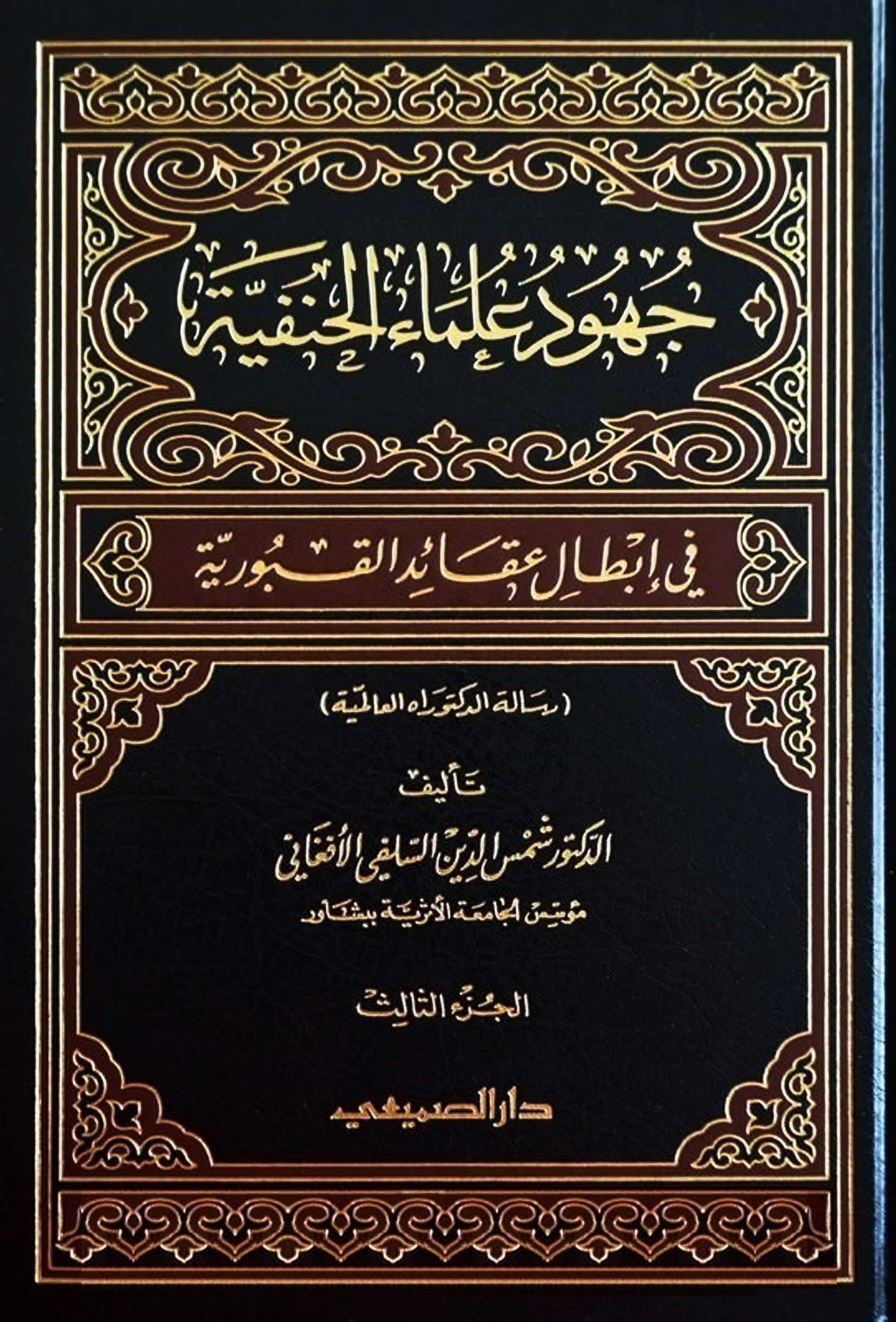

جهود علماء الحنفية
في إبطال عقائد القبورية
(رسالة الدكتوراه العالمية)
تأليف
الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني
مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور
الجزء الثالث
دار الصميعي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

جهود علماء الحنفية

في إبطال عقائد القبورية

(رسالة الدكتوراه العالمية)

تأليف

الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني

مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور

الجزء الثالث

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

الباب الثامن

في جهود علماء الحنفية
في إبطال شبهات القبورية التي تشبثوا بها
لتبرير الاستغاثة بالأموات

كلمة بين يدي هذا الباب

للقبـورية شبهات كثيرة، فإن جميع عقائدهم مبنية على الشبهات الشيطانية، وقد ذكرت منها أربعاً وأربعين شبهة، مع أجوبة علماء الحنفية عنها:

منهـا شبهـةً في تعريف التوحيد[1]، وشبهةً في تعريف الشرك[2]، وستّ شبهـاتٍ في جعلهم توحيدَ الألـوهية عينَ توحيدِ الربوبية[3]، وأربع عشـرة شبهـةً في زعمهم أن المشـركين الأولين كانوا مشركين في توحيد الربوبية، والخالقية، والرازقية، والمالكية[4]؛

وشبهةً في حصرهم للعبادة في عدة أعمال[5].

وشبهةً في تعريفهم للعبادة[6].

(١) انظر ما سبق في ص ٩٤ - ٩٦، ١٧٧، ١٧٨ - ١٩٠.

(٢) راجع ما سبق في ص ١٩٠، ٢٢١ - ٢٢٣.

(٣) سبقت في ص ٢٢٩ - ٢٤٣.

(٤) تقدمت في ص ٢٤٥ - ٢٨٦.

(٥) راجع ما سبق في ص ٢٩١، ٣٠٢، ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٨٩ - ٢٩٦.

وشبهةٌ في عدم جعلهم للقبور أوثاناً[1].

وشبهةٌ في عدم وقوع الشرك[2].

وشبهةُ الأحجارِ والأصنام[3].

وشبهةُ التكفيرِ والخروج[4].

وشبهةُ قولِ لا إلهٰ إلا الله[5].

وشبهةُ التعظيمِ والمحبة للأولياء[6].

وشبهةُ تنقيصِ الأولياء[7].

وشبهةٌ في تعظيم القبور[8].

وشبهةٌ في جعل القبور أعياداً[9].

وشبهةُ إيقادِ السرج على القبور[10].

وشبهةٌ في الحج والسفر إلى القبور[11].

وشبهةُ التبرك الباطل[12].

---

(١) راجع ما تقدم في ص ٤٣١ ـ ٤٣٥.

(٢) راجع ص ٤٨٥ ـ، ٤٨٦ ـ ٤٨٩.

(٣) انظر ص ٤٩١ ـ ٥١٥.

(٤) انظر ص ٥١٥ ـ ٥٤١.

(٥) راجع ص ٥١٥ ـ ٥١٧، ٥٣٨ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤١.

(٦) انظر ص ٥٤١ ـ ٥٤٦.

(٧) راجع ص ٥٤٧ ـ ٥٦٠.

(٨) انظر ص ٦٢٤ ـ ٦٢٦.

(٩) انظر ص ٦٢٨ ـ ٦٣٠.

(١٠) راجع ص ٦٤٢ ـ ٦٤٣.

(١١) انظر ص ٦٤٣ ـ ٦٥٠.

(١٢) انظر ص ٦٥٢ ـ ٦٧٣.

وشبهتان في الحياة البرزخية[1].

وشبهتان في سماع الموتى [2].

وشبهةُ الاستقلالِ والعطاء [3].

وشبهةُ المجازِ والحقيقة [4].

وشبهةُ الكرامةِ والولاية[5].

وشبهةُ الكسبِ والسبب[6].

وستأتي ثلاثُ شبهاتٍ في باب التوسل، مع جهود علماء الحنفية في قلعها وقمع أصحابها[7]، كما سأذكر ثمانِيَ شبهاتٍ في باب النذر لغير الله، والبناء على القبور[8]، فتصير خمساً وخمسين شبهةً قبورية باطلة، على لسان علماء الحنفية،

وسأذكر في هذا الباب عشرين شبهة،

تشبثت بها القبورية لتبرير الاستغاثة بالأموات، وهي أشهر شبهاتهم في هذا الباب،

---

(١) انظر ص ٨٧٥، ٨٧٧.

(٢) راجع ص ٨٧٨، ٨٨٠.

(٣) انظر ما سبق في ص ٩٧٥.

(٤) راجع ما سبق في ص ١٠٢١ - ١٠٢٩.

(٥) انظر ما سبق في ص ٩٧٨ - ١٠٢١.

(٦) راجع ما سبق في ص ١٠٢٩ - ١١٤١.

(٧) راجع ما سيأتي في ص ١٤٩٩ - ١٥٠٧، ١٥٠٧ - ١٥٣٠، ١٥٣٠ - ١٥٣٨.

(٨) راجع ما سيأتي في ص ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦٤، ١٦٤٧ - ١٦٤٨، ١٦٥٠، ١٦٥٦، ١٦٥٨.

مع جهود علماء الحنفية في قلعها وقمع أصحابها، وقطع دابرهم، كل ذلك بتوفيق الله عز وجل، وتكون مع أخواتها خمساً وسبعين شبهةً * إن في إبطالها للموحد نزهةً *

فأقول، وبربي أستغيث * إذ هو المستغاث المغيث * وبه أثق وأستعين * إذ هو المستعان المعين *:

الشبهة الأولى:

حياة الأولياء في قبورهم:

تشبثت القبورية في جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * بأن الأولياء أحياء في قبورهم، فلا مانع من الاستغاثة بهم في الملمات لأنهم أحياء غير أموات *

ولذلك نرى القبورية يذكرون مباحث حياة الأموات في قبورهم - حياة دنيوية للأموات - * تمهيدا لجواز الاستغاثة بهم عند الكربات[1] *

وقد سبق الجواب عن هذه الشبهة على لسان علماء الحنفية، بما لا داعي لإعادة جوابهم ههنا،

فجزى الله هؤلاء الحنفية الرادين على القبورية خيراً، حيث قلعوا شبهات القبورية، كما قطعوا أدبارهم[2].

---

(١) انظر المنحة الوهبية ٢٥ لابن جرجيس، وصلح الإخوان له ٥٢، ١٠٠ - ١٠١، ومقالات الكوثري ٣٨٧، وتبديد ظلامه ١٥٥، ١٦١ - ١٦٢،
والبراهين للقضاعي ٣٨٦، والبصائر للداجوي الديوبندي ١٠٤ - ١٠٥،
وحديث الإسراء في حياة الأنبياء لحنفي مجهول ٩٣ - ٩٤، وإتيان الأرواح ٢٣١، وحياة الموات ٢٣٥، كلاهما ضمن العطايا النبوية للبريلوي الأفغاني ٤/٢٣١ - ٣٢٣، وانظر ما سبق في ص ٨٤٣.

(٢) راجع ما سبق في ص ٨٤٦ - ٨٧٤.

الشبهة الثانية:

هي تلك الحكايات التي شحنت بها القبورية كتبهم، أو تناقلوها كابراً عن كابر، لإثبات جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * بل لإثبات وجوبها وترجيحها على الاستغاثة بالله عز وجل عند الملمات *:

من أن فلاناً استغاث بالولي الفلاني فأغاثه،

وفلان ذهب إلى قبر فلان فتعافى، وقضى حاجته،

والقبورية يذكرون لتأييد قبوريتهم أقوالَ كثيرٍ ممن ينتسبون إلى العلم والفضل والزهد. وقد ذكرت عدة نماذج في الفصل الأول من الباب السابع[1].

وهذه الشبهة أقوى سلاح للقبورية لدعم قبوريتهم، وإجلال أوليائهم، والتنويه بكراماتهم وفي ذلك دعوة سافرة للمضطرين إلى الاستغاثة بهم وندائهم عند الكربات، ونزول الملمات * موهمين الناس أنه لو لم تكن الفائدة في الاستغاثة بالأموات عند الكربات، لَمَا تقضى الحوائج عند قبورهم، ولَمَا تنكشف البليات بالاستغاثة بهم - إلى آخر تلك الحكايات *

الجواب: لقد شمر كثير من علماء الحنفية عن ساق الجد والجهد لإبطال هٰذه الشبهة، وكشفوا عن حقيقة حكايات هٰؤلاء القبورية، وبينوا فضائحهم بعدة أجوبة أذكر منها:

الجواب الأول:

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن هذه الحكايات التي تناقلتها

---

(١) انظر ما سبق في ص ١٠٥٥ - ١٠٦٦، ١٠٨١، ١٠٨٣، ١٠٨٧، ١٠٩٠، ١٠٩١.

القبــورية لدعــوة المضــطرين إلى الاستغــاثــة بالأمــوات بحجــة أن هذه الحكاياتِ كرامات لهؤلاء الأولياء * ـ

هي محض الأساطير، وعين الأكاذيب، وهي ليست كراماتٍ، بل هي أباطيل الحكايات؛ لأن رواتها هم هؤلاء القبورية السفهاء *؛

وهم من أكذب الناس، ومعادن الكذب، وبيوت الإفك، فلا اعتبار لرواياتهم،

فهم في نقل هذه الحكايات فسقة كذبة ساقطون من مكانة الصدق والديانة * إلى دركات الفسق والفجور والكذب والخيانة * وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب:

١ ـ قال الأئمة الثلاثة: محمد البركوي (٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، والشاه ولي الله (١١٧٦هـ)،

والشيوخ الثـلاثـة: سبحـان بخش الهنـدي، وإبراهيم السورتي، ومحمد علي المظفري وشيخ القرآن الفجنفيري، في بيان أسباب الشرك ـ واللفظ للأول ـ:

(ومنها حكايات حكيت لهم عن أهل تلك القبور:
أن فلاناً استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها،
وفلان دعاه، أو دعا به في حاجة فقضيت حاجته،
وفلان نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره،
وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء كثير، يطول ذكره،
وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات)[1].

---

(١) زيارة القبور ٤٦ ط. الجديدة، ومجالس الأبرار ١٣١، والبلاغ المبين ٢٥،

٢ ـ وقال الإمام صنع الله الحلبي المكي (١١٢٠هـ) مبيناً أكاذيب القبورية في حكاياتهم وأنهم لا اعتماد على نقل تلك الأساطير:

(وأما ما ذكروه عن فلان، وفلان:

أنهم رأوه بعد الموت يتصرف ـ

فهو من التصرفات الدجالية * والزخارف الخيالية الشيطانية *)(١).

٣ ـ وقال رحمه الله:

(وينقلون عن فلان، وفلان، افتراءاتِ الإفك،

مما ليس للأصدقاء ناصر * ولا للأعداء كاسر *)(٢).

٤ ـ وقال الإمام محمود الألوسي الجد (١٢٧٠هـ) في الكشف عن مخازي القبورية وحكاياتهم المكذوبة، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون**﴾ [الزمر: ٤٥]، ونقل كلامه العلامتان: ابنه نعمان الألوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)، والشيخ الرستمي:

(وقد رأينا كثيراً من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين؛

يهشون لذكر أموات، يستغيثون بهم، ويطلبون منهم،

ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم، واعتقادَهم فيهم، ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى

وخزينة الأسرار ١٣١، ونفائس الأزهار ١٦٢، ومصباح المؤمنين ٢٤، والبصائر ١٣١ ط. الباكستانية.

(١) سيف الله ١٠.

(٢) سيف الله ١٤.

وحده. . . .)

إلى آخر كلامه القاطع لدابر القبورية، والكاشف لإلحادهم وأكاذيبهم، وقد ذكرته بطوله[1].

٥ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبينا أكاذيب وحكايات القبورية:

(إن قول النبهاني في شأن ما استشهد به من الشعر والأبيات. . . ؛
دعوى كاذبة،
ليس عليها دليل سوى حكايات يرويها الغلاة،
وهم بيت الكذب. . . . ؛
وأكثر ما يدعو هؤلاء الغلاة إلى دعاء القبور والصالحين ـ
ما يحكونه من أن فلانا دعا فاستجيب له، واستغاث فأغيث،
وفلان رد عليه بصره،
وعند السدنة، وعباد القبور، من هذا شيء كثير،
قد أورد منه النبهاني شيئا كثيرا، جعله من قواعد مذهبه وأدلة شركه)[2].

٦ ـ وقال رحمه الله أيضا في تحقيق أن أهل الحديث والقبورية في طرفي النقيض:

(وقد صان الله أهل الحديث وحفاظ السنة من الكذب والحمد لله،
نعم! إن المتصوفة والمتشيخين هم بيت الكذبِ ومعدنه)[3].

---

(١) انظر ص ٩٧٩ ـ ٩٨٠.

(٢) غاية الأماني ٢/٣٢٨.

(٣) غاية الأماني ٢/٣١.

٧ ـ وقال رحمه الله مبيناً أكاذيب حكاياتهم وقلة دينهم وعلمهم:
(وإنما يصنع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه،
وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف،
ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيبة عمن لا ينطق عن الهوى ـ
لما جاز التمسك بها،
حتى تثبت بطرق أهل الحديث،
فكيف بالمنقول عن غيره؟)[1].
٨ ـ وقال رحمه الله في الكشف عن مخازي ابن جرجيس، أحد أئمة القبورية (**١٢٩٩هـ**)، مبينا أنه نقل تلك الحكايات المكذوبة عمن لا خلاق لهم من الغلاة عباد القبور:
(والجواب أن يقال:
قد رأينا ما ساقه من الأدلة التي هي أوهن من بيت العنكبوت *
ويا ليته قد كسا فمه[2] لثام السكوت *؛
فإن ما ذكره ما بين حكايات مصنوعة * وأخبار موضوعة * وأحاديث ضعيفة لا مساس لها بالمقام *
وآيات قرآنية قد صرفها بفهمه الفاسد بما هو بعيد عن مراد الملك العلام * . . . ؛
وقد افترى على العلماء في نسبته ذكرها إليهم،

---

(١) فتح المنان ٣٧٢ ـ ٣٧٣، وغاية الأماني ٢/٢٧٤،
وأصل الكلام لشيخ الإسلام في اقتضاء الصراط ٢/٢٨٦.
(٢) هكذا في الأصل، وهو ركيك، والصواب: «فاه».

إذ لم يذكرها إلا بعض من لا خلاق له من الغلاة وعباد القبور)[1].

٩ ـ وقال رحمه الله مبيناً أن القبورية أشد كذباً، وأعظم افتراءً على الله، ورسوله، من الخوارج والروافض:

(ولا ريب أن الروافض والخوارج لم يصلوا إلىٰ ما وصل إليه هؤلاء: من الجهل والكذب على الله ورسوله وعلى الأمة)[2].

١٠ ـ وقال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) مبيناً دسائس الشياطين لإيقاع القبورية في الشرك،

وتبديل اسم الشرك باسم التوسل، والتشفع، وتعظيم الصالحين،

وبيان أن القبورية يكذبون في حكاياتهم المضلة:

(وإن من أعظم مكائد الشيطان على ابن آدم قديماً وحديثاً، إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه بالتوسل، والتشفع، ونحوه،

فالمشرك مشرك شاء أم أبى، والزنى زنى وإن سمي جماعاً، والخمر خمر وإن سمي شراباً،

وكل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت،

ويدخل فيه رؤوس الضلال، والكهان، وسدنة الأوثان، وعباد القبور، وغيرهم بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال الموهمة: المقبور يقضي حاجة من توجه إليه وقصده، فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه)[3].

---

(١) فتح المنان ٣٧٨.

(٢) غاية الأماني ١/٢١٥.

(٣) حكم الله الواحد الصمد ٢٦.

١١ ـ وقال شيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) مبيناً كذب القبورية، وأنه لا اعتماد على حكاياتهم الكاذبة:

(باب فضائل الأعمال والأماكن، والقبور اتسع فيه الكذب والبهتان ـ بأمور منها: قضاء[١] حوائجهم عند القبور، والمستنجدين بهم، وعباد الكواكب ودعاة الشياطين:

أنه استغاث بالقبر الفلاني فاستجيب له، وقضيت حاجته، وشفي مريضه وخيله، ويقولون: نحن نذهب بالفرس التي بها مغل[٢] إلى قبورهم ـ

فتشفى عند قبورهم)[٣].

١٢ ـ وقال رحمه الله:

(فالمبتدعون هم إخوان الشياطين،

لا يبالون بالكذب والافتراء. . .؛

﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأعراف: ١١٢]، . . .؛

و. . . ﴿يفترون على الله الكذب﴾ [النساء: ٥٠][٤]. . .).

---

(١) هذا الكلام ركيك معنى إلى الغاية، والصواب أن يقال: «منها: حكايات المستنجدين بأهل القبور في قضاء حوائجهم عند القبور، كقولهم: «فلان استغاث بالقبر الفلاني فاستجيب له. . .»، فيا أسفى على ملفق تبرقع بالتحقيق!.

(٢) المغل: وجع في البطن من أكل التراب،

انظر: أساس البلاغة للزمخشري ٤٣٣.

(٣) البصائر ٤٤٢ ط. قطر.

وأصل الكلام لشيخ الإسلام في كتاب الاستغاثة ١٤، ٣٠٩.

(٤) البصائر ١٢ ط. باكستان، ١٠٨ ط. قطر.

الجواب الثاني:

أن قضاء الحوائج عند الاستغاثة بالموتى ليس لأجل الاستغاثة بالموتى،

بل ذلك بمحض قدرة الله تعالى وتقديره المقدر بوقته فيصادف ذلك الاستغاثة بالموتى، فيظن المستغيث أن المستغاث هو الذي قضى حاجته،

فيعد ذلك من كرامته ويجعله دليلاً على كونه ولياً متصرفاً في الكون، مغيثاً، ويهشون ويفرحون، ويرفعون الراياتِ إظهاراً لِقدرة صاحب القبر،

وقد صرح كثير من علماء الحنفية بهذا، وأجابوا بذلك عن حكاياتهم القبورية[1].

الجواب الثالث:

أن علماء الحنفية صرحوا في الجواب عن تلك الحكايات الشركية بأن كثيراً ما تقضى حاجات المستغيثين بالأموات،

لا لأجل أنه استغاث بالمقبور،

بل لأجل أن هذا المستغيث يكون مضطرّاً مكروباً فيدعو بحرقة وانكسار وذلة،

فيستجيب الله تعالى له، ويقضي حاجته،

لصدق توجهه وتضرعه، واضطراره، وانكساره، وذلته،

ولكن الجاهل يظن أن للمقبور تأثيراً في إجابة تلك الدعوة وقضاء تلك الحاجة[2].

---

(١) انظر: سيف الله للإمام صنع الله الحلبي ١٥، وفتح المنان للعلامة شكري الآلوسي ٥٢٣. وراجع اقتضاء الصراط ٢/٦٥٣، ٧٠٠.

(٢) انظر: زيارة القبور للبركوي ٤٦، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي ١٣١، وخزينة

الجواب الرابع:

أن علماء الحنفية قد صرحوا في الجواب عن حكايات القبورية بأن الله تعالى كثيراً ما يستجيب دعاء الكفار والمشركين عند أصنامهم لاضطرارهم، وإظهار انكسارهم،

فيجيب الله تعالى دعاء المضطر، ولو دعا في الخانة، والخمارة، والحمام، والسوق، بل قد يستجيب لمن يدعو عند الأوثان،

فيظن الجاهل أن للمقبور تأثيراً في قضاء الحوائج واستجابة الدعاء[1].

الجواب الخامس:

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه كثيراً ما تقضى حوائج القبورية عند التجائهم إلى القبور وأهلها، ولكن لا لأجل أن للمقبور تأثيراً في ذلك،

بل يحدث ذلك استدراجاً من الشياطين لهذا القبوري المشرك الذي يستغيث بالأموات فتأتي الشياطين وتساعده في بعض حاجاته استدراجاً له، وازديادا له في الإضلال والإغواء، بل قد تطيعه الشياطين فيقضون بعض حوائجه لما بينه وبينهم من الصلة والأخوة بسبب الشرك وعبادة غير الله تعالى من الاستغاثة بالأموات،

= الأسرار لسبحان بخش الهندي ١٣١، ونفائس الأزهار ١٦٣ لإبراهيم السورتي، والبلاغ المبين للشاه ولي الله ٢٥ ـ ٢٦، ومصباح المؤمنين للمظفري ٢٥، والبصائر للفنجفيري ١٣١، وغاية الأماني ٢/ ٢٨٠،

وراجع: اقتضاء الصراط ٢/ ٦٥٣.

(١) راجع المراجع المذكورة في الجواب الثالث، وانظر أيضاً: فتح المنان ٣٧٣ ـ ٣٧٤، وغاية الأماني ٢/ ٢٧٥، ٢٨١، ٣٤٧ ـ ٣٤٨،

وانظر أيضاً: اقتضاء الصراط ٢/ ٦٥٣، ٦٨٨، ٦٩٢ ـ ٦٩٣.

وكثيراً ما تتمثل له الشياطين في صورة صاحب القبر وتكلمه،

فيرى أن القبر قد انشق وخرج منه المقبور وهو يظن أنه ذلك الولي فيعانقه ويكلمه، فيعد ذلك من كراماته،

وهكذا تلعب الشياطين بالقبورية كما كانت تلعب بالكفار عبدة الأصنام[1].

وقال الإمام صنع الله الحلبي المكي (١١٢٠هـ):

(وإذا قضى الله حاجة لهم نصبوا لمشائخهم رايات، وعدوا ذلك لهم كرامات، وهذا من زخارف الشيطان للإنسان،

قال جلّ ذكره: ﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون**﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٧]. .)[2].

الجواب السادس:

أنه قد يكون سبب كوني معقول لقضاء بعض حوائج القبورية عند بعض القبور،

فقد يكون لبعض القبورية فرس مريض بمرض الإمساك الشديد، والقبض المؤلم بحيث لا يستطيع أن يتروث،

فيذهب به صاحبه القبوري إلى بعض القبور التي يكون المقبور فيه كافراً، أو فاجراً، يعذب عذاباً شديداً، ويصيح صيحات مرتفعة مخيفة مهولة، فيسمعها ذلك الفرس، فيخاف خوفاً شديداً بحيث يسهل ويتروث

---

(١) انظر: غاية الأماني ٢/٢٧٥، وراجع الجواب السادس من الأجوبة عن شبهة الكرامة في ص ٨١٧ - ٨٢٤.

(٢) سيف الله ١٥.

من شدة الخوف،

فيزول منه الإمساك فيتعافى،

فيظن ذلك القبوري أن المقبور قد قضى حاجته، وشفي فرسه، مع أن الفرس قد تعافى بسبب الإسهال الذي حدث له لأجل خوف شديد لما سمع من صراخ ذلك المقبور الذي كان يعذب في قبره،

وفي ذلك يذكر شيخ القرآن الفنجفيري كلاماً عجيباً عن شيخ الإسلام لا ينتبه له إلا مثل شيخ الإسلام من الجهابذة والنحارير، يقول: (ويقولون: نحن نذهب بالفرس التي بها مغل[1] إلى قبورهم فتشفى عند قبورهم،

قال الحافظ [يعني شيخ الإسلام] فقلت لهم:

هذا من أعظم الأدلة على كفرهم،

وطلبت طائفة من سياس الخيل، فقلت:

أنتم بالشام ومصر [إذا أصاب الخيل مغل أين تذهبون بها[2]؟ فقالوا: في الشام][3] نذهب بها إلى القبور التي ببلاد الإسماعيلية كالعليقة[4] والمنقية[5] ونحوهما، وأما في مصر فنذهب بها إلى دير هناك للنصارى،

---

(١) تقدم تفسير «المغل»، وأنه وجع في بطن الفرس في ص ١٢٤٣.

والمراد هٰهنا: الإمساك الشديد المؤلم.

(٢) في كتاب الاستغاثة: (بهم) وهو خطأ.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من البصائر للفنجفيري، وزدته من كتاب الاستغاثة ليستقيم المعنى.

(٤) أوكار الإسماعيلية بالشام وبها حصن لهم. راجع البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٧٤ ط. المحققة.

(٥) هٰكذا في كتاب الاستغاثة، والبصائر ولم أعرفها، لٰكني وجدت في مفاكهة =

[ونذهب[1] بها] إلى قبور الأشراف،
وهم يظنون أن العبيديين[2] شرفاء،
لما أظهروا[3] أنهم من أهل البيت،
فقلت: هل تذهبون بها إلى قبور صالحي المسلمين مثل قبر الليث ابن سعد، والشافعي، وابن القاسم، وغير هؤلاء؟
فقالوا: لا.
فقلت لأولئك: اسمعوا.
إنما يذهبون بها إلى قبور الكفار والمنافقين،
وبينت لهم سبب ذلك،
قلت: لأن هؤلاء يعذبون في قبورهم،
والبهائم تسمع أصواتهم،
كما ثبت في الحديث الصحيح[4]، فإذا سمعت ذلك فزعت،
فبسبب الرعب الذي يحصل لها ـ تنحل[5] بطونها فتروث،
فإن الفزع يقتضي الإسهال،

= الخلان لابن طولون ١/ ٣٢٠: (نهر المنيقبة) ولم أجدهما في كتب الجغرافية.

(١) في البصائر: «فذهب» وهو غلط، والتصحيح من كتاب الاستغاثة.

(٢) هم باطنية روافض، أولاد عبيد الله بن الحسن، أول من أسس الدولة العبيدية بالمغرب ومصر (٣٢٢هـ)، انظر: الجوهر الثمين لابن دقماق ١٩٥.

(٣) في البصائر: «لما ظهروا»، وهو غلط، والتصحيح من كتاب الاستغاثة.

(٤) كقوله ﷺ: (فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)، رواه البخاري من حديث قرع النعال عن أنس رضي الله عنه ١/٤٤٩،
وأصل الحديث رواه مسلم أيضاً ٤/٢٢٠١.

(٥) في البصائر: «تخل» وهو غلط فاحش، والتصحيح من الرد على البكري.

فيعجبون من ذلك)[1].

الجواب السابع:

إن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه لو سلم صحة بعض تلك الحكايات فغاية ما فيها أن ذلك قد يكون سبباً لقضاء الحاجة،

ولكن لا يلزم من ذلك جواز الاستغاثة بالأموات، والتضرع عند القبور، والالتجاء إلى أهلها لدفع الكربات، وجلب المنافع؛

لأنه لا يجوز تناول كل سبب من الأسباب إلا ما هو مباح شرعاً منها، لأن الأسباب منها ما هو حرام، ومنها ما هو مباح،

فلا يجوز الوصول إلى مقصود بسبب حرام،

ولا ريب أن الاستغاثة بالأموات، والالتجاء إلى القبور وأهلها لدفع البليات، وجلب المنافع من الأسباب المحرمة في دين الله تعالى، فلا يجوز تناول هذا السبب أبداً؛

لأن الاستغاثة عبادة، بل مخ العبادة؛ فصرفها لغير الله شرك قطعاً، وكم من عبد دعا دعاء غير مباح فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان ذلك سببَ هلاكه في الدنيا والآخرة، وكثير من الكفار والمشركين يدعون عند الأوثان فيستجاب لهم،

وكثير من المقاصد تحصل بأسباب محرمة قطعاً كالسحر، والتكهن، وشهادة الزور، والفاحشة، والظلم، والسرقة، والخمر، بل الشرك، والكفر قد يحصل بهما بعض المقاصد، فليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضي أن يكون مشروعاً؛

---

(1) البصائر ٤٤٢ - ٤٤٣ ط. القطرية، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في كتاب الاستغاثة ٣٠٩.

فلا يجوز تعاطي الأسباب المحرمة لإنجاح المقاصد[1].

قلت:

هذا الجواب في غاية من الدقة، والتحقيق، والإنصاف، لأن من لا يفكر في الأسباب ولا يميّز المباح منها عن المحرم منها،

ويريد الوصول إلى المقاصد بأية وسيلة كانت ـ

فهو من الملحدين الذين يقولون: «الغاية تبرر الوسيلة».

الجواب الثامن:

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه لا يمكن إثبات شرع الله تعالى بمثل هذه الحكايات،

فإن هذه الحكايات دائرة بين نقلٍ عمن ليس قوله حجة من الحجج الشرعية؛ فلا يجوز إثبات الشرع بمثله؛

فإن أصحاب هذه الحكايات ليسوا من الأنبياء ولا الصحابة ولا الأئمة المجتهدين؛ فالدين لا يثبت بفعل أمثال أصحاب هذه الحكايات من العوام، والجهلة، والمتصوفة الغلاة.

وبين قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله.

وإنما المتبع في إثبات الأحكام والعبادات إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإجماع أئمة السنة؛

---

(١) غاية الأماني ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦، ٢٧٩ ـ ٢٨٢، ٣٢٨، وفتح المنان ٣٧٣ ـ ٣٧٤، ٤٤٨ وصيانة الإنسان ١٨٦، ٢١٨،

وانظر أيضاً: اقتضاء الصراط ٢/٦٩٢ ـ ٦٩٣، ٧٠٠ ـ ٧٠٣،

وراجع: منهاج التأسيس للعلامة عبد اللطيف آل الشيخ ٣٢١ ـ ٣٤٤،

وانظر ما سبق ١٠٣٨ ـ ١٠٤١.

وهو سبيل السابقين الأولين من هذه الأمة؛

فلا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصّاً، أو استنباطاً بحال أصلاً عند المسلمين.

وإثبات الشرع بمثل هذه الحكايات إنما هو طريق اليهود والنصارى وأمثالهم ممن ينقلون عن غير الأنبياء؛

فإن اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا النمط شيء كثير(١).

قلت: بعد هذا كله إن أصرتِ القبورية وتشبثوا بالخرافات والمنامات، وأقوال الغلاة، وتركوا نصوص الكتاب والسنة، ونبذوا أقوال أئمة السنة، وسلف هذه الأمة ـ يبق الخلاف بين القبورية وبين الله ورسوله ﷺ، والسلف الصالح، وكفى به خزياً مبيناً(٢).

الجواب التاسع:

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن تلك الأقوال التي يذكرها القبورية في كتبهم لتأييد قبوريتهم عن كثير ممن ينتمون إلى العلم والفقه والفضل والزهد ـ

بأن بعض هذه الأقوال المنقولة عن هؤلاء ما قد يكون صاحبه قاله أو فعله باجتهاد يخطىء أو يصيب، أو قاله بقيود وشروط كثيرة على وجه لا

---

(١) غاية الأماني ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٢٧، ٣٤١ ـ ٣٤٣، ٣٤٨، وفتح المنان ٣٧٣،

وانظر مكتوبات الرباني ١/٢٦٦، والبلاغ المبين ٥١، ٧٨، ومصباح المؤمنين ٥٢، وضياء النور ٦٤، والتبيان ١١٦، وأصول السنة ٧٩ ـ ٨٥.

(٢) راجع: غاية الأماني ٢/٤٠.

محذور فيه فحرف النقل عنه[1].

وبعضهم قد لا يريدون بلفظة التوسل الاستغاثة بالأموات القبورية فحرفوا اصطلاحهم وأرادوا من التوسل الاستغاثة بالأموات[2].

قلت:

الحاصل أن هذه الأقوال والحكايات تطرقت إليها عدة احتمالات أخرجتها عن حيز الاستدلال، وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال؛

فلا يصح للقبورية أن يستدلوا بتلك الأقوال التي نقلوها عن بعض من ينتمي إلى العلم والصلاح والزهد -

على جواز الاستغاثة بغير الله والالتجاء إلى القبور وأصحابها بوجه من الوجوه ولله الحمد.

الجواب العاشر:

أن علماء الحنفية صرحوا بأن كثيراً ممن ينتمون إلى العلم والفضل والصلاح والزهد قد وقعوا في الشرك بالله، والاستغاثة بالأموات، وارتكبوا الأفعال والأقوال الشركية، وكانوا يدعون الناس إلى الشرك، والاستغاثة بالأموات، بأفعالهم، وأقوالهم الشركية،

وهؤلاء القبورية إنما ارتكبوا الأفعال الشركية، وقالوا تلك الأقوال القبورية -

لأجل عادة العوام التي جروا عليها،

لا لأجل أن لهم دليلاً شرعيّاً على ذلك،

ولكن لما كان خطؤهم عن حسن قصد ونية صالحة، ونبّهوا على

(1) غاية الأماني ٢/٢٧٤، وفتح المنان ٣٧٣.

(2) انظر: غاية الأماني ٢/٣٢٧.

خطئهم -

انتبهوا ورجعوا عن تلك الشركيات دون عناد ولا إصرار،

وليس هذا احتمالاً عقليّاً ذهنيّاً فحسب،

بل قد وقع هذا فعلاً،

فقد كان بعض الشيوخ الذين لهم فضل وعلم وزهد -

إذا نزل به أمر خطا إلى جهة قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني خطوات معدودة، واستغاث به - كعادة كثير من الناس،

ولما نُبِّه على خطئه، وبُيِّن له أن هذا من الشرك بالله عز وجل - انتبه وعلم أن ما كان عليه لم يكن من دين الإسلام،

بل مشابهة لعباد الأصنام،

ولهذا ما بُيِّنَتْ مسألةُ التوحيدِ قط لشخص يعرفُ أصلَ الإسلام - إلاّ تفطن لها،

واعترف وقال جهاراً دون إسرار:

«إن هذا أصل دين الإسلام»؛

وكان بعض أكابر الشيوخ الذين كانوا يستغيثون بالأموات عند الكربات لَمّا بُيِّنَتْ له مسألةُ التوحيد،

وأن الاستغاثة بالأموات عند الكربات إشراك برب البريات -

تاب وكان يقول: هذه أعظم ما بُيِّنَ لنا،

لعلمه أن هذا أصل دين الإسلام،

وكان هذا الشيخ وأمثاله من ناحية أخرى يدعون الأموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون إليهم،

وربما كان ما يفعلونه أعظم،

لأنهم إنما كانوا يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم، فكانوا يدعونه دعاء المضطر[1].

قلت:

هذا الجواب في غاية من الدقة والتحقيق والإتقان،

فقد رأيت كثيراً ممن لقب بشيخ القرآن، وشيخ الحديث، وجامع المعقول والمنقول، ومن له اطلاع واسع على المنطق والفلسفة وعلم الكلام، ومن له خبرة تامة على دقائق علم الفقه والأصول ـ

من أعظم الناس إشراكاً بالله، واستغاثةً بالأموات عند الكربات، وذلك جرياً منهم على عاداتٍ وعوائدَ وتقاليد عاشوا عليها،

فصاروا مع علومهم الواسعة، كالعوام الطغام * وأضل من الأنعام *؛

ثم من كان في قلبه إنابة إلى الله، وإخبات، وإقبال على الحق، ولم يكن معانداً ولا مكابراً؛ وكان خطؤه عن حسن قصد ونية صالحة ـ إذا نُبِّهَ على خطئه، وبُيِّنَ له أن هذا إشراك بالله تعالى ـ انتبه ورجع إلى التوحيد الخالص فوراً بدون إصرار ولا عناد.

الحاصل: أنه لا يجوز التمسك بزلات العلماء وأخطائهم الاجتهادية وعاداتهم الجاهلية وتقاليدهم العامية، فما نقل عنهم من الأقوال الشركية فهو من هذا القبيل، فلا يجوز به التمسك والاستدلال * بحال من الأحوال *

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٤٣ ـ ٣٤٤، ٣٤٨،

وانظر: جلاء العينين ٤٨٤ ـ ٤٨٥، وغاية الأماني ١/٣٢، ٢/٣٤٨.

وراجع كتاب الاستغاثة ٢٥٠ ـ ٢٥١، ٣٧٦، فأصل الكلام لشيخ الإسلام.

الشبهة الثالثة:

هي ما تشبثت به القبورية من نصوص الكتاب والسنة، التي تدل على جواز استغاثة بعض الناس ببعضهم، والاستمداد والاستنصار والاستعانة فيما تحت الأسباب، وهي نصوص كثيرة لا تعد ولا تحصى.

أما من كتاب الله تعالى:

فكقوله تعالى: ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾ [القصص: ١٥][1]،

وقوله تعالى عن ذي القرنين: ﴿**فأعينوني بقوة**﴾ [الكهف: ٩٥]،

وقوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...**﴾ [الأنفال: ٦٠][2]،

وقوله سبحانه: ﴿**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**﴾ [الأنفال: ٧٢][3]،

وقوله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ [المائدة: ٢][1].

وغير ذلك من الآيات الكريمات[4].

وقوله تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنت بعضهم أولياء بعض**﴾ [التوبة: ٧١][1].

---

(١) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٤٦، وشواهد الحق كما في غاية الأماني ١/٢٨٤، وقد ضل عني موضعه من شواهد الحق.

(٢) انظر: البراهين للقضاعي ٤٤٤، ومفاهيم المالكي ٩٦.

(٣) حكم الشريعة ضمن إيقاظ الحواس ٩٥.

(٤) صلح الإخوان لابن جرجيس ١٤٢.

وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿اذكرني عند ربك﴾ [يوسف: ٤٢] فقد استغاث يوسف [عليه السلام] بالمخلوق[١].

وغيرها من الآيات الكريمة[٢].

وأما من السنة النبوية:

فكحديث الشفاعة الطويل[٣]:

«فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ»[٤].

وفي لفظ: «يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع، وسل تعطه»[٥].

وفي لفظ: «يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع»[٦].

وأحاديث ترغيب المسلم في قضاء حاجة أخيه[٧]،

كحديث: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج

---

(١) إزهاق الباطل للهمداني ١٠٠ (مخطوط سنة ١٢٨٣هـ).

(٢) صلح الإخوان لابن جرجيس ٤٥ - ٤٨.

(٣) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٤٤، ٥١، وشواهد الحق ١٢٧ - ١٢٨، ١٦٨ - ١٦٩، والبراهين للقضاعي ٤١٧، ومفاهيم المالكي ٨٦، والحقائق الإسلامية لمالك بن داود ٢٩، ومقالات الكوثري ٣٩٥.

(٤) رواه البخاري ٢/٥٣٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) رواه البخاري ٣/١٢١٦، ٤/١٧٤٧،
ومسلم ١/١٨٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) رواه البخاري ٤/١٦٢٥، ٥/٢٤٠١، ٦/٢٧٠٨،
ومسلم ١/١٨١، ١٨٣، ١٨٤ عن أنس رضي الله عنه.

(٧) انظر: براهين القضاعي ٤٤٤، ومفاهيم المالكي ٩٧، وراجع غوث العباد للحمامي ٢١٢.

عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة». الحديث[1].

وحديث: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» الحديث[2].

وغير ذلك[3].

الجواب:

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة التي تتضمن عدة شبهات:

أن القبورية في التشبث بهذه الآيات والأحاديث ـ

محرفون للكلم عن مواضعه، وواضعون لنصوص الكتاب والسنة في غير موضعها، وموردون للأدلة خارج محل النزاع،

فهم في هذا الصنيع ملبسون * مدلسون * متلاعبون بالنصوص * تلاعب اللصوص *؛ لأن هذه النصوص إنما تدل على جواز مناصرة بعض الناس بعضاً، واستغاثة بعضهم ببعض فيما يقدرون عليه، وهو المعني بما تحت الأسباب *

ولا تدل إطلاقاً بحال من الأحوال على جواز استغاثة الناس بعضهم ببعض فيما لا يقدر عليه إلا الله، وهو المعني بما فوق الأسباب *

ولكن القبورية المحرفين الملبسين يستدلون بنصوص الاستغاثة المباحة على الاستغاثة المحرمة الشركية * كدأب أهل التحريف من اليهود

---

(١) رواه البخاري ٢/٨٦٣، ٦/٢٥٥٠،

ومسلم ٤/١٩١٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم ٤/٢٠٧٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٤٨ ـ ٥١، وشواهد الحق ١٢٢ ـ ١٢٦، والبراهين للقضاعي ٤٤٤ ـ ٤٤٥، ومفاهيم المالكي ٩٧.

والمتفلسفة المتكلمة الجهمية * ولعل بعضهم لجهله لم يتصور محل النزاع * ولا عرف منار البحث والدفاع * فإن طلب الدعاء من الأحياء مسألة،

ونداء غير الله تعالى أمواتاً وأحياءً بما هو من خصائص الألوهية مسألة أخرى،

وبين المسألتين بون بعيد * وفرق ما عليه من مزيد *

فهذان النوعان من الاستغاثة والاستعانة والاستنصار والاستمداد، أمران متضادان * ومسألتان متبائنتان * وهما حقيقتان مختلفتان * ومفهومان متغائران *

لكل واحد حكم مغائر لحكم الآخر، فلا يجوز الخلط بين الحكمين حتى لا يكون تلبيساً،

فالنوع الأول جائز بلا ظنون * لا بد منه، ولا ينكره إلا مجنون *

لكنه خارج عن محل النزاع.

وأما النوع الثاني فهو محل النزاع وهو لا يجوز؛

لأنه إشراك بالله عز وجل، ومتضمن لعبادة غير الله سبحانه وتعالى[1].

---

(١) ارجع لتحقيق الفرق بين النوعين من الاستغاثة ونصوص علماء الحنفية لإبطال شبهات القبورية في التلبيس بين النوعين إلى: سيف الله ١٣ لصنع الله الحلبي،

وروح المعاني ٦/١٢٥ لمحمود الآلوسي، وجلاء العينين ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٨٣، وفتح المنان ٣٤٢ - ٣٤٣، ٣٤٦ - ٣٤٧، ٣٩٨، ٤٤٤ - ٤٤٥، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٨٦، ٥٠١، وغاية الأماني ١/٢٢٥، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٩ - ٣٠٠، ٢/٢٨٧ - ٢٨٩، ٢٩١ كلاهما لشكري الآلوسي، والإبداع في مضار الابتداع ٢٠٧ للشيخ علي بن محفوظ المصري الحنفي (١٣٦١هـ).

قلت:

هذا الذي ذكره علماء الحنفية في الفرق بين النوعين من الاستغاثة -

حقيقة قد اعترف بها بعض كبار أئمة القبورية أمثال ابن جرجيس (١٢٩٩هـ)[١]،

«وكفى الله المؤمنين القتال»[٢]؛

وهذا التحقيق في غاية من الإتقان والتدقيق * فهو بالقبول حقيق * وأول من قاله فيما أعلم هو شيخ الإسلام[٣].

الشبهة الرابعة:

استدلالهم بحديث الاستسقاء[٤].

وفيه: أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة. . . ،

ورسول الله ﷺ قائم يخطب، . . . ،

ثم قال: يا رسول الله: هلكت الأموال، وانقطعت السبيل، فادع الله يغيثنا،

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال:

«اللهم أغثنا. . .» ثلاثاً[٥].

وفي لفظ: أن رجلاً دخل يوم الجمعة. . . ؛ فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبيل فادع الله يغيثنا،

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال:

---

(١) انظر: صلح الإخوان ٤٤.

(٢) اقتباس من سورة الأحزاب الآية ٢٥.

(٣) انظر: كتاب الاستغاثة ٢١٤.

(٤) انظر: شواهد الحق ١٢٣، والبراهين للقضاعي ٤٢٧، ومفاهيم المالكي ٨٨.

(٥) رواه مسلم ٢/٦١٢ - ٦١٣ عن أنس رضي الله عنه.

«اللهم اسقنا . . . ثلاثاً»[1].

والجواب :

أن القبورية باستدلالهم بهذا الحديث على جواز الاستغاثة بالأموات ـ ملبسون، ومحرفون الكلم عن مواضعه ؛

فإن هذا الحديث لا يدل على جواز الاستغاثة بالغائب والميت كما لا يدل على طلب ما لا يقدر عليه إلا الله ؛

بل يدل على جواز طلب الدعاء من الحي الحاضر، وهذا مما لا كلام فيه ؛

فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ الدعاء وكان ﷺ يدعو لهم ،

وكذلك يجوز الآن أن تأتي رجلاً صالحاً فتطلب منه الدعاء، بل يجوز للأعلى أن يطلبه من الأدنى ؛

وهذا الحديث في الاستسقاء مثال لذلك ؛

حيث طلبوا منه ﷺ أن يدعو الله عز وجل لهم ليغيثهم ويسقيهم[2].

الشبهة الخامسة :

وهي استدلال القبورية بقوله تعالى : ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ . [البقرة: ٤٥] .

ولهم عجائب من الخزعبلات وغرائب من المخازي في الاستدلال بهذه الآية على جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات ، فقد قال ابن

---

(١) رواه البخاري ١/٣٤٣.

(٢) راجع : جلاء العينين ٤٤٥، ٤٧٤، ٤٩٨، والكواكب الدرية للرباطي ١٨، ٢٨، والتبيان للرستمي ١٥٥ ـ ١٥٧ .

برجيس (١٢٩٩هـ):

(وأمرنا الله بالاستعانة بالأعراض قال تعالى:

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[1].

ولم يقل: استعينوا بالله....)[2].

ونقل النبهاني (١٣٥٠هـ) إمام القبورية النبهانية، عن عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) إمام القبورية النابلسية:

من قال: لا ينبغي الاستعانة بغير الله فقد كفر، لمخالفته نص الكتاب في قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[3]....

وقال القضاعي إمام القبورية القضاعية (١٣٧٦هـ)، وتبعه علوي المالكي - أحد أئمة قبورية هذا العصر -: (وكيف تنكر الاستعانة بغيره تعالى وقد جاء الأمر في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾...)[4].

والجواب:

أن القبورية قد وصلت في التمويه، والتخريف * والتلبيس، والتحريف * إلى حد لا يتصور بالبال * كأنهم تلاميذ اليهود الضلال *؛

فإن هذه الآية الكريمة لا علاقة لها بجواز الاستغاثة بالأموات عند

---

(١) تحرفت الآية عند ابن جرجيس حيث قال: (قال الله تعالى: «**واستعينوا بالله بالصبر والصلاة**» ولم يقل: استعينوا بالله)،

انظر: صلح الإخوان ١٣٨.

(٢) صلح الإخوان ١٣٨.

(٣) شواهد الحق ٤٥١، وانظر: لمع البرق لمصطفى البكري المطبوع في آخر شواهد الحق ٤٤٧.

(٤) براهين القضاعي ٣٨٣، ٤٤٤، ومفاهيم المالكي ٩٦.

الكربات * والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله رب البريات *

بل هذه الآية من أقوى الأدلة، وأعظم البراهين، على وجوب الالتجاء إلى الله عزّ وجلّ والاستغاثة به عند الملمات * والتوسل إليه تعالى بالأعمال الصالحات *

والصبر والصلاة من أعظم الأعمال الصالحات * التي يتوسل بها إلى الله عند الكربات *

فقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر توسل إلى الله تعالى بالصلاة،

وقد صرح المفسرون من علماء الحنفية في بيان معنى هذه الآية بأن الله تعالى لما أمر اليهود بترك الضلال، والالتزام بالشرائع، وكان ذلك شاقّاً عليهم -

عالج مرضهم بهذا الخطاب،

فأمرهم بالاستعانة بالصبر بأن يصبروا،

لما فيه من كسر الشهوة، وتصفية النفوس، المُوجِبَيْنِ للانقطاع إلى الله تعالى، ولأن الصبر موجب لإجابة الدعاء،

وأما الاستعانة بالصلاة -

فلما فيها من أنواع العبادة مما يقرب إلى الله تعالى قرباً يقتضي الفوز بالمطلوب * والعروج إلى المحبوب *

وناهيك عن عبادة تكرر في اليوم والليلة خمس مرات يناجي فيها العبدُ علامَ الغيوب * ويغسل بها العاصي درن العيوب *

وقد روى حذيفة رضي الله عنه، أنه ﷺ: إذا حزبه أمر صلى[1]،

---

(١) رواه أحمد ٥/٣٨٨، ووقع في الروح: «حزنه».

وروى أحمد: أنه إذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة[1]،
إلى آخر ما قاله علماء الحنفية في تفسير هذه الآية[2].

قلت:

قد اعترف بهذه الحقيقة كثير من القبورية أيضاً[3].

وقال الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، وحفيده العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في معنى هذه الآية، واللفظ للأول:

(واطلبوا المدد والعون ممن له القدرة الحقيقية بالصبر على ما يفعل بكم لكي تصلوا إلى مقام الرضا،
والصلاة التي هي المراقبة وحضور القلب)[4].

---

(١) لم أجده في المسند، ولم أجد من عزاه إليه،
ولٰكني وجدت في المسند ٤/٣٣٣، ٦/١٦ عن صهيب: «وكانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة»،
وفي لفظ: «وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة» ٤/٣٣٣،
ولٰكنه قد ثبت في الصحيحين الأمر بذٰلك كما في حديث الكسوف عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة» رواه البخاري ١/٣٥٥، ٣٦٠، وبلفظ: «فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة» رواه مسلم ٢/٦١٩.

(٢) انظر: روح المعاني لمحمود الآلوسي ١/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وفتح المنان لشكري الآلوسي ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

وراجع أيضاً: بحر العلوم للسمرقندي ١/٣٤٢، والكشاف للزمخشري ١/٢٧٧، والمدارك للنسفي ١/٤٨، وإرشاد العقل للعمادي ١/٩٨، وتنوير الأذهان للبروسوي ١/٥٨، والمظهري للباني بتي ١/٦٤، وتفهيم القرآن للمودودي ١/٧٣، وجواهر القرآن للغلام ١/٣٤.

(٣) انظر: تبصير الرحمٰن للمهائمي ١/٤٢، وتاج التفاسير للميرغني ١/١٠، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين ١/٢٧، وتفسير نعيم الدين البريلوي ١٢.

(٤) روح المعاني ١/٣٥٠، وفتح المنان ٤٧٣.

وقال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) في بيان كشف سفاهة ابن جرجيس الذي استدل بهذه الآية على جواز الاستعانة بغير الله:

(ثم تكلم العراقي بكلام هو محض هذيان * يظهر ذلك لأقل الصبيان * . . . ؛

فما أدري ما أقول فيه؟! * وأي عبارة تصف ما فيه من الجهل والتمويه *)؛

ثم ذكر رحمه الله كلاماً عن المفسرين في تفسير هذه الآية ثم قال:

(فتبين بما ذكرنا أن الآية ليست مما نحن فيه؛

إذ لم يرد سبحانه بالأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة ـ

نداءَهما وطلبَ الحوائج منهما،

وذلك ظاهر،

بل الآية من قبيل قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: ٣٥]،

وقد سبق أن المراد بها الأعمال الصالحة)(١).

الشبهة السادسة:

استدلال القبورية بقصة هاجر رضي الله عنها(٢).

والقصة: أن إبراهيم ﷺ لما ترك ابنه إسماعيل ﷺ، وزوجه هاجر رضي الله عنها بوادي مكة قبل أن يبني فيها الكعبة، وقبل ظهور ماء زمزم، ولم يكن بمكة يومئذ أحد ولا ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه

---

(١) فتح المنان ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٢) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٥١، وراجع: شفاء السقام للسبكي ١٤٧ ط. بولاق و ١٧٧ جديدة.

ماء،

فجعلت أم إسماعيل ترضع ابنها وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش إسماعيل عليه السلام، وجعل يتمرغ من شدة العطش،

فوجدت هاجر الصفا أقرب جبل إليها، فقامت عليها لترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا ثم أتت المروة، فقامت عليها فلم تر أحدا، فعلت ذلك سبعاً،

(فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً. . . ؛

فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث،

فإذا هي بالملك عند موضع زمزم،

فبحث بعقبه، أو قال: بجناحه حتى ظهر الماء. . . ،

فشربت وأرضعت ولدها،

فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة،

فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله. . .) الحديث[1].

وفي لفظ: (. . . فإذا هي بصوت فقالت: أغث إن كان عندك خير. فإذا جبريل. . .) الحديث[2].

قلت:

هذه القصة أقوى الأدلة على الإطلاق للقبورية فيما أعلم، فإنّ فيها تنصيصاً على الاستغاثة بالغائب عن البصر * وعلى طلب الغوث والمدد من

---

(١) رواه البخاري ٣/١٢٢٧ ـ ١٢٢٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري ٣/ ١٢٣٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الغائب عن النظر *

ولا أعلم للقبورية دليلاً يكون في القوة والتنصيص مثل هذه القصة،

ثم يزيد هذا الدليل قوة على قوة أن البخاري رحمه الله رواه في صحيحه،

ولذا قال ابن جرجيس هاشاً باشاً في صدد استدلاله بهذه القصة، على جواز الاستغاثة بالأموات * وطلب الغوث والمدد منهم عند الكربات *:

(فلو كان طلبُ الغوث من غير الله شركاً لما جاز لها استعماله، ولما ذكره النبي ﷺ لأصحابه، ولما نقله الصحابة من بعده، [ولما] ذكره المحدثون، [و] لا سيما البخاري الذي أجمعت الأمة على أن[1] ما بعد كتاب الله أصح من كتابه،

فإن هذا الغائب الذي طلبت منه الغوث - وإن كان في الحقيقة هو ملك - لكن في حال غيبته محتمل أن يكون شيطاناً ومحتمل أن يكون جنيّاً، ومحتمل أن يكون ملكاً، ومحتمل أن يكون إنساناً،

والمانعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقاً،

لا بنبي مرسل، ولا ملك مقرب، كالميت كما صرحوا به في مواضع،

فلو يعلم النبي ﷺ في ذلك محذوراً -

لوجب التنبيه عليه خصوصاً إذا كان شركاً أكبر مخرجاً من الملة)[2].

قلت:

هذا هو كان تقرير القبورية للاستدلال بهذه القصة على جواز

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك، والصواب: «على أنه ما بعد...».

(٢) صلح الإخوان ٥١.

الاستغاثة بالأموات ولكن سرعان ما ينتبه من دقق النظر في هذه القصة إلى أن القبورية في استدلالهم بهذه القصة على جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * لمن أعظم أصحاب التمويهات والتلبيسات * كما سيظهر الآن الجواب * الذي يقطع دابر أهل الارتياب *:

الجواب:

أن هذه القصة لا صلة لها بالاستغاثة بالغائب الذي لا يقدر ولا ينفع * أو الميت الذي لا يعلم ولا يرى ولا يسمع *

كما لا علاقة لها بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله،

بل تدل على جواز الطلب من الحي الحاضر فيما يقدر عليه،

فإن هاجر قد سمعت صوت جبريل الحي الحاضر، فطلبت منه ما كان يقدر عليه وإن لم تكن تراه،

ومن ظن غير ذلك فقد افترى على أُمِّنا هاجر، وتقول على أهل بيت النبوة * وبهت أهل الصفوة والفتوة *

وأتى بتمويه وتحريف * وجاء بتلبيس وتخريف *

قال العلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وابن أخيه شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)،

واللفظ للأول:

(إن كلامنا فيمن يستغاث به عند إلمام ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى،

أو لسؤال ما لا يعطيه ويمنعه إلا الله سبحانه،

وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس،

واستغاثة بعضهم ببعض - فهذا شيء لا نمنعه[1] ولا ننكره،

كما قال تعالى: ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾ [القصص: ١٥] [بل] نعد منعه جنوناً،

كما نعد إباحة ما لا يقدر عليه إلا الله شركاً وضلالاً)[2].

قلت:

هذا جواب عام عن هذه القصة وعن كل ما استدل به القبورية من هذا القبيل،

وأما الجواب الخاص عن هذه القصة - فهو ما يلي:

قال العلامة شكري الآلوسي مبيناً مخازي ابن جرجيس في التشبث بهذه القصة:

والجواب عن سخافة هذا العراقي أن يقال:

(إن هذه القصة من أقوى الدلائل على أن سيدنا إبراهيم وآل بيته صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين -

قد بلغوا من الوثوق بالله والالتجاء إليه -

ما لا يمكن بيانه، ولا يسعنا شرحه...،

وقد ترك ولده الذي هو من أعز الناس عليه، مع أمه، في أرض قفراء غبراء، لا ماء فيها ولا مرعى، ولا أنيس ولا جليس، مع شيء نزر من التمر

---

(١) تنبيه: لقد وقع في جلاء العينين ٤٤٩، وفتح المنان ٤٧١، وغاية الأماني ١/٢٥٢: (فهذا شيء لا نقول به...)،

وهو غلط محض وخطأ بحت، لأنه خلاف المقصود،

والتصحيح من فتح المنان ٣٤٣.

(٢) جلاء العينين ٤٤٩، وغاية الأماني ١/٢٥٢، وفتح المنان ٣٤٣، ٤٧١.

والمـاء، ثم انصـرف إلى أهله بالشام، ثقة بأن الله تعالى سيخلفه على أهله، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون. . . ،

وانظر إلى حسن ظن أهل بيته بالله تعالى؛

فإن هاجر لما رأت منه العزيمة على السفر إلى دياره ـ

قالت له: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟

فقالت له ذلك مراراً، حتى قال لها: إن ذلك بأمر الله،

فقالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت علماً منها أنه سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، وبقيت صابرة على ما تكابده من قضاء الله وقدره،

على ما تراه من حال ولدها، وشدة ما يقاسيه من الجوع والعطش، وهو يومئذ ابن سنتين، حتى أشرف على الهلاك، وجعل يشهق ويعلو صوته وينخفض، كالذي ينازع الموت،

فقامت تسعى سعي الإنسان الجهود، وتنتظر فرج الله. . . ،

فسعت سبع مرات، وهي تتشوف بريد الفرج،

وكانت كل مرة تتفقد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها، فتشاهده في حال الموت. . . ،

فلما أشرفت على المروة في المرة الأخيرة ـ

سمعت صوتاً وأيقنت بحصول ما كانت ترجوه من الله تعالى. . . ،

وتيقنت أنه من رسل رب الأرض والسماء،

قالت: قد أسمعت * وتحققت الـذي قد أزمعت * وعـرفت أنك حاضر * وإن لم تَرْمُقْكَ النواضر *

فأغثني إن كان عندك خير * فقد لحقنا الجوع والعطش، والضر

والضير *

فإذا هي بالملك عند موضع زمزم،

فبحثه بعقبه حتى ظهر الماء بإذن الحكيم الأحكم. . .،

فشربت وأرضعت ولدها،

فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هنا بيتاً لله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله. . .،

وفي حديث علي عند الطبراني بإسناد حسن:

«فناداها جبريل فقال: من أنتِ؟

قالت: أنا هاجر أُم ولد إبراهيم،

قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف»(١).

فقد تبين أن هاجر لم تطلب إلا ممن هو حاضر محسوس،

ليس ما طلبته مما اختص طلبه بالله سبحانه،

فإنها طلبت من صاحب الصوت ما يسد جوعتها، ويروي غلتها،

كما يقول المنقطع في الطريق العادم الزاد والماء ـ إذا مرّ عليه أحد أو أحس به:

أغثني بما عندك من ماء وطعام * وأعطني مما تفضل الله به عليك من الإنعام *

أفيقال لهذا: إنه طلب ما لا يقوم عليه إلا الله * والتجأ في شدته إلى من سواه *؟

وفي زعم هذا العراقي: أن هاجر رضي الله عنها طلبت من غائب

---

(١) لم أجده في المطبوع من المعجم.

مخلوق شيئاً منع المانعون طلبه من غيره سبحانه،

حتى احتمل عنده أن يكون المستغاثُ به المطلوبُ منه شيطاناً، والعياذ بالله تعالى،

فانظر إلى هذا الجهل الوخيم * والتجاسر العظيم *،

حتى نسب ما نسب إلى بيت النبوة * وأهل الصفوة والفتوة * فقاتل الله أهل الكفر والضلال *

كيف لعب الشيطان بعقولهم حتى أوردهم المهالك والأهوال *؟.

ولا بدع من هذا العراقي أن يصدر منه ما صدر * فقد بلغ به الكفر والجهل والوقاحة إلى حد لا يمكن أن يذكر *

نسأل الله تعالى العفو والعافية * وقلوباً عن أكدار الجهل صافية *)[1].

الشبهة السابعة:

تشبثت القبورية بحديث ابن مسعود مرفوعاً[2]:

(إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة، فليناد: يا عباد الله احبسوا، يا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل في الأرض حاضراً سيحبسه)[3].

قلت:

إن القبورية يعدون هذا الحديث من أقوى حججهم في الاستغاثة بالأموات عند الكربات ويزعمون أنه يفيد الاستغاثة برجال الغيب، وأن هذا

(١) فتح المنان ٣٤٢ ـ ٣٤٦.

(٢) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٥٢، وشواهد الحق ١٧٤، وبراهين القضاعي ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ومفاهيم المالكي ٦٩، والبصائر للداجوي ٥١.

(٣) رواه أبو يعلى ١٧٧/٩، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٣٩ ـ ٢٤٠، والطبراني ٢٦٧/١٠.

مجرب، وأن المانعين لا يرون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبيّاً، أو ملكاً، أو جنيّاً[1].

ولعل القبورية بنوا على هذه الأسطورة المصنوعة أخلوقتين حول أحمد بن علوان، وعمر بن حمدان[2].

الجواب:

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن هذه الشبهة بجوابين اثنين:

الجواب الأول:

أن هذا الحديث غير ثابت فلا يصح للاستدلال * إلا عند الأغمار الضلال * وذلك لوجهين مهمين:

الوجه الأول: أن في إسناده معروفَ بنَ حسانٍ وهو ضعيف، منكر الحديث.

والوجه الثاني: أن إسناده منقطع،

فالحديث ضعيف ساقط عن حيز الاحتجاج[3].

وأما الجواب الثاني:

فسيأتي تقريره وتحقيقه بعد الجواب الأول عن الشبهة الآتية إن شاء

---

(١) انظر: صلح الإخوان ٥٢، وراجع: براهين القضاعي ٤٤٦ - ٤٤٧.

(٢) مرّ ذكرهما في ص ١٠٨٩.

(٣) راجع: تعليق الشيخ حسين سليم أسد الحنفي على مسند أبي يعلى ٩/ ١٧٧، وتعليق الشيخ عبد القادر الأرناؤوطي على الكلم الطيب لشيخ الإسلام ١٠٩، وتعليق الشيخ بشير محمد عيون على عمل اليوم والليلة لابن السني ٢٣٩، وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي على المطالب العالية لابن حجر ٣/ ٢٣٩،

وللإمام ولي الله كلام عليه، انظر: البلاغ المبين ١٠١، وكذا للمظفري، انظر: مصباح المؤمنين ٩٨.

الله تعالى[1].

الشبهة الثامنة:

تشبثت القبورية بحديث عتبة بن غزوان مرفوعاً[2]:

(إذا أضل أحدكم شيئاً، أو أراد عوناً، وهو بأرض ليس بها أنيس،

فليقل: يا عباد الله أغيثوني، يا عباد الله أغيثوني،

فإن لله عباداً لا نراهم)[3].

قلت:

هذا الحديث كسابقه أيضاً من أقوى حجج القبورية على الاستغاثة بالأموات عند الكربات،

ويزعمون أن هذا مجرب محقق، وأن المسافرين يحتاجون إليه،

وأن فيه حفظاً للأمة،

ويقولون: إن في هذا الحديث تنصيصاً على نداء الغائب،

والمانعون لا يجوزون نداء الغائب مطلقاً[4].

الجواب:

إن علماء الحنفية قد أجابوا عن هذا الحديث بجوابين:

الجواب الأول: أن هذا الحديث إسناده منقطع[5]، فهو ضعيف لا

---

(1) في ص ١٢٧٤.

(2) انظر: صلح الإخوان لابن جرجيس ٥٢ ـ ٥٣، وشواهد الحق ١٦٩، ١٧٤، وبراهين القضاعي ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ومفاهيم المالكي ٦٨، والبصائر للداجوي ٥١.

(3) رواه الطبراني ١٧/١١٧ ـ ١١٨.

(4) انظر: صلح الإخوان ٥٣، وراجع: براهين القضاعي ٤٤٦.

(5) انظر: تعليق الشيخ عبد القادر الأرناؤوطي على الكلم الطيب لشيخ الإسلام ١٠٩، وتعليق الشيخ بشير محمد عيون، على عمل اليوم والليلة لابن السني ٢٣٩، =

يصلح للاحتجاج، والاستناد * ولا سيما باب الاعتقاد *

وأما الجواب الثاني: ـ وهو الجواب عن الحديث السابق أيضاً ـ:

فهو أن القبورية في الاستدلال على مثل هذه الأحاديث ـ بعد تسليم صحتها ـ محرفون للكلم عن مواضعه،

لأن مثل هذه الأحاديث لا علاقة لها بالاستغاثة بالأحياء الغائبين * ولا صلة لها بطلب المدد من الأموات عند الكربات، والاستنجاد بالمقبورين *

بل غاية ما فيها أنها تدل على جواز الطلب من الحي الحاضر فيما يقدر عليه.

قال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) في الكشف عن تمويهات ابن جرجيس وتلبيساته في التشبث بهذين الحديثين:

(والجواب عن هذا هو الجواب عن سابقه، فإنه على نمطه،

فإن ما يفيده الحديث ـ [هو] نداء حاضر، كنداء زيد عمراً مثلاً ليمسك دابته، أو ليرجعها،

أو ليناوله ماء، أو طعاماً، أو نحو ذلك،

وهذا مما لا نزاع فيه.

غاية ما في الباب أن عمراً مثلاً محسوس، وهؤلاء لا يُرَوْنَ، لأنهم إما مسلمو الجن، أو ملائكة موكلون؛

لا نداء لأجل شيء لا يقدر عليه إلا الله تعالى،

وأين هذا من الاستغاثة بأصحاب القبور من الأولياء والمشايخ؟.

= وراجع: البلاغ المبين للإمام ولي الله الدهلوي ١٠١ ـ ١٠٢، ومصباح المؤمنين للمظفري ٩٨ ـ ٩٩.

وكون المراد بعباد الله غير من ذكر-
كما زعم بعض المتصوفة: أنهم «رجال الغيب»[1]،
أو أنهم كذا وكذا-
مردود، بل هو من الخرافات، والعياذ بالله تعالى،
ومثله: زعم[2] وجود الأوتاد[3]، والأقطاب[4]، والأربعين[5]، وما أشبه ذلك من الهذيان * والأسماء التي لا حقائق لها في العيان * بل هي أشبه شيء بالعنقاء * وثور السماء *،
ضحك الشيطان بها على عقولهم السخيفة * وآرائهم الضعيفة *
والحكايات التي أوردها العراقي لا تفيد شيئاً أيضاً لما قدمناه. . .،
وأما قوله: إن المانع لا يجوز نداء الغائب. . . إلخ -
فمردود أيضاً بأن هؤلاء العباد ليسوا بغائبين،
وعدم رؤيتهم لا يستلزم غيبتهم،

---

(١) هذا من مصطلحات القبورية، ولا سيما الصوفية، ويقصد بهم الأولياء الذين غابوا عن الأبصار ويغيثون المضطرين، وهذا من أكاذيبهم الصريحة انظر المشرع الروي ١/٣٢١، وراجع: منهاج السنة ١/٩١-٩٢، ١٠٣، ٥٥٢.

(٢) انظر كل ذلك مع التفصيل في المشرع الروي ١/٣٢٠-٣٢٢.

(٣) هم الأبدال عندهم، وهم أربعون، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر، راجع الخبر الدال للسيوطي ضمن الحاوي ٢/٤٥٥-٤٧٢،
قال الإمام ابن القيم - وأقره أبو غدة الكوثري: «ومن ذلك أحاديث الأبدال والأقطاب والأغوات والنقباء والنجباء والأوتاد - كلها باطلة على رسول الله ﷺ» المنار المنيف مع الهامش ١٣٦-١٣٧، وانظر ضياء النور لابن آصف الحنفي ١٩٣ وهو حجة على الديوبندية.

(٤) راجع ما سبق في ص ٧٢٨.

(٥) هم الأبدال الأربعون.

فإنا لا نرى الحفظة، ومع ذلك[1] فهم حاضرون. . .،

وقوله: ثم ما يدريك أن هذا الغائب [شيطان] إلخ -

فيه من الجهل والخبط ما يعجز القلم عن ذكره،

كيف يكون شيطاناً وقد خلق الشيطان للإفساد، لا للإصلاح، وللتفرقة لا للاجتماع،

ثم إن في هذا الحديث إضافةَ العباد إلى الله،

وقد قال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [الحجر: ٤٢، والإسراء: ٦٥]، وهو سبحانه طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا يضاف إليه إلا الطيب،

يقال للكعبة: «بيت الله» لما فيه من الهدى والبركة ما لا يمكن بسطه، وكذلك المساجد ولا يضاف إليه البيوت المستقذرة،

مع أن لله ما في السموات وما في الأرض،

فلا يقال للشياطين: «عباد الله» بهذا المعنى وفي مثل هذا المقام)[2].

وللإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، والشيخ محمد المظفري كلام يؤيد ما ذكره الآلوسي[3].

الشبهة التاسعة:

استدلال القبورية بأسطورتين وثنيتين[4]:

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «هم».

(٢) فتح المنان ٣٥٠ - ٣٥١.

(٣) انظر: البلاغ المبين ١٠١ - ١٠٢، ومصباح المؤمنين ٩٨ - ١٠٠.

(٤) لقد استدل بهاتين الأسطورتين الوثنيتين الداجوي الديوبندي القبوري في =

الأولى: حديث مفتعل مصنوع: *:

(إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور)[1].

= البصائر ٩١، وكفاية الله بن أمان الله الديوبندي الوثني في الذخائر، كما في مسألة الوسيلة للشيخ جوهر الرحمٰن ٣٠، ولم أجد أحداً من القبورية القدامى استدل بهما،

ولٰكن قال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ):

(فنشأ عن تلك البدع وضع الأحاديث المصنوعة التي صارت سبباً لشرك كثير من الجهلة،

كقول الخواجة محمد بارسا(*) خليفة الخواجة بهاء الدين النقشبند(**) في كتابيه «فصول السنة»، و«فصل الخطاب»:

قال رسول الله ﷺ: «إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور»...) - الترجمة الخجندية ٧٩،

وقد صرح كثير من علماء الحنفية أن القبورية أشباه عبدة الأصنام استدلوا بهاتين الأسطورتين * الموضوعتين المصنوعتين * انظر المراجع التي سأذكرها في الجواب عن هاتين الأسطورتين قريباً، وانظر ما حكى شيخ الإسلام عن القبورية في الرد على البكري ٣٠٢، فهٰذه حجج على أن القبورية قديماً وحديثاً تشبثوا بهاتين الأسطورتين.

(١) لم أجد من رواه، ولٰكن قال العجلوني في كشفه ١/٨٨، بعد ذكره له:

(كذا في الأربعين لابن كمال باشا).

قلت: ابن كمال باشا حنفي متعصب مبتدع ماتريدي جهمي، بل صوفي غال، قبوري، قد شرح «القصيدة الخمرية» لابن الفارض الإلحادي الملحد (٦٣٢هـ)، وهو:

شمس الدين أحمد بن سليمان، قاضي القسطنطينية، وقاضي العسكر في الدولة العثمانية، له التجويد، وشرحه التجريد في علم كلام الماتريدية (٩٤٠هـ)، ترجمته في: =

(*) هو: محمد بن محمد بن محمود النجاري الحنفي الصوفي الخرافي الملقب عندهم بفخر الأولياء ونخبة الأصفياء، توفي (٨٢٢هـ)،

ترجمته في الحدائق الوردية ١٤٢ - ١٤٣، والأنوار القدسية ١٤٢ - ١٤٤.

(**) سبقت ترجمته في ص ٧٥٣ - ٧٥٦.

والثانية: حديث مختلق موضوع: *:

«إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»[1].

الجواب الأول:

أنهما من الأساطير المفتعلة الموضوعة * والروايات المختلفة المصنوعة * التي وضعها القبورية أشباه عبدة الأصنام[2] * الجهلة الطغام الذين هم أضل من الأنعام *

= الشقائق النعمانية ٢٢٦ ـ ٢٢٧، وطبقات الفقهاء ١٣٥ كلاهما لطاش، والكواكب السائرة ١/١٠٧ ـ ١٠٨، والطبقات السنية ١/٣٥٥ ـ ٣٥٧، والفوائد البهية ٢١ ـ ٢٢، وكتابي الماتريدية ١/٣١٥.

(١) لم أجد من رواه، ولكن قال شيخ الإسلام بعد ما ذكره: إن بعض الشيوخ احتج به، ثم قال: (فقلت له: هٰذا مكذوب باتفاق أهل العلم، لم يَرْوِه عن النبي ﷺ أحدٌ من علماء الحديث)،

ثم ذكر أنه وقع الناس في الشرك بسبب هٰذه الموضوعات،

انظر: الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة) ٣٠٢ ـ ٣٠٣،

وقال: وكان بعض المشائخ المتبوعين يحتج به،

ثم قال: (فهٰذا الحديث كذبٌ مفترىً على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه، لم يَرْوِه أحدٌ من العلماء به، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة). راجع: التوسل والوسيلة (القاعدة) ٢٩٧ ط. المحققة، وانظر: روح المعاني ٦/١٢٧ ـ ١٢٨، وجلاء العينين ٥٠٠، وراجع ما سيأتي في ص ١٢٨٢ ـ ١٢٨٣، وما سبق في ص ١١٤٩.

(٢) انظر زيارة القبور للبركوي ٤٥ ط. دار الإفتاء، ٥٤٣ ط. الكردية، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي ١٣٠، وخزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي ١٣٠، ونفائس الأزهار لإبراهيم السورتي ١٦٢، والبلاغ المبين للشاه ولي الله ٢٤ ـ ٢٥، ٩٨ ـ ٩٩، ومصباح المؤمنين للمظفري ٢٣ ـ ١٢٤، ٩٦ ـ ٩٧، والبصائر لشيخ القرآن ١٣١ ط. الباكستانية، وراجع أيضاً: روح المعاني ٦/١٢٥ ـ ١٢٧، وجلاء العينين ٤٩٤، ٥٠٠، والترجمة الخجندية ٧٩.

والجواب الثاني:

أنهما مع كونهما مكذوبة على رسول الله ﷺ مناقضة لدين الإسلام * وهما مما أوقع عباد القبور في الشرك الذي كان عليه عباد الأصنام[1] *

الشبهة العاشرة:

تشبثت القبورية بحديث وثني[2]:

(لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه . . .)[3].

الجواب:

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن هذه الأخلوقة بأجوبة ثلاثة:

الجواب الأول:

أن هذه الأسطورة من المكذوبات المختلقات * والمفتعلات الموضوعات * التي وضعها المقابرية أشباه عباد الأصنام * وهي مناقضة

---

(١) راجع المراجع التي ذكرتها في الهامش السابق.

(٢) نسبه كثير من علماء الحنفية إلى القبورية وضعوه، واستدلوا به.

راجع المراجع التي ذكرتها في الجواب الأول عن الشبهة السابقة في ص ١٢٧٨.

(٣) لم أجد من رواه، ولكنه قد ذكره أصحاب كتب الموضوعات وحكموا عليه بأنه موضوع ونقلوا عن شيخ الإسلام، وعن الحافظ أنه كذب لا أصل له، وذكروا أنه من وضع المشركين عبدة الأوثان،

انظر: تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع ١٤٩، وتذكرة الموضوعات للفتني ٢٨، والمقاصد الحسنة للسخاوي ٥٤٢ تحقيق محمد الخشت، ٣٤١ بتعليق الغماري، والأسرار المرفوعة ٢٨٢، ٤٧٤، والمصنوع ١٤٧ ـ ١٤٨ للقاري، ومختصر المقاصد الحسنة للزرقاني ١٥٩، وكشف الخفا للعجلوني ١٩٨،

والسلسلة الضعيفة ١/٦٤٧ ط. جديدة، والتوسل ١٩ ـ ٢٠ كلاهما للألباني.

لدين الإسلام[1] *

الجواب الثاني:

أن علماء الحنفية قد صرحوا في الجواب عن هذه الخرافة الوثنية * والأسطورة القبورية الشركية * بأنها مناقضة لدين الإسلام * ومناصرة لدين عباد الأصنام *

فلقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل لقتل من أحسن ظنه بالأحجار والأشجار *

فعباد القبور لهم أسوة بعباد الأصنام، وفي ذلك نكال للأشرار وعبرة لأولي الأبصار[2] *

الجواب الثالث:

ما ذكره العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(إنك تجد كثيراً من هؤلاء الذين يستغيثون عند قبر نبي أو غيره ـ
كل منهم قد اتخذ وثناً أحسن به الظن وأساء الظن بآخر،
وكل منهم يزعم أن قبره يستجاب عنده، ولا يستجاب عند غيره،
فمن المحال إصابتهم جميعاً،
وموافقة بعضهم دون بعض تحكم وترجيح بلا مرجح،
والتدين بدينهم جميعاً جمع بين الأضداد؛

---

(١) راجع المراجع التي مرت في الجواب عن الشبهة السابقة في ص ١٢٧٨.
وانظر أيضاً: تذكرة الموضوعات للفتني ٢٨، والأسرار المرفوعة ٢٨٢، ٤٧٤، والمصنوع ١٤٧ ـ ١٤٨ كلاهما للقاري.

(٢) انظر: المراجع التي ذكرتها في الجواب الأول عن الشبهة السابقة ص ١٢٧٨.

فإن أكثر هؤلاء إنما يكون تأثيرهم فيما يزعمون بقدر إقبالهم على وثنهم، وانصرافهم عن غيره، وموافقتهم جميعاً فيما يثبتونه دون ما ينفونه ـ يضعف التأثير على زعمهم، فإن الواحد إذا أحسن الظن بالإجابة عند هذا وهذا وهذا ـ

لم يكن تأثيره مثل تأثير حسن الظن بواحد دون آخر،

وهذه كلها من خصائص الأوثان)[1].

الشبهة الحادية عشرة:

شبهة الواسطة:

ولها صورتان عند القبورية قديماً، وحديثاً:

الأولى: صورة فلسفية منطقية كلامية.

والثانية: صورة أمية عامية عادية.

أما صورة هذه الواسطة صورة فلسفية منطقية كلامية ـ

فتقريرها: ما ذكره كثير من القبورية المتفلسفة الكلامية،

كالرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ)، والتفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ)، والنبهاني (١٣٥٠هـ)، والكوثري (١٣٧١هـ):

أن النفوس التي فارقت أبدانها أقوى من هذه النفوس المتعلقة بالأبدان من بعض الوجوه؛ لأنها لما فارقت أبدانها ـ

زال عنها الغطاء والوطاء، وانكشف لها عالم الغيب،

فالإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير،

(١) فتح المنان ٣٧٣ ـ ٣٧٤، وغاية الأماني ٢/٢٧٥، وأصل الكلام في اقتضاء الصراط ٢/٦٨٨ لشيخ الإسلام.

ووقف عند قبره ساعة، وتأثرت نفسه من تلك التربة ـ

حصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة،

وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً، فحينئذ يحصل لنفس الحي ولنفس الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة،

فصارت هاتان النفسان شبيهتان بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما إلى الأخرى،

وبهذا السبب ينعكس النور من نفس الميت المزور إلى نفس هذا الحي الزائر،

وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى، فهذا هو السبب الأصلي في شرعية الزيارة،

ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات[1].

ولأجل هذه الواسطة الفلسفية قال الرازي فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ):

(وأيضاً سمعت: أن أصحاب أرسطا طاليس[2] كلما أشكل عليهم

---

(١) المطالب العالية ٧/٢٧٥ ـ ٢٧٧، وشرح المقاصد ٢/٣٢ ط. القديمة، ٣/٣٣٨ ط. الجديدة، وشواهد الحق ١٥١، ومقالات الكوثري ٣٨٣ ـ ٣٨٦، وإرغامه ٤٦ ـ ٤٨، وتبديده ١٦٠ ـ ١٦٢.

(٢) هو ابن نيقوماخس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) ويقال له: «أرسطو طاليس»، و «أرسطو»، الملقب بالمعلم الأول، فيلسوف يوناني ولد في استاغير في مقدونيا، تلميذ أفلاطون، وأستاذ الإسكندر وصديقه، ومؤسس المدرسة المشائية المنطقية،

راجع: طبقات الأطباء لابن جلجل ٢٥ ـ ٢٧، وعيون الأنباء لابن أصيبعة =

بحث موضوع -

ذهبوا إلى قبره وبحثوا في تلك المسألة،

فكانت المسألة تنفتح، والإشكال يزول)[1].

هكذا يرى القبورية حصول المدد من الأموات ووصول الفيوضات من قبورهم إلى المستغيثين بهذه الواسطة الفلسفية.

وأما الصورة الأمية العامية العادية للواسطة -

فتقريرها عند القبورية ما ذكروه للاستدلال على جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات بل على وجوبها: من أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء واسطة في العون والمدد والإغاثة بين الله وبين المكروبين المضطرين، لعلو شأنهم، ورفيع منزلتهم عند الله تعالى وأن المكروب المستغيث يرى نفسه ملطخاً بالذنوب، فهو بعيد عن الله تعالى لا يصل إليه إلا بواسطة أحبابه من الأولياء الذين يشفعون لهم عند الله تعالى[2]،

وقاسوا رب العباد على ملوك البلاد، وقاسوا الأنبياء والأولياء على الوزراء والأمراء *

= ٨٦ - ١٠٥، ونزهة الأرواح للشهرزوري ١/١٨٨ - ٢٠٦، وكشف الظنون ١/٦٧٨ وراجع ما يأتي في ص ١٢٩٥.

(١) المطالب العالية ٧/٢٢٨.

(٢) انظر: كشف النور للنابلسي ٢٠، ولمع البرق للبكري ٤٤٧ المطبوع في آخر شواهد الحق، وصلح الإخوان ١٤١ - ١٤٢، وسعادة الدارين للسمنودي ١/٣٠٩، وشواهد الحق ١٣٩ - ١٤١، ٢٦٩ - ٢٧٥، ٤٤٧، والأقوال المرضية لمحمد عطاء الكسم الحنفي ١٢، وتطهير الفؤاد للمطيعي الحنفي ١٤، والبصائر للداجوي الديوبندي ٤٩، وردود النوري ٢٥٨، والتوسل والزيارة للفقي ١٦١، وفصل الخطاب للقباني ٥٥، ومفاهيم المالكي ٤٣، وبراءة الأشعريين ٢٦٦، والتوسل ١٩٣ كلاهما لابن مرزوق.

فقالوا: كما أنه لا يمكن للرعايا الوصول إلى الملوك إلا بواسطة الوزراء والأمراء *

كذلك لا يمكن الوصول إلى الله لإنجاح الحوائج إلا بواسطة الأنبياء والأولياء *

وهذه الشبهة من أعظم براهين القبورية العقلية وأشهرها، وعامة القبورية يتشبثون بها قديماً وحديثاً، حتى إخوان الصفا من القرامطة الباطنية[1].

واختلقوا استناداً إلى هذه الشبهة أساطير كثيرة منها أخلوقة السلطان الحنفي[2].

وقال النبهاني (١٣٥٠هـ) في تقرير الواسطة العادية وشفاعتهم الشركية:

(ولا شك أن النبي ﷺ له عند الله تعالى قدر عليّ ومرتبة رفيعة وجاه عظيم،

وفي العادة: أن من كان له عند الشخص قدر بحيث إنه إذا استشفع عنده قبل شفاعته)[3].

وقال: (فالمستغيث على هذا هو الذي يدعو الله تعالى، ويجعل واسطة القبول عنده عزّ وجلّ نبيه الأعظم، وحبيبه الأكرم ﷺ)[4].

---

(١) رسائل إخوان الصفا ٤/ ٢٠ ـ ٢١ تحقيق الزركلي، وانظر ترجمتهم في ص ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨.

(٢) راجع ما سبق في ص ١٠٥٧.

(٣) شواهد الحق ١٣٩.

(٤) شواهد الحق ١٤١.

وقال: فما الذي يمنع الاستغاثة بالأنبياء وجعلهم واسطة بين العباد وبينه عزّ وجلّ ووسيلة إلى قضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية[1].

ويحسن أن أسوق بعض نصوص أئمة القبورية في تقرير الصورة الأمية العامية العادية للواسطة:

١ ـ قال اليافعي (٧٦٨هـ):

٢ ـ ثم القباني (١١٥٧هـ):

(قد جرت العادة أن من له حاجة قد يتوسل ذلك الوجيه بأوجه إلى من يراد منه قضاء الحاجة؛

كما يتوسل الإنسان من الرعية بالأمير، والأمير يتوسل بالوزير، والوزير يشفع عند السلطان في قضاء حاجة ذلك الإنسان، فكذلك نحن نتوسل إلى الله الكريم بنبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم،

وقد نتوسل بالأولياء في نادر من الأوقات في قضاء بعض الحاجات،

والأولياء يتوسلون بالنبي الكريم فيشفع عند الله عزّ وجلّ فيسمع سبحانه شفاعته ويقبل)[2].

٣ ـ وقال الحمامي[3] (١٩٦٨هـ) في بيان تقرير هذه الواسطة العامية العادية:

---

(١) المصدر نفسه ٢٧٤.

(٢) نشر المحاسن الغالية.

وفصل الخطاب ٦٠ ـ ٦١. (المخطوط).

(٣) مصري من علماء الأزهر، خرافي كبير، كان خطيباً بالجامع الزينبي، له مؤلفات منها: غوث العباد، من أخبث كتب القبورية الوثنية، توفي سنة (١٣٦٨هـ).

ترجمته في: معجم المؤلفين ١٢/٢٥٥، وكتابه هذا قد أعادت الديوبندية طبعه!؟!.

(وكـل ما في الأمـر أن المتوسـل يرى نفسـه ملطخـاً بقـاذورات المعاصي، أبعدته الغفلات عنه تعالى أيما إبعاد،

فيفهم من هذا أنه جدير بالحرمان من تحقيق مطالبه، وقضاء حاجاته [إن دعا الله مباشرة]. . . ؛

لأجـل هذا يتقدم المتوسل إليه تعالى بأحبابه الذين لا يعرفون إلا طاعته مبتهلاً إليه بجاههم عنده، وحرمتهم لديه :

أن يقضي له حاجته لأجل هؤلاء الأحباب الذين عودهم تعالى، وإذا كان هذا هو السر في التوسل ـ

فلا أثر إذن فيه لحياة المتوسل بهم أو موتهم؛

فإنهم أحباب ربنا تعالى على أي حال كانوا. . . ، أحياء كانوا أم أمواتاً)[1].

٤ ـ ولمحمـد علوي المـالكي ـ أحـد المشـاهير المنـاضلين عن القبورية ـ تلبيس عجيب في التشبث بشبهة الواسطة حيث يقول:

(لابد من الواسطة وليس كل من اتخذ بينه وبين الله واسطة يكون مشركاً، وإلا لكان البشر كلهم مشركين؛

لأن أمورهم جميعاً تنبني على الواسطة؛

فجبريل واسطة للنبي ﷺ في تلقي القرآن،

ورسول الله ﷺ واسطة للصحابة رضي الله عنهم،

فكانوا يفزعون إليه في الشدائد ويتوسلون به إلى الله،

ويجوز وصف أي شخص عادي بأنه فرج الكربة، وقضى الحاجة، أي بالـواسـطة، فكيف بالنبي العـظيم الكـريم، أشرف الكونين، وسيد

---

(١) غوث العباد ٢٠٨.

الثقلين، وأفضل خلق الله)[1].

٥ ـ وقال إخوان الصفا[2] ـ

من القرامطة[3] الباطنية، الوثنية، القبورية:

---

(١) المفاهيم ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) هم جماعة سرية ماسونية * قرمطية * باطنية * إسماعيلية * فلسفية * قبورية * وثنية *.

تحالفوا فيما بينهم لبث كفرياتهم في المسلمين بطرق غامضة سرية، وحيل يهودية، تسموا بإخوان الصفاء وخلان الوفاء؛

ظهرت في منتصف القرن الرابع الهجري ما بين سنتي ٣٣٤ ـ ٣٧٣هـ تقريباً في دولة بني بويه الرافضية؛

صنفت (٥٢) رسالة في الحكمة، والمنطق، والفلسفة، والإلهيات، وهي معروفة برسائل إخوان الصفاء، مطبوع في أربع مجلدات بتصحيح الزركلي، وتقديم طه حسين،

وهذه الرسائل فيها كفر واضح * وإلحاد فاضح * ودعوة إلى القبورية الوثنية،

ولقد ذكر أبو حيان التوحيدي (٣٨٠هـ) في مفاسد هذه الرسائل قول شيخه محمد ابن بهرام السجستاني المنطقي(...) :تعبوا وما أغنوا * ونصبوا وما أجدوا * وحاموا وما وردوا * وغنوا وما أطربوا * ونسجوا فهلهلوا * ومشطوا فغلغلوا *).

وذكر العلامة الآلوسي في هؤلاء الزنادقة ورسائلهم الإلحادية الوثنية الكفرية الفلسفية:

(رسائل إخوان الصفاء كثيرة * ولكن إخوان الصفاء قليل *).

انظر التفصيل في الإمتاع لأبي حيان التوحيدي ٢/٣ ـ ٢٣، وجلاء العينين ١٣٨ ـ ١٣٩، ومقدمة طه حسين لرسائل إخوان الصفاء، والحركات الباطنية للدكتور محمد أحمد الخطيب ١٦٩ ـ ١٩٥.

(٣) أتباع حمدان قرمط، أحد دعاة الباطنية وأئمتهم، من أهل الكوفة (٢٩٣هـ)، وسموا بالباطنية لتحريفهم الشريعة بأن لها باطناً غير ظاهر، وبالخرمية، والإسماعيلية نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (١٩٨هـ)، والبابكية نسبة إلى بابك الخرمي الخراساني (٣٢٣هـ)، وغيرها من الأسماء، =

إن الحكماء لما عرفوا أن للعالم صانعاً ـ

طلبوا القربة إليه، والتوسل بصفوة خلقه، وطلبوا الزلفى لديه بتعظيمهم لهم كما يفعل أبناء الدنيا من القربة إلى ملوكهم بالتوسل إليهم بأقاربهم وندمائهم ووزرائهم، وكتابهم، وخواصهم، وقوادهم؛

فهكذا وعلى هذا المثال فعل الحكماء.

اعلم يا أخي، أن أهل المعارف الذين يعرفون الله حق معرفته وهم أولياء الله ـ فهم لا يتوسلون إليه بأحد غيره،

وأما من قصر فهمه ومعرفته ـ

فليس له طريق إلى الله تعالى إلا بأنبيائه، ورسله، والأئمة، وأوصيائهم، وأولياء الله، فبهم يتقرب إلى الله، وبتعظيمهم، والذهاب إلى مساجدهم ومشاهدهم، والدعاء، والصلاة، والصيام عند قبورهم، طلباً للقربة إلى الله والزلفى لديه[1].

الجواب:

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بعدة أجوبة، وجعلوها هباء منثوراً،

الجواب الأول:

أن القبورية في تشبثهم بكلمة «الواسطة» ملبسون ومدلسون؛ حيث إنهم خلطوا الباطل بالحق؛

= انظر: فضائح الباطنية للغزالي ١١ ـ ١٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٩٦ ـ ٢٩٧، والنجوم لابن تغري بردي ٣/١٥٨، والأعلام للزركلي ٥/١٩٤، ٦/٣٤، وراجع أخبار القرامطة للدكتور سهيل، والحركات الباطنية للدكتور محمد أحمد، والإسماعيلية للعلامة إحسان إلهي ظهير.

(١) رسائل إخوان الصفاء ٤/٢٠ ـ ٢١.

فإن كون الأنبياء عليهم السلام واسطة بين الله وبين سائر الناس، يحتمل معنىً حقاً ومعنىً باطلاً؛

فمن أراد أنهم واسطة في تبليغ أوامر الله ونواهيه، وبيان دينه، وشرحه وتوضيح ما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ـ

فهذا معنىً حقٌّ وصوابٌ؛

فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه، وماذا أمر به، وماذا نهى عنه إلا بواسطة الرسل عليهم السلام، فإنهم المبلغون عن الله سبحانه وتعالى،

وأما من أراد بالواسطة أن الأنبياء والأولياء واسطة بين العباد وبين رب العباد في جلب المنافع، ودفع المضار، والرزق، والنصر، والإغاثة، وكشف الكربات *

والناس يرجعون إلى الأنبياء والأولياء في ذلك، ويسألونهم قضاء الحاجات * وكشف الكربات * ويستغيثون بهم عند نزول النوازل وإلمام الملمات * وينادونهم في غيابهم في الحياة وبعد الممات لجلب الخيرات ودفع الآفات * ـ

(فهذا من أعظم الشرك الذي كفّر الله به المشركين. . . ؛

فمن جعل الملائكة، والأنبياء، وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار:

مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين. . . ؛

فمن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه ـ كالحجاب الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه ـ

وزعم أن الله إنما يرزق العباد بتوسطهم،

فالخلق يسألونهم، وهم يسألون الله ـ

كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك،

أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك [مباشرة]؛

لكونهم أقرب من الطالب للحوائج ـ

فمن أثبتهم وسائط بين الخلق وبين الله على هذا الوجه ـ

فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل،

وهؤلاء مشبهون لله بالملوك، وشبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أنداداً،

وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذه الفتوى....؛

والمقصود أن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك؛

بل هذا دين المشركين عباد الأوثان)[1].

قلت:

لقد تبين بهذا أن القبورية يتشبثون بلفظة «الواسطة»، ليتستروا بهذا اللفظ المجمل الذي يحتمل المعنى الحق والباطل، ليخفوا إشراكهم الصريح الذي هو دين المشركين السابقين،

---

(١) فتح المنان ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ٥٠٢، ٥٠٤ ـ ٥٠٥، ٥٠٩،

وغاية الأماني ١/٢٧٧، ٢/٩ ـ ١٠، ٣٩، ٣٥٣، وصيانة الإنسان ١٨٥ ـ ١٨٦،

وانظر أيضاً: مفتاح الجنة للخجندي ٥٠،

وأصل الكلام لشيخ الإسلام في رسالته «الواسطة بين الحق والخلق» ١٠ ـ ١٣ ط. مطابع القصيم، و٧ ـ ١٧ ط. المكتب الإسلامي.

وهكذا عادة أهل البدع،

فقد صرح علماء الحنفية أيضاً بأن المتكلمين من الماتريدية، والأشعرية، وغيرهم تشبثوا بكثير من الألفاظ المجملة التي تحمل حقّاً وباطلاً:

كالمكان، والجهة، والحد، والحيز، ونحوها من الألفاظ المجملة الكلامية، وتستروا بها ليخفوا بها تعطيلهم لصفات الله تعالى،

والقاعدة الكلية في ذلك أنه لا يجوز الحكم عليها نفياً أو إثباتاً إلا بعد التفصيل، وتبين المعنى الحق من المعنى الباطل، فيقبل المعنى الحق، ويرد المعنى الباطل، وبذلك ينكشف أمر أهل البدع[1].

الجواب الثاني:

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن القبورية في جعلهم الأنبياء والأولياء واسطة بين العباد ورب العباد كالوزراء والأمراء بالنسبة للملوك لجلب المنافع ودفع المضرات * ليستغيثوا بهم عند الكربات - * -

مرتكبين للشرك الأكبر الذي كان عليه الوثنية الأولى التي كانت في الأيام الخاليات *

فإن المشركين السابقين كان شركهم هو هذه الواسطة التي هي أصل الوثنيات *،

وتبعتهم القبورية، فالقبورية والوثنية الأولى في هذه الواسطة من واد واحد،

فمن اتخذ هذه الواسطة فهو كافر مشرك، حلال الدم، يستتاب وإلّا

---

(١) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ٢٢٢ - ٢٢٦، ٢٣٨ - ٢٤٣ ط. المكتب الإسلامي، وجلاء العينين ٣٥٩، ٣٨٦، وغاية الأماني ١/٤٤٧.

قتل[1].

وقد قال كثير من علماء الحنفية: إن المشركين السابقين زعموا أن الله سبحانه في غاية من الرفعة ونهاية في التعالي؛

فلا يمكن وصولنا إليه إلاّ بواسطة عباده المقربين إليه، وقاسوا ذلك على الملوك ووزرائهم قياساً باطلاً؛

فقالوا: كما أن الرعية لا يمكن لهم الوصول إلى الملوك إلا بواسطة الوزراء والأمراء ـ وهم يشفعون للرعية عند الملوك لا يردون شفاعتهم ـ كذلك لا يمكن لنا الوصول إلى الله تعالى إلاّ بواسطة أوليائه المقربين عنده، فنحن نلتجىء إليهم في دفع المضرات وجلب الخيرات وهم يقربوننا إلى الله زلفى، ويشفعون لنا عند الله، فالله يقبل شفاعتهم لنا؛

فجاءت القبورية فسلكوا مسلك الوثنية الأولى في الواسطة والتوسل * والشفاعة والتوصل * حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة.

والحاصل: أن هذه الواسطة طريقة الكفار والمشركين عباد الأصنام السابقين[2] *

فمن اتخذ هذه الواسطة فهو مشرك كافر حلال الدم يستتاب وإلاّ

---

(1) راجع نص الجواب الأول في ص ١٢٨٨ ـ ١٢٩٠.

(2) راجع الجواب الأول الذي مضى آنفاً،

وانظر: حجة الله البالغة ١/١٧٧ ـ ١٧٨، ١٨٢ ـ ١٨٤، ٣٦٣ ط. المحققة، و١/٥٩، ٦١، ١٢٥ ط. القديمة، والفوز الكبير ١٦ ـ ١٧، والبدور البازغة ١٢٣ ـ ١٢٦ ط. القديمة، ١٦٥ ـ ١٦٦ ط. الجديدة، والخير الكثير ١١٨، والتفهيمات الإلهية ٢/٦٣ ـ ٦٤ كلها للشاه ولي الله،

والفوز الكبير: الترجمة المنيرية ٥ ـ ٦ ط. عالم الكتب، ١٨ ـ ١٩ ط. باكستان والفوز الكبير: الترجمة الندوية ٢٤ ـ ٢٥، وانظر ما في ص ١٢٩٣ ـ ١٣٠٢.

قتل، بفتوى الحنفيين *؛ كما سبق آنفاً[1].

وإليك بعض نصوص علماء الحنفية في إبطال هذه الواسطة وأن هذه من دين المشركين[2]:

١ - ٤ - قال الإمام محمد البركوي (٩٨١هـ)،

والعلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وشكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)،

وشيخ القرآن الحنفي (١٤٠٧هـ) -

في بيان إبطال تلك الواسطة الفلسفية، المنطقية، الكلامية، الشركية، وأنها مأخوذة من المشركين السابقين، وأنها هي أصل عبادة الأصنام،

وأن هذه الواسطة الفلسفية قد أخذها عنهم أمثال الفارابي (٣٣٩هـ)، وابن سينا (٤٢٨هـ)، وغيرهما من المتفلسفة الملاحدة القبورية، الذين يرون حصول المدد ووصول الفيوض من القبور بهذه الواسطة الفلسفية - واللفظ للأول:

(وأما الزيارة البدعية: فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها، والطواف

---

(١) في ص ١٢٨٩، وللعلامة السهسواني كلام مهم شديد في تكفير أصحاب هذه الواسطة، وأنهم على طريقة الكفار والمشركين، وأن من اتخذ الواسطة فهو كافر مشرك حلال الدم،

انظر: صيانة الإنسان ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦.

(٢) وراجع أيضاً: إرشاد العقل السليم للعمادي ٤/١٣٢، وروح المعاني ١١/١٨ لمحمود الآلوسي، وجلاء العينين ٤٤٢ - ٤٤٥ لنعمان الآلوسي، وفتح المنان ٤٤٦ - ٤٤٧، ٤٦٣ - ٤٦٦، ٤٨١، ٤٨٥ - ٤٨٦، وغاية الأماني ١/٢٦٤ - ٢٦٥، وبلوغ الأرب ٢/١٧٩، كلها لشكري الآلوسي، وراجع المراجع في ص ١٢٩٢.

بهـا، وتقبيلهـا واستـلامهـا، وتعفير الخـدود عليها، وأخذ ترابها، ودعاء أصحابها، والاستعانة بهم، وسؤالهم النصرَ، والرزقَ، والعافيةَ، والولدَ، وقضاءَ الديونِ، وتفريجَ الكربات * واغاثة اللهفات *

وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الأوثان يسألونها من أوثانهم [المعبودات *] فليس شيء من ذلك مشروعاً باتفاق أئمة المسلمين *؛

إذ لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الـدين * بل أصـل هذه الزيارة البدعية الشركية ـ [التي دان بها القبورية الطغام *] مأخوذة عن عباد الأصنام، [المشركين في غابر الأيام *]؛

فإنهم قالوا: الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله تعالى لا يزال تأتيه الألطاف من الله تعالى، وتفيض على روحه الخيرات، فإذا علق الزائر روحه به وأدناه منه ـ

فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية، والماء الصافي، ونحوهما على الجسم المقابل له،

ثم قالوا: فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه إلى الميت، ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده وإقباله عليه، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره،

وكلما كان جمعُ الهمة والقلب عليه أعظمَ ـ

كان أقربَ إلى انتفاعه به،

وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا[1]،

---

(١) هو: أبو علي الحسين بن عبد الله، حنفي المذهب، قرمطي المشرب، باطني قبوري وثني زنديق، ملحد متفلسف، ملقب بالرئيس (٤٢٨هـ)،

ولقد فعل بالإسلام ما فعل بولس اليهودي (٦٥م) بالنصرانية من التحريف،

قال فيه الإمام ابن الصلاح (٦٤٣هـ) في فتاواه ١/٢٠٩: =

والفارابي[1]، وغيرهما[2]، وصرح به عباد الكواكب؛

= (كان شيطاناً من شياطين الإنس)،

وقال فيه العلامة أنور الكشميري الحنفي (١٣٥٢هـ) في فيض الباري ١/١٦٦:

لسنا نقول كما يقول الملحد الـ زنـديق صاحب منـطق اليونان
هو ابن سينا القرمطي غدا مدى شرك الردى وشريطة الشيطان)

قلت: مع هٰذا كله ترى الماتريدية يعظمونه حتى جعلوه ولياً لله، صاحب كرامات،

انـظر: الجـواهـر المضية ٢/٦٣ ـ ٦٤، وطبقـات الطاش ٧٠، والطبقات السنية ٣/١٣٦ ـ ١٤٦، ويحاول الكوثري الدفاع عنه متهالكاً، انظر: تبديد الظلام ١٣٧،

وانـظر شرح بعض مخـازيه وكفـرياتـه في درء التعـارض ١/٨ـ١١، ٥/١٦٩، ٩/٢٥٤، ١٠/٢٧٠، وكتـاب الـرد على المنـطقيين ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ومجمـوع الفتـاوى ٩/١٣٤، وإغـاثـة اللهفـان ٢/٣٧٣ ـ ٣٨٠، والقصيدة النـونية ٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٣١ـ٥٣٦، والبـداية والنهـاية ١٢/٤٣، وتـوضيح المقـاصـد لأحمـد بن عيسى ١/٣٣٣ ـ ٣٣٥، وشـرح النـونية لهـراس ١/١٣٥ ـ ١٣٨، وتـوضيح الكـافية للسعـدي ٥٠ ـ ٥١، وراجع كتابي الماتريدية ٢/٤٩ ـ ٥١،

وقد كفره الغزالي حتى باعتراف الكوثري، انظر: تهافت الفلاسفة ٢٥٤، والمنقذ من الضلال ٢١، كلاهما للغزالي، وتبديد الظلام ١٣٧ للكوثري.

(١) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الملقب بالمعلم الثاني (٣٣٩هـ)، لأن المعلم الأول عندهم هو أرسطو، من كبار أئمة الملاحدة الزنادقة اللعابين بالإسلام وهو الذي زعم أن الفيلسوف أكمل من النبي، فقال فيه شيخ الإسلام: (الضال الكافر).

وهـو شيخ المتفلسفـة، تخرج ابن سينا على كتبه وكفرياته مشروحة؛ وكان قبورياً وثنياً، انظر: ضياء النور لشيخ القرآن الحنفي ٢٥٤ ـ ٢٦٥ ط. الأولى، ٢٧١ ـ ٢٨٢ ط. الثـانية، وراجـع مجمـوع الفتاوى ٢/٦٧، ٨٦، ودرء التعارض ١/١٠، وإغاثة اللهفان ٢/٣٧٢ـ٣٧٣، وانظر كتابي الماتريدية ٢/٤٨ـ٤٩،

ترجمتـه في: طبقات الأطباء لابن جلجل ٢٥، وعيون الأنباء لابن أصيبعة ٨٦، ونزهة الأرواح للشهرزوري ١/١٨٨.

(٢) يعني غيرهمـا من المتفلسفـة القبورية المنتمية إلى الإسلام، كنصير الشرك =

وقالوا: إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها نور؛

ولهذا السر عبدت الكواكب واتخذ لها الهياكل، وصنفت لها الدعوات واتخذت لها الأصنام؛

وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها * وتعليق الستور عليها * وإيقاد السرج عليها * وإقامة السدنة لها * ودعاء أصحابها * والنذر لهم، وغير ذلك من المنكرات * [التي ترتكبها القبورية عند الملمات] * والله هو الذي بعث رسله * وأنزل كتبه * لإبطاله وتكفير أصحابه * ولعنهم وإباحة دمائهم وأموالهم * وسبي ذراريهم *

وهو الذي قصد رسول الله ﷺ إبطالَه ومحوَه بالكلية، وسد الذرائع المفضية إلَيْه * [وقاتل المشركين علَيْه] *؛

فوقف هؤلاء الضالون المضلون في طريقه، وناقضوه في قصده وقالوا [تأسياً بالمشركين من فلاسفة اليونان وغيرهم]:

إن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله تعالى، وتوجه إليه بهمته وعكف بقلبه عليه ـ

صار بينه وبين ذلك الميت اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله تعالى؛

= الطوسي (*)، وقد صدقوا في ذلك، فلقد ذكرت آنفاً قول الرازي، والتفتازاني، والجرجاني، والكوثري، وهو بعينه قول الفارابي وابن سينا في هذه الواسطة الفلسفية الشركية، وهي مأخوذة من فلاسفة اليونان الكفرة، أرسطو وتلاميذه ـ كما تقدم آنفاً، راجع ما سبق في ص ١٢٨٢ .

(*) ترجمته في ص ٢٣ .

وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان، وهو شديد التعلق به،

فما يحصل من السلطان من الإنعام والإفضال ـ

ينال ذلك المتعلق به من حصته بحسب تعلقه به،

وبهذا السبب عبدوا القبورَ وأصحابَها واتخذوهم شفعاءَ على ظن أن شفاعتهم تنفعهم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة؛ والقرآن من أوله إلى آخره مملوء من الرد عليهم وإبطال رأيهم. . . ؛

قال الله تعالى: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾ [الأنبياء: ٢٨]،

وقال الله تعالى: ﴿**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾ [سبأ: ٢٣]. . . ،

وقال الله تعالى: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. . . سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾ [يونس: ١٨]؛

فبين سبحانه وتعالى: أن المتخذين شفعاءَ مشركون،

وأن الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء، وإنما تحصل بإذن الله تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له،

فمن اتخذ شفيعاً من دون الله ـ

فهو مشرك، لا تنفعه شفاعته، ولا يشفع فيه. . . .)[1].

٥ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره على

---

(١) زيارة القبور للبركوي ٢٨ ـ ٣٠، وغاية الأماني ٢/٨ ـ ٩، وجلاء العينين ٥٢٠ وضياء النور ٢٦٢ ط. القديمة، ٢٨٠ ط. الجديدة،

وأصل الكلام للإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/٣٣٧ ـ ٣٤١.

الإطلاق (١١٧٦هـ) في إبطال هذه الواسطة الأمية العامية العادية، مبيناً عقيدة المشركين السابقين * ومحققاً أن القبورية على طريقة إخوانهم الوثنيين * في جعل الصالحين * واسطة بينهم وبين رب العالمين *:

(ومنهم من اعتقد أن الله هو السيد، وهو المدبر،

لكنه قد يخلع على بعض عبيده لباس الشرف والتأله، ويجعله متصرفاً في بعض الأمور الخاصة،

ويقبل شفاعته في عباده،

بمنزلة ملك[1] الملوك يبعث على كل قطر ملكاً ويقلده تدبير تلك المملكة فيما عدا الأمور العظام...،

وهذا مرض جمهور اليهود والنصارى والمشركين وبعض الغلاة من منافقي دين محمد ﷺ يومنا هذا)[2].

٦ ـ وقد حقق الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) أن هذا النوع من الشفاعة والتوسل هو أصل شرك العرب وغيرهم من مشركي الهند والترك والبربر[3].

٧ ـ وقال العلامة نعمان الألوسي (١٣١٧هـ) بعد ذكر عقائد المشركين الأولين، مبطلاً تلك الواسطة الشركية؛

وأنها أصل دين المشركين:

---

(١) لا يجوز إطلاق «ملك الملوك» و«قاضي القضاة» و «شاهنشاه»، ونحو ذلك ـ على غير الله تعالى.

(٢) حجة الله البالغة ١/٦١ ط. القديمة و ط. سيد سابق و ١/١٨٢ ـ ١٨٣ ط. الجديدة.

(٣) شرح الطحاوية ٢١ ط. دار البيان، و٧٩ ط. المكتب الإسلامي.

(فكان جل أحوال المشركين مع آلهتهم -
التوكل عليهم والالتجاء بشفاعتهم -
ظنّاً منهم أنها نافعة عنده تعالى لهم، فرد الله تعالى عليهم. . .)[1].

٨ - وقال رحمه الله تعالى:

(إذا تبين هذا فالمشركون قد كانت عبادتهم لآلهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء؛ لأجل الشفاعة معتقدين أنها المقربة لهم؛

فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء أريقت دماؤهم واستبيحت أموالهم. . .، فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجائها عبادة لا تصلح إلا له عز وجل، وأنها من صرف حقوقه تعالى ومن الشرك)[2].

٩ - وقال رحمه الله أيضاً:

(وإذا اعتقد أنهم وسائل لله عز وجل بذواتهم فسأل منهم الشفاعة للتقريب إليهم - فذلك عين ما كان عليه المشركون الأولون)[3].

١٠ - وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبيناً أن القبورية في جعلهم الصالحين وسائطَ بين الله وبين الناس لجلب الخيرات ودفع المضرات -

على طريقة الوثنية الأولى،

رادّاً على بعض القبورية:

(وسمعت من بعض أغبياء الغلاة وجهلتهم من أهل الثياب المعلمة * والأقفاء المورمة، والألقاب المفخمة *:

---

(١) جلاء العينين ٤٤٤.

(٢) جلاء العينين ٤٤٥.

(٣) جلاء العينين: ٤٥٥.

قال: . . . ، فإذا قال القائل مستغيثاً بأحد من الأموات: يا فلان . . افعل كذا وكذا -

فالمقصود الطلب من الله أن يقضي حاجته.

[يعني أن الميت واسطة وشفيع وسبب فقط].

وبعد أن فرغ من هذا الهذيان وسكت -

قلت له: . . . ، وينبغي على قولك هذا أن يطلب من المخلوق كل شيء يطلب من الخالق،

وينبغي أن لا يعترض على عبدة الأصنام وطلبهم ما يطلب من الله، فإنهم أيضاً كانوا يعتقدون أن أصنامهم وسائط ووسائل وشفعاء،

وكانوا: ﴿**يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾ [يونس: ١٨]،

ويقولون: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ [الزمر: ٣]،

ونحو ذلك من الكلام؛

وإذا سئلوا: ﴿**من يرزقكم . . .**﴾ [يونس: ٣١]،

و ﴿**من خلق السموات والأرض ليقولن الله**﴾ [لقمان: ٢٥]،

وقد سبق في هذا الكتاب في عدة مواضع بيان ذلك،

وأن كلام الغلاة هذا، وكلام عبدة الأصنام من واد واحد،

وقد تشابهت قلوبهم[1]

وأوردت له عدة آيات ونصوص)[2].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم . . .﴾ [البقرة: ١١٨]،

والمعنى أن القبورية على دين الوثنية الأولى فتشابهت قلوبهم لتشابه مقالتهم، ﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ [الذاريات: ٥٣].

(٢) غاية الأماني ٢/٣٥٢-٣٥٣.

١١ ـ وقال رحمه الله تعالى أيضاً، مبيناً أن هذه الواسطة الشركية، وتلك الشفاعة ـ هي طريق مشركي العرب:

(عبدة الأصنام، وهم الذين أقروا بالخالق، وابتداء الخلق، ونوع الإعادة. . . ؛

وعبدوا الأصنام وحجوا إليها ونحروا لها الهدايا، وقربوا القرابين، وتقربوا إليها بالمناسك والمشاعر،

وأحلوا وحرموا وهم الدهماء من العرب،

وإقرارهم بالخالق ـ

هو الذي يسمى توحيدَ الربوبية،

وهو الذي أقر به الكفار جميعهم،

ولم يخالف أحد منهم في هذا الأصل إلا الثنوية[1] وبعض المجوس. . . ،

وأما غيرهما من سائر فرق الكفر والشرك ـ

فقد اتفقوا على أن خالق العالم ورازقهم ومدبر أمرهم، ونافعهم وضارهم ومجيرهم واحد؛

---

(١) المجوس: كصبور معرب «منج كوش» أي صغير الأذنين وضع ديناً ثم جاء زرداشت بعد إبراهيم عليه السلام مجدد دينه، فسموا أهل هٰذا الدين المجوس،

تاج العروس ٤/٢٤٥،

والثنوية فرقة من المجوس يزعمون أن النور والظلمة أزليان بخلاف عامة المجوس، فإنهم يقولون بحدوث الظلام،

وهناك فرقة أخرى «مانوية» نسبة إلى ماني بن فاتك، ظهر بعد عيسى عليه السلام، ووضع ديناً بين المجوسية وبين النصرانية،

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٤٤.

لا رب، ولا خالق، ولا رازق، ولا مدبر، ولا نافـع، ولا ضار، ولا مجير غيره،

كما قال سبحانه وتعالى : **﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾** [لقمان: ٢٥]. . . ؛

﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر. فسيقولون الله﴾ [يونس: ٣١]؛

وكانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنامَ ـ

عبادةَ الله تعالى والتقربَ إليه،

لكن بطرق مختلفة:

فرقة قالت: ليس لنا أهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة، لعظمته، فعبدناها لتقربنا إليه تعالى،

كمـا قال حكـاية عنهم: **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾** [الزمر: ٣]،

وفرقة قالت: الملائكة ذوو جاه ومنزلة عند الله؛

فاتخذنا أصناماً على هيئة الملائكة؛

ليقربونا إلى الله،

وفرقة قالت: قد جعلنا الأصنام قبلة لنا في عبادة الله تعالى، كما أن الكعبة قبلة في عبادته. . .)[1].

---

(١) بلوغ الأرب ١٩٧/٢، وانظر أيضاً: فتح المنان ٤٥١ ـ ٤٥٢، ومفتاح الجنة للخجندي ٧٦، وشرح الطحاوية ١٨ ـ ٢٠ ط. دار البيان، ٧٦ ـ ٧٨ ط. المكتب الإسلامي.

الجواب الثالث:

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن شبهة الواسطة:

١ ـ بأن القبورية في جعلهم الصالحين واسطة بين الخلق وبين الحق تعالى لدفع المضرات * وجلب الخيرات * مشبهة مرتين بتشبيهتين من جهتين اثنتين *

فمرة شبهوا المخلوق بالخالق في صفات الكمال، فصاروا مشبهة *

وأخرى شبهوا الخالق بالمخلوق في صفات النقص فصاروا مشبهة[1] *

٢ ـ ٤ ـ أما كون القبورية مشبهة شبهوا المخلوق بالخالق في صفات الكمال ـ فقد صرح علماء الحنفية بأنهم قد غلوا في الصالحين ورفعوهم فوق منزلتهم ووصفوهم بصفات الله تعالى من العلم والقدرة والسمع والإغاثة ونحوها، فعبدوهم من دون الله تعالى[2].

٥ ـ وقال العلامة شكري الألوسي في تحقيق كون القبورية مشبهة، شبهوا الصالحين بالله تعالى في صفات الكمال * يستغيثون بهم عند الشدائد والأهوال *:

(إن المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة، والتعظيم، والخضوع، والحلف به، والنذر له، والسجود له، والعكوف عند بيته، وحلق الرأس له، والاستغاثة به،

والتشريك بينه وبين الله تعالى في قولهم:

---

(١) انظر: فتح المنان ٤٦٢.

(٢) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ٢٣٧ ط. المكتب، و ٢٠٤ ط. بشير محمد عيون وبلوغ الأرب ٢/ ٢١٨ ـ ٢٢٠، وفتح المنان ٤٧٨ ـ ٤٨٠.

ليس لي إلا الله وأنت، وأتكل على الله وعليك، وهذا من الله ومنك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما شاء الله وشئت، وهذا لله ولك، وأمثال ذلك ـ

فهؤلاء هم المشبهة حقاً. . .)[1].

٦ ـ وقال قولاً عامّاً، وكلاماً كليّاً، وقانوناً مطرداً:

(كل مشرك فهو مشبـه لإلٰهه ومعبوده بالله سبحانه. . .)[2].

٧ ـ وأما كون القبورية مشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق في صفات النقص ـ فقد صرح كثير من علماء الحنفية بأن القبورية ـ

قد قاسوا رب العالمين * بالملوك والسلاطين *

وشبهوا خالق الأرض والسماء * بالملوك الذين لا يتوصل إليهم إلا بالأمراء والوزراء[3] *

٨ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية على الإطلاق في عصره (١١٧٦هـ)،

مبطلاً شبهة الواسطة، ومزيفاً قياس رب الأرباب على الملوك في هذا الباب ومحققاً أن المشركين بسبب هذه الواسطة وهذا القياس مشبهون: .

(فمن تلك الأصول [المسلمة عندهم]: القول بأنه لا شريك لله تعالى في خلق السموات والأرض وما فيها من الجواهر،

---

(١) فتح المنان ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٢) بلوغ الأرب ٢/٢١٨، وفتح المنان ٤٧٩.

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وراجع: الفوز الكبير ١٨ ـ ١٩ للشاه ولي الله، والفوز الكبير: الترجمة المنيرية ٦ ط. عالم الكتب، ١٩ ط. باكستان، والفوز الكبير: الترجمة الندوية ٣٧ ط. دار الصحوة، ٢٥ ط. دار البشائر.

ولا شريك له في تدبير الأمور العظام، وأنه لا راد لحكمه، ولا مانع لقضائه إذا أبرم وجزم،

وهو قوله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**﴾ [لقمان: ٢٥]،

وقوله تعالى: ﴿**بل إياه تدعون**﴾ [الأنعام: ٤١]،

وقوله تعالى: ﴿**ضل من تدعون إلا إياه**﴾ [الإسراء: ٦٧]،

لكن كان من زندقتهم قولهم:

إن هنالك أشخاصاً من الملائكة والأرواح تدبر أهل الأرض فيما دون الأمور العظام،

من إصلاح حال العابد فيما يرجع إلى خويصة نفسه وأولاده وأمواله، وشبهوهم بحال الملوك بالنسبة إلى ملك الملوك، وبحال الشفعاء والندماء بالنسبة إلى السلطان المتصرف بالجبروت...؛

قياساً للغائب على الشاهد، وهو الفساد)[1].

وللعلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) تحقيق مهم في كون القبورية مشبهة بقياسهم ملك الملوك على هؤلاء الملوك، وابتغاء الوسيلة إليه بواسطة الأولياء * ـ

ابتغاءَ الناس الوسائلَ إلى الملوك بواسطة الوزراء والأمراء[2] *.

الجواب الرابع:

أن علماء الحنفية قد حققوا أن المسلمين، بل الكافرين، يدعون

---

(١) حجة الله البالغة ١/١٢٥ ط. القديمة و ط. سيد سابق ١/٣٦٣ ط. الجديدة.

(٢) مفتاح الجنة ١١، ١٤ ـ ١٥، ٧٦.

الله تعالى مباشرة بلا واسطة، والله تعالى يجيبهم، فزالت شبهة الواسطة من أصلها:

قال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ):

(وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم أن ما ينزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة والرهبة -

مثل دعائهم عند الكسوف، والاعتداد لدفع البلاء، وأمثال ذلك -

إنما يدعون في مثل ذلك اللهَ وحده لا يشركون به شيئاً، لم يكن للمسلمين أن يرجعوا بحوائجهم إلى غير الله؛

بل كان المشركون في جاهليتهم يدعونه بلا واسطة فيجيبهم الله،

أفتراه بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعاءَهم إلّا بهذه الواسطة التي ما أنزل الله بها من سلطان؟ . . . !)[1].

الجواب الخامس:

أن علماء الحنفية قد حققوا أن هذه الواسطة التي تشبثت القبورية بها باطلة من أصلها، إذ هي متضمنة لعدة مفاسد كفرية؛

كما حققوا أن قياس القبورية لله على الملوك قياس من أفسد الأقيسة، إذ هو قياس مع الفارق الذي استلزم عدة من أنواع الكفر:

الأول: أن الملوك لأجل جهلهم بحقائق الأمور وعدم علمهم بأحوال الرعية -

يحتاجون إلى الوسائط من الأمراء والوزراء والندماء والوجهاء والعرفاء ليبلغوهم أحوال الرعية، ويرفعوا إليهم حوائجهم، بخلاف عالم الغيب والشهادة الذي لا تخفى عليه خافية، فمن ظن أن الله تعالى مثل الملوك

---

(١) غاية الأماني ١/٤١٣.

فهو كافر.

الثاني: أن الملوك عاجزون عن تدبير أمورهم والقيام على حقوق رعاياهم ودفع أعدائهم فهم في حاجة إلى أعوان وأنصار من الوزراء ليعينوهم في تدبير مملكتهم وسياسة رعاياهم وحفظ بلدانهم وأوطانهم، بخلاف رب الكائنات، الخالق، الحي، القيوم، القادر، المالك، الغني، القاهر، القوي، العزيز، فمن ظن أن الله تعالى مثل الملوك فهو كافر.

الثالث: أن الملوك ليسوا مريدين لنفع الرعية والإحسان إليهم ورحمتهم -

إلا بمحرك يحركهم من خارج،

فاحتاجوا في ذلك إلى الشفعاء والنصحاء ينصحوهم ويشفعوا عندهم للمضطرين والمكروبين من رعاياهم؛

ليقوموا بقضاء حوائجهم بهذا الترغيب والنصيحة والشفاعة،

بخلاف الله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الرؤوف، الذي هو أرحم الراحمين، وأرحم بخلقه من أية والدة بولدها،

ومن ظن أن الله تعالى مثل الملوك فقد كفر كفراً مبيناً.

الرابع: أن الملوك مضطرون إلى قبول شفاعة أمرائهم ووزرائهم لحاجتهم إليهم في حفظ البلاد وسياسة العباد؛

فالملوك يقبلون شفاعتهم بإذنهم وبدون إذنهم لمن يرضون عنه ولمن يسخطون عليه، بخلاف رب الأرباب فإنه غني، حي، قيوم، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، وهو مالك الأكوان، ليس له لأحد فيها من شرك، ولا له من خلقه من ظهير، فهو سبحانه وتعالى لا يقبل الشفاعة إلا لمن أذن له، ورضي له قولاً، ومن

ظن أن الله تعالى مثل الملوك فقد كفر كفراً صراحاً.

فتبين من هذا أن هذه الواسطة الكفرية الشركية باطلة فاسدة من عدة وجوه، متضمنةٌ عدةً من المفاسد؛

وأن قياس خالق الملوك على الملوك قياس فاسد أشد الفساد؛

إذ هو قياس مع الفارق الذي يستلزم عدةً من أنواع الكفر البواح.

وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام وهذا أصل شرك الخلق، فهم أجهل الناس بالله وبحقه وما يجب له، وما يمتنع عليه، حيث قاسوا الخالق المالك الرب المعبود الغني، على المخلوق المملوك المربوب العابد الفقير المحتاج[1].

الجواب السادس:

أن شبهة الواسطة باطلة من أصلها، مجتثة من جذورها،

بل تصور وجود الواسطة ههنا غير وارد أصلاً، وذلك لوجوه:

الأول: أن الأموات لا يعلمون بحال المضطرين المكروبين المستغيثين المستشفعين بهم،

كما سبق في باب علم الغيب[2].

فكيف يشفعون لهم؟ وكيف يكونون واسطة بينهم وبين الله؟

الثاني: أن الأموات لا تصرف لهم في الكون كما سبق في باب

---

(١) انظر: زيارة القبور ٣٠ ـ ٣٤، وغاية الأماني ٢/٩ ـ ١٢،

وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الواسطة بين الحق والخلق ١٣ ـ ١٨ ط. مطابع القصيم و١٧ ـ ٢٤ ط. المكتب. ثم لابن القيم في الإغاثة ١/٣٣٩ ـ ٣٤٤.

(٢) انظر ص ٩٠١ ـ ٩٣٥.

التصرف[1]، فكيف يتصرفون تصرف الشفعاء والوزراء؟

الثالث: أن الأموات لا يسمعون دعاء المستغيثين بهم، كما صرح بذلك علماء الحنفية[2]، فكيف يمكن لهم الشفاعة والتوسط بدون أن يسمعوا نداءهم؟

الرابع: أنه لم يثبت في الشرع أن الميت يشفع لمن يستغيث به، كما حققه علماء الحنفية[3].

الشبهة الثانية عشرة:

شبهة الشفاعة:

وهي أن الصالحين أحياء وأمواتاً يشفعون للمستغيثين بهم عند الله سبحانه وتعالى، والله عز وجل يقبل شفاعتهم فيهم فتقضى حوائجهم.

هذا حاصل تقرير القبورية لشبهة الشفاعة، وهي في الحقيقة شبهة الواسطة[4].

الجواب:

جواب شبهة الشفاعة هو بعينه جواب شبهة الواسطة، فراجعه[5].

---

(١) راجع ص ٩٣٧ ـ ٩٧٣.

(٢) راجع ص ٨٤١ ـ ٨٧٤.

(٣) انظر ص ١١٣٤، ١١٥٠، ١٤٢٣.

(٤) راجع: شفاء السقام للسبكي ٨١ ـ ٨٢، ١٦٧، ١٧٣ ط. الجديدة، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٤ ـ ١٤٥، ١٩٤ ـ ١٩٥ ط. القديمة،

وصلح الإخوان ٨٩ ـ ٩١، ١٣٧، والمدخل لابن الحاج ١/٢٥٨ ـ ٢٦٠،

وشواهد الحق للنبهاني ٧٥، ١٣٩ ـ ١٤١، والبراهين للقضاعي ٣٩١، ومفاهيم المالكي ٩٩، والتوسل للفقي ١٦١،

وراجع ما سبق من تقرير القبورية لشبهة الواسطة في ١٢٨١ ـ ١٢٨٨.

(٥) ص ١٠٨٢ ـ ١١٠١، وراجع ما سيأتي في ص ١٤٢١ ـ ١٤٢٦.

الشبهة الثالثة عشرة:

شبهة التوسل:

وتقرير هذه الشبهة عند القبورية: أن نداء الأموات عند الكربات * والاستغاثة بهم عند الملمات * نوع من أنواع التوسل بالصالحين * الأحياء منهم والمقبورين *

فإذا جاز التوسل بالصالحين أحياء وأمواتاً - جاز طلب المدد منهم والاستغاثة بهم[1].

هكذا يشركون بالله، ويستغيثون بالأموات عند البليات * تحت ستار التوسلات *.

والجواب:

سيأتي إن شاء الله تعالى في باب التوسل[2].

الشبهة الرابعة عشرة:

شبهة الكسب والسبب:

تزعم القبورية أنه يجوز الاستغاثة بالصالحين ونداؤهم عند الكربات، وطلب الغوث منهم على أن الغوث منهم كسباً وتسبباً، ومن الله تعالى خلقاً وإيجاداً[3].

---

(١) انظر: شفاء السقام ١٩٥ ط. القديمة، ١٧٥، ١٧٧، ٢٣٣ ط. الجديدة، والمواهب اللدنية ٤/٥٩٣، ووفاء الوفاء ٤/١٣٧٢، وكشف الارتياب للعاملي ٣٠١، ٣٠٩، وبراهين القضاعي ٣٩١ - ٣٩٢، وردود النوري ٢٥٧ - ٢٦١، وحقيقة التوسل لموسى محمد علي ٥٢، ٦٣، ٦٩، والدرر السنية لدحلان ١٦ ط. القديمة و١٧ ط. الجديدة، والتوسل ١٩٣، والبراءة ٢٦٦ - ٢٦٧ كلاهما لابن مرزوق.

(٢) انظر ص ١٤٦٥ - ١٤٦٩ - ١٤٩٧ - ١٥٣٧.

(٣) راجع المراجع التي ذكرتها في ص ١٠٣٠ - ١٠٣١.

والجواب:

عنها قد سبق بعون الله سبحانه وتعالى[1].

الشبهة الخامسة عشرة:

شبهة المجاز العقلي:

لقد تسترت القبورية المستغيثين بالأموات عند الكربات، تحت ستار لفظ «المجاز» ليخفوا شركهم البواح،

فاعتذروا بعذر باطل كذب فاسد عاطل *

فزعموا أن كل ما نطلبه من الأولياء فإنما نطلبه على سبيل المجاز، وإنما الطلب في الحقيقة من الله تعالى.

وقالوا: إن قول القائل في الاستغاثة بغير الله:

أغثني يا رسول الله، فهو من الإسناد المجازي[2].

وقول القائل للولي: افعل كذا وكذا[3].

وقول القائل: يا محمد، يا علي، يا عبد القادر، يا أولياء الله اقض حاجتي، أو اشف مريضي، أو انصرني على عدوي،

ونحو ذلك، مجاز في الإسناد[4].

وقول القائل: نفعني النبي، أو الولي، أو أخذ بيدي، أو أغاثني.

وقول القائل: رد عليّ بصري.

ونحو ذلك إسناد مجازي[5].

---

(١) انظر ص ١٠٢٩ - ١٠٤١.

(٢) الدرر السنية لدحلان ١٧ ط. القديمة، ١٨ ط. الجديدة.

(٣) الأقوال المرضية لمفتي سوريا الكسم الحنفي ١٢.

(٤) كشف الارتياب للعاملي ٢٧٤.

(٥) براهين القضاعي ٣٨٤، ٣٩١ - ٣٩٢.

أما الجواب عنها فقد تقدم بحول الله تعالى وتوفيقه(1).

الشبهة السادسة عشرة:

شبهة الاستقلال:

تزعم القبورية المستغيثون بالأموات عند الكربات لإخفاء شركهم: أننا لا نعتقد استقلال الأولياء بالنصر والإغاثة وكشف الكربات، وإنما المستقل بذلك هو الله تعالى وحده(2).

قلت:

الحقيقة أن شبهة الاستقلال وشبهة المجاز، وشبهة الكسب والسبب، وشبهة التوسل، وشبهة الشفاعة، وشبهة الواسطة، ونحوها من الشبهات ـ

كلها شبهة واحدة:

وهي أن القبورية يقولون: إننا لا نعتقد في الأولياء الاستقلال بالتأثير، ولا الخلق والإيجاد، بل نعتقد أن الاستقلال بالتأثير وإيجاد النفع لله تعالى، وإنما نعتقد فيهم أنهم أسباب ووسائل ووسائط، وأنهم شفعاء لنا عند الله تعالى لما لهم من المنزلة الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى(3).

وقد سبق الجواب عن شبهة الاستقلال(4).

---

(1) في ص ١٠٢٢ ـ ١٠٢٨.

(2) براهين القضاعي ٣٨١ ـ ٣٨٢، البراءة ٢٦٧، والتوسل ١٩٤ كلاهما لابن مرزوق.

(3) انظر: الأقول المرضية لمفتي سوريا الكسم الحنفي ١١ ـ ١٢.
وراجع ما سبق في ص ٩٧٥ ـ ٩٧٧.

(4) انظر ص ٩٧٥ ـ ٩٧٧.

وجميع الأجوبة عن هذه الشبهات جواب عن كل شبهة من هذه الشبهات.

الشبهة السابعة عشرة:

شبهة الأحجار والأشجار والأصنام:

تزعم القبورية ـ معتذرين بعذر باطل * ليخفوا شركهم ـ بستر عاطل *:

أن مشـركي العرب كانوا يعبدون الأحجار، والأشجار، والأصنام، التي لا احترام لها عند الله تعالى،

ولم يكونوا يستغيثون بالصالحين، ولم يتشفعوا بهم إلى الله،

وأما نحن فنستغيث بالأنبياء، والأولياء، ونتوسل بهم، أحياء وأمواتاً، لما لهم من المكانة العظيمة، والمنزلة الرفيعة عند الله تعالى[1].

قلت:

وهذه من أعظم شبهاتهم، وعامتهم يتشبثون بها[2].

وقد سبق الجواب عنها فصارت كأمسِ الدابر بتوفيق الله تعالى[3].

الشبهة الثامنة عشرة:

شبهة كفرية، زندقية، إلحادية * حلولية، اتحادية وجودية *.

تعتقد غلاة القبورية جهاراً دون إسرار، ولا حياء من العباد ولا من رب العباد * أن الولي قد يصل إلى درجة يصل إلى الله تعالى [عن الأنداد] * بحيث أن الله تعالى إنما يحل فيه فيكون الوليُّ مظهراً من مظاهر الله

---

(١) انظر: كشف الارتياب للعامل ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) راجع ما سبق في ص ٤٩١ ـ ٤٩٣.

(٣) انظر ص ٤٩٣ ـ ٥١٥.

تعالى، أو يكون الوليُّ عينَ الله تعالى؛

فيكون يدُ الولي وسمعُه وبصرهُ ـ يدَ الله وسمعَه وبصرَه؛

فحينئذ طلبُ المددِ من الولي والاستغاثةُ به ـ

في الحقيقة طلبٌ من الله تعالى واستغاثةٌ به.

وتشبثوا لإثبات هذا الإلحاد والزندقة وجواز الاستغاثة بالأموات، وطلب الغوث والمدد منهم بناء على أن الوليَّ عينُ الله، أو أن الله حل في الولي ـ بحديث قدسي[1]:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن الله قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب،

وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته ـ

كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش

---

(١) الحديث القدسي: ما يرويه رسول الله ﷺ من كلام الله تعالى، [أي غير القرآن]، فهو من كلامه سبحانه وتعالى،

وهو يضاف إليه جلَّ وعلا على سبيل الإنشاء، فيقال: قال الله تعالى: كذا وكذا، ويضاف أيضاً إلى النبي ﷺ على أنه المخبر والمبلغ عن الله، ولكن يقال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه،

انظر: قواعد التحديث ٦٥،

وأما ما قيل: أن الحديث القدسي ما كان معناه من الله، ولفظه من رسول الله ﷺ، كما في تعريفات الجرجاني ١١٣ [الحنفي الماتريدي الجهمي القبورية الاتحادي] وكذا من قال: إن الحديث القدسي ليس من كلام الله، كما في الإبريز للدباغ ٥٧ [الوثني] ـ فهو خطأ؛ لأنّ معاني جميع الأحاديث من الله، فلا يكون تعريف القدسي مانعاً؛ ولأن تعريفهم هذا مبني على بدعتي القول بخلق القرآن، والكلام النفسي.

بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» . . .)[1].

ويجدر بي أن أسوق بعض أقوال القبورية في تقرير هذه الشبهة الكفرية الإلحادية، وتشبثهم بهذا الحديث الصحيح بعد تحريفهم له تحريفاً معنوياً، باطنيّاً، قرمطيّاً، زندقيّاً؛ ليثبتوا الحلول والاتحاد أولاً، ثم يبنوا عليه دعاءَ الأموات عند الكربات:

١ ـ قال ابن جرجيس، أحد أئمة القبورية العراقية (١٢٩٩هـ):

(إن الحديث القدسي الوارد في أولياء الله تعالى كما في البخاري:

«لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها . . .» ـ

مما يدل على أن الطلبَ من أولياء الله طلبٌ من الله تعالى . . .)،

٢ ـ وقال أيضاً: (والاستعانة بأنبياء الله وأوليائه استعانة بالله في الحقيقة)[2].

٣ ـ وقد نقل العلامة شكري الآلوسي عن صوفية عصره كلاماً أصرح من هذا في التشبث بهذا الحديث لجواز الاستغاثة بغير الله[3].

٤ ـ والصوفية القبورية الملاحدة يستدلون بهذا الحديث ويقولون:

(إن العبد في القرب الأول [أي القرب بالفرائض] يصير جارحةً لله

---

(١) رواه البخاري ٥/٢٣٨٥.

(٢) صلح الإخوان ١٢٣، ١٣٨.

(٣) انظر: غاية الأماني ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧، ٢/٩١، ٢٦٦ ـ ٢٦٧، ٣٥٥ ـ ٣٥٦، وفتح المنان ٣٨٤ ـ ٣٨٦، وراجع مجموع الفتاوى ٢/٢٢٥، ٣٧١.

جل مجده، واللهُ سبحانَه نفسُه يكون جارحةً لعبده في القرب الثاني [أي القرب بالنوافل]. . .)[1].

٥ ـ ويقول ابن الفارض (٦٣٢هـ) أحد كبار أئمة الملاحدة الزنادقة الوثنية الاتحادية:

فإن دُعيتُ كنتُ المجيبَ وإن أكن   منادىً أجابت من دعاني ولبت)[2]

يعني هذا الغاوي الغويُّ: إن دعوتَ اللهَ فقد دعوتَ الوليَّ، وإن دعوت الوليَّ فقد دعوتَ اللهَ، لأن الله والولي شيء واحد، ومن خبثه أنه عبر عن الله بالأنثى!

٦ ـ وقال ابن عربي (٦٣٨هـ)[3] تشبثاً بهذا الحديث بعد تحريفه

---

(١) فيض الباري لأنور الكشميري الديوبندي ٤/٤٢٧.

(٢) غاية الأماني ١/٤٠٣، وانظر هذا البيت في ديوان ابن الفارض التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك ٣٩، وراجع مجموع الفتاوى ٢/٣١٦، وانظر ترجمة هذا الملحد في ص ١٣٢٤، ١٣٣٧ ـ ١٣٣٨.

(٣) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر، وهو صاحب أنواع من الكفريات الاتحادية، وأصناف من الزندقة الإلحادية، وقد سفسط في العقليات، وقرمط في النقليات،

سيأتي نماذج من كفرياته وإلحاده وزندقته على لسان علماء الحنفية في ص ١٣٣٨ ـ ١٣٤٩، ومن أشهر كتبه الزندقية الإلحادية الحلولية الاتحادية: (الفتوحات المكية) التي هي فتحٌ للأبواب الشيطانية، (وفصوص الحكم) التي هي نصوص الكفر والزندقة؛

قال الذهبي: (ومن أردأ تواليفة كتاب الفصوص؛ فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر)،

انظر: السير ٢٣/٤٨، وراجع الميزان ٣/٣/٦٥٩، وتاريخ الإسلام الطبقة ٦٤/٣٥٢ ـ ٣٥٩، واللسان ٥/٣١١،

من أبشع كفرياته قوله: =

تحريفاً قرمطيّاً * كفريّاً اتحاديّاً وثنيّاً * :

أخبر محمد ﷺ عن الحق تعالى :

(بأنه عين السمع، والبصر، واليد، والرجل، واللسان، أي هو عين الحواس)(1).

= فوقتاً يكون العبد رباً بلا شك ... ووقتاً يكون العبد عبداً بلا إفك

ومن أشنع إلحاده :

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا ... وإنّا عينه فاعلم إذا ما قلت إنساناً

انظر: الفصوص ٩٠، ١٤٣ تحقيق عفيفي ومع شرح القاشاني ١١٢، ٢١٨ وشرح الغراب ١٠٣، ٢٣٦، ومن زندقته السافرة قوله :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحبُ ديني وإيماني

ديوان ترجمان الأشواق ٤٣ ـ ٤٤ ومحاضرة الأبرار ٤٠٢ على ما في كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم ١٥٢، ولم أجدها في محاضرة أشراره، وراجع ما سيأتي في ص ١٣٣٨ ـ ١٣٤٩.

ومع ذٰلك ترى بعض كبار أئمة الديوبندية النقشبندية كالشيخ حسين أحمد المدني مؤلف الشهاب الثاقب (١٣٧٧هـ) يعظمونه، ويكبرونه، وبعكس ذلك يطعنون في شيخ الإسلام!؟!، راجع ما سبق في ص ٥٢٢، ٨٠٣.

وانظر: نزهة الخواطر ٨/ ١٢٠، وراجع كتابي الماتريدية ١/ ٣٣٧.

(1) نقله الذهبي عنه في تاريخ الإسلام ط/٦٤/٣٥٧ وأحال على الفصوص ولم أجده في الفصوص بهذا اللفظ، ولٰكني وجدت أن هٰذا الملحد قد ذكر نص هٰذا الحديث في عدة مواضع، ثم حرفه تحريفاً قرمطياً * اتحادياً * وقال: «فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد»،

الفصوص ١٤٥ مع شرح الغراب و ١٥٣ مع شرح القاشاني، والفصوص تحقيق العفيفي ١٢١، =

٧ ـ وقال عبد الكريم الجيلي (٨٣٢هـ) أحد ملاحدة الصوفية الاتحادية[1]،

= وقال: «وقال عن نفسه: إنه عين قوى عبده...». الفصوص ٣٥٥ مع شرح الغراب و ٢٩٢ مع شرح القاشاني، والفصوص ١٨٩، تحقيق العفيفي،

وهٰذا الملحد ذكر هذا الحديث ثم قال مستدلاً به:

«هٰكذا هو في كل موجود من العالم...» الفصوص ت العفيفي ٥٥.

(١) هو: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، الملقب عند القوم بالقطب، وهو ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ)، له عدة كتب إلحادية زندقية اتحادية منها: «الإنسان الكامل»، و«الكهف والرقيم»، و«المناظر الإلٰهية»، و«القاموس الأعظم»، و«لوامع البرق»، وغيرها،

ترجمته في: كشف الظنون ١/١٨١، ٧٤٠، ٢/١٥٢٥، ١٥٦٨، ١٦٥٠، ١٩٢٢، وهدية العارفين ١/٦١٠ ـ ٦١٢، وإيضاح المكنون ١/٢٩، ٤١٢، ٢/١٤٨، ٣٨٨، ٦٨١، والأعلام للزركلي ٤/٥٠ ـ ٥١، والمعجم لكحالة ٥/٣١٣،

وانظر نماذج كفرياته الإلحادية، وزندقته الاتحادية، في: الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم ١٧٧ ـ ١٨١، وجلاء العينين للآلوسي ٨١، وما سيأتي في ص ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧، ومن أمثلة زندقته الاتحادية وكفرياته الإلحادية:

أنه جعل الكلابَ، والخنازيرَ، والقردةَ، والإنسَ، والحميرَ، والوحوشَ، وليلى، وبثينة، والعالَمَ كلَّه ـ هو عينَ اللهِ تعالى؛

يقول هذا الملحد الاتحادي * وهذا المفسد الإلحادي * معبراً عن الله بالأنثى:

(فكنت أنا هي وهْي كانت أنا وما	لها في وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تاه بيننا	وحال بها ماض كذا ومضارع
فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها	وأخلاقها لي في الجمال مطالع
وإسمي حقاً إسمها واسم ذاتها	لي اسم ولي تلك النعوت توابع)

الإنسان الكامل ١/٦١، (الإنسان الكافر)، !؟!

وذكر الشيخ محمود بن عبد الرؤوف القاسم عن هٰذا الملحد ـ الأبيات التالية:

(فما ثَمَّ من شيء سوى الله في الورى	وما ثَمَّ مسموع وما ثَمَّ سامع =

= هو العـرش والكـرسيُّ والمنظرُ العليْ | هو السـدرة الـلاتي إليهـا المـراجـع
هو الأصـل حقـاً والـرسوم مع الهوى | هو الفلك الـدوار وَهْـوَ الـطبـائـع
هو النــور والــظلمـاء والمـاء والهـوا | هو العنصـر النـاريُّ وَهـوَ الـطبـائـع
هو الشمس والبـدر المنير مع السهـا | هُوَ الأُفقُ وَهُـوَ النجم وَهْـوَ المـواقـع
هو المـركز الحكمي والأرض والسما | هُو المـظلم القتــام وَهُــوَ اللوامــع
هُوَ الـدار وَهُـوَ الحي والأثـل والغضا | هُوَ النــاس والسكـان وَهُـوَ المـرابـع
هُوَ الجنس وَهُـوَ النـوع والفصـل إنه | هو الــواجب الــذاتي والمتمــانــع
هُوَ العـرضُ الـطاريْ نعم وَهـوَ جُوهرٌ | هُوَ المعـدنُ الصلديُّ وَهـوَ المـوائـع
هُوَ الــحـيَوان الـحـي وَهــوَ حياتــه | هُوَ الـوحش والإنسيُّ وهـوَ الـسـواجع
هُوَ الــقــيس بل ليْلاهُ وَهــوَ بثينــة | أجـل نشـرهـا والخيف وَهُـوَ الأراجع
وإياك لا تلفظ بغـيـرية الــبــهــا | فمــا ثَمَّ غَيْرٌ وَهُــوَ بالـحسن بارع)

إلى غيرها من الكفريات الزندقية الاتحادية الإلحادية لهؤلاء الكفرة الزنادقة المبرقين بالإسلام، انظر الكشف عن حقيقة الصوفية ١٧٩ ـ ١٨٠، عن الجيلي؛ ولكني رأيتها في فتوح الغيب ١٤٥ ـ ١٥٠ ولهذا قال الإمام الصنعاني (١١٨٢هـ) في ابن عربي وأمثاله من الزنادقة الملاحدة الاتحادية * القبورية الوثنية:

(وأكفــر أهـل الأرض من قال: إنـه | إلــهٰ وإن الـله(*) (جـل عن النـد)
مسـمــاه كل الكــائنــات جميعهــا | من الكلب والخنـزير والقـرد والفهـد
وإن عذاب الـنــار عذب لأهــله | سواء عذاب الـنــار أو جنـة الـخلد
وعبـاد عجـل السـامريِّ على الهدى | ولائمهم في اللوم ليس على الـرشـد
وينشــدنــا عنـه نصـوص فصـوصـه | تنادي خذوا في النظم مضمون ماعندي
وكنت امــرأ من جنـد إبليس فارتمى | بي الـدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبـلي كنـت أدركت بعــده | دقــائق كفــر ليس يدركهــا بعــدي =

(*) «الله» اسم «إنّ» وخبـرهـا: «مسمـاه كل الكـائنـات...» الجملة، وقـوله: «جلّ...» جملة معترضة، أي إن الله هو جميع الكائنات، حتى الكلب والخنزير! معاذ الله!.

مستدلاّ بهذا الحديث على كفره الاتحادي، محرفاً له تحريفا قرمطيّا إلحاديّاَ:

(وهـا هو سمع بل لسان أجل بدا لنـا هكـذا بالنقـل أخبـر شارع
فعـمّ قوانـا والـجـوارحَ كونُـه لسـانـاً وسمعاً ثم رِجلاً تسارع)[1]

٨ ـ وهكذا نرى الحلاجَ إمام هؤلاء الملاحدة الإلحادية * والزنادقة الاتحادية * (٣٠٩هـ)[2] ينفخ في بوق إلحاده وكير اتحاده قائلاً:

(يا عين عين وجودي يا مدى هممي يا منـطقـي وعبـاراتي وإيمـائي
يا كل كلي ويا سمعي ويا بصري يا جملتي وتبـاعيضي وأجزائي)[3]

٩ ـ ونقل العلامتان: محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) عن الصوفية قولهم:

(إن الاستغـاثـة بالأولياء محظورة إلا من عارف يميز بين الحدوث والقدم، فيستغيث بالولي لا من حيث نفسه؛

بل من حيث ظهور الحق فيه، فإن ذلك غير محظور؛

لأنه استغاث بالحق حينئذ)[4].

= وكم من ضلال في الفتوحات صدقت به فرقـة صارت ألـدَّ من الـلد)

انظر: ديوان الصنعاني: ١٣١.

قلت: رأيت في بعض المجاميع: «فارتقى * بي الحال».

(١) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ١٨٠، لمحمود بن عبد الرؤوف القاسم عنه، ولم أجدهما في إنسانه!، ولكني رأيتهما في فتوح الغيب ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) انظر ترجمته، وكفرياته في ص ١٣٢٤، ١٣٣٥ ـ ١٣٣٧.

(٣) انظر الكشف عن حقيقة الصوفية ١١٠ لمحمود بن عبد الرؤوف عن كتاب أخبار الحلاج ١١٥، ولم أجدهما فيه! لكنه مكتظ بالوحدة والزندقة!.

(٤) روح المعاني ١٤/١٦٠، وغاية الأماني ٢/٣١٢.

١٠ ـ وقال هؤلاء الملاحدة الحلولية الاتحادية الوثنية ـ **في تحريف** قوله تعالى:

﴿**فالمدبرات أمراً**﴾ [النازعات: ٥]، تحريفاً قرمطيّاً كفريّاً حلوليّاً وثنيّاً:

(إن المراد بها قلوب الكاملين، فإنهم إذا وصلوا إلى الحق ـ يتصفوا بصفات الله تعالى، فيرجعوا من تدبير دعوة الحق إلى الخلق)[١].

١١ ـ وبعض غلاة القبورية الصوفية الملاحدة الحلولية الاتحادية يزعمون،

مستدلين بهذا الحديث بعد تحريفهم له تحريفاً قرمطيّاً إلحاديّاً قبوريّاً وثنيّاً: أن الولي إذا وصل إلى هذا الحد الذي ذكر في هذا الحديث ـ يكون مسلوب الاختيار عن نفسه، ويكون في قبضته تعالى، وأن الله تعالى يتصرف بجميع أموره، فحينئذ تضمحل ذاته في ذاته، وصفاته في صفـاتـه، ويغيب عنه كل ما سواه، فلا يرى في الوجود إلا هو، وهذا ما يسمونه الفناء في الله، أي الانسلاخ عن دواعي نفسه[٢].

قلت:

قصدهم بهذه القرمطة الإلحادية أن الوليَّ إذا صار سمعَ اللهِ وبصرَه

---

(١) التبيان للرستمي ٦٥.

(٢) جامع الأصول لأحمد الكمشخانوي ٦، وفيض الباري لأنور شاه الكشميري الديوبندي ٤/٤٢٨، والتعرف لابن حجر الهيتمي كما في غاية الأماني ٢/٢٦٦،

وانظر لمعرفة «فناء» الصوفية القبورية: تعريفات الجرجاني ٢١٧،

وانظر لمعرفة «انسلاخهم»: العقد المنظوم لابن لالي بالي ٣٣٨ لتعرف أن هٰؤلاء فنوا وانسلخوا عن شرع الله تعالى، وراجع كتابي الماتريدية ١/٣١٨.

ويدَه ـ تسلب عنه قواه البشريةَ، ويعطى القوةَ الربوبيةَ والألوهيةَ فيستحق العبادة ولا سيما الاستغاثة به، فإنه هو الله ﷻ أو حل فيه الله ﷻ!

١٢ ـ وإلى هذه يهدف حجة إسلام الجهمية والقبورية والصوفية في آن واحد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)[١] بقوله:

وهـل أنـا إلا أنتِ[٢] ذاتـاً ووحـدة ... وهـل أنـتِ إلا نفس عين هويتي

فصرتِ إذا وجهتُ وجهي[٣] مصلياً ... فرائض أوقـاتـيْ فنـفـسيَ كعبتي

فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي ... ونحـري وتعريفي وحجي وعمرتي

وحـولي طوافي واجب وخلالهُ اسْـ ... ـتِلاميْ لركني من مناسك حجتي

وذكري وتسبيحي وحمدي وقربتي ... لنفسي وتقـديسي وصفـو سريرتي

ولـو لَمْ أؤدِّ الفـرضَ مِنيّ إلَيَّ لَمْ ... يصـحَّ بوجـهٍ لِيْ ولَمْ تَبْـرَ ذمتي[٤]

الجواب:

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة الإلحادية الزندقية بعدة أجوبة أذكر منها:

---

(١) انظر بعض طاماته الجهمية الكلامية في كتابي «الماتريدية ٢/٥٢ ـ ٥٣»،

وراجع لمعرفة كفرياته الاتحادية الحلولية، وخزعبلاته الصوفية القرمطية إلى كتاب: «أبو حامد الغزالي والتصوف» لعبد الرحمٰن آل دمشقية، والكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم ١١٨ ـ ١٢٧.

(٢) لم أر ضبط كلمتي: «أنت» و«فصرت» ولعلهما بالتأنيث؛ لأنهم يعبرون عن الله سبحانه بالأنثى على عادتهم العشقية الخبيثة الوثنية الاتحادية!؟!.

(٣) البيت فيه تعقيد، ولعـل معنـاه: (فصـرتِ وجهي إذا وجهتُ وجهي مصلياً الفرائضَ، فتكون الكعبةُ هي وجهي، فأصلي إلى نفسي التي هي الله! وقوله: (وجهي) فيه تنازع الفعلين.

(٤) انظر: معارج القدس للغزالي ٢١٧، ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

الجواب الأول:

أن القبورية قد برهنوا بهذه الشبهة كتابة ببنانهم * وشهدوا على أنفسهم إقراراً بلسانهم * بأنهم أهل الحلول[1] والاتحاد[2] *

اللذين هما من أقبح أنواع الزندقة، وأشنع أصناف الإلحاد *؛

لأن هذه الشبهة مبنية على الحلول والاتحاد *

وهما من أعظم أنواع الكفر، وأقبح الإلحاد *

ولكن زندقة الاتحاد أعظم من إلحاد الحلول؛

(١، ٢) الحلول هو: كون الشيء حاصلاً في آخر،

وهو أنواع كثيرة: السرياني، والطرياني، والجواري، والحيزي، والوضعي، والوصفي، والمطلق، والمقيد،

انظر: تعريفات الجرجاني ١٢٥، وكليات أبي البقاء ٣٩٠، والنبراس للفريهاري ١٢٩ - ١٣٠، ومحيط المحيط للبستاني ١٨٩، وجلاء العينين ٨٩،

والمراد هٰهنا مذهب الملاحدة الزنادقة من الجهمية والصوفية الذين يزعمون أن الله تعالى في كل شيء؛ فهٰؤلاء حلولية مطلقة يقولون بحلول مطلَق، أو يزعمون أن الله تعالى حل في بعض الأشياء فهٰؤلاء حلولية مقيِّدة يقولون بحلول مقيَّد كالنصارى.

أما الاتحادية فهم أكفر من الحلولية لأنهم لا يعترفون بالفرق بين الخالق والمخلوق، بل يقولون: إن الله كل شيء، فهم أكفر من اليهود والنصارى،

وهٰؤلاء أمثال: الحلاج (٣٠٩هـ)، وابن الفارض (٦٣٢هـ)، وابن عربي (٦٣٨هـ) وابن سبعين (٦٦٩هـ)، والقونوي (٦٧٢هـ)، والتلمساني (٦٩٠)؛

قال العلامة القاري: وهٰذا كفر صريح كقول ابن عربي: من عبد الصنم فقد عبد الصمد. انظر: التجريد للقاري ٣٢،

وراجع: إظهار الحق لرحمة الله ٣/٦٨٢، ٨٢٨ - ٨٢٩،

وجلاء العينين ٦٩ - ٩٨، وغاية الأماني ١/ ٣٩٠ - ٤٠٦، ٤٢٦ - ٤٢٧، ٢/ ٩١، ١٩٠ - ١٩٥، ٣٥٥ - ٣٥٦، ٣٧٣.

فالقبورية في التشبث بهذه الشبهة بناء على تحريفهم هذا الحديث الصحيحَ تحريفاً باطنيّاً * قرمطيّاً حلوليّاً اتحاديّاً إلحاديّاً كفريّاً وثنيّاً *

لجواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * وعبادتهم أنواعاً من العبادات * -

مسائرون للملاحدة الزنادقة الإلحادية * الاتحادية الصوفية الوثنية *:

أمثـال: الحـلاج (٣٠٩هـ)[1]،

وابن الفارض (٦٣٢هـ)[2]،

وابن عربي (٦٣٨هـ)[3]،

---

(١) هو: أبو مغيث الحسين بن منصور البيضاوي الفارسي العراقي، إمام الزنادقة الاتحادية، ترجمته في: جلاء العينين ٨٢ - ٨٦،

وانظر أمثلة كفرياته الإلحادية وزندقته الاتحادية في الكشف عن حقيقة الصوفية ١١٠،

ومن زندقته قوله:

(ففي دين المسيح يكون موتي ولا البطحا أريد ولا المدينة)

أخبار الحلاج للساعي ٤٥، وراجع ما سيأتي في ص ١٣٣٥ - ١٣٣٧.

(٢) هو: عمـر بن علي بن المـرشـد الحمـوي المصري، أحد أئمة المجاهرين بالزندقة والقبورية * والاتحاد والإلحاد والوثنية *

وانظر بعض كفرياته في تائيته من ديوانه ٢٦ - ٧١، وجلاء العينين ٧٨ - ٨١، وغاية الأمـاني ١/٤٠٣، والكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود القاسم ١٥٥ - ١٥٨، وراجع ما سيأتي في ص ١٣٣٧ - ١٣٣٨.

(٣) هو: أبو بكر [أبو كفر] محيي الدين [دين الكفر] محمد بن علي بن محمد، الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب عند القبورية بالشيخ الأكبر [الأكفر] أحد كبار أئمة أهل الإلحاد والاتحاد والزندقة، =

وابن سبعين (٦٦٩هـ)[1]،

والقونوي (٦٧٣هـ)[2]،

والتلمساني (٦٩٠هـ)[3]،

= وكان يقول بإيمان فرعون، فألف العلامة القاري رسالة في الرد عليه سماها «فر العون من مدعي إيمان فرعون». وله أيضاً رد على فصوصه الكفرية،

انظر بعض كفرياته في: القول الجلي للصفي البخاري الحنفي، وجلاء العينين ٦٩ - ٧٨، وغاية الأماني ١/٣٩٠ - ٤٠٦، ٤٢٦ - ٤٢٧، ٢/٩١، ٣٥٦، ٣٧٣ - ٣٧٤ والكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود القاسم ١٤٣ - ١٥٢، وراجع ما سيأتي في ص ١٣٣٨ - ١٣٤٩.

(١) هو: قطب الدين [دين الزنادقة] أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الإشبيلي، من أئمة أهل الإلحاد والاتحاد، ويقول: إن النبوة مكتسبة، ويسخر من الطائفين بالبيت، ويقول: كأنهم حمير حول المدار، ولو طافوا بي كان طوافهم أفضل من طوافهم بالبيت،

ترجمته في: جلاء العينين ٨١ - ٨٢، ولشيخ الإسلام كتاب: «السبعينية» في الرد عليه، مطبوع محقق بعنوان «بغية المرتاد» حققه د. موسى حفظه الله، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٧٦، والفوات لابن شاكر ٢/٢٥٣، وما سيأتي في ص ١٣٥٠ - ١٣٥٢.

(٢) هو: صدرالدين [دين الملاحدة] محمد بن إسحاق بن محمد الرومي، تلميذ ابن عربي، الملحد الزنديق الإلحادي الاتحادي الوثني.

قال العلامة نعمان الآلوسي: كان أبعد عن الشريعة والإسلام.

وكان ممن يقول: إن الكلب والخنزير والبول والعذرة عين الله تعالى.

انظر: جلاء العينين ٩٢ - ٩٣، وغاية الأماني ١/٤٠١ - ٤٠٣، والكشف عن حقيقة الصوفية ١٥٨ - ١٦١.

ترجمته في: الوافي للصفدي ٢/٢٠٠، وانظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩١، وراجع ما سيأتي في ص ١٣٥٢.

(٣) هو: عفيف الدين [دين الفجرة الكفرة] سليمان بن علي المغربي، من كبار الإباحية الملاحدة الزنادقة الإلحادية الاتحادية الوثنية. =

وأمثالهم من الذين نعقوا بالزندقة، ونهقوا بالإلحاد * ونقوا بالاتحاد * محرفين لنصوص الكتاب والسنة تحريفاً باطنيّاً، قرمطيًا، لإثبات إلحادهم الاتحادي، ومن تلك النصوص التي حرفوها تحريفاً باطنيّاً * قرمطيّاً، إلحاديّاً، اتحاديّاً * ـ هو هذا الحديث الصحيح، ليتذرعوا بذلك إلى عبادة الأموات * والاستغاثة بهم عند الكربات *،

وبعد هذا التمهيد أذكر نصوص علماء الحنفية في عدة مطالب لتحقيق هذا الجواب * وبيان أن القبورية على طريقة الحلولية والاتحادية في هذا الباب *

* * * * *

= قال العلامة نعمان الآلوسي: كان الفاجر التلمساني أخبث القوم وأعمقهم كفراً وكان من الإباحية يقول: البنت، والأم، والأجنبية شيء واحد، ليس في ذلك حرام.

وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا.

ما رأيت من كافر كفر هذا التلمساني. انظر: جلاء العينين ٩٢ ـ ٩٤.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٨/٢٩، وشذرات الذهب ٥/٤١٢، وراجع ما سيأتي في ص ١٣٥٢ ـ ١٣٥٥.

المطلب الأول
في ذكر زندقة رؤوس هؤلاء الملاحدة على سبيل الإجمال

قال الإمام تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر القيسي، المعروف بابن مكتوم أحد كبار الحنفية (٧٤٩هـ)[1]، والعلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) - نقلاً عن أبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ) في بيان زندقة هؤلاء الصوفية الاتحادية الحلولية الإلحادية- واللفظ للثاني:

(إن من النصارى من قال: إن المسيح هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله،

ومنهم من قال: هو ثالث ثلاثة،

وتقدم أنهم ثلاث[2] طوائف: ملكانية، ويعقوبية، ونسطورية[3]،

---

(١) ترجمته في: الجواهر المضيئة ١/١٩٢، وتاج التراجم ١٢، والطبقات السنية ١/٣٨١، والمنهل الصافي ١/٣١٧،

والعجب من ابن إياس الحنفي (٩٣٠هـ) أنه أهمل ترجمته فلم يذكره في سنة (٧٤٩هـ) في تاريخه: بدائع الزهور ١/٥٢٣ - ٥٣٣.

(٢) في جلاء العينين: «ثلاثة طوائف» وهو غلط.

(٣) افترقت النصارى إلى ثلاث فرق، ثم تشعبت منها اثنتان وسبعون فرقةً أصولها ثلاث طوائف:

١ - الملكانية: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم، واستولى عليها، ومعظم =

وكل منهم يكفر بعضهم بعضاً،

ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تسربل بالإسلام ظاهراً،

وانتمى إلى الصوفية ـ حلولَ[1] الله تعالى في الصور الجميلة،

ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة:

كالحـــلاج [٣٠٩هـ]، والشـــوذي[2]، وابن أحلى[3]، وابن عربي

= الروم ملكانية.

٢ ـ النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون، وتصرف في الإنجيل، وأضاف إلى النصرانية من التأويلات كما فعلته المعتزلـة بالإسلام، [وكذا القبورية من الصوفية وغيرهم].

٣ ـ اليعقوبية: أصحاب يعقوب.

راجع للتفصيل: المِلل والنِحل للشهرستاني ١٠١ ـ ١٠٣ ط. مؤسسة ناصر.

(١) مفعول به لقوله: «استنبط...».

(٢) هٰكذا في البحر المحيط، والدر اللقيط، والنهر الماد المطبوع مستقلاً،

وأما النهر الماد على هامش البحر المحيط وجلاء العينين ففيهما: «الشوزي»، وعلى كل حال لم أعرفه،

غير أن بعض المعاصرين من أهل العلم ذكروا أن أبا عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي التلمساني (مطلع ٧٠٠هـ) ـ مؤسس الطريقة الشوذية، وفيها تخرج ابن سبعين،

انـظر: الكشف عن حقيقـة الصوفية لمحمد عبد الرؤوف ٣٥٨، ومقدمة الدكتور موسى لبغية الرائد «السبعينية» ١٣٧، وزاد الدكتور موسى: أن ابن المرأة المعروف بابن دهاق تزعم الشوذية بعد هلاك الشوذي،

وابن دهاق هو إبراهيم بن يوسف (٦١١هـ) بمرسية،

انظر: الإحاطة لابن الخطيب ١/٣٢٥.

(٣) لعله محمد بن علي بن أحلى من أمراء الأندلس، تأمر في لورقة، وكان كلامياً (٦٤٥هـ). انظر: الحلة السيراء لابن الأبار ٢/٣١٤.

[٦٣٨هـ]، المقيم بدمشق، وابن الفارض [٦٣٢هـ]، وأتباع هؤلاء، كابن سبعين [٦٦٩هـ]، والششتري[١] تلميذه [٦٦٨هـ]،
وابن مطرف[٢] المقيم بمرسية[٣]، والصفار[٤] المقتول بغرناطة[٥]،

---

(١) هٰذا هو الصحيح الصواب، وقد وقع في البحر، والنهر في طبعتيه: «التستري» ووقع في لسان الميزان: «التشتري»، وكلاهما تحريف،
والصواب «الششتري» كما في جلاء العينين وسائر مظان ترجمته،
وهو: علي بن عبد الله الأندلسي الملحد الاتحادي الزنديق الإلحادي، صاحب «المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية»، تتلمذ على شيخه في الكفر ابن سبعين الزنديق الملحد، وقد شغفه حباً إلى حد يعبر عن نفسه:
بعبد ابن سبعين، ولما التقى بابن سبعين ـ قال له:
(إن كنت تريد الجنة فسر إلى أبي مدين، وإن كنت تريد رب الجنة فهلم إليّ).
وكان يصاحبه في أسفاره ما ينيف على أربعمائة من أصحابه يخدمونه.
انظر: عنوان الدراية للغبريني ٢٣٩، ونفح الطيب للمقري ٢/١٨٥، ولسان الميزان ٤/٢٤٠، وشذرات ابن العماد ٥/٣٢٩، ومقدمة رسائل ابن سبعين ٢١ ـ ٢٢،
وهو مؤسس الطريقة الششترية، وهو من كبار أولياء الله المعظمين، وأعاظم الأئمة عند القوم،
ومن كفرياته الصريحة * وزندقته الاتحادية الإلحادية القبيحة * قوله:
(محبوبي قد عم الوجود * وقد ظهر في بيض وسود * وفي النصارى مع اليهود * وفي الخنازير مع القرود *) إلى غير ذٰلك من الكفر الصراح * والاتحاد البواح * راجع إيقاظ الهمم لابن عجيبة عنه ٤٣.
(٢) لم أعرفه.
(٣) مدينة بالأندلس. معجم البلدان ٥/١٢٥ ط. المحققة.
(٤) لم أعرفه ولم أجده في الإحاطة لابن الخطيب أيضاً.
(٥) لابن الخطيب لسان الدين (٧٧٦هـ) تاريخ: «الإحاطة في أخبار غرناطة».

وابن لبّاج[١]، وابن الحسن[٢] المقيم كان بلُوْرَقة[٣]، وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني (٦٩٠هـ)، وله في ذلك أشعار كثيرة،

وابن عياش[٤] المالقي الأسود الأقطع المقيم كان بدمشق، وعبد الواحد[٥] المؤخر المقيم كان بصعيد مصر[٦]، والأيكي[٧] العجمي الذي

---

(١) هٰكذا في النهر المطبوع مستقلاً: بالتنكير وتشديد الموحدة التحتانية، ومثله في النهر المطبوع بهامش البحر، وكذا في الدر، غير أنه غير مشدد، ووقع في البحر: «اللباج» بالتعريف. ووقع في جلاء العينين: «التاج» بالمثناة الفوقانية، على أية حال لم أعرف من هو ابن لباج * البجباج النفاج اللباج؟.

(٢) لم أعرفه؛ لكثر أبناء الحسن!؟!.

(٣) وقع في النهر، والدر: «لوزقة» بالزاي المعجمة، ووقع في النهر المطبوع مستقلاً: «لَوزقة» مشكلة، ووقع في جلاء العينين: «لودقة»، وكلها غلط، والصواب: «لُوْرَقَة» بالضم، ثم السكون والراء المهملة المفتوحة، ويقال: «لُوْرقة» مدينة بالأندلس، راجع معجم البلدان ٥/ ٣٠ ط. المحققة.

(٤) هٰكذا بالياء آخر الحروف، والشين المعجمة ـ وقع في البحر والنهر والدر المطبوعين على هامشه والجلاء،

ووقع في النهر المطبوع مستقلاً: «عباش» بالباء الموحدة التحتانية، والشين المعجمة، ولم أعرف هٰذا الأسود الأقطع * الأفلح الأعلم الأجدع *.

(٥) لم أعرفه ولم أجده في الطالع السعيد لابن ثعلب (٧٤٨هـ) فإن آخر العبادلة عنده عبد المنعم بن علي، ثم بدأ بعثمان: ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٦) للإمام أبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي (٧٤٨هـ) تاريخ سماه: «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» مطبوع محقق.

(٧) هٰكذا في البحر والنهر بطبعتيه، والدر: بالياء آخر الحروف والكاف، وهو الصواب، =

كان تولى المشيخة بخانقاه[1] سعيد[2] السعداء بالقاهرة من ديار مصر، وأبو يعقوب[3] بن مبشر تلميذ الششتري[4] المقيم كان بحارة زويلة

= ووقع في الجلاء: «الأبلي» بالباء الموحدة التحتانية واللام، وهو خطأ، ولم أعرفه باليقين والتعيين،

ولعله: محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي الصوفي المنطقي الدمشقي (٦٩٧هـ) انظر: طبقات الإسنوي ١/١٥٨، والنجوم الزاهرة ٨/١١٣، والدارس للنعيمي ٢/١٦٠، وحسن المحاضرة ١/٥٤٣، ولم أجد ترجمته في العبر للذهبي ٣/٤٠٥، مع أن الإسنوي أحال عليه،

والأقرب أنه: يوسف بن عبد الله الكردي العجمي الصوفي صاحب «ريحان القلوب في الوصل إلى المحبوب» (٧٦٨هـ)، كان له أتباع ومريدون وزاوية بقرافة مصر.

انظر: الدرر الكامنة ٤/٢٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/٩٤.

(١) رباط الصوفية. ، معرب خانه كاه،

انظر: تاج العروس ٦/٣٤٠، وشفاء العليل للخفاجي ٢٢٧، والجمع: الخوانك، راجع المواعظ للمقريزي ٢/٤١٤، والخوانق كما في الانتصار لابن دقماق ١/١٠١.

(٢) هٰذه الخانقاه مشهورة تعرف بالخانقاه الصلاحية، كانت أولاً داراً لِسعيد السعداء: قمبر، أو عنبر، واسمه بيان، أحد الأستاذين الخدام للمستنصر الفاطمي الباطني المقتول سنة (٥٤٤هـ) شر قتلة، ولما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بملك مصر بعد موت العاضد الفاطمي الباطني، غير رسوم الدولة الفاطمية وجعل هٰذه الدار خانقاه للصوفية.

انظر: المواعظ للمقريزي ٢/٤١٥، والجوهر لابن دقماق ٢٢٥، ورحلة ابن بطوطة ١٣١.

(٣) لم أعرفه.

(٤) وقع في البحر والنهر بطبعتيه والدر: «التستري» وهو غلط، والصواب ما في الجلاء وغيره من مظان ترجمته: «الششتري» كما سبق آنفاً.

في القاهرة، والشريف عبد العزيز[1] المنوفي[2]، وتلميذه عبد الغفار[3] القوصي[4]،

وإنما سردت أسماء هؤلاء ـ

نصحاً لدين الله ـ يعلم الله تعالى ذلك ـ

وشفقة على ضعفاء المسلمين؛

ليحذروا منهم أشد من الفلاسفة الذين كذبوا الله ورسله، ويقولون بقدم العالم، وينكرون البعث،

وقد أولع جهلة ممن[5] ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء، وادعائهم أنهم صفوة الله تعالى وأولياؤه،

---

(١) لعله عبد العزيز بن سرور الحسني المنوفي الشريف الصوفي الصعيدي (٧٠٣هـ).

انظر: الدرر لابن حجر ٢/٤٨٣، والنجوم لابن تغري بردي ٨/٢١٤، ولم أجد ترجمته في الطالع السعيد لابن ثعلب.

(٢) هذا هو الصحيح، ووقع في النهر المطبوع بهامش البحر: «المنوني»، ووقع في النهر المطبوع مستقلاً: «المتوفى» وكلاهما خطأ،

وليس له ذكر في البحر والدر.

(٣) لعله عبد الغفار بن أحمد الدوري الأقصري الصعيدي القوصي المصري (٧٠٨هـ) الصوفي. انظر: الطالع السعيد لابن ثعلب ٣٢٣، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٨/٢٣٠.

(٤) لم يذكر في البحر ولا في الدر،

ووقع في الجلاء: «التومي» وهو غلط،

والصواب: «القوصي» كما في النهر وجميع مظان ترجمته.

(٥) هكذا في البحر، وهو الصواب، ووقع في النهر بطبعتيه، والدر، والجلاء: «من» وهو غلط فاحش.

والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين)[1].

* * * * *

- أين الجواب على الحديث الصحيح ؟
كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ؟؟!!
ولئن سألني لأعطينه
ولئن استعاذني لأعيذنه ..
- هل الحديث منقطع الإسناد ؟
هل الحديث [illegible] ؟
-

(١) الدر اللقيط ٣/٤٤٨، وجلاء العينين ٧١،
وأصل الكلام لأبي حيان في النهر الماد من البحر ١/٥٦٤ ط. دار الجنان و٣/٤٤٨ على هامش البحر، والبحر المحيط ٣/٤٤٩.



المطلب الثاني

في ذكر أمثلة زندقة هؤلاء الحلولية والاتحادية ونماذج كفريات هؤلاء الملاحدة على سبيل التفصيل

بعد هذا الإجمال أود أن أذكر أمثلة لكفريات بعض سلاطين هؤلاء الملاحدة الوثنية * وأساطين هؤلاء الزنادقة الاتحادية * على لسان علماء الحنفية، فأقول:

أولاً: الحلاج:

١ ـ أما الحلاج (٣٠٩هـ) فكان لغلوه في الزندقة والإلحاد والاتحاد يقول:

(أنا الحق)، (وما في الجبة إلا الله).

٢ ـ وهذا مثل قولهم:

(أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته   وإذا أبصرته أبصرتنا)[1]

٣ ـ ومن كفرياته الاتحادية قوله:

جحودي لك تقديسي   وعقلي فيك منهوس
فما آدم إلاكا   وما في الكون إبليس)[2]

(١) جلاء العينين ٨٢، وانظر أحوال الرباني لمحمد مراد المنزلوي ١/١١٢.

(٢) جلاء العينين ٧٧.

٤ ـ والحلاج كان ادعى الربوبية وصار يقول لأصحابه:
(أنت آدم، ولهذا: أنت نوح، ولهذا: أنت محمد)،

٥ ـ وكان يدعي التناسخ، وكان كافرا، خبيثا، ساحرا، مشعوذاً، مُمَوِّهاً، سيىء الاعتقادِ،

٦ ـ وكان يقول: (من نظف بيتنا وصلى فيه كذا وطاف به كذا، وتصدق بكذا ـ أغناه عن الحج)؛

فاتفق علماء بغداد على كفره، وأجمعوا على قتله وصلبه[1].

قلت:

هذا كله مبني على اعتقاده الإلحادي الاتحادي الكفري الزندقي.

٧ ـ وكان هذا الملحد يقول: أنا الحق، وكان يعتقد صحة كل مذهب من أهل المِلل والنحل،

٨ ـ وادعى النبوة، كما ادعى حلول الله تعالى في خلقه،

٩ ـ وأحل اللواطة، وكان مردوداً[2].

١٠ ـ ومن كفرياته الصريحة، وزندقته الفضيحة، قوله القبيح:

(كفرت بدين الله والكفر واجب   لدي وعند المسلمين قبيح)[3]

قلت:

وكان الشيخ نقشبند (٦٩١هـ) إمام النقشبندية الوثنية القبورية، وإمام

---

(١) جلاء العينين ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) التبيان للرستمي ١١٣ ـ ١١٥، وانظر: البلاغ المبين للشاه ولي الله ٨٧، ومصباح المؤمنين للمظفري ٨٥.

(٣) حاشية الدرر المكنونات لمحمد مراد المنزاوي ١/٣٣، والحدائق الوردية للخاني ١٣٤، والأنوار القدسية للسنهوتي ١٣٤، وانظر أخبار الحلاج للساعي ٥٣.

المجـددية، والـديوبنـدية، والتبليغية، والفنجفيرية، من أكثـر الحنفية ـ يستشهد بهذا البيت الكفري ويتمثل به مستدلاً به[1]. . .

ثانياً: ابن الفارض:

وأما ابن الفارض (٦٣٢هـ) فكان يقول بمثل قول بعضهم:

١ ـ (ما في الجبة إلا الله، وأنا الحق)[2].

٢ ـ وقال في تائيته الكبرى المسماة بنظم السلوك، جاهراً بالاتحاد * صارخاً بالإلحاد *:

(لهـا صلواتي في المقـام أقيمهـا   وأشـهـد فيهـا أنـهـا لِيَ صلّتِ

كلانـا مصـل، واحـد ناظـر إلى   حقيقتـه بالجمـع في كل سجـدةِ

وما كان لِيْ صلى سوايَ ولم تكن   صلاتيْ لغيريْ في أدَا كل ركعةِ)[3]

٣ ـ وقال ابن الفارض أيضاً صارخاً بزندقته الإلحادية * الاتحادية الوثنية *:

ومـا زلـتُ إياهـا وإيايَ لم تزل   ولا فرق بل ذاتـيْ لذاتـيْ أحـبتِ

إلـيّ رسـولاً كنـتُ مِنّـيَ مرسـلاَ   وذاتـي بآياتـي عليَّ اسـتـدلـتِ

فإن دعيتْ كنتُ المجيبَ وإن أكن   منـادىً أجـابتْ من دعـاني ولبتِ

إلى أمثال هذا الكلام[4].

٤ ـ ولهذا كان القائل عند الموت ينشد [وهو ابن الفارض نفسه]:

---

(١) راجع ما سبق في ص ٧٥٥ ـ ٧٥٦.

(٢) جلاء العينين ٨٠،

(٣) جلاء العينين ٨٠ ـ ٨١، وغـاية الأمـاني ٤٠٣/١، وديوان ابن الفـارض ٣٥ ومجموع الفتاوى ٢٤٣/٢، ٣١٥.

(٤) غاية الأمـاني ٤٠٣/١ ـ ٤٠٤، وانـظر: ديوان ابن الفـارض ٣٩، ٤١، ٥٣ ومجموع الفتاوى ٢٤٣/٢، ٣١٦.

(إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت نفسي بها زمناً ... واليوم أحسبها أضغاث أحلامي)

فإنه كان يظن أنه هو الله، فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه ـ تبين له بطلان ما كان يظنه[1].

ثالثاً: ابن عربي:

وأما ابن عربي (٦٣٨هـ) فمن أمثلة كفره الاتحادية * ونماذج زندقته الإلحادية *:

١ ـ ما نقل عنه الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ)، والعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

أنه كان يعتقد: أن كل كلام: من شرك، وكفر، وكذب، وزور، وقبيح، نثراً كان أو شعراً ـ هو كله كلام الله تعالى؛

وفي ذلك يقول هذا الملحد:

(وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره أو نظامه)[2]

٢ ـ ومن نماذج كفره ما نقله عنه الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ)، والعلامة شكري الآلوسي: من أنه كان يزعم أن الولي أفضل من النبي؛

وفي ذلك يقول هذا الزنديق:

(مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول ودون الولي)[3]

---

(١) غاية الأماني ١/٤٠٤ ومجموع الفتاوى ٢/٢٤٦، ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٢) شرح الطحاوية ١٤١، وغاية الأماني ٢/٩١، ٣٥٦.

قلت: والذي رأيته في فتوحات هٰذا الزنديق ١٤١/٤ هو هٰكذا:

(ألا كل قول في الوجود كلامه ... .).

(٣) شرح الطحاوية ٥٨٢، وغاية الأماني ١/٣٩٢ وراجع مجموع الفتاوى ٢/٢٢١.

٣ - ولقد اشتهر إلحاد ابن عربي وزندقته الاتحادية * وكفرياته الإلحادية الوثنية *؛

فوقف له الشيخ أبو عبد الله علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (٨٤١هـ)[1] بمرصاد فنادى بتكفيره، وتجرد لكشف الأستار عن أسراره الإلحادية * وزندقته الاتحادية * وألف في الرد عليه كتابه: «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين»؛

كما ألف في الرد عليه العلامتان: الثاني التفتازاني فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ) * والعلامة القاري (١٠١٤هـ) أحد[2] كبار الحنفية *.

٤ - وقد وصفه الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) بأنه إمام الاتحادية، وذكر عنه أنه قال:

إن أهل النار يتلذذون بها[3].

٥ - وذكر الشيخ أحمد السرهندي الملقب عند الحنفية بالإمام الرباني مجدد الألف الثاني (١٠٣٤هـ)[4] شيئاً كثيراً من كفريات هذا

---

(١) ترجمته في إنباء الغمر ٣/٣٨٣، ٤٠١، ٥٤٨، والضوء اللامع ١/٢٨٤، ٣/٥٤، ٩/٢٩١ - ٢٩٤، وشذرات الذهب ٧/٢٤١، والتاج المكلل لصديق بن حسن خان ٤٦٤، والأعلام للزركلي ٧/٢٧٦، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧/١٨٥، وكشف الظنون ٢/١٢١٥،

ولٰكنه لما كان حنفياً متعصباً، جهمياً ماتريدياً - تهور في تكفير شيخ الإسلام أيضاً؛

ولذا وقف له الإمام البدر العيني وغيره من الحنفية فردوا كيده في نحره، راجع الماتريدية ١/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) جلاء العينين ٧٠، وغاية الأماني ٢/٣٦٥.

(٣) شرح الطحاوية ٤٩٣، وانظر ما سبق في ص ١٣١٩.

(٤) ترجمته في نزهة الخواطر ٥/٤٣ - ٥٥.

الملحد الإلحادية * وزندقته الاتحادية[1] *

٦ ـ وقد رفع السؤال إلى المفتي الإمام شيخ الإسلام سعدي أفندي الجلبي (٩٤٥هـ)[2] وهو استفتاء فيه ذكر أمثلة لكفريات ابن عربي الاتحادية * وزندقته الإلحادية * الموجودة في فصوص كفر هذا الملحد[3].

وفي آخر هذا الاستفتاء بعد ذكر كفرياته ما نصه:

(أفتونا مأجورين بالوضوح والبيان * كما أخذ الله الميثاق للبيان * لأن الملحدين بسبب هذا الكتاب [فصوص الكفر لابن عربي الملحد] يجعلون الكفر إيماناً * والجهل عرفاناً * والشرك توحيداً * والعصيان طاعة، لا يستحق العاصي عنده وعيداً *

ولا فرق عنده بين عبادة الصنم و[بين عبادة] الصمد، وأن من سجد للصنم هو عنده أعظم ممن كفر به....)[4].

---

(١) انظر: الدرر المكنونات ترجمة المكتوبات لمحمد مراد المنزلوي ٢/٥ ـ ٧.

(٢) هو: سعد الله بن عيسى بن أمير خان المعروف بسعدي أفندي الحلبي الملقب بشيخ الإسلام عند الحنفية، وهو من كبار أئمتهم، وكان قاضياً بالقسطنطينية * ومفتياً بالديار الرومية * وكان صاحب مكتبة عامرة عظيمة، له عدة كتب، منها: حاشية على الهداية وعلى شرحها العناية للبابرتي، كلاهما مطبوع مع فتح القدير لابن الهمام،

ترجمته في: الشقائق النعمانية ٢٦٥، والطبقات السنية ٤/٢٧ ـ ٣١، والفوائد البهية ٧٨.

(٣) راجع هذا الاستفتاء ضمن رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي تحقيق الدكتور موسى الدويش ١١٩ ـ ١٢١، وقد قام الدكتور موسى بتخريج هذه الكفريات من فصوص هذا الملحد مع أرقام الصفحات * رفع الله ذكره وكتب عمله في الصالحات *.

(٤) رسائل وفتاوى ١٢١.

فأفتى شيخ الإسلام المذكور قائلاً:

(الجواب يرحمك الله تعالى: الله يقول الحق، وهو يهدي السبيل،

ما تضمنته هذه الصحيفة * من الكلمات الشنيعة السخيفة * يأباه المعقول * وترده النقول * بعضه سفسطة[1]، وبعضه كفر وزندقة، ومروق من الدين * وخَرْقٌ لإجماعِ المسلمين بل الملِّيِّينْ *

وإنكارٌ لما هو من ضروريات الإسلام * وإلحاد في كلام المهيمن العلام * فمن صدقه، بل تردد، أو شك فيه -

فهو كافر بالله العظيم،

---

(١) مصدر مشتق من «سوفسطا» كلمة يونانية مركبة من «سوفا» أي العلم والحكمة و «اسطا» أي المزَخْرَف المُمَوَّه والغلط، فمعناه العلم المزخرف والمموه الغلط الباطل، كما اشتقت «الفلسفة» من «فيلاسوف» أي محب الحكمة،

وانتسب إلى ذٰلك «السوفسطائية»، يزعم أهل الكلام أنها طائفة حمقاء من فلاسفة اليونان، ويذكرون لها فروعاً ثلاثة: «العنادية»، و«العندية»، و«اللاأدرية»،

ولٰكن يبعد أن يكون هناك فرق تعيش في هٰذه الحياة الدنيا على هٰذا الحمق في كل شيء، ولٰكن لا يبعد أن يكون شخص أو أفراد على هٰذا السفه في بعض الأمور،

راجع: شرح العقائد للتفتازاني ٩ - ١٠، والنبراس للفريهاري ٤٥ - ٥٤،

قلت: إن كان يوجد «السوفسطائية» في الدنيا - فهم الحلولية والاتحادية من الزنادقة الصوفية القبوية، وكذا الجهمية من الماتريدية والأشعرية والمعتزلة وغيرهم من المتكلمين؛

وفي هٰؤلاء يقول شيخ الإسلام: (ولذٰلك كان منتهى هٰؤلاء «السفسطة» في العقليات، و«القرمطة» في السمعيات)،

يعني أن الماتريدية والأشعرية ونحوهم من الجهمية المعطلة قد جمعوا بين القرمطة والسفسطة،

انظر: درء التعارض ١/٢٧٦، ٢٨٦، ٢/١٥، ٥/٣٤، ٨/٥٩، وبغية المرتاد «السبعينية» ١٨٤، والتدمرية ١٩، ومجموع الفتاوى ٣/٩، والماتريدية ٣/٤٧٣.

وإن أصرّ عليه ولم يتب يقتل)[1].

٧ ـ وقال الإمام صفي الدين أحد كبار علماء الحنفية (١٢٠٠هـ)[2]، والعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في بيان بعض إلحاد ابن عربي الاتحادي: ـ

في فصوصه وفتوحاته أشياء تقتضي الكفر،

٨ ـ وقد كفّره جماعة من العلماء منهم: الحافظ ابن حجر؛ وقد باهل أحد أتباعه فقتله الله، وقال السراج البلقيني[3]: هو كافر،

وقد صنف بعض العلماء جزءً حافلاً جمع فيه كلاماً في ذم ابن عربي؛

٩ ـ فمما قال في الجزء المذكور:

إن الذهبي قال في العبر: إن ابن عربي قدوة القائلين بوحدة الوجود، وقد اتهم بأمر عظيم،

١٠ ـ وقال في تاريخ الإسلام: إن ابن عربي سمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ولا وجود له في الخارج،

١١ ـ وقال في الميزان: إن ابن عربي تَصَوَّفَ تَصَوُّفَ الفلاسفةِ وأهلِ الوحدة، وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة،

---

(١) فتوى سعد الله أفندي ضمن رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي للدكتور موسى الدويش ١٢٢.

(٢) هو: أبو الفضل محمد بن أحمد البخاري، ترجمته في معجم المطبوعات لسركيس ١/٥٣٧، والأعلام للزركلي ٦/١٥، وله ذكر في فهرس الفهارس للكتاني ١/٢٧٦.

(٣) هو: سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الشافعي، الإمام المشهور (٨٠٥هـ)، ترجمته في: نزهة النفوس للجوهري الصيرفي الحنفي (٩٠٠هـ) ٢/١٧١.

١٢ ـ الحاصل: أن ابن عربي ومن على شاكلته ضلال جهال خارجون عن طريقة الإسلام؛ فهم باسم الزندقة أحق[١].

١٣ ـ وقال العلامة القاري (١٠١٤هـ) مبيناً بعض كفريات ابن عربي الاتحادية الإلحادية: وأما ما ذكره المولوي الجامي[٢]: أن معنى «لا إلٰه إلا الله» *:

ليس شيء مما يدعى إلٰهاَ غير الله * ـ

فهو غير صحيح * بل كفر صريح *؛

محصله: كل ما يدعى إلٰهاَ فهو إلٰه، أي كل شيء إلٰه،

وهذا كقول ابن عربي:

من عبد الصنم فقد عبد الصمد!

نعوذ بالله من هذا الباطل، وإنما هو من مشرب الوجودية[٣].

١٤ ـ وهذا الملحد قد جوز إمامة النساء للرجال[٤].

١٥ ـ وقال بإيمان فرعون[٥].

---

(١) انظر: القول الجلي ١٢٤ ـ ١٢٥ ط. قديمة، ٤٢ ـ ٤٥ ط. الجديدة، وغاية الأماني ٢/٣٧٣،

وراجع: العبر ٣/٢٣٣، وتاريخ الإسلام ط. ٦٤ ص ٣٥٤، والميزان ٣/٦٥٩ ـ ٦٦٠.

(٢) هو: نور الدين [دين الخرافات] عبد الرحمٰن بن أحمد المتفلسف المتصوف النقشبندي الاتحادي القبوري الحنفي، شارح الكافية (٨٩٨هـ)،

له الدرة الفاخرة فيها إلحاد واتحاد صريحان قبيحان، راجع ما سبق في ٦٤٨، ترجمته في: الشقائق النعمانية ١٦٠، وانظر كتابي الماتريدية ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٣) التجريد ٣٢.

(٤) جلاء العينين ٦٩.

(٥) فر العون للعلامة القاري ٢٦، وجلاء العينين ٦٩، ٧٦.

١٦ ـ وكان يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً،

١٧ ـ وفصوصه وفتوحاته فيهما كفر صريح[1].

قلت: هذا كله مبني على عقيدته الإلحادية الاتحادية * الكفرية الوثنية *

١٨ ـ وقال العلامة نعمان الآلوسي:

(وقال العلامة القاري أيضاً: ثم اعلم أن من اعتقد حقيقة عقيدة ابن عربي فكافر بالإجماع * من غير نزاع *)،

١٩ ـ إن من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر[2].

٢٠ ـ ومن كفرياته الاتحادية * قوله السافر عن الوثنية *:

(العبد رب والرب عبد   فليت شعري من المكلف)[3]

٢١ ـ ولقد قال هذا الملحد ومن على شاكلته:

إن عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله سبحانه؛

لأن الله تعالى قضى أن لا تعبدوا إلا إياه،

فما وقع إلا ما قضى،

فلم يُعْبَدْ إلا اللهُ،

---

(١) جلاء العينين ٧٠.

(٢) جلاء العينين ٧١.

(٣) جلاء العينين ٧٧، وغاية الأماني ٢/٣٥٥، عنه،

قلت: نص البيت في فتوحات هذا الملحد ١/٢:

الرب حق والعبد حق   يا ليت شعري من المكلف

وانظر رد الآلوسي عليه في ص ١٣٤٩.

٢٢ ـ وأن قوم نوح كانوا مصيبين محقين في قولهم:

﴿لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً و لا سواعاً. . .﴾ [نوح: ٢٣]؛

لأنهم لو تركوا عبادتهم لتركوا عبادة الله؛

لأن لله في كل معبود وجهاً،

٢٣ ـ والعارف يعرف من يعبده في أي صورة ظهر،

أما الجاهل: فيقول: هذا حجر، وهذا شجر،

وأما العارف فيقول: هذا محل إلهي يجب تعظيمه،

فلا يقصر معبوده في شيء؛

٢٤ ـ لأن النصارى قد خصصوا معبودهم في شيء، ولم يعمموا فأخطأوا،

وأما العارف فهو يعبد كل شيء،

والله تعالى أيضاً يعبد كل شيء؛

لأنه ما ثم إلا هو، وما ثم غيره،

واسمه العلي، ولكن عماذا؟ وما ثم إلا هو!، وعلى ماذا[1]؟ وما ثم غيره!،

فالمسمىٰ محدثات، وهي علية لذاتها، وليست إلا هو[2]؛

٢٥ ـ فالله ما نكح إلا نفسَه، وما ذبح إلا نفسَه [فهو الناكح المنكوح؟!؟]؛

والمتكلم هو عين المستمع،

٢٦ ـ وإن موسى إنما عتب على هارون؛ لأن هارون قد نهاهم عن

---

(١) فيه تعطيل لعلوه على عرشه!.

(٢) ركيك، والصواب: «إلا إياه».

عبادة العجل، مع أنهم لم يعبدوا إلا اللهَ تعالى، فكان موسى أعلم من هارون؛

لأن موسى علم أنهم لم يعبدوا إلا اللهَ، وأن هارون ظن أنهم عبدوا العجل،

وأن أعلى ما عُبِدَ فهو الهوى،

وأن كل من اتخذ إلٰهه هواه ـ فما عبد إلا اللهَ،

٢٧ ـ وإن فرعون كان من أعظم العارفين،

٢٨ ـ وإن السحرة قد صدقوه في قوله:

﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ [النازعات: ٢٤]. . .[1]

٢٩ ـ ومن أشنع كفره الإلحادي الاتحادي:

أنه يمدح الكفار مثل قوم نوح، وهود، وفرعون، وغيرهم، وبعكس ذلك يتنقص الأنبياء: كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم،

٣٠ ـ كما أنه يذم شيوخ المسلمين، وبعكس ذلك يمدح المذمومين، كالحلاج ونحوه من الملاحدة الاتحادية * الزنادقة الحلولية القبورية الوثنية *

٣١ ـ بل هذا الملحد لغلوه في الإلحاد والاتحاد ـ أنكر على الجنيد[2] قوله:

---

(١) جلاء العينين ٩٠ ـ ٩١ وانظر مجموع الفتاوى ٢/٤٦٧ ـ ٤٦٨، ١٢٣، وغاية الأماني ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٢) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي، أبو القاسم الخزاز شيخ الصوفية (٢٩٧هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ـ ٢٤٩، والمنتظم لابن الجوزي ١٣/١١٨ ـ ١١٩.

(التوحيد: إفراد الحدوث عن القدم)[1]؛
حيث بين الجنيد الفرق بين الخالق والمخلوق،
وأما هذا الملحد [ابن عربي] فلا يرى الفرق بينهما،
فلذا أنكر قول الجنيد، وقال له في مخاطبته الخيالية الشيطانية * [الوهمية الوثنية] *:
(يا جنيد: هل يميز بين المُحْدَث والقديم إلا من يكون غيرهما؟)؛
لأن قول هذا الملحد أن وجود المُحْدَث عين وجود القديم.

٣٢ ـ فقد قال في فصوصه[2]:
(ومن أسمائه الحسنى: «العلي» على من؟ وما ثم إلا هو، وعماذا؟ وما هو إلا هو؛
فعلوه لنفسه، وهو عين الموجودات،
فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها؛ وليست إلا هو)[3].

٣٣ ـ فيقال لهذا الملحد: ليس من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول ـ
أن يكون ثالثاً غيرهما؛
فإن كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره،
وليس هو ثالث؛
فالعبد يعرف أنه عبد، ويميز بين نفسه وبين خالقه،

---

(١) تنبيه: هٰذا الكلام في نفسه حق وهو رد على الحلولية والاتحادية من هٰؤلاء القبورية، لٰكنه ليس تعريفاً صحيحاً للتوحيد، راجع الماتريدية ٢/٣٩١، وانظر ما سبق في ص ٩٥.

(٢) لم أهتد إليه في فصوصه!؟!.

(٣) ركيك، والصواب: «إلا إياه».

والخالق جل جلاله يميز بين نفسه وبين مخلوقاته،
ويعلم أنه ربهم وأنهم عباده[1].

٣٤ ـ ومن كفرياته الاتحادية * وتأويلاته الباطنية * وتحريفاته القرمطية لكتاب الله عزّ وجلّ بحيث جعل الكفار أولياء الله، وجعل النار عذباً ـ

ما ذكره العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) بقوله:

إن هذا الملحد الاتحادي الزنديق القرمطي المحرف الباطني، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا سواء عليهم...**﴾ [البقرة: ٦ ـ ٧]:

﴿**إن الذين كفروا**﴾: ستروا محبتهم،

﴿**سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم**﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك؛ لما جعلنا عندهم،

﴿**لا يؤمنون**﴾ بك ولا يأخذون عنك،

إنما يأخذون عنا،

﴿**ختم الله على قلوبهم**﴾: فلا يعقلون إلا عنه،

﴿**وعلى سمعهم**﴾: فلا يسمعون إلا منه،

﴿**وعلى أبصارهم غشاوة**﴾: فلا يبصرون إلا إليه،

ولا يلتفتون إليك، والى ما عندك، بما جعلناه عندهم، وألقيناه إليهم،

﴿**ولهم عذاب**﴾: من العذوبة. ﴿**عظيم**﴾)[2].

---

(١) غاية الأماني ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٢) غاية الأماني ١/٤٢٦ ـ ٤٢٧.

٣٥ ـ وقد وصل الكفر الاتحادي بهذا الملحد الزنديق إلى حد ـ وصف الله عز وجل ورماه جل وعلا بجميع الأفعال القبيحة الموجودة في المخلوقات من الكفر، والشرك، والزنى، واللواط، والكذب، والخيانة، والسرقة، وغيرها من الفسق، والفجور؛

لأن الله عند هذا الخبيث هو بعينه المخلوقات،

والمخلوقات عنده بعينها هي الله سبحانه وتعالى[1].

٣٦ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبيناً بعض كفريات ابن عربي الاتحادية:

(وفي كتاب «فصوص الحكم» ما تقشعر منه جلود المؤمنين؛

٣٧ ـ قال شرف الدين إسماعيل المعروف بابن المقري[2]،

من قصيدة [يرد فيها على ابن عربي الملحد الاتحادي الإلحادي]:

فقال: بأن الرب والعبدَ واحد ... فربي مربوب بغير تغايرِ

وأنكر تكليفاً إذِ العبدُ عنده ... إلهٌ وعبد، فهو إنكار حائرِ

---

(١) غاية الأماني ١/٤٠١، وانظر غاية الأماني ٢/٩١، ٣٥٦، وشرح الطحاوية ١٤١،

قلت: لا تنس قوله: «ألا كل قول في الوجود كلامه» انظر ص ١٣٣٨، ١٣٥٠.

وراجع مجموع الفتاوى ٢/٢٥٠.

(٢) هو: أبو محمد إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الشرجي، اليماني، الشافعي، صاحب كتاب ـ المشهور، العجيب، الغريب، ذي الفنون والعيون ـ:

«عنوان الشرف الوافي»، (٨٣٧هـ)،

انظر: الضوء اللامع ٢/٢٩٢، وبغية الوعاة ١٩٣، والبدر الطالع ١/١٤٢،

ولم أجده عند الصيرفي في نزهة النفوس ٣/٢٩٢ ـ ٢٩٨، ولا عند ابن إياس في بدائع الزهور ٢/١٥١ ـ ١٥٨.

وخطأ إلا من يرى الخلق صورة ... وهوية لله عند التناظر
وقال: يحل الحق في كل صورة ... تجلى عليها وَهُوَ[1] إحدى المظاهر
وأنكر أن الله يغني عن الورى ... ويغنون عنه لاستواء المقادر

إلى آخر ما قال، والقصيدة طويلة في ديوانه،

٣٨ - وهو الذي قال[2] ما قال الشيخ محيي الدين [ابن عربي الزنديق] الذي يقول:

وكل كلام[3] في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره أو نظامه

والمقصود أن من يذهب مذهب الغلاة من أهل القبور فريقان:

الفريق الأول: من يقول بالاتحاد والحلول، . . .، الفريق الثاني الجهال. . .)[4].

رابعاً: ابن سبعين:

وأما ابن سبعين (٦٦٩هـ) فقد وصل في الزندقة والإلحاد والاتحاد إلى حد -

١ - ضاقت عليه بلاد الإسلام بما رحبت،

فقد كان يريد الذهاب إلى الهند،

وقال: إن أرض الإسلام لا تسعه؛

لأن الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النباتات والحيوانات،

---

(١) فيه ركاكة لوضع المؤنث موضع المذكر.

(٢) كلام ركيك، ولعل الصواب: «وهو الذي رد على ما قال الشيخ محيي الدين: «وكل كلام في الوجود كلامه . . .».

(٣) قلت: نص هٰذا البيت في فتوحات هٰذا الملحد: «ألا كل قول. . .» ٤/١٤١.

(٤) غاية الأماني ٢/٣٥٥-٣٥٦، وانظر بقية هٰذا النص في ص ١٣٦٧ - ١٣٧٠.

وهذا حقيقة قول الاتحادية[1].

٢ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في بيان بعض مخازي ابن سبعين:

(وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة ـ

يقـدمون الأولياء على الأنبياء، ويذكرون أن النبوة لم تنقطع، كما يذكر ابن سبعين ونحوه،

٣ ـ ويجعلون المراتب ثلاثاً:

يقولون: العبد أولاً يشهد طاعة ومعصية،

ثم طاعة بلا معصية

ثم لا طاعة ولا معصية)،

ثم قال في الرد على هذا الكفر البواح:

(الشهود الأول ـ وهو الشهود الصحيح ـ هو الفرق بين الطاعات والمعاصي.

٤ ـ وأما الثاني: ـ فيريدون به شهود القدر،

كما أن بعض هؤلاء يقول:

٥ ـ «أنا كافر برب يعصى». . . ؛

٦ ـ ويقول شاعرهم:

«أصبحت منفعـلاً لمـا تختـاره منـي ففعلي كله طاعـات». . .)

٧ ـ ثم قال: والمرتبة الثالثة: أن لا يشهد طاعة ولا معصية،

فإنه يرى أن الوجود واحد، [أي الخالق والمخلوق شيء واحد]،

وعندهم أن هذا هو غاية التحقيق، والولاية لله،

---

(١) جلاء العينين ٩٧، وانظر مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧٨.

وهو في الحقيقة غاية الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته،

وغاية العداوة لله؛

٨ ـ فإن صاحب هذا المشهد ـ يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار ـ أولياء. . . ؛

ولا يتبرأ من الشرك والأوثان؛

فيخرج عن ملة إبراهيم الخليل) عليه السلام[١].

خامساً: القونوي:

وأما صاحب ابن عربي: الصدر الرومي القونوي (٦٧٣هـ):

١ ـ فهو أبعد عن الشريعة والإسلام؛

لأن حقيقة قوله في الإلحاد، والاتحاد: أنه ليس لله وجود أصلاً؛

٢ ـ وكان هو وشيخه ومن على شاكلة هؤلاء يصرحون بأن ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجود الله تعالى[٢].

سادساً: التلمساني:

١ ـ وأما الفاجر التلمساني الملقب بالعفيف (٦٩٠هـ) ـ

٢ ـ فهو أخبث القوم، وأعمقهم كفراً؛

٣ ـ فما ثم ـ عنده ـ غير، ولا سوى بوجه من الوجوه،

٤ ـ وكان إباحيّاً يستحل جميع المحرمات،

---

(١) غاية الأماني ١/٤٠١ ـ ٤٠٣.

(٢) جلاء العينين ٩٢ ـ ٩٣، وانظر مجموع الفتاوى ٢/٤٧١، ٩٢ ـ ٩٣.

قلت: لقد ذكرني قول هذا الملحد قول ملحد آخر من إخوانه في الكفر:

«وما الكلب والخنزير إلا إلٰهه   وما الله إلا راهب في الكنيسة»

راجع: الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم ١٦٢، ١٧١، ١٠٣.

٥ ـ وكان يقول: (البنت، والأم، والأجنبية، شيء واحد، ليس في ذلك حرام علينا،

٦ ـ وإنما هؤلاء المحجوبون [يعني علماء الإسلام] قالوا: حرام؛

فقلنا: حرام عليكم)،

٧ ـ وكان يقول: (القرآن كله شرك ليس فيه توحيد؛

٨ ـ وإنما التوحيد في كلامنا)،

٩ ـ وكان يقول: (أنا ما أمسك شريعة واحدة)،

١٠ ـ وكان إذا أحسن القول يقول:

(القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى)،

١١ ـ وله ديوان شعر في صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل: (لحم خنزير في طبق صيني)[١].

١٢ ـ وقد صنف التلمساني للنصيرية[٢] عقيدة، وحقيقة أمرهم: أن الله تعالى بمنزلة البحر، والموجودات

---

(١) جلاء العينين ٩٢ ـ ٩٣، ٩٦،

وانظر: غاية الأماني ١/ ٤٠٠، وانظر مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢، ١٧٥، ٢٠١، و١٢٧، ٦٦.

(٢) طائفة من الباطنية القرامطة الكفرة، يقطنون في جبال سوريا، ثم انتشروا في غيرها نسبتهم إلى تلك الجبال، وقيل إلى النصارى لتشابه قوي بين عقائدهم وبين عقائد النصارى، والأقرب أن نسبتهم إلى رجل اسمه أبو شعيب محمد بن نصير البصري المنبري (٢٦٠هـ)، وهم أكفر من اليهود والنصارى،

راجع: مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٤٩، ١٦١ ـ ١٦٢، والطائفة النصيرية للدكتور سليمان الحلبي ٣٣ ـ ٣٤.

بمنزلة أمواجه،

١٣ ـ ولم أر قط أحداً فيهم كفر مثل كفر التلمساني، وآخر يقال له البلباني[1] من مشائخ شيراز[2].

١٤ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبيناً زندقتهم الإلحادية الاتحادية:

(وأما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه التلمساني منهم،

وهو أحذقهم في إلحادهم،

١٥ ـ لما قرئ عليه «الفصوص» [نصوص الكفر لابن عربي الملحد] ـ

قيل له: القرآن يخالف قولكم؛

١٦ ـ فقال: «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا»،

١٧ ـ فقيل له: إذا كان الوجود واحداً ـ

فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً؟

قال: «الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا ـ حرام، فقلنا: حرام عليكم»،

١٨ ـ وهذا مع كفره العظيم تناقض ظاهر؛

فإن الوجود إذا كان واحداً فمن المحجوب؟ ومن الحاجب؟

١٩ ـ ولهذا قال بعض شيوخهم لمريده:

«من قال لك: إن في الكون سوى الله فقد كذب»،

---

(١) لم أعرف هذا المبلبل المشرز.

وسيأتي بعض كفرياته الإلحادية، الاتحادية، الصريحة، القبيحة في ص ١٣٥٥.

(٢) جلاء العينين ٩٣ ـ ٩٤ وانظر مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

فقال له مريده: فمن هو الذي يكذب؟

٢٠ ـ وقالوا لآخر: «هذه مظاهر»،

فقال لهم: المظاهر غير الظاهر أم هي هو؟

فإن كانتْ غيرَها ـ فقد قلتم بالتثنية،

وإن كانت هي إياها ـ فلا فرق)[١].

٢١ ـ وقال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) أيضاً:

(وهؤلاء الاتحادية يقولون ما يقوله التلمساني:

إنه ثبت عندنا بالكشف ما يناقض صريح العقل،

ويقولون: من أراد التحقيق ـ فليترك العقل والشرع).

٢٢ ـ ثم قال في الرد على كفرهم هذا:

ومعلوم أن كشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم،

وخبرهم أصدق من خبرهم؛

والأنبياء صلوات الله عليهم يخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول ولا يمكن أن يكون في خبرهم ما يناقض العقل؛

لامتناع تعارض الدليلين القطعيين،

سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدُهما سمعيّاً، والآخر عقليّاً؛

٢٣ ـ فكيف يترك العقل والشرع لكشف هؤلاء المتخيلين * الذين يظنون تلبيسات الشياطين * أنها من كرامات الصالحين[٢] *

سابعاً: البلباني[٣]:

١ ـ وآخر يقال له البلباني من مشائخ شيراز ـ

---

(١) غاية الأماني ١/٤٠٠. (٢) غاية الأماني ١/٤٠١.

(٣) لم أجد ترجمة هذا الملحد الاتحادي المبلبل المشرز.

كفره مثل كفر التلمساني ؛

٢ ـ فمن شعر هذا البلباني :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه عينه[1]

٣ ـ ومن قوله الاتحادي الكفري :

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائقه

٤ ـ ومن كفرياته الصريحة قوله :

وتلتذ إن مرت على جسدي يدي لأنّيَ في التحقيق لست سواكم

٥ ـ ومن زندقته الاتحادية قوله :

وما البحر إلا الموج لا شيء غيره وإن فرقته كثرة المتعدد[2]

ثامناً : الجيلي (٨٣٢هـ) :

١ ـ ذكر العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) : أن عبد الكريم الجيلي (٨٣٢هـ)[3] لغلوه في إلحاده الاتحادي ـ قد حرف قوله تعالى : ﴿**قل هو الله أحد**﴾ تحريفاً قرمطيّاً * إلحاديّاً ، كفريّاً ، اتحاديّاً * بأن معناه :

أن محمداً ﷺ بعينه هو الله أحد ؛

فضمير «هو» يرجع إلى النبي ﷺ .

٢ ـ ثم قال العلامة الآلوسي في الرد على هذا الملحد الزنديق الإلحادي الاتحادي :

---

(١) قلت : لكني وجدت هذا البيت في فتوحات ابن عربي الزنديق ١/٢٧٢؟!؟ .

(٢) جلاء العينين ٩٤ وانظر مجموع الفتاوى ٢/٤٧٣ ـ ٤٧٤ ، ٨٠ ـ ٨١ ، ١٦٩ ،

(٣) سبقت ترجمته ، وأشعاره الكفرية الوثنية * الزندقية الإلحادية * في ص ١٣١٨ .

(وهل هذا من الشطحات[1] والسكر[2] * أم من الضلالات والكفر *)[3]؟ .

* * * * *

---

(١) «الشِطّح» بالكسر وتشديد الطاء: زجر للعريض من أولاد المعز،

واشتهر في اصطلاحات الصوفية «الشطحات»، وهي عبارة عن كلمات تصدر منهم في حالة الغيبوبة بحيث لا يشعرون، كقول بعضهم: أنا الحق، وليس في الجبة إلا الله، ونحو ذلك.

تاج العروس ٢/١٧٢، وانظر: تعريفات الجرجاني ١٦٧.

والعجب أنه لم يذكره القاشاني في اصطلاحاته، انظر حرف الشين ١٥٣ ـ ١٥٤، وكذا الكمشخانوي في جامعه، انظر حرف الشين أيضاً ١٠٦.

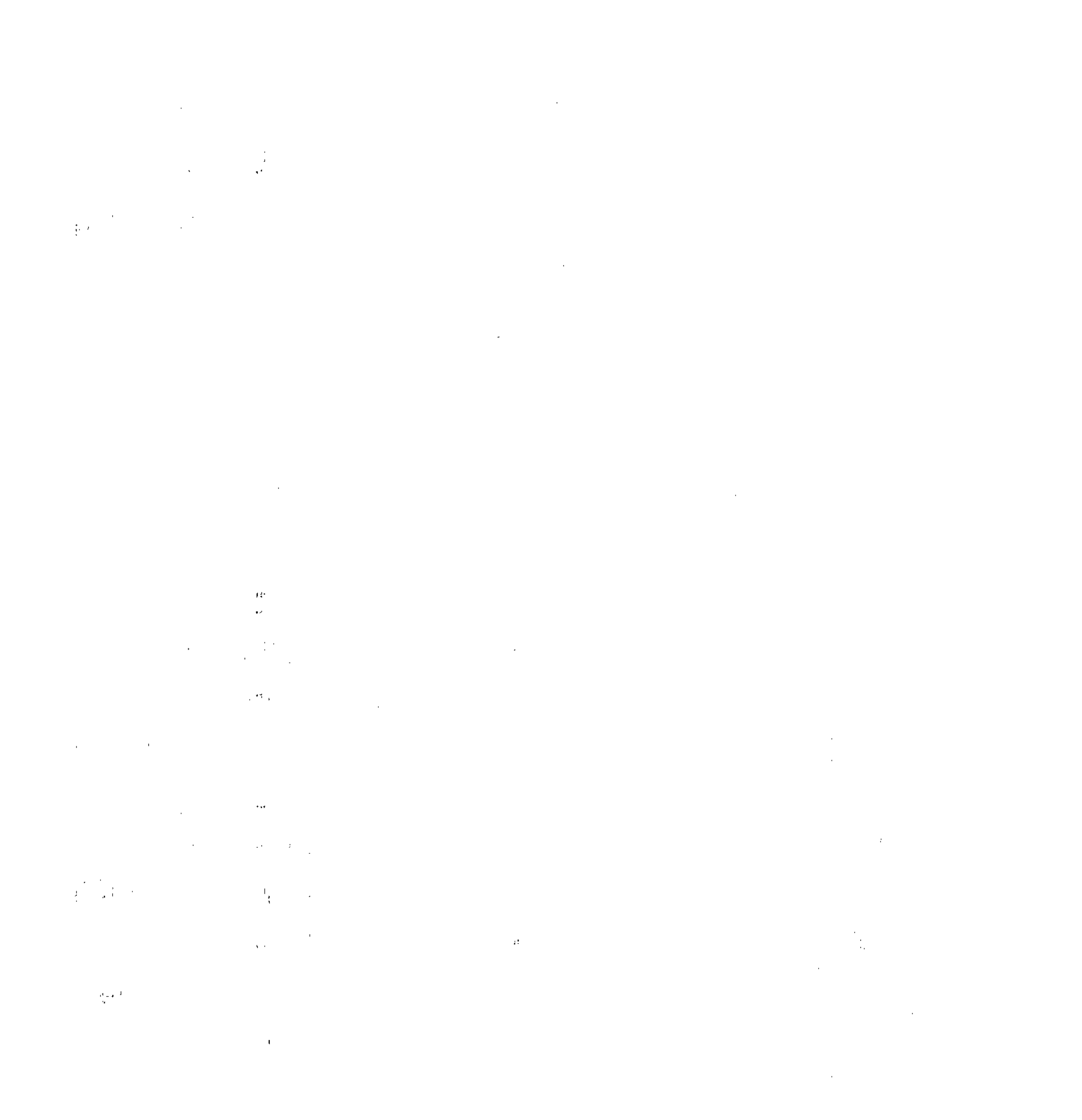
(٢) في اصطلاح القوم: غيبة بوارد قوي يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتم.

تعريفات الجرجاني ١٥٩، ولم يذكره القاشاني في اصطلاحاته ولا الكمشخانوي في جامعه.

(٣) جلاء العينين ٨١،

قلت: قصد الآلوسي: أنه لايجوز الاعتذار عن هٰؤلاء الزنادقة ـ بأن ما صدر منهم ـ إنما كان في حالة السكر، وهو من الشطحات؛ فإن هٰذا التأويل باطل؛ لأن شيخ الإسلام قد صرح بأنهم قالوا هٰذه الكفريات وقت سلامة حواسهم، وكانوا يؤلفون الكتب في ذٰلك، انظر مجموع الفتاوى.

وصرح أيضاً بأن من دافع عنهم وأول كلامهم فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، مجموع الفتاوى ٢/١٣٣.



المطلب الثالث

في الكلام على هؤلاء الملاحدة الالحادية القبورية الوثنية عامة

١ ـ قال العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) في بيان بعض فضائح هؤلاء الوثنية عامة:

وهؤلاء الملاحدة الزنادقة الاتحادية * منهم، والحلولية الإلحادية * ـ

ظهورهم أكبر أسباب ظهور التتار، واندراس شريعة الإسلام، وأن هؤلاء مقدمة الدجال الأعور الكذاب، الذي يزعم أنه هو الله؛

فإن هؤلاء يزعمون أن كل شيء هو الله؛

فالدجال عند هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين،

وأكبر من الرسل بعد نبينا محمد ﷺ؛

ولهذا كان سلف الأمة وسادات الأئمة يرون كفر الجهمية [الحلولية منكري علو الله على خلقه وفوقيته على عباده، القائلين بأن الله في كل مكان] ـ

أعظم من كفر اليهود؛

كما قال عبدالله بن المبارك، والبخاري، وغيرهما،

وإنما كانوا يلوحون تلويحاً، وَقَلَّ أَنْ كانوا يصرحون بأن ذاته في كل

مكان،

وأما هؤلاء الاتحادية ـ

فهم أخبث وأكفر من أولئك الجهمية،

وكان السلف والأئمة أعلم بالإسلام وبحقائقه،

فكانوا يعرفون سر أقوال هؤلاء الملاحدة وينفرون منها؛

ولذا قال بعضهم:

(متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء، وذلك أن المتكلمين من الجهمية المعطلة[1] ينفون صفات الله تعالى ويصفونه بصفات العدم [بل بصفات الممتنع]؛

فيقولون: إن الله ليس بكذا، وليس بكذا:

[أي إن الله لا فوق العرش، ولا تحت العالم، ولا اليمين، ولا الشمال، ولا الخلف، ولا الأمام]؛

[فهؤلاء المتكلمون لا يعبدون شيئاً موجوداً بل يعبدون معدوماً ممتنعاً]،

أما الصوفية الاتحادية الملاحدة ـ

فهم يزعمون أن الله هو كل شيء، وكل شيء هو الله،

فيعبدون جميع المخلوقات والكائنات بما فيها الشمس، والقمر، والبشر، والأوثان، فيجمعون كل شرك يرتكبه أصناف المشركين في العالم كله، وقد يجمع الرجل بين إلحاد المتكلمين وبين اتحاد هؤلاء الصوفية في آن واحد، فينفي صفات الله تعالى معطلاً لها واصفاً ربه بصفات المعدوم

---

(١) قلت: وهم المعتزلة، والماتريدية، والأشعرية. راجع كتابي: «الماتريدية»: ١/٥٠٦، ٣/٤٧٤.

والممتنع على طريقة المتكلمين المعطلة نفاة الصفات فيعبد المعدوم بل الممتنع،

ومع ذلك يرى في الوقت نفسه: أن الله هو كل شيء، وكل شيء هو الله، على طريقة الصوفية الاتحادية الملاحدة، فيعبد كل شيء،

وهكذا يتناقض فيجمع بين النقيضين؛

فإذا قيل له: لِمَ تجمع بين النقيضين إلى هذا الحد؟ أين ذلك النفي من هذا الإثبات؟

قال في الجواب: ذلك وجدي، وهذا ذوقي!؟!؛

فيقال لهذا الضال: كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد ـ

فأحدهما أو كلاهما باطل،

وهؤلاء الملاحدة لو سلكوا طريق الأنبياء والمرسلين الذين أمروا بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له،

ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله،

واتبعوا طريق أئمة السنة * سلف هذه الأمة * ـ

لسلكوا طريق الهدى ووجدوا برد اليقين * وقرة العين *؛

فإن الرسل جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل؛

بخلاف المعطلة فإنهم جاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل[1].

٢ ـ وقال رحمه الله تعالى:

وهؤلاء الزنادقة الملاحدة الاتحادية ـ مع هذا الكفر البواح والاتحاد الصراح ـ يوهمون الناس أنهم مشائخ الإسلام، وأئمة الهدى ـ

الذين جعل الله لهم لسان صدق في الأمة،

---

(١) جلاء العينين ٩٥ ـ ٩٨ وانظر مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٩.

أمثال سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، والثوري، وابن المبارك، ومالك، والشافعي، وأحمد[1].

٣ ـ وقال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ):

ومن أشنع كفر هؤلاء الملاحدة زعمهم أن الولي أفضل من النبي، ويقولون في ذلك:

(مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي)

ولذا يقول بعضهم: أنا أحتاج إلى محمد في علم الظاهر دون الباطن،

لأنه بعث بعلم الظاهر دون الباطن،

وهذا القائل كافر أكفر، وأشر من اليهود والنصارى،

وكفر هؤلاء أعظم من كفر اليهود والنصارى ومشركي العرب[2].

٤ ـ وقال رحمه الله تعالى:

وهؤلاء الملاحدة المدعون ولايةَ الله تعالى من أشنع كفرياتهم:

أن جبريل كان خيالاً في نفس النبي [ﷺ]،

ويزعمون أنهم أعلم من الأنبياء،

مع أن جبريل عليه السلام قد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس، ووصفه بصفات يتبين منها:

أنه من أعظم مخلوقات الله تعالى الأحياء العقلاء، وأنه جوهر قائم لا خيال كما يزعم هؤلاء الملاحدة[3].

---

(١) جلاء العينين ٩٥ وراجع مجموع الفتاوى ٢/٤٧٤.

(٢) غاية الأماني ١/٣٩١ ـ ٣٩٢، وانظر مجموع الفتاوى ٢/٢٢١.

(٣) غاية الأماني: ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧.

٥ ـ وقال رحمه الله تعالى :
إن حقيقة أمر هؤلاء الملاحدة الوجودية الاتحادية ـ
جحد الخالق، فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق،
وحقيقة قول هؤلاء الزنادقة ـ
قول فرعون الذي عطل الصانع،
لكن هؤلاء الملاحدة أضل من فرعون؛
لأنهم زعموا أن فرعون هو الله،
بل جعلوا عباد الأصنام ما عبدوا إلا اللهَ؛
بل قال هؤلاء الملاحدة المحرفين تحريفَ القرامطة :
إن السحرة لما عرفوا صدق قول فرعون، وعلموا أنه ربهم الأعلى ـ
قالوا لفرعون: صدقتَ، ﴿**فاقض ما أنت قاض**﴾ [طه: ٧٢][1].
٦ ـ وقال رحمه الله تعالى :
ثم هؤلاء أنكروا حقيقة اليوم الآخر:
فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة،
فصاروا كافرين بالله وباليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله
مع دعواهم أنهم خلاصة الخاصة من أهل الله،
وأنهم أفضل من الأنبياء،
مع أنهم أعظم الناس ولاية للشيطان،
فقد قيض الله تعالى لهم شياطين، تخاطبهم وتتمثل لهم،
فيظنون أنها ملائكة، وأنها من كرامات الأولياء،
ومن هذه الأرواح الشيطانية ـ

---

(١) غاية الأماني ١/٣٩٧.

ذلك الروح الذي يزعم ابن عربي صاحب الفتوحات:

أنه ألقى إليه ذلك الكتاب «الفتوحات»؛

مع أن هذه كلها من الأحوال الشيطانية وهم كانوا بها مناقضين للرسل صلوات الله عليهم[1].

٧ ـ وقال رحمه الله تعالى:

ومن أشنع نماذج كفرهم الذي ارتكبوه بسبب القول بوحدة الوجود أنهم:

(يقولون: بأن النصارى إنما كفروا ـ

لما خصصوا المسيح بأنه هو الله،

ولو عمموا ـ لما كفروا،

وكذلك يقولون في عباد الأصنام:

إنما أخطئوا ـ لما اعتقدوا بعض المظاهر دون بعض،

فلو عبدوا الجميع ـ لما أخطئوا عندهم.

وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ـ

فيه ما يلزمهم دائماً من التناقض،

لأنه يقال لهم: فمن المخطىء؟)[2].

٨ ـ وقال رحمه الله تعالى:

ومن كفرياتهم الإلحادية، وهذيانهم الاتحادي الذي وصلوا بسببه إلى غاية التنقص بالله عزّ وجلّ،

ووصفهم له سبحانه، ورميهم له جل وعلا بجميع الأفعال القبيحة

---

(١) غاية الأماني ١/٣٩٧ ـ ٣٩٩.

(٢) غاية الأماني ١/٤٠١ وانظر مجموع الفتاوى ١٢٧، ١٢٩.

التي توجد في المخلوقات:

من الكفر، والشرك، والزنى، واللواط، والكذب، والخيانة، والغش، والسرقة، وكل ما يتصور من القبائح،

وبعكس ذلك يصفون المخلوق بجميع الصفات الكمالية لرب العالمين؛

وفي ذلك يقول العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) كاشفاً الأستار عن أسرار هؤلاء الملاحدة الكفرة الزنادقة:

(يقولون: إن الرب هو الموصوف بجميع النقائص التي يوصف بها المخلوق

ويقولون: إن المخلوقات توصف بجميع الكمالات التي يوصف بها الخالق...،

وهم مع هذا الكفر لا يندفع عنهم التناقض؛

فإنه من المعلوم بالحس والعقل: أن هذا ليس هو ذلك)[1].

٩ - ثم هؤلاء الملاحدة الزنادقة الحلولية الاتحادية * الوجودية القبورية الوثنية * - مع تلك الكفريات، وهذه الزندقة التي ذكرت بعض أمثلتها الوثنيات * -

يزعمون أنهم أولياء الله تعالى، وأنهم أصحاب الكرامات * -

وأنهم خلاصة الخاصة من أهل الله تعالى؛

بل يزعمون أنهم أفضل من الأنبياء، وأعلم منهم[2].

---

(١) غاية الأماني ١/٤٠١، وانظر مجموع الفتاوى ١٢٧، ١٢٩.

(٢) راجع: شرح الطحاوية ٥٨١ - ٥٨٢، وغاية الأماني ١/٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٩٩.

١٠ ـ وقال الشيخ أبو الحسن علي الندوي الحنفي[1] في بيان كفريات هؤلاء الملاحدة الزنادقة من الصوفية الاتحادية، أمثال ابن عربي (٦٣٨هـ)،

مبيناً عقيدة وحدة الوجود لهؤلاء الملاحدة عامة، ولا سيما ملاحدة الصوفية في الهند خاصة:

(وقد كانت هذه الصبغة الوجودية في القرن العاشر. . . ؛

هي السائدة في الهند؛

حتى كان الشعراء المتذوقون لهذه المعاني [العقائد الوجودية] يتغنون بهذه العقيدة،

ويساوون بين الكفر والإيمان؛

بل قد يتعدون حدود ذلك إلى ترجيح الكفر على الإيمان،

وكان الناس يرددون أبياتاً معناها:

الكفر والإيمان قرينان، فمن لم يتمتع بالكفر لم يتمتع بالإيمان.

ثم قيل في بعض الكتب شرحاً لهذا البيت، وإيضاحاً لمعناه:

«ثبت من ذلك أن الإسلام في الكفر، والكفر في الإسلام؛

يعني: ﴿**تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل**﴾ [آل عمران: ٢٧]؛

فالمراد بالليل هو الكفر، والمراد بالنهار هو الإسلام». . .)[2].

---

(١) هو من كبار كتاب الحنفية المعاصرة، سبقت ترجمته في ص ٧٢ ـ ٧٤، وهو مولع بالرومي ومثنويه. كما أنه مولع بالسرهندي * وتوحيده الشهودي *، انظر ص ٧٢ ـ ٧٤، ١٤٩١.

(٢) رجال الفكر والدعوة في الإسلام ٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

قلت:

الحاصل: أن هذه الشبهة في الحقيقة من أعظم كفر هؤلاء الملاحدة الاتحادية *

الصوفية، الحلولية، الزنادقة، الإلحادية، وقلدهم هؤلاء القبورية الوثنية *

وقد عرفت بعض أمثلة كفرهم وإلحادهم وزندقتهم، وارتدادهم الصريح عن دين الإسلام * وخروجهم على النقل والعقل والحس وإجماع الأنام ولا سيما الأئمة الأعلام * ومن تلك الطامات هذه الشبهة التي تشبث بها القبورية * بدون أن يعرفوا حقيقة هؤلاء الاتحادية * تمهيداً لجواز الاستغاثة بالأموات * عند إلمام الملمات *

تعالى الله عما يشركون * وسبحانه عما يصفون *.

هذا هو الجواب الأول،

وأما الجواب الثاني فهو ما يلي:

الجواب الثاني:

أن هؤلاء القبورية الذين تشبثوا بهذا الحديث بعد تحريفهم له تحريفاً معنوياً * ـ

قرمطيّاً حلوليّاً اتحاديّاً وثنيّاً * ـ

هم مقلدون لهؤلاء الزنادقة الحلولية * الملاحدة الاتحادية * الذين ذكرتُ أمثلة كفرهم ونماذج زندقتهم في الجواب الأول:

١ ـ قال العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ) في تحقيق هذا الجواب:

(والنبهاني الضليل * ليس من أولئك القبيل *

بل خسته مشهورة * ودناءته مذكورة *

مع ما ضم إلى ذلك الضلال من العقائد الفاسدة في الإله عزّ اسمه، حيث أنه ممن قلد القائلين بالحلول والاتحاد،

والغلو في النبي ﷺ؛

حتى اعتقد فيه أنه موجود في كل زمان ومكان،

والإغراء على دعاء غير الله، والالتجاء إلى ما سواه،

وكل ذلك من متفرعات القول بوحدة الوجود؛

فإن القائلين بها لم يخطّئوا عبدةَ الأصنام في عبادتهم،

وكل كلام الله تعالى ينطبق على كلام غيره،

فعندهم: أن ما تكلم به الإنسان نظماً ونثراً ـ فهو كلامه،

وعليه قول الشيخ محيي الدين [ابن عربي الاتحادي الإلحادي]:

«وكل كلام في الوجود كلامه   سواء علينا نثره ونظامه»(١)

فلا شك أن روح النبهاني الخبيثة من جنود هذه الأرواح،

وقد تعانقت مع أرواح الغلاة فأتلفت *

وتناكرت مع أرواح الأصفياء الطاهرة القدسية فاختلفت *

. . . أفلا يستحي من هذا حالُه؟ * ووصفه، أو اعتقاده، وجهله وضلالُه * أن يخاصم أهل الحق، وفرسان العلم، وأئمة الإسلام، وبحور الفضل، وورثة الأنبياء وهو ليس من قبيل هؤلاء الرجال * بل ولا ممن يعد في صف النعال *

وقد حمله شيطانه على إلقاء نفسه في هذه المهالك * وقاده إلى هذه المعارك *

---

(١) قلت نصه في فتوحاته الكفرية: * «ألا كل قول في . . .» * ٤/١٤١.

وما أحسن ما قال القائل:

ولقد أقول لمن تحرش بالهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدف)[1]

٢ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبيناً أنّ مَنْ تشبثَ النبهانيَّ بقوله في الاستغاثة بالأموات عند الكربات: من الشعراء ـ

هم من الحلولية أو الاتحادية * القبورية الوثنية *،

وأن القول بالحلول، والاتحاد هو الذي سوغ له ولهم ذلك الشرك:

(الوجه السابع: أن الشعراء الذين أورد النبهاني من شعرهم في الاستدلال على جواز الاستغاثة بغير الله والاحتجاج على مشروعية دعاء من سواه سبحانه ـ بل كل من كان على هذا المنهج من الغلاة ـ

فهو إما من القائلين بالحلول والاتحاد،

وهو الذي سوغ له ذلك الدعاء والالتجاء؛

إذ الكل واحد؛

وعلى ذلك قول قائلهم[2]:

«وتلتذ إن مرت على جسدي يدي لأنّيَ في التحقيق لست سواه»

وقال آخر[3]:

«الرب عبد والعبد رب يا ليت شعري من المكلف»

وعندهم الوجود واحد؛

ولذلك قال من قال: «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»؛

فإذا كان اللهُ عينَ كلِ شيءٍ [عند هذا الملحد] ـ

---

(١) غاية الأماني ٢/٩١.

(٢) وهو البلباني راجع ما سبق في ص ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦.

(٣) هو ابن عربي انظر ما سبق في ص ١٣٤٤.

فله أن يعبد كل شيءٍ، إذ هي عينُ الحقِ. . . ؛

والمقصود: أن من يذهب مذهب الغلاة في أهل القبور - فريقان:

الفريق الأول: من يقول بالاتحاد والحلول؛

إذ لا فرق حينئذ بين الخالق والمخلوق، ولا بين التراب ورب الأرباب، ومنهم النبهاني الزائغ؛

على ما أشعر كلامه واعتقاده في النبي ﷺ؛

مع ما هو عليه من المسلك،

وقد ذكرنا ذلك في أول الكتاب،

ومثله كثير ممن أورد شعره.

الفريق الثاني: الجهال بحقائق الدين ودقائقه،

وهم أكثر من نقل النبهاني شعره؛

فهم لا يعلمون ما في كلامهم من المحاذير،

ولو نبهوا عليها لانتبهوا؛

وهم في شعرهم وما قالوه في النبي ﷺ من الغلو-

﴿**يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**﴾ [الكهف: ١٠٤]،

وقد رأينا من يعمل في قبور الأصفياء ما يعمل من المنكرات والأعمال التي لم تشرع -

كلهم من العوام، وإن كانوا في زي العلماء الأعلام؛

فبطل جميع ما استشهد به من الشعر والحمد لله)[١].

الجوابان: الثالث، والرابع:

ما قاله الإمام محمود الألوسي (١٢٧٠هـ)، وتبعه في ذلك حفيده

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٥٥ - ٣٥٦.

العلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)، والشيخ الرستمي:

(وقال بعض . . . الصوفية:

«إن الاستغاثة بالأولياء محظورة إلا من عارف يميز بين الحدوث والقدم،

فيستغيث بالولي لا من حيث نفسه؛

بل من حيث ظهور الحق فيه، فإن ذلك غير محظور؛

لأنه استغاثة بالحق حينئذ».

وأنا أقول: إذا كان الأمر كذلك، فما الداعي للعدول عن الاستغاثة بالحق من أول الأمر؟

وأيضاً إذا ساغت الاستغاثة بالولي من هذه الحيثية ـ

فلتسغ الصلاة والصوم وسائر أنواع العبادة له ـ

من تلك الحيثية أيضاً،

ولعل القائل بذلك قائل بهذا!

بل قد رأيت لبعضهم ما يكون هذا القول بالنسبة إليه تسبيح!

ولا يكاد يجري قلمي أو يفتح فمي[1] بذكره!

فالطريق المأمون عند كل رشيد قصر الاستغاثة والاستعانة على الله عز وجل،

فهو سبحانه الحي القادر العالم بمصالح عباده؛

فإياك والانتظام في سلك الذين يرجون النفع من غيره تعالى)[2].

---

(١) هكذا في الأصول، ولعل الأولى: «فيّ».

(٢) روح المعاني ١٤/١٦٠، وغاية الأماني ٢/٣١٢، وتنشيط الأذهان ٤٣.

قلت:

هذا النص مشتمل على جوابين:

حاصل الجواب الأول:

أنكم أيها القبورية الحلولية في قولكم الكفري هذا ـ

قد طولتم الطريق على أنفسكم؛

فإنكم تزعمون جواز الاستغاثة بالولي من حيث ظهور الحق تعالى فيه،

وأن المقصود هو الاستغاثة بالله تعالى لا بالولي؛

فهلا تستغيثون بالله تعالى مباشرة من أول الوهلة، ولِمَ تطولون الطريق إلى الله على أنفسكم؟

فمثلكم ـ مع كفركم الحلولي ـ كمن يمسك أذنه اليمنى من جانب الأذن اليسرى من قفاه.

وقد قيل في أمثالكم من الحمقى ما قيل * مع كونكم من أهل الضلال والتضليل *:

(أرى الأمر يفضي إلى آخر يصيّر آخره أولا)

ولله در القائل الذي قال في أمثالكم السفهاء * أهل السفسطة والقرمطة مجانين العقلاء *:

(أقام يعمل أياماً رويته وشبه الماء بعد الجهد بالماء)

وأنتم أيها القبورية الحلولية في زعمكم هذا ـ

كالماتريدية، والأشعرية، ونحوهم من الجهمية المعطلة المحرفة الذين يحرفون صفة «الاستواء» إلى «الاستيلاء»؛

ثم يقولون: المراد من «الاستيلاء» ما هو اللائق بالله عز وجل؛

فهلا قالوا ذلك في «الاستواء» ـ قبل تعطيلهم وتحريفهم ـ من أول الوهلة؟!؟

ولذلك نرى الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) يقول مبيناً حماقتهم وتناقضهم وجهدهم الخاسر:

(وأنت تعلم أن المشهور من مذهب السلف في مثل ذلك تفويض المراد منه [أي الكيف لا المعنى] إلى الله تعالى؛ فهم يقولون:

استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه...؛

وأن تفسير «الاستواء» بـ «الاستيلاء» ـ تفسير مرذول؛

إذ القائل به لا يسعه أن يقول: «كاستيلائنا»؛ بل لا بد أن يقول: هو «استيلاء» لائق به عزّ وجلّ،

فليقل من أول الأمر: هو «استواء» لائق به جلّ وعلا)[1].

قلت: هذا إذا صدّقناكم أنكم في استغاثتكم بالولي تقصدون الله عز وجل ـ

ـ مع أن هذا حلول بواح وإلحاد صراح؛

وإلّا فالأمر أدهى وأمر وأعظم * والبلية أشد وألهم وأعم *.

هذا هو حاصل الجواب الأول، وهو الثالث بالنسبة إلى ما تقدم.

وحاصل الجواب الثاني:

أنكم أيها القبورية إذا جوزتم الاستغاثة بالولي من حيث إن الله تعالى قد حل فيه ـ فعليكم أن تجوزوا للولي الصلاة والصوم والزكاة وغيرها من العبادات من هذه الحيثية أيضاً؛

واعبدوا الأولياء بجميع العبادات * كما تعبدونهم بالاستغاثة بهم عند

---

(١) روح المعاني ٨/١٣٦.

الملمات * ـ

بحجة أن الله تعالى قد حل فيهم،

وإذا لم تعبدوا الأولياء بالصلاة والصوم والزكاة ونحوها من العبادات * فأحرى وأولى أن لا تستغيثوا بالأولياء عند الكربات *؛

لأن الاستغاثة عند الكربات ـ مخ العبادات ولبها.

وهذا هو الجواب الرابع بالنسبة إلى ما تقدم.

الجواب الخامس:

ما قاله العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، مبيناً مفاسد هذه الشبهة وعواقبها الوخيمة، كاشفاً عن تحريفهم القرمطي الوثني لهذا الحديث، محققاً أن هؤلاء الزنادقة يقولون بتعدد الآلهة:

١ ـ (ومن العجيب أن كثيراً من الغلاة [في] أهل القبور الذين يندبون الصالحين ويستغيثون بهم ويستمدون منهم في السراء والضراء * والشدة والرخاء * ـ

يعتقدون أن مدعويهم يسمعون الأصوات * سواء في ذلك من قرب ومن كان في أبعد الجهات *،

وإذا توجهت إلى أحدهم سهام الطعن ـ

يقول: ألم تسمع قوله ﷺ:

«ما زال عبدي يتقرب إليّ...، كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث،

وقد حمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه:

من أن العبد إذا لزم العبادة الظاهرة والباطنة ـ

حتى يصفى من الكدورات ـ

أنه يصير في معنى الحق ـ تعالى الله عن ذلك ـ . . . ،

[أي أن الولي صار مثل الله في السمع والبصر والعلم والقدرة والإعطاء والمنع]،

وقد تكلمت مع بعضهم يوماً حيث استمد بأحد شيوخه الذين أماتهم الله تعالى منذ مئين من السنين؛

فزعم أنه يحضر روحه، فينال الاستفاضة منه،

فقلت له: بينك وبين مدعوك هذا عدة فراسخ وأميال،

وربما كان مثلك في مائة بلدة وأكثر، وكلهم استمدوا من هذا الشيخ في آن واحد!؛

فهل يسمعهم ويحضر عندهم؟ . . . ، .

قال: نعم.

فقلت: قال الله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾**[النساء: ١٧١، والمائدة: ٧٧].

قال: هذا ليس من الغلو ـ وذكر الحديث السابق ـ

قال: فإذا كان اللهُ سمعَ المقربين ـ لا يستغرب مثل ذلك؛

فإن الله لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

قلت: فإذن تعددت الآلهة ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً ـ

حيث لم يبق فرق عند هؤلاء الزنادقة ـ

بين الله سبحانه وبين من يدعون أنه كان يتقرب بالنوافل . . .)[١].

٢ ـ وقال رحمه الله أيضاً، كاشفاً عن كفريات النبهاني (١٣٥٠هـ)،

---

(١) فتح المنان ٣٨٤.

وسلفه السبكي (٧٥٦هـ)، وغيره من غلاة القبورية قديماً وحديثاً؛
مبطِلاً شبهتهم في تحريف هذا الحديث تحريفاً وثنيّاً حلوليّاً؛
محققاً أن هذا يتضمن الكفر البواح الصراح من القول بتعدد الآلهة:
(الوجه السابع: أن النبي ﷺ يعلم ـ عند النبهاني وأسلافه ـ ما كان وما يكون، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور،
فما فائدة إعلامه بما أعلمه به السبكي [٧٥٦هـ][1]؟:
«من أنه رجل شافعي المذهب، أشعري العقيدة!،
إلى آخر ما هذى[2]...»؛
وهذا الذي ذكرناه ـ من أن الغلاة يعتقدون في النبي ﷺ ما ذكرناه ـ
هو مما لم يمكنهم إنكاره؛
كيف والنبهاني ـ على ما أسلفنا ـ يقول:
إن النبي ﷺ موجود في كل مكان * وكل زمان *؛
وقد تكلمت يوماً مع أحد الغلاة الرفاعية[3] الزنادقة ومشركيهم ـ إذا استغاث بالرفاعي [(٥٧٨هـ)][4] قبل الشروع في ذكرهم ـ
فقلت له: هل يسمع الآن نداءَك الرفاعيُّ ـ
وهو في قبره في أم عبيدة[5] ويمدك!؟.
قال: نعم.

---

(١) من كبار أئمة القبورية. انظر ترجمته في ص ٨٤٣ ـ ٨٤٥.
(٢) وهذا الهذيان هو رسالة السبكي (٧٥٦هـ) رسالة قبورية خرافية أرسلها إلى النبي ﷺ. انظر الرسالة في شواهد الحق ١٧٩ ـ ١٨٠، وغاية الأماني ١/٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٣) انظر ص ٧٣٣.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٧٣٣ ـ ٧٤٠.
(٥) قرية من قرى البطائحة في واسط بالعراق. انظر: النجوم الزاهرة ٦/٩٢.

قلت: فإذا اتفق مثلك في بلاد كثيرة ومواضع متعددة ألوف مؤلفة، وإن كانوا في أقطار شاسعة ـ

[وكلهم ينادونه لدفع الضر مثلاَ] فهل يسمعهم أحمدُ الرفاعيُّ ويمدهم ويغيثهم؟؟

قال: نعم.

قلت: هذا هو الغلو الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم.

قال: ليس هذا من الغلو، بل هو مقتفى الدين؛

ألم تسمع حديث الأولياء... «كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث.؟؛

فظن هذا الغبي الجاهل: أن معناه: ما يعتقده إخوانه أهل الزيغ والإلحاد:

من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة ـ

حتى يصفى من الكدورات ـ

يصير في معنى الحق ـ تعالى الله عن ذلك...؛

والمقصود: أن الغلاة يعتقدون:

أن الولي يعلم كما يعلم الله، ويبصر كما يبصر الله، ويسمع كما يسمع الله!،

فكيف بالنبي ﷺ ـ وهو سيد الأولياء والأصفياء؟ ـ!؛

فلا بد أنهم يعتقدون [فيه ﷺ] فوق اعتقادهم في الولي....،

إن السبكي أخطأ فيما فعله وأبان به جهله وغيه وضلاله،

هذا حال السبكي الذي أعده النبهاني المسكين سلاحاً في ميدان الطعن بشيخ الإسلام [٧٢٨هـ] وجرحه،

والحمد لله الذي جعل أعداء أهل الحق في كل عصر وزمان ـ
من أجهل الناس وأضلهم وأغواهم. . . ؛
ومن العجائب أن السبكي ـ مع هذه. . . . ! ـ
قد جعله ابن حجر المكي [٩٧٤هـ](١) من المجتهدين الاجتهادَ المطلقَ. . . ؛
وأنه إمام التحقيق والتدقيق، وأنه ليس له نظير ولا قريب في كل فن. . . ؛
فإذا جرى ذكر تقي الدين ابن تيمية وأصحابه من أهل الحديث الحفاظ المتقنين ـ شتمهم بكل ما خطر له. . . ؛
فانظر إلى هذا التعصب وعدم الإنصاف؛
وهذا أحد الأسباب التي أوجبت انحطاط الإسلام إلى ما نرى،
وأعظمها تطاول السفهاء، وإناطة الأمر إلى غير أهله،
وعنده يترقب الخراب العام،
وابن السبكي [٧٧١هـ](٢) الذي جرى مجرى أبيه [في مناصرة القبوريات] ـ
لَمْ يَدَعْ منقبةً من مناقب الأولين والآخرين إلا وأثبتها لوالده(٣)!!
ظنّاً منه أن الحقائق تخفى،
وما درى هذا المسكين!: أن الأمر كما قيل:
ومهما تكن عند امرىء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم

---

(١) هو من أئمة القبورية. انظر ترجمته ص ٦٧٨.
(٢) انظر ترجمته في ص ٨٤٣ ـ ٨٤٥.
(٣) وذلك في ترجمته والده في طبقاته ١٠/١٣٩ ـ ٣٣٩ ط. المحققة.

وفي المثل السائر: «كل فتاة بأبيها معجبة»؛

والمقصود: أن قدح السبكي بمثل شيخ الإسلام ـ

كصرير باب * وطنين ذباب *

ولولا التقى لقلنا: لا يضر السحاب * نبح الكلاب *)[1].

الجواب السادس:

استئصال هذه الشبهة باجتثاث جذورها بإبطال تحريفهم لهذا الحديث، وبيان معناه الصحيح:

١ ـ قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) مبيناً عدةَ معانٍ لهذا الحديث:

والجواب من وجوه:

الأول: أن معناه: كنت سمعه وبصره في إيثاره لأمري وطاعتي.

والثاني: أن معناه: أنه لا يسمع إلا ما يرضيني ولا يرى إلا ما أمرته به.

والثالث: أن معناه: أني أعجل له مقاصده.

والرابع: أن معناه: كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده على عدوه.

والخامس: أنه على حذف المضاف والتقدير: كنت حافظ سمعه وبصره، بمعنى: أنه لا يسمع ولا يبصر إلا ما يحل له.

والسادس: أن السمع مصدر بمعنى المسموع، كالأمل بمعنى المأمول.

والمعنى: أنه لا يسمع إلا ذكري، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي،

---

(١) غاية الأماني ١/٣٤٥ ـ ٣٤٧.

ولا يمد يده إلا فيما يرضيني .

والسابع : أن هذه عبارة عن ساعة إجابة دعائه .

أي أن الله تعالى يقضي حوائجه السمعية والبصرية واللمسية .

الحاصل: أن هذا الحديث كناية عن نصرة الله تعالى لعبده المطيع له ، وتأييده وإعانته .

ولهذا وقع في رواية : «فبي يسمع ، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي»[1] .

والمحصول: أنه لا دلالة في هذا الحديث على ما زعمته الاتحادية [* القبورية الوثنية الحلولية*] ولا متمسك لهم فيه بوجه من الوجوه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً ،

ومن أعظم الحجج الساطعة ، والبراهين القاطعة لدابر هؤلاء الاتحادية قوله ﷺ في آخر هذا الحديث :

«ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه» ؛

فإنه صريح في الرد على هؤلاء الاتحادية [* الزنادقة الحلولية القبورية الوثنية *] ؛

فكما أن آخر هذا الحديث وما قدمناه في المعنى الصحيح يرد على الاتحادية ، كذلك يرد على ابن جرجيس [إمام قبورية البغداية * المسائل لهؤلاء الوثنية الاتحادية *]، وكذلك النصوص القطعية دالة على أن لا يدعى غيرُ الله تعالى فيما هو من خصائصه سبحانه[2] .

٢ - ٧ - قلت : هكذا فسر هذا الحديث كثير من علماء الحنفية ؛

---

(١) لم أجد من رواها .

(٢) فتح المنان ٣٨٥ - ٣٨٦ ، وغاية الأماني ١/٣٤٦ - ٣٤٧ ، =

وردوا على الملاحدة الحلولية والزنادقة الاتحادية * الذين هم أشنع أنواع القبورية الوثنية * ـ تحريفهم الاتحاديَّ والحلوليَّ لهذا الحديث[1].

قلت:

المقصود: أن هذه الشبهة باطلة فاسدة؛

وهي من كفريات الملاحدة الاتحادية، والزنادقة الوجودية، والوثنية الحلولية[2].

الشبهة التاسعة عشرة:

أن دعاء الأموات عند الكربات * ليس من العبادات * فليس من الشركيات *.

لقد سبق أن القبورية قد انحرفت عن الجادة الصحيحة في مفهوم العبادة،

فحصـرت العبـادة في عدة الأعمال الظاهرة الإسلامية من الصلاة

= وأصل الكلام للحافظ في الفتح ١١/٣٤٤ـ٣٤٥، وانظر مجموع الفتاوى ٢/٣٧١ ـ ٣٧٣.

(١) انظر على سبيل المثال: عمدة القاري للبدر العيني ٢٣/٩٠ ط. دار الفكر، و١٩/٤٩ ـ ٥٠ ط. البابي، ومجمع البحار للإمام الفتني ٣/١٢٠، والمرقاة للعلامة القاري ٥/٤١ـ٥٢ ط. المحققة، والتعليق الصبيح للكانـدلـوي ٣/٦٣، وحـاشية المشكـاة للغورغشتوي ١/٢١٤، وتبريد النواظر لصفدر ١٨١ ـ ١٨٢، والعجب من العلامة السندي، والشيخ الجنجوهي حيث مرّا على هٰذا الحديث مرور الكرام بدون أي تعليق، انظر: حاشية السندي على صحيح البخاري ٤/١٢٩ ولامع الدراري ١٠/٩٠ـ ٩١، والتبيان للرستمي ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) قلت: جميع مادة هٰذه المبـاحث في الرد على هٰذه الشبهة قد أخذها علماء الحنفية من كلام شيخ الإسلام. انظر: مجموع الفتاوى ٢/٦٣ ـ ٤٩٠.



والزكاة والصوم والحج ونحوها وبعض الأعمال القلبية من اعتقاد الربوبية[1].

بناء على ذلك أخرجوا الدعاء والاستغاثة من مفهوم العبادة؛

فقالوا: إن الدعاءَ والاستغاثةَ بالأولياء * ونداءَهم وطلبَ المدد منهم عند البلاء * ـ ليست هذه الأمور من العبادة في شيء، ولا من الشرك بالله عز وجل؛

لأن العبادة لا تتحقق إلا إذا اعتقد في غير الله القدرة الذاتية، والاستقلال بالنفع والضر، والربوبية، ونفوذ المشيئة لا محالة،

وإذا كان الأمر كذلك ـ

فمن استغاث بالأولياء ودعاهم لدفع الضر وجلب النفع، وطلب منهم المدد فهو لم يعبد غيرَ الله،

وإذا لم يعبد غيرَ الله تعالى ـ لم يشرك به سبحانه أحداً من خلقه؛

إذن لا حرج على المضطر المكروب أن يستغيث بأولياء الله تعالى عند الكربات.

ولقد سقت كثيراً من نصوص القبورية في مبحث العبادة في الباب الأول[2].

ولكن يحسن للبرهنة على ذلك أن نسوق بعض نصوص القبورية الآخرين في صدد تقريرهم لهذه الشبهة:

١ ـ قال ابن جرجيس أحد أئمة القبورية العراقية (١٢٩٩هـ):

إن أعداء الله الخوارج الوهابية ترويجاً لبدعته، وحرصاً على تكفير

---

(١) راجع ما سبق في ص ٢٩١، ٣٠١، ٣٢٩.

(٢) راجع ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥.

المسلمين بنوا قواعد مذهبهم على أن نداء أهل القبور والتشفع بهم إلى الله ـ عبادة،

وهو خطأ محض؛

لأن النبي ﷺ علمنا العبادة، وهي الدين كما في حديث جبريل[1]،

من الشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج،

والإيمان بالله، والملائكة، وكتبه، ورسله، والقدر،

والعبادة عبارة عن هذه الأشياء،

وهي الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج،

ولا يتصور أن أحداً يؤمن بالله ـ يفعل شيئاً من هذه لأحد غير الله،

ولم يقل أحد: إن النداء والتوسل عبادة،

ولا أخبرنا الرسول ﷺ بذلك[2].

٢ ـ وقال: (وأما التوسل، والنداء، فليس من العبادة عند جميع المسلمين، لا لغة، ولا شرعاً، ولا عرفاً)[3].

٣ ـ وقال هذا الملبس ابن جرجيس أيضاً:

(إن الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين ـ

معناه: «العبادة» التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب إلى ذواتهم على أنهم أرباب وآلهة،

ولم يكن هذا في المسلمين ولله الحمد ممن يتوسل بالصالحين ويناديهم

---

(١) رواه البخاري ١/٢٧، ومسلم ١/٣٩ ـ ٤٠.

(٢) صلح الإخوان ١٤٤.

(٣) صلح الإخوان ١٤٢، مع الركاكة، والصواب: «فليسا».

والنداء لأهل القبور والغائبين يسمى دعاء في اللغة،
ولكن ليس هو «دعاء العبادة»،
ولو كان مطلق النداء والطلب يكون «دعاء عبادة» ـ
لزم أن جميع من ينادي أحدا حيّا أو ميتا، ويطلب منه شيئا ـ
يكون مشركاً، عابداً للمنادى والمطلوب،
ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون)[1].

٤ ـ ومثله كلام للقضاعي (١٣٧٦هـ)[2]،

هكذا ترى القبورية يعمدون إلى جميع تلك الآيات الناهية عن دعاء غير الله فيحرفونها بتأويلها الباطل * القبوري الفاسد العاطل *:

وهو أن المراد بالدعاء في تلك الآيات ـ هو العبادة بمعنى الصلاة والزكاة والركوع والسجود والذبح، على اعتقاد الربوبية لغير الله تعالى،

وليس المرادُ من الدعاء في تلك الآيات ـ

نداءَ الأموات وطلبَ الغوث منهم عند الملمات * والاستغاثة بهم عند الكربات *؛

فإن ذلك ليس من العبادة في شيء، وليس فيه أي محذور[3].

والقبورية[4] بناء على تعرِيفهم للعبادة تعريفاً غيرَ جامع لجزئياتها وقصرِها على بعض أفرادها ـ؛

لإخراج دعاء الأموات عند الكربات * والاستغاثة بهم لدفع

---

(١) صلح الإخوان ١١٩.

(٢) البراهين ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٣) انظر: الدرر السنية ٣٤، ٣٩ ـ ٤٠.

(٤) الخبر قولي الآتي: «صرحوا...».

الملمات * -

صرحوا بإبطال تعريف أئمة السنة وعلماء هذه الأمة للعبادة؛

فقد قالت القبورية في تعريف شيخ الإسلام للعبادة:

(وقوله [أي شيخ الإسلام]: «العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة» -

هراء، ليس بتعريف للعبادة)[1].

الحاصل: أنه قد تبين من نصوص القبورية:

أنهم قد حصروا «العبادة» على بعض أفرادها بتعريفهم الباطل للعبادة، الذي هو غير جامع لأفرادها،

وأن تعريف أئمة السنة وأعلام الأمة للعبادة ولا سيما ما قاله شيخ الإسلام -

باطل عندهم وهراء؛

كل ذلك لإخراج دعاء الأموات عند الكربات * والاستغاثة بهم لدفع الملمات *.

هذا هو كان تقرير هذه الشبهة، والآن أنتقل إلى الجواب عنها وإبطالها بنصوص علماء الحنفية، فأقول، والله المستعان * وعليه التكلان:

إبطال هذه الشبهة:

لقد تصدى كثير من علماء الحنفية للرد على شبهة القبورية هذه، كما تصدوا لغيرها من شبهاتهم،

فقد كشفوا تدليسهم عن تلبيسهم للحق بالباطل بعدة أجوبة أذكر

---

(١) براءة الأشعريين ١٣٦، والتوسل بالنبي ٦٧ كلاهما لابن مرزوق.

منها: خمسة:

الجواب الأول:

بذكر معاني «العبادة» و «النداء» و «السؤال»، و «الشفاعة» و «الاستشفاع» و «النصر» و «الاستنصار» و «المدد» و «الاستمداد» و «العون» و «الاستعانة» و «الغوث» و «الاستغاثة» و «الدعاء»،

وتحقيق أن دعاء الأموات عند الكربات، والاستغاثة بهم عند الملمات من أعظم أنواع العبادات.

فأقول وبالله التوفيق * وبيده أزمة التحقيق *:

١ ـ العبادة:

أما «العبادة» فقد تقدم في ضوء نصوص علماء الحنفية معنياها اللغوي، والاصطلاحي الشرعي:

وأن الحق والصواب عند علماء الحنفية في تعريف العبادة ـ

هو: أنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة مع مراعاة غاية الخضوع وغاية الذل،

وأن هذا التعريف[1] للعبادة هو التعريف الصحيح طرداً وعكساً[2]، جامع لجميع أفرادها، مانع عن دخول غيرها فيها.

---

(١) التعريف ما يلزم من معرفته شيء آخر. انظر: تعريفات الجرجاني ٨٥.
أو ما يميز الشيء عن غيره. انظر: كشاف الاصطلاحات للتهانوي ٢/٢٣.

(٢) التعريف المطرد هو التعريف المانع، والتعريف العكسي هو التعريف الجامع،
والاطراد: هو أنه كلما وجد الحد وجد المحدود، ويلزمه كونه مانعاً من دخول الغير فيه،
والانعكاس: هو أنه كلما انتفى الحد انتفى المحدود،
أو كلما وجد المحدود وجد الحد، وهٰذا معنى كونه جامعاً.
انظر: كليات أبي البقاء ١٤٠، وراجع تعريفات الجرجاني ١٨٣، ١٩٨.

وأن تعريف القبورية للعبادة تعريف باطل مزيف، غير جامع لأفرادها، لخروج كثير من أنواع العبادات عن هذا التعريف، كالحب، والخضوع، والتوكل، والإنابة، والخوف، والرجاء، والطاعة، والدعاء، فكل هذا يصرف لغير الله سبحانه وتعالى بحجة أنها ليست من العبادة[1].

وفيه قصر العام[2] على بعض أفراده، وهو باطل بدون دليل مخصص[3]؛

إذ لا بد في التعريف الصحيح من أن يكون جامعاً مانعاً[4].

وبناء على هذا يدخل «الدعاء»، ونداء الأموات، والاستغاثة بهم في تعريف العبادة بل ذلك من أعظم أنواع العبادة وأجلها[5].

٢ ـ النداء:

وأما النداء: (فهو إحضار الغائب، وتنبيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ،

وهو في الصناعة: تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه. . .،

والنداء: رفع الصوت وظهوره،

وقد يقال للصوت المجرد. . .،

---

(١) راجع فتح المنان ٤٤٢، ٤٤٦.

(٢) العام: ما ينتظم جمعاً من المسميات. انظر: المغني للخبازي، والمنار مع شرحه كشف الأسرار للنسفي ١/١٥٩، وكنز الوصول للبزدوي مع شرحه كشف الأسرار للعلاء البخاري ١/٩٤.

(٣) راجع الفصول للجصاص ١/٩٩.

(٤) انظر: كشاف الاصطلاحات للتهانوي ٢/٢٤.

(٥) انظر: فتح المنان ٤٤٢.

وسيأتي مزيد تحقيق ذلك في الأبحاث والأجوبة الآتية.

والنداء للاستحضار. . .)[1].

وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(إن النداء ـ هو: رفع الصوت بالدعاء، أو الأمر، والنهي، ويقابله النجى الذي هو المسارة وخفض الصوت، هذا بإجماع أهل اللغة. . .، وسمي هذا النداء دعاء. . . .)[2].

قلت:

ويظهر من هذا التعريف للنداء ـ

أن النداء أعم من الاستنصار، والاستمداد، والاستعانة، والاستغاثة، لأن النداء قد يكون لمجرد الإقبال والمحبة، ولا يقصد به طلب العون والغوث، غير أن المُنادِيَ إذا قصد بندائه إقبالَ المنادىٰ وإرضاءَه معتقداً أنه يسمع ويعلم فوق الأسباب العادية ـ فقد أشرك بالله تعالى في صفة السمع والعلم.

وأما إذا قصد مع ذلك طلب ما لا يقدر به إلا الله ـ فهو إشراك بالله تعالى بالطريق الأولى. كما سبق تحقيقه في ضوء نصوص علماء الحنفية[3].

٣ ـ ٤ ـ السؤال، والطلب:

أما السؤال: فهو طلب الأدنىٰ من الأعلىٰ[4].

وأما الطلب: فهو عام فيما تسأله من غيرك ومن نفسك.

---

(١) كليات أبي البقاء ٩٠٦ ـ ٩٠٧.

(٢) فتح المنان ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(٣) في ص ١١٦٣ ـ ١١٦٨.

(٤) تعريفات الجرجاني ١٦٣.

والسؤال: لا يقال إلا فيما تطلبه من غيرك[1].

قلت:

تقدم تحقيق علماء الحنفية في أن من طلب من غير الله تعالى ما لا يقدر عليه إلا الله ـ

فقد أشرك بالله تعالى.

أما من طلب من غير الله ما يقدر عليه فهذا خارج عن الموضوع، ومنعه جنون، والخلط بين المسألتين تلبيس للحق بالباطل،

كما تفعله القبورية[2].

٥ ـ ٦ ـ الشفاعة، والاستشفاع:

وأما الشفاعة: (فهي سؤال فعل الخير، وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة،

ولا تستعمل لغةَ إلا بضم الناجي إلى نفسه من هو خائف من سطوة الغير)[3].

وأما الاستشفاع: فهو استفعال: وهو طلب الشفاعة،

يقال: (أشفعه إلى فلان: سأله أن يشفع له إليه)[4].

قلت:

بناء على هذا ـ من طلب من الحي الغائب أو الميت أن يشفع له عند الله في جلب النفع أو دفع الضر ـ

---

(١) كليات أبي البقاء ٥٨١.

(٢) راجع ما سبق في ص ١٢٥٦ ـ ١٢٥٨، ١٢٦٧.

(٣) كليات أبي البقاء ٥٣٦.

(٤) مختار الصحاح ١٤٤، وانظر: أساس البلاغة ٢٣٨.

على اعتقاد أنه يسمع ويعلم بحاله -

فقد وقع في الشرك الذي وقع فيه الوثنية الأولى؛

فإن أصل إشراكهم بالله - هو هذا الاستشفاع كما حققه علماء الحنفية[1].

٧ - ٨ - النصر، والاستنصار:

فأما النصر (فهو أخص من المعونة، لاختصاصه بدفع الضر)[2].

والاستنصار: استفعال، وهو طلب النصر من الغير،

يقال: (استنصره على عدوه سأله أن ينصره عليه)[3].

قلت:

لقد سبق في ضوء نصوص علماء الحنفية أن الشرك منه طلب النصر والمعونة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

أما طلب النصر من الشخص فيما يقدر عليه لا شك في جوازه، ولا يمنعه أحد بل يعد منعه جنوناً؛

ولكن لا يجوز أن يجعل ما هو المباح دليلاً على ما هو الشرك، لأن هذا تلبيس للحق بالباطل، وخروج عن الموضوع، ووضع الأدلة في غير موضعها[4]؛

لأن النوعَ الأولَ [وهو طلب النصر من الغائب أو الميت] شركٌ بالله تعالى؛ لأن الغائب وكذا الميت لا يسمعان نداء المكروب، ولا يعلمان

---

(١) انظر ص ١٤٢١ - ١٤٢٢، ١٤٢٣ - ١٤٢٥.

(٢) كليات أبي البقاء ٩٠٩.

(٣) مختار الصحاح ٢٧٦.

(٤) راجع ما سبق في ص ١٢٥٦ - ١٢٥٨، ١٢٦٧.

بحاله، ولا يقدران على نصره؛

قال الإمام الآلوسي رحمه الله (١٢٧٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿**والـذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم.... لا يسمعوا...**﴾ [الأعراف: ١٩٧ - ١٩٨]:

(﴿**والـذين تدعون من دونه**﴾ أي تعبدونهم، أو تدعونهم من دونه سبحانه وتعالى للاستعانة بهم...،

﴿**لا يستطيعون نصركم**﴾ في أمر من الأمور...،

﴿**لا يسمعوا**﴾ أي دعاءكم فضلاً عن المساعدة والإمداد)[1].

أما النوع الثاني - وهو طلب النصر من الحي تحت الأسباب العادية - جائز لا محذور فيه؛

لقـولـه تعـالى: ﴿**وإن استنصـروكم في الـدين فعليكم النصـر**﴾ [الأنفال: ٧٢]؛

قال الإمام النسفي (٧١٠هـ):

(أي إن وقـع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا منكم المعونة فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين)[2].

٩ - ١١ - المدد، والإمداد، والاستمداد:

وأما المدد فهو: (ما يمد به الشيء، أي يزاد ويكثر،

ومنه: أمد الجيش بمدد: إذا أرسل إليه زيادة)[3].

وأما «الإمداد»: فهو الإعطاء، والإعانة.

---

(١) روح المعاني ١٤٦/٩.

(٢) المدارك ١/٦٣٠.

(٣) المغرب للمطرزي ٢/٢٦١.

وأكثر ما يستعمل «الإمداد» في الخير بخلاف «المد»[1].

وأما «الاستمداد»: فهو استفعال، وهو طلب المدد[2].

قلت:

التفصيل في الاستمداد كالتفصيل في الاستنصار والدعاء والطلب، فيجوز الاستمداد من الحي الحاضر تحت الأسباب،

وأما الاستمداد من الغائب أو الميت - فهو إشراك بالله تعالى - على ما سبق مفصلاً محققاً بنصوص علماء الحنفية؛

فلا يجوز الخلط بين المسألتين، لأنه تلبيس للحق بالباطل[3].

١٢ - ١٤ - «العون»، و «المعونة»، و «الاستعانة»:

وأما «العون»: فهو: المعين[4].

والظهير على الأمر[5].

وأما «المعونة»: فهي: الإعانة[6].

وأما «الاستعانة»: فهي استفعال، معناه: طلب المعونة[7].

وطلب الإعانة[8].

ولقد صرح علماء الحنفية بأن الاستعانة من غير الله تعالى على

---

(١) كليات أبي البقاء ١٨٧.

(٢) التكملة للصاغاني ٢/٣٤٠.

(٣) راجع ص ١٢٥٦ - ١٢٥٨، ١٢٦٧.

(٤) تكملة الصاغاني ٦/٢٧٨.

(٥) مختار الصحاح ١٩٤، وتاج العروس ٩/٣٨٥.

(٦) مختار الصحاح ١٩٤.

(٧) روح المعاني ١/٨٧.

(٨) جلاء العينين ٤٤٧، وفتح المنان ٤٧٠، وغاية الأماني ١/٢٥١.

نوعين:

الأول: الاستعانة من الحي الحاضر فيما تحت الأسباب العادية:

فهذا لا حرج فيه.

والثاني: الاستعانة من الغائب أو الميت،

فهذا إشراك بالله تعالى؛

إذ هذا النوع من الاستعانة من أعلى أنواع العبادة؛

ولكن القبورية يلبسون الحق بالباطل؛ فيستدلون بالمباح منها على الشرك منها[1].

١٥ ـ ١٦ ـ «الغوث»، و «الاستغاثة»:

وأما «الغوث»: (فهو النصر والعون)[2].

وأما «الاستغاثة» فاستفعال: وهي: (طلب الغوث والنصر)[3].

وقال العلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وشكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(اعلم أن الاستغاثة بشيء: طلب الإغاثة منه،

كما أن الاستعانة بشيء طلب الإعانة منه،

فإذا كانت بنداء من المستغيث للمستغاث ـ

كان ذلك سؤالاً منه،

وظاهر أن ذلك ليس توسلاً إلى غيره)[4].

---

(١) انظر: التبيان ١٢١ ـ ١٢٢، وقد سبق تحقيق هذا المطلوب مفصلاً في ص ١٢٥٦ ـ ١٢٥٩.

(٢) كليات أبي البقاء ١١٤.

(٣) روح المعاني ٢٠/٥٣.

(٤) جلاء العينين ٤٤٧، وفتح المنان ٤٧٠، وغاية الأماني ١/٢٥١، =

قلت:

يظهر من موارد لفظة «الاستغاثة»: أنها أخص من الاستمداد، والاستنصار، والاستعانة؛

لأن «الاستغاثة» تكون عند مس الحاجات * ونزول الملمات * وحدوث الكربات * فالنصر، والمدد، والعون الذي يطلبه المضطر والمكروب عند الكربة والشدة ـ

هو الغوث،

وفعل ذلك المضطر وطلب ذلك المكروب يسمى «استغاثة»،

يظهر ذلك من كلام أهل اللغة من الحنفية؛

فقد قال الزبيدي (١٢٠٥هـ)، والمفسر الآلوسي (١٢٧٠هـ)، واللفظ للأول:

(ويقال: استغثت فلاناً. . . .، قال شيخنا: قالوا: الاستغاثة: طلب الغوث، وهو التخليص من الشدة والنقمة، والعون على الفكاك من الشدة،

ولم يتعد في القرآن إلا بنفسه كقوله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ [الأنفال: ٩]

وقد يتعدى بالحرف كقول الشاعر:

حتى استغاث بما لا رشاء له   من الأباطح في حافاته البرك

= وقال العلامة الخجندي: (ومن الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره، والاستغاثة هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون، فكل ما قصد به غير الله مما لا يقدر عليه إلا الله ـ

كدعوات الأموات والغائبين ـ

فهو من الشرك الذي لا يغفره الله تعالى، ثم ذكر عدة آيات للبرهنة على ذلك.

مفتاح الجنة ٥٤ ـ ٥٥.

. . . ، ويقول المضطر الواقع في بلية: أغثني، أي فرّج عني)[1].

وقال الإمام ابن معط[2]:

(وتلحق اللام إذا استغثتا بمن تناديه إذا دهمتا)[3].

قلت:

لأجل أن «الغوث» هو النصر عند الكربة خاصة ـ

قالت الوثنية من الصوفية القبورية:

(الغوث: هو القطب حينما يلجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً)[4].

ولذلك ترى هؤلاء القبورية الوثنية يسمون آلهتهم الباطلة أغواثاً، لاعتقادهم أنهم يغيثون المضطرين المكروبين المستغيثين بهم[5].

قلت:

إن من الواقع الملموس والشاهد المحسوس: أن عامة القبورية إنما يدعون الأموات * ويطلبون منهم المدد والنصر عند نزول الملمات ومس الحاجات وحدوث الكربات *.

---

(١) تاج العروس ١/٦٣٦، وروح المعاني ٩/١٧٢، ومفتاح الجنة للخجندي ٥٤، وانظر أيضاً: المدارك للنسفي ١/٦٠٤.

(٢) هو: الإمام يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور المغربي النحوي الحنفي (٦٢٨هـ).

انظر ترجمته في الجواهر المضية ٣/٥٩٢ ـ ٥٩٣، وتاج التراجم ٣٢٢ ط. المحققة.

(٣) ألفية ابن معط ٢/١٠٦١.

(٤) تعريفات الجرجاني ٢٠٩.

(٥) راجع ما سبق في ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨، ٧٣٣ ـ ٧٣٤، ٧٥٤، ٧٧٥.

ولقد سبق عدة نصوص لعلماء الحنفية:

على أن القبورية أعظم عبادة وأشد تضرعا وانكسارا وأكثر خضوعا وذلاّ للأموات * عند الاستغاثة بهم لدفع الكربات * ـ

منهم في المساجد وأوقات الأسحار لخالق الكائنات[1] *

فكيف يقال: إن الاستغاثة بالأموات لدفع الكربات * ـ

ليست من العبادات *؟!!،

وسبق أيضاً عدة نصوص لعلماء الحنفية:

على أن القبورية في باب الاستغاثة بالأموات ـ

أعظم شركاً من الوثنية الأولى[2]،

فكيف يقال: إن الاستغاثة بالأموات لدفع البليات * ـ

ليست من الإشراك بخالق البريات *؟!!،

فمن زعم أن الاستغاثة بالأموات عند إلمام الملمات * ليست من العبادات، وليس من الإشراك بخالق البريات * ـ

فهو أجهل من أبي جهل بالله سبحانه، وبحقوقه جل وعلا.

١٧ ـ «الدعاء»:

وأما «الدعاء» ـ فهو مصدر «دعا» «يدعو»

وهو لغة يأتي لعدة معان ذكرها علماء الحنفية:

١) النداء: يقال: دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحت به،

٢) السؤال: دعوت فلاناً: سألته.

٣) الاستغـاثـة: دعوت فلاناً: استغثته، والدعاء الغوث، فالدعاء

---

(١) راجع ص ١١٩٩ ـ ١٢٢٩.

(٢) انظر ص ١١٦٩ ـ ١١٩٧.

النداء والاستغاثة.

٤) والطلب: دعوت فلاناً: استدعيته، وطلب جلب النفع ودفع الضر.

٥) الحث على فعل الشيء والدعوة إليه: دعا إليه: طلبه إليه.

٦) السوق: يقال: دعاه: ساقه إلى الأمير.

٧) التسمية: يقال: دعوت الولد زيداً، أو بزيد: إذا سميته بهذا الاسم.

٩) الجعل: ﴿**أن دعوا للرحمن ولدا**﴾ [مريم: ٨٨]: أي جعلوا.

١٠) العبادة: يطلق «الدعاء» ويراد به «العبادة».

١١) رفعة القدر، ورفع الذكر[١].

و «الدعاء» في الاصطلاح الشرعي: اسم لجميع العبادة والاستعانة،

فالدعاء الاصطلاحي نوعان: دعاء العبادة، ودعاء المسألة[٢].

أما النوع الأول: وهو دعاء العبادة ـ فمعناه:

(الطلب والمسألة بامتثال الأمر واجتناب النهي).

وأما النوع الثاني: وهو دعاء المسألة ـ فمعناه:

---

(١) راجع: أساس البلاغة ١٣١، ومختار الصحاح ٨٦، وعمدة القاري ١/١١٧، ٢٢/٢٧٦ ط. دار الفكر، ١/١٣٢، ١٨/٣٣٦ ط. البابي، وكليات أبي البقاء ٤٤٦، وتاج العروس ١٠/١٢٧، وصيانة الإنسان ٤٣٥ ـ ٤٤٣، ولامع الدراري للجنجوهي مع تعليقات الشيخ زكريا ١٠/٧٨. وتنشيط الرستمي ٣٨.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز ٥٣٩، وفتح المنان ٤٤٣، وغاية الأماني ٢/٣٣٢.

(المسألة، والطلب بالصيغة القولية)[1].

فالدعاء على هذا: (الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير، والابتهال إليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥]...)[2].

تعريف آخر للدعاء وهو: (استدعاءُ العبدِ ربه جل جلاله العناية واستمدادهُ إياه)[3].

تعريف آخر للدعاء وهو: (سؤال الله تعالى والاستعانة به في الشدائد وطلب إنجاح الحوائج وكشف المشكلات ـ معتقداً بأنه مالك للنفع والضر بلا حاجة إلى سبب)[4].

قلت:

معنى «دعاء العبادة» بعبارة أوضح: هو العبادة نفسها، فيكون «الدعاء» و «العبادة» اسمين مترادفين لمسمى واحد.

أما «دعاء المسألة» فمعناه: النداء والاستمداد والاستنصار والاستغاثة لدفع الضر وجلب النفع، قولاً وسؤالاً وطلباً باللسان، ثم دعاء المسألة ـ فوق الأسباب ـ مخ العبادة[5]، فإذا أردنا من «الدعاء» «دعاء

---

(١) فتح المنان ٤٤٣، وغاية الأماني ٢/٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧.

(٢) تاج العروس ١٠/١٢٦، وصيانة الإنسان ٤٣٦، وانظر: عمدة القاري ١/١١٧ ط. دار الفكر، ١/١٣٢ ط. البابي.

(٣) صيانة الإنسان ٤٤١.

(٤) تنشيط الأذهان ٣٨ للرستمي.

(٥) فصرف دعاء المسألة ـ فوق الأسباب ـ لغير الله شرك صريح أكبر؛ لأنه عبادة لغير الله.

تنبيه النبيه: لقد وقعت الفنجفيرية في خلط واضح * وخبط فاضح * في تقييم =

العبادة» ـ

يكون «الدعاء» بعينه «العبادة»، وهما شيء واحد؛

كالأسد، والغضنفر، وغيرهما من المترادفات[1].

وأما إذا أردنا من «الدعا» «دعاء المسألة» ـ فإن كان فيما فوق الأسباب ـ يكون «الدعاء» نوعاً من أنواع العبادة،

وفرداً من أفرادها، وجزيئاً من جزيئاتها؛ فيكون دعاء غير الله شركاً في العبادة، بل أمّاً للشرك؛ لأن «العبادة» أمر كلي شامل لعدة من الجزئيات التي تندرج تحتها، ومن تلك الجزئيات «دعاء المسألة»؛

فيكون «دعاء المسألة» خاصاً وأخصَّ من «العبادة» التي هي أمر عام وأعم، فتكون النسبة بينهما عموم وخصوص مطلقاً[2]:

= الدعاء إلى المسألة، والعبادة، ولا سيما سلطانهم النقشبندي * المبتدع الديوبندي * فقد وقع هذا المسكين * في خزي مبين * انظر العرفان ١٣.

(١) المترادف: ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة، أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب، واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد.

وضد المترادف: المشترك، وهو ما وضع لمعان كثيرة بوضع كثير كالعين، لاشتراكه بين عدة من المعاني.

تعريفات الجرجاني ٢٥٣، ٢٧٤.

(٢) الكلي: ما لا يمنع نفس تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه، كالحيوان مثلاً، فإنه يدخل في مفهومه الإنسان، والحمار، والجمل مثلاً.

والعام: كون اللفظ موضوعاً بالوضع الواحد لكثير غير محصور، مستغرق جميع ما يصلح له.

والجزئي بخلافه: وهو ما يمنع نفس تصور مفهومه عن وقوع الشركة فيه، كزيد مثلاً.

والنوع: هو المقول على الكثرة المتفقة الحقيقة، المختلفة الأشخاص، كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان مثلاً. =

بأن يكون الدعاء أخص مطلقاً، والعبادة أعم مطلقاً.

وأن كل دعاء عبادة ولا عكس[1].

قلت:

حاصل هذه المباحث اللغوية والاصطلاحية الشرعية التي ذكرها علماء الحنفية - هو إثبات أن دعاءَ الأموات * ونداءَهم عند الكربات * والطلب منهم لإزالة المشكلات * والاستغاثة بهم لجلب المنافع ودفع المضرات * والاستغاثة بهم عند إلمام الملمات * والاستمداد منهم عند نزول الكربات -

نوعٌ من أعظم أنواع العبادات؛

فيكون شركاً من أكبر أنواع الإشراك بالله تعالى؛

فبطلت شبهة القبورية، وراحت أدراج الرياح.

الجواب الثاني:

بإثبات ورود لفظ «الدعاء» بالمعنيين السابقين.

لقد صرح علماء الحنفية بأن لفظ «الدعاء» قد ورد في الكتاب والسنة بمعنى «السؤال» تارة، وبمعنى «العبادة» أخرى[2].

= والفرد: ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره.

والخاص: ما وضع لمعنى معلوم على الانفراد.

انظر: معيار العلم للغزالي ٤٤ - ٤٥، ٧٧، والتهذيب للتفتازاني مع شرحه للجلال وحاشية الجمال على الجلال للحسن اليماني ٤١ - ٤٢، ٤٩، وتعريفات الجرجاني ١٠٣، ١٨٨، ٢١٣، ٢٣٨ - ٢٣٩، ٣١٦ - ٣١٧،

ولأبي البقاء كلام مهم في الفرق بين الكل وبين الكلي فراجع كلياته ٧٤٥.

(١) راجع: صيانة الإنسان ٤٤٢ - ٤٤٣، وانظر: لامع الدراري للجنجوهي مع تعليقات الشيخ زكريا ١٠/٧٩.

(٢) فتح المنان ٤٤٣ - ٤٤٤، وغاية الأماني ٢/٢٣٢.

أما ورود الدعاء بمعنى السؤال، والنداء، والطلب، والاستغاثة، من الكتاب:

١ ـ فكقوله تعالى: **﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾** [الأعراف: ٥٥] ـ قد فسر بدعاء المسألة(١).

٢ ـ وقوله تعالى: **﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه...﴾** [الأنعام: ٤١]،

٣ ـ وقوله تعالى: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾** [الجن: ١٨] ـ

قد فسر بدعاء المسألة، أي الاستغاثة.

فقد قال الإمام ولي الله وغيره من علماء الحنفية مستدلين بهاتين الآيتين:

إن المراد من الدعاء فيهما: هو الاستعانة، لا العبادة؛
لأن المشركين كانوا يستعينون بغير الله في حوائجهم،
فرد الله تعالى عليهم وأمرهم أن لا يدعوا إلا إياه(٢).

٤ ـ وقوله تعالى: **﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه........﴾** [الإسراء: ٦٧]،

٥ ـ وقوله تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾** [الأنعام: ٤٠]،

٦ ـ وقوله تعالى: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾** [العنكبوت: ٦٥]؛

---

(١) تاج العروس ١٠/١٢٦، وغاية الأماني ٢/٢٣٢، وفتح المنان ٤٤٣.

(٢) حجة الله البالغة ١/٦٢ ط. القديمة، ١/١٨٥ ط. الجديدة، وانظر ما سبق في ص ٤٢٧، ١١٤٣.

قال العلامة شكري الآلوسي في الاستدلال بهذه الآيات على أن الدعاء فيها دعاء المسألة:

الدعاء في هذه الآيات دعاء المسألة حال الشدة والضرورة، لمناسبة الحال والضرورة،

وما زال أهل العلم يستدلون بالآيات التي فيها الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غيره ـ على المنع من مسألة المخلوق، ودعائه بما لا يقدر عليه إلا الله،

وكتبهم مشحونة بذلك[1].

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان...**﴾ [البقرة: ١٨٦]،

٨ ـ وقوله تعالى: ﴿**وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه**﴾ [يونس: ١٢]؛

فالدعاء ههنا: النداء والاستغاثة[2]. أي دعاء المسألة. ـ

وقد ساق بعض علماء الحنفية عدة آيات غير ما ذكر لتحقيق أن «الدعاء» هو السؤال والنداء والاستغاثة لدفع الكربات * والاستمداد والاستنصار والطلب لجلب الخيرات *

وأن الدعاء بهذا المعنى نوع من أنواع العبادة، بل من أعظم أنواعها وأجلها وأن دعاء الأموات لدفع الكربات وجلب الخيرات من أعظم أنواع الشرك وأكبرها:

٩ ـ كقوله تعالى: ﴿**وادعوه خوفاً وطمعاً**﴾ [الأعراف: ٥٦]،

---

(١) فتح المنان ٤٤٤، وانظر: غاية الأماني ٢/٣٣٣.

(٢) انظر: غاية الأماني ٢/٣٣٣.

١٠ ـ وقولـه تعالى: ﴿**والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء...**﴾ [الرعد: ١٤]،

١١ ـ وقولـه تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**إن ربي لسميع الدعاء**﴾ [إبراهيم: ٣٩]،

١٢ ـ وقوله تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً**﴾ [الإسراء: ٥٦]،

١٣ ـ وقوله تعالى: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾ [الإسراء: ١١٠]،

١٤ ـ وقوله تعالى: ﴿**وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه...**﴾ [الزمر: ٨]،

١٥ ـ وقوله تعالى: ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين**﴾ [يونس: ١٠٦]،

١٦ ـ ١٧ ـ وقوله تعالى: ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم...**) [فاطر: ١٣ ـ ١٤]،

١٨ ـ وقوله تعالى: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين**﴾ [الأعراف: ١٩٤]،

١٩ ـ ٢٠ ـ وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون**﴾ [الشعراء: ٧٢ ـ ٧٣]،

٢١ ـ وقولـه تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون**) [الأحقاف: ٥]؛

إلى غير ذلـك من الآيات الدالة على أن «الدعاء» نداء، وطلب،

واستغاثة عند الكربات * وأنه من أعظم أنواع العبادات وأجلها، وأن نداء الأموات من أكبر الشركيات[1] *

والمقصود: أن أهل العلم يستدلون بهذه الآيات التي فيها الأمر بدعاء الله وحده والنهي عن دعاء غيره سبحانه ـ

على المنع من سؤال المخلوق ما لا يقدر عليه؛

فكيف يصح زعم القبورية: أن المراد من «الدعاء» في هذه الآيات ـ

هو الدعاء، بمعنى العبادة التي هي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج،

لا الدعاء بمعنى السؤال، والطلب، والاستعانة، والاستغاثة[2]. . . ؟

وأما ورود «الدعاء» بمعنى السؤال، والطلب في السنة:

فكقول الله فيما يرويه عليه الصلاة والسلام: «من يدعوني فأستجيب له؟

من يسألني فأعطيه. . .»[3].

وأما ما ورد في الكتاب والسنة من احتمال لفظ «الدعاء» للمعنيين: «العبادة»، و «الاستعانة» ـ

١ ـ فكقوله تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** [غافر: ٦٠]؛

فالدعاء في هذه الآية يحتمل المعنيين:

الأول: «العبادة»: فمعنى «ادعوني»: (اعبدوني وأطيعوا أمري).

---

(١) الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٥٢ ـ ٥٨، وصيانة الإنسان ٤٣٤ ـ ٤٤١.

(٢) راجع: فتح المنان ٤٤٤ ـ ٤٤٦.

(٣) غاية الأماني ٢/٣٣٣، وقد تقدم تخريجه في ص ١١٠٩.

ومعنى «أستجب لكم»: (أثبكم).

والثاني: «السؤال والطلب: فيكون معنى «ادعوني»: (استغيثوني إذا نزل بكم ضر) و (سلوني).

ومعنى «أستجب لكم»: (أعطكم)[1].

٢ ـ وكقوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[2].

فقد فسر هذا الحديث بكلا النوعين من الدعاء: «العبادة»، و «السؤال»[3].

الحاصل:

أنه قد تبين من تحقيق علماء الحنفية في ضوء الكتاب والسنة:

أن «الدعاء» يرد بمعنى «العبادة» ـ وهذا نزر قليل جدّاً، وحينئذ تكون «الاستغاثة» نوعاً من أنواع الدعاء الذي هو بمعنى «العبادة».

ويرد بمعنى «النداء، والطلب، والسؤال، والاستغاثة، والاستعانة»

وهـذا الاستعمال أكثر في القرآن والسنة، وأغلب وأظهر وأصرح * وأقرب وأوفر وأوضح *

وحينئذ يكون «الدعاء» نوعاً من أنواع العبادة،

بل من أفضل أنواعها وأجلها * ومخها ولبها *؛

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري ٣/٤٣٣ ـ ٤٣٤، والمدارك للنسفي ٣/٢٥٧، وإرشاد العقل لأبي السعود ٧/٢٨٢، ومجمع البحار ٢/١٧٦، ١٨٢، وروح المعاني ٢٤/٨١، وغاية الأماني ٢/٣٣٢، وفتح المنان ٤٤٣، والمظهري ٨/٢٦٨ ـ ٢٧٠،

وراجع: عمدة القاري ١/١١٧، ٢٢/٢٧٦ ط. دار الفكر، ١/١٣٢، ١٨/٣٣٦ ط. البابي.

(٢) انظر تخريجه في ص ١٤١٠.

(٣) غاية الأماني ٢/٣٣٢، وراجع المراجع السابقة.

فمن دعا الأموات وناداهم واستغاث بهم عند الكربات * فقد عبد غير الله تعالى بأعظم أنواع العبادات * وأشرك أكبرَ أنواعِ الشرك بخالق الكائنات *

الجواب الثالث:

أن «الدعاء»، و«العبادة» بينهما تلازم، فأحدهما يستلزم الآخر،

قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(والمقصود هنا: أن دعاء الله ـ

قد يكون «دعاء عبادة» لله، يثاب العبد عليه في الآخرة، مع ما يحصل له في الدنيا.

وقد يكون «دعاء مسألة» تقضي به حاجته،

ثم قد يثاب عليه إذا كان مما يحبه الله، وقد لا يحصل له إلا تلك الحاجة،

وقد يكون سبباً لضرر دينه، فيعاقب على ما ضيعه من حقوق الله تعالى)(١).

وقال رحمه الله: (فإن ابتغاء الوسيلة إليه ـ

هو طلب ما يتوسل ـ أي يتوصل ويتقرب به إليه سبحانه وتعالى،

سواء كان على وجه العبادة، والطاعة، وامتثال الأمر [واجتناب النهي، وهذا هو الدعاء بمعنى العبادة].

أو كان على وجه السؤال له [سبحانه وتعالى]، والاستعاذة به رغبةً في جلب المنافع ودفع المضار [وهذا هو الدعاء بمعنى السؤال، والنداء، والطلب]،

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٣٥.

ولفظ «الدعاء» في القرآن [وكذا في السنة] يتناول هذا، وهذا:
«الدعاء» بمعنى «العبادة»، و «الدعاء» بمعنى «المسألة»، وإن كان كل منهما يستلزم الآخر،
لكن العبد قد تنزل به النازلة، فيكون مقصوده طلب حاجاته، وتفريج كرباته،
فيسعى في ذلك بالسؤال، والتضرع -
وإن كان ذلك من العبادة، والطاعة. . . . ؛
ثم الدعاء، والتضرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل، ومعرفته، ومحبته، والتنعم بذكره ودعائه -
ما يكون أحبَ إليه وأعظم قدراً عنده من تلك الحاجة التي أهمته. . . ؛
وقد يفعل العبد ابتداءً ما أمر به لأجل العبادة لله، والطاعة له، ولما عنده من محبة، وإنابة إليه، وخشية، وامتثال أمره -
وإن كان ذلك يتضمن حصول الرزق، والنصر، والعافية)[1].
وقال رحمه الله: (إنهما متلازمان، فكل عابد سائل، وكل سائل عابد. . . ؛
ولفظ الصلاة في اللغة بمعنى الدعاء، سميت به لتضمنها معنى الدعاء: دعاء العبادة والمسألة. . .)[2].

الجواب الرابع:

أن علماء الحنفية قد حققوا بالكتاب والسنة:

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٣٢.

(٢) فتح المنان ٤٤٣.

أن «الـدعـاء» بمعنى النـداء، والـطلب، والسؤال، والاستمـداد، والاستعانة، والاستغاثة فيما فوق الأسباب ـ

من أعظم أنواع العبادة، وأجلها * ومخها، ولبها *؛

أ ـ أما الكتاب:

١ ـ فقوله تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم * إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾ [غافر: ٦٠].

وقد سبق كلام علماء الحنفية ـ آنفاً ـ في تفسير هذه الآية على أحد الوجهين:

أن معناها: استغيثوني إذا نزل بكم الضر، واسألوني أعْطِكم وأغِثْكم[1].

ومعنى قوله تعالى: ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي...**﴾: (عن دعائي)[2].

قلت:

لقد صرح كثير من علماء الحنفية في تفسير هذه الآية: بأن إطلاق «العبادة» على «الدعاء» ـ

* لأجل أن «الدعاء» مخ العبادة ولبها * ومن أعظم أنواعها، وأجل أفرادها *؛

قال الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) وغيره من علماء الحنفية،

---

(١) انظر ما سبق في ص ١٤٠٥.

(٢) انظر: موضح القرآن للشاه عبد القادر الدهلوي ١٠٥٦/٣، وروح المعاني ٨١/٢٤، وجواهر القرآن للشيخ الغلام ١٠٥٦/٣، وتفسير العثماني ٦١٤، ومختصر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣، وصفوة التفاسير ١٠٧/٣.

واللفظ للأول:

(وجوز أن يكون المعنى: «اسألوني أعطكم» -

وهو المروي عن السدي[1].

فمعنى قوله تعالى: ﴿يستكبرون عن عبادتي﴾ -: (يستكبرون عن دعائي)،

لأن الدعاء نوع من العبادة، ومن أفضل أنواعها،

بل روى ابن المنذر، والحاكم وصححه، عن ابن عباس أنه قال: «أفضل العبادة الدعاء»، وقرأ الآية[2]،

والتوعد على الاستكبار عنه؛

لأن ذلك عادة المترفين المسرفين،

وإنما المؤمن يتضرع إلى الله تعالى في كل تقلباته،

وفي إيقاع «العبادة» صلة الاستكبار -

ما يؤذن بأن «الدعاء» باب من أبواب الخضوع؛

لأن «العبادة» خضوع، ولأن المراد بالعبادة «الدعاء»،

والاستكبار إنما يكون عن شيء إذا أتي به لم يكن مستكبراً. . . ؛

وهـذا الوجه [أي جعل الدعاء بمعنى السؤال، وجعل العبادة ههنا بمعنى الدعاء] -

أظهر بحسب اللفظ، وأنسب إلى السياق؛

لأنه لما جعل المجادلة في آيات الله تعالى من الكبر -

---

(١) رواه ابن جرير في جامعه ٢٤/ ٧٩.

(٢) انظر: المستدرك ١/ ٤٩١، وصححه الذهبي في التلخيص عنه ١/ ٤٩١، ولم أجده في مختصر الاستدراك لابن الملقن.

جعل «الدعاء» وتسليم آياته من الخضوع؛ لأن الداعي له تعالى، الملتجىء إليه عز وجل ـ لا يجادل في آياته. . . .)[1].

٢ ـ وقوله تعالى: **﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين *﴾** [الأحقاف: ٥ ـ ٦]؛

لقد استدل بهذه الآية الكريمة كثير من علماء الحنفية:

منهم الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، والشيخ محمد المظفري ـ على أن الاستغاثة بالأموات شرك؛ لأنها عبادة لغير الله تعالى، بدليل قوله تعالى: **﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾**؛

وأن القبورية قد عبدوا الأموات بسبب استغاثتهم بهم عند الملمات من حيث لا يشعرون[2].

ب ـ وأما السنة:

١ ـ فقوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ الآية[3]؛

---

(١) روح المعاني ٢٤/٨١، وجواهر القرآن ٣/١٠٥٦، والكواكب الدرية ٥٣، وانظر: عمدة القاري ١٨/٣٣٦ ط. البابي، و ٢٢/٢٧٦ ط. دار الفكر.

(٢) البلاغ المبين ٣٢ ـ ٣٣، ومصباح المؤمنين ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) رواه أبو داود ٢/١٦١، والترمذي ٥/٢١١، ٣٧٥، ٤٥٦، وقال في هذه المواضع الثلاثة: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى ٦/٤٥٠، وابن ماجه ٢/١٢٥٨، وأحمد ٤/٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦ ـ ٢٧٧، والطيالسي ١٠٨، وابن أبي شيبة ١٠/١٠٠، والبخاري في الأدب المفرد ٢٤١، وابن المبارك في الزهد ٤٥٩، وابن حبان (الإحسان) ٣/١٧٢، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوطي في تعليقه عليه: «إسناده صحيح»، والطبراني في الدعاء ٢/٧٨٧ ـ ٧٨٨، وفي الصغير ٢/٢٠٨، والحاكم ١/٤٩١، والبيهقي في الدعوات الكبير ١٦، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٢٠، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٢، =

فقد استدل بهذا الحديث جمع من علماء الحنفية على أن «الدعاء» ـ بمعنى النـداء والاستعـانة، والاستمداد، والاستغاثة ـ من أعظم أنواع العبادة وأجلها وأفضلها ومخها ولبها.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب:

قال العلامة القاري (١٠١٤هـ) في شرح هذا الحديث، وكثير غيره من علماء الحنفية، واللفظ له:

(«الدعاء هو العبادة» أي هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة، لدلالته على الإقبال على الله * والإعراض عما سواه *؛

بحيث لا يرجـو، ولا يخـاف، إلا إياه * قائمـا بوجوب العبودية * معترفاً بحق الربوبية *، عالماً بنعمة الإيجاد * طالباً لمدد الإمداد * على وفق المراد * وتوفيق الإسعاد *،

«ثم قرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠]؛

قيل: استـدل بالآية على أن «الـدعـاء» «عبـادة»؛ لأنه مأمور به، والمأمور به عبادة، وقال القاضي[١]:

= وابن جرير في جامعـه ٢٤/ ٧٨ ـ ٧٩، والنسائي في تفسيره ٢٥٣، والخطيب في تاريخه ١٢/ ٢٧٩. والقضـاعي في مسند الشهاب ١/ ٥١ ـ ٥٣، والسجزي في أماليه ١/ ٢٢٣، والبغوي في شرحه ٥/ ١٨٤، وتفسيره ٧/ ١٥٦، كلهم عن نعمان بن بشير رضي الله عنه، وانظر: صحيح سنن أبي داود ١/ ٢٧٧، وصحيح سنن الترمذي ٣/ ٢٤، ١٠١، ١٣٨، وقال الحافظ في الفتح ١/ ١/ ٤٩: سنده جيد، وانظر الفتح ١١/ ٩٤ أيضاً، وأقرّ العيني تصحيح الأئمة له، انظر: عمدة القاري ٢٢/ ٢٧٦ ط. دار الفكر، ١٨/ ٣٣٦ ط. البابي.

(١) هو: عياض بن موسى بن عياض البتي الأندلسي المغربي (٥٤٤هـ). الصلة لابن بشكوال ٢/ ٤٥٣، وله بحث مهم في كون الدعاء استغاثة وأنه من العبادة.

انظر: مشارقه ١/ ٢٦٠.

استشهد بالآية لدلالتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط، والمسبب على السبب[1]،

ويكون أتم العبادات،

ويقرب من هذا قوله: «مخ العبادة»[2]:

أي خالصها.

وقال الراغب[3]: «العبودية إظهار التذلل، ولا عبادة أفضل منه، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى»[4].

وقال الطيبي رحمه الله[5]: «يمكن أن تحمل «العبادة» على المعنى اللغوي:

---

(١) الشرط: تعليق شيء بشيء، أو ما يتوقف ثبوت الحكم عليه، أو ما يتوقف عليه الشيء وليس منه.

والسبب: ما يتوسل به إلى المقصود.

والجزاء: ما ينبني على الشرط،

والمسبب: ما كان موقوفاً على شيء آخر.

راجع: الفوائد الضيائية ٢/٢٦٠، وتعريفات الجرجاني ١٥٤، ١٦٦، وأنيس الفقهاء للقونوي ٨٤، وكليات أبي البقاء ٥٠٣، وكشاف التهانوي ٣/١٢٨.

(٢) سيأتي تخريجه قريباً في ص ١٤١٤.

(٣) هو: الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني، اختلف في سنة وفاته هل هي سنة (٤٠٢هـ)، أو (٤٢٥هـ)، أو (٥٠٢هـ)، أو (٥٠٣هـ) والله أعلم.

راجع: سير الذهبي ١٨/١٨٠، والأعلام للزركلي ٢/٢٥٥، ومعجم كحالة ٤/٥٩.

(٤) المفردات للراغب ٥٤٢.

(٥) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، والطيبي ـ بكسر الطاء المهملة ـ،

ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/١٥٦، وبغية الوعاة ١/٥٢٢، ومفتاح طاش ٢/٩٠، =

وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة،

وما شرعت «العبادة» إلا للخضوع للباري، وإظهار الافتقار إليه،

وينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة:

﴿إن الـذين يستكبـرون عن عبـادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠]؛

حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار،

ووضع: **﴿عبادتي﴾** موضع: (دعائي)،

وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوانَ والصغَارَ».

قال ميرك[1]:

أتى بضميرالفصل، والخبر المعرف باللام[2] ـ؛

ليدل على الحصر في أن «العبادة» ليستْ غيرَ «الدعاءِ» مبالغةَ،

= وفيهما: «الحسن»، وقال الشيخ صفدر الديوبندي: إنه حنفي المذهب.

انظر: إزالة الريب ٧٩.

وانظر نص الطيبي هذا في كاشفه ٤/٣٠٦.

(١) هو: نسيم الـدين محمد بن جمال الدين الحسيني الهروي المعروف بميرك شاه، ولم يعـرف تاريخ وفـاتـه، غير أن تلميذه: محمـد سعيد بن مولانا خواجه الحنفي المعروف بميركلان، أستاذ العلامة القاري ـ توفي بالهند سنة (٩٨١هـ).

انظر: البضاعة المزجاة لمحمد الجشي، وراجع: نزهة الخواطر ٤/٣٣١.

(٢) يعني أنـه جيء بضمير الفصـل في قولـه عليه الصلاة والسلام: «الدعاء هو العبادة» مع تعريف الخبر. وضمير الفصل عند النحاة هو الضمير الذي يتوسط بين المبتدأ والخبر، وفائدته التوكيد والحصر، ويقال له: ضمير العمادة.

راجع: المفصل للزمخشري ١٦٢، والتخمير لصدر الأفاضل ٢/١٦٢، والفوائد الضيائية ٢/٨٨، ومختصر المعاني للتفتازاني ٦٧ ـ ٦٨، ومفتاح السكاكي ١٩١، والتبيان للطيبي ٩٣.

ومعناه: «الدعاء» معظم «العبادة»، كما قال النبي ﷺ:

«الحج عرفة»(1). أي معظم أركان الحج الوقوف بعرفة،

أو المعنى: أن «الدعاء» هو «العبادة» سواء استجيب أو لم يستجب؛

لأنه إظهار العبد العجزَ والاحتياجَ من نفسه،

والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته، كريم لا بخل له ولا فقر

ولا احتياج له إلى شيء، حتى يدخر لنفسه ويمنعه عن عباده،

وهذه الأشياء هي العبادة، بل مخها...)(2).

٢ ـ وقوله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»(3).

---

(1) رواه الترمذي ٣/٢٢٨، والنسائي ٥/٢٥٦، وابن ماجه ٢/١٠٠٣، والدارمي ١/٤٨٨، والحميدي ٢/٣٩٩، وابن خزيمة ٤/٢٥٧، وقال الأعظمي في تعليقه عليه: (إسناده صحيح)، وابن حبان ٩/٢٠٣، وقال شعيب الأرناؤوطي في تعليقه عليه: (إسناده صحيح على شرط الشيخين...)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠، كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي.

(2) المرقاة ٥/١٢ ـ ١٣، وراجع الكاشف للطيبي ٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦،

وانظر أيضاً: عمدة القاري ٢٢/٢٧٦، ١٨/٣٣٦ ط. البابي، ومجمع البحار للفتني ٢/١٨٢، والمظهري للباني بتي ٨/١٦٨ ـ ٢٦٩، ولامع الدراري مع تعليقات الشيخ زكريا للجنجوهي ١٠/٧٨ ـ ٧٩، وفضل الله الصمد للجيلاني الحنفي ٢/١٧٨، وبذل المجهود للسهارنفوري ٧/٣٢٤، وصيانة الإنسان للسهسواني ٤٣٧ ـ ٤٣٨، وفتح المنان ٤٤٢ للآلوسي.

(3) رواه الترمذي ٥/٤٥٦، والطبراني في كتاب الدعاء ٢/٧٨٩ عن أنس رضي الله عنه.

قلت:

فيه عبد الله بن لهيعة (١٧٤هـ)؛

قال ابن معين: (لا يحتج بحديثه). تاريخ ابن معين ٢/٣٢٧، ٤/٤٨١، رواية =

لقد استدل كثير من علماء الحنفية بهذا الحديث على أهمية الدعاء بمعنى النداء والطلب والاستعانة والاستغاثة، وأنه مخ العبادة ولبها، وأنه من أهم أنواع العبادة:

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية في شرح هذا الحديث لتحقيق هذا المطلوب:

١ ـ قال الحكيم الترمذي (٣٢٠هـ)[1]:

= الدوري وقال ابن معين أيضاً: (وابن لهيعة أمثل من رشدين، وقد كتبت حديث ابن لهيعة).

وقال: (ابن لهيعة أحب إليَّ من رشدين. . .) سؤالات ابن الجنيد لابن معين ٣٨٤، ٣٩٣.

وقال ابن معين أيضاً: عن أبي الأسود الثقة: (ما اختلط ابن لهيعة قط حتى مات). معرفة الرجال لابن معين رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ١/٦٨.

وقيل ليحيى: (فهٰذا الذي يحكي الناس: أنه احترقت كتبه.

قال: ليس لهٰذا أصل). انظر من كلام ابن معين في الرجال رواية الدقاق البادي وقال ابن معين: (ابن لهيعة ضعيف الحديث). تاريخ ابن معين رواية الدارمي ١٥٣، وقال الحافظ: (صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون). التقريب ٣١٩.

وقال شيخنا الألباني في نقده ونقد حديثه هٰذا: (قلت: وهو ضعيف لسوء حفظه فيستشهد به إلا ما كان من رواية أحد العبادلة عنه فيحتج به حينئذ، وليس هٰذا منها، لٰكن معناه صحيح بدليل حديث النعمان). أحكام الجنائز ٢٤٧.

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن بشر الحنفي الصوفي، صاحب النوادر ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي ٢١٧، وسير الذهبي ١٣/٤٣٩ ـ ٤٤٢، وتذكرته ٢/٦٤٥، واللسان لابن حجر ٥/٣٠٨ ـ ٣١٠، وجامع الكرامات للنبهاني ١/١٦٩.

وتبين لي أنه كان حنفي المذهب، فقد صرح الهجويري في كشفه ١/٣٥٣ بأنه تفقه على بعض أصحاب أبي حنيفة، وذكر الحافظ في لسانه ٥/٣٠٨ أنه هجر بترمذ فحمل إلى بلخ فأكرموه لموافقته لهم في مذهب أهل الرأي، وصرح بكونه حنفياً ابن عربي في فتوحاته =

(الأصل السابع والعشرون والمائة في بيان أن الدعاء لِمَ صار مخ العبادة. . . ، إنما صار مخاً لها، لأنه تبري من الحول والقوة، واعتراف بأن الأشياء كلها له، وتسليم إليه،

إن كان رزق، أو عافية، أو نوال، أو دفع عقاب فمنه،

إذا سأله فقد تبرأ من الاقتدار، والتملك، والحول، والقوة،

والدعاء سؤال حاجة وافتقار،

فإنما يظهر على القلب، ثم على اللسان،

فما على القلب يسمى عبودة، وما على اللسان عبادة)[1].

٢ ـ ٤ ـ وقال العلامة القاري (١٠١٤هـ)، والشيخ عبد الحق الدهلوي (١٠٥٢هـ)، والغورغوشتوي (١٣٨٨هـ) واللفظ للأول:

(الدعاء مخ العبادة: أي لبها، والمقصود بالذات من وجودها،

قيل: مخ الشيء خالصه، وما يقوم به كمخ الدماغ الذي هو نقيه، ومخ العين ومخ العظم شحمهما،

والمعنى: أن العبادة لا تقوم إلا بالدعاء،

= كما في مقدمة نوادر الأصول ط. دار الريان ٢٥؛

فلا عبرة بذكر السبكي إياه في طبقاته ٢/٢٤٥،

ولشيخ الإسلام كلام مهم في الكشف عن بعض ضلالاته. انظر مجموع الفتاوى ٢/٢٢٢ ـ ٢٣١، ١١/٣٧٣ ـ ٣٧٧، وراجع السير واللسان أيضاً.

وله اتجاه قبوري على دأب الصوفية، فقد اهتم بذكر أحاديث الزيارة الباطلة ودعا إليها وعنون لها بقوله: (الأصل الثاني عشر والمائة في أن زيارة قبر النبي ﷺ هجرة المضطرين). انظر: نوادر الأصول ١/٥٩٢ ط. دار الريان، و (١/٣٢٠) ط. دار الكتب العلمية.

(١) نوادر الأصول ١/٦٣٦ ط. دار الريان، و ١/٣٥٠ ط. دار الكتب العلمية.

كما أن الإنسان لا يقوم إلا بالمخ)[1].

٥ ـ وقال الإمام الفتني الملقب عند الحنفية بملك المحدثين (٩٨٦هـ):

(الدعاء مخ العبادة، لأنه امتثال أمر الله بقوله ﴿ادعوني﴾[غافر: ٦٠]،

ولأنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أمله عما سواه، ودعاه لحاجته وحده،

وهذا أصل العبادة،

ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها، وهو المطلوب بالدعاء)[2].

٦ ـ وقال الإمام ولي الله الدهلوي الملقب عند الحنفية بحجة الله على العالمين، وحجة الهند (١١٧٦هـ):

(ومنها الدعاء، فإنه يفتح باباً عظيماً من المحاضرة، ويجعل الانقياد التام والاحتياج إلى رب العالمين في جميع الحالات بين عينيه، وهو قوله ﷺ:

«الدعاء مخ العبادة»...)[3].

٧ ـ وللعلامة شكري الآلوسي كلام مهم في شرح هذا الحديث وتحقيق أن الدعاء لب العبادة، ومن أجل أنواع العبادة، وأن الدعاء إيمان أي من أعظم أعمال الإيمان[4].

---

(١) المرقاة ٥/١٣، واللمعات وحاشية الغورغوشتوي على المشكاة ١/٢١١.

(٢) مجمع البحار ٤/٥٤٩.

(٣) حجة الله ١/٧٦ ط. القديمة، ١/٢٢٤ ط. الجديدة.

(٤) فتح المنان ٤٤٢، وغاية الأماني، ١/٢٩٢، ٢/٢٩٤، وانظر: عمدة القاري ١/١١٧.

٨ ـ وللشيخ فضل الله الجيلاني الحنفي (١٩٧٩م) كلام نحو هذا[١].

٣ ـ وقوله ﷺ: «أشرف العبادة الدعاء»[٢].

قال الشيخ فضل الله الجيلاني الحنفي (١٩٧٩م) في شرح هذا الحديث:

(أشرف العبادة: أي الأمور التي يُظهِرُ فيها المرءُ عبوديتَه وكونَه عبدَ

---

(١) انظر: فضل الله الصمد ٢/١٧٨.

وهو الشيخ فضل الله بن أحمد بن علي الرحماني الهندي الحنفي، صدر المدرسين بشعبة الوثنيات بالجامعة العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند، انظر ترجمته في: كاروان آخرة لسميع الحق الديوبندي ١٧٦، ومقدمة ترجمة إرشاد الطالبين للدكتور غلام أحمد ١١.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٤١، باب فضل الدعاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه ولم أجد أحداً رواه غيره، كما أنني لم أجد كلاماً لأحد فيه.

غير أن شيخنا الألباني ذكره في ضعيف الجامع ١/٢٨٢ وقال: (ضعيف)، وأحال على تخريج المشكاة رقم ٢٢٣٢، ولكن لم يذكره الخطيب التبريزي في المشكاة إطلاقاً،

والعجب من الهلالي أنه قلد شيخنا الألباني فعزاه إلى المشكاة في الجامع المفهرس ١/١٢٩ بذلك الرقم نفسه،

وزاد الأمر غرابة أن السيوطي لم يذكره في الجامع الصغير في حرف الهمزة ٧٠ ولا يوجد في فيض القدير للمناوي مع المتن في حرف الهمزة ١/٥٢٢ ـ ٥٢٧،

ومما زاد الطين بلة أن الشيخ زغلول أحال في موسوعة الأطراف ١/٥٤١ على كنز العمال برقم ٢١١٥، مع أنه لا يوجد فيه. . .

انظر: كنز العمال ١/٤٨٣،

وإنما أورده المتقي الهندي في كنزه ٢/٦٢ برقم ٣١١٥ معزياً إلى الأدب المفرد.

وقد تأملت رجال إسناده فوجدتهم ثقات إلّا عمران بن دوار القطان، فهو صدوق يهم، رمي برأي الخوارج. التقريب ٤٢٩.

الله ـ فمن أشرفها الدعاء، أي ليس الدعاء إلا إظهار المرء فاقته والاستكانة إلى ربه. . . ؛

إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله، والاستكانة له،

ولذا جعل جزاء الاستكبار الصغار والهوان. . . ،

وإذا اعتبرنا العبادات الشرعية سوى الدعاء ـ

وجدنا الشارع قد شرع الدعاء في كل منها بما يوافق ذلك القصد،

فصار الدعاء عبارة عن الأمرين: السؤال باللسان، والقصد بالجنان؛

لأن الدعاء باللسان إنما هو ترجمة لذلك القصد،

فإذا صح هذا: فإننا إذا أفرزنا الدعاء من العبادة ـ

ـ وهو القصد القلبي، وترجمته اللسانية ـ

لم يبق من العبادة إلا صورتها،

ولا شك أن القصد القلبي مع الترجمة عنه ـ أكرم على الله تعالى وأشرف من صورة العبادة مجردةً عن ذلك، ولهذا صح أن «الدعاء مخ العبادة»،

وهو معنى: أن[1] الدعاء هو العبادة، على وزان قوله [ﷺ]: «الحج عرفة». . .)[2].

الحاصل:

أن علماء الحنفية قد حققوا في ضوء نصوص الكتاب والسنة أن نداء الأموات عند الملمات * والاستغاثة بهم من أعظم العبادات * وأن هؤلاء

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: (هو معنى: «الدعاء هو العبادة»)، انظر نص الحديث في ص ١٤١٠.

(٢) فضل الله الصمد ٢/١٧٧ ـ ١٧٨.

القبورية بسبب استغاثتهم بالأموات عند البليات * قد عبدوهم وأشركوهم بخالق الأرضين والسماوات *

ولذلك قال الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، والشيخ محمد المظفري، بعد ذكر عدة آيات كريمات، منها: قوله تعالى: **﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله.... وكانوا بعبادتهم كافرين﴾** [الأحقاف: ٥ ـ ٦]:

لقد تبين أن هذا النوع من الدعاء في الحقيقة نوع من أنواع العبادة،

لأن الله تعالى قد بين أن هؤلاء المدعوين سيكفرون بعبادة هؤلاء الداعين،

ويؤيد ذلك قوله تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم * إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** [غافر: ٦٠]،

وقول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»،

وقوله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»،

فثبت أن دعاءَ هؤلاء القبورية ونداءَهم الأولياءَ عند الكربات * واستغاثتهم بهم عند الملمات * أو زيارة قبورهم، للاستعانة بهم ـ

هو في الحقيقة عبادةٌ من هؤلاء القبورية لهؤلاء الأولياء، وإن هم يزعمون أنهم يذهبون لزيارة قبورهم، ولا يعبدونهم،

فهم قد عبدوهم وهم لا يشعرون[1].

قلت:

المقصود أنه قد ثبت بالكتاب والسنة ونصوص علماء الحنفية أن الدعاء والاستغاثة من أعظم أنواع العبادة ومخها ولبها،

(١) البلاغ المبين ٣٢ ـ ٣٣، ومصباح المؤمنين ٣٢ ـ ٣٣.

وأن القبورية باستغاثتهم بالأموات عند الكربات والملمات * **قد** عبدوا غير الله، وأشركوا بخالق البريات *؛

فبطل زعمهم: أن الدعاء ليس من العبادات.

الجواب الخامس:

أن علماء الحنفية حققوا: أن المشركين السابقين قد كانت عبادتهم لآلهتهم الباطلة ـ هي هذا الالتجاء إليهم من الدعاء والنداء عند الملمات * والاستعانة بهم والاستغاثة عند الكربات * وأن إشراكهم بالله هو استغاثتهم بغير الله عند البليات * وأن القبورية في ذلك على طريقة الوثنية الأولى،

فكيف يصح زعمهم أن الدعاء ليس من العبادة؟!؟:

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب، وبالله التوفيق:

١ ـ ٢ ـ قال العلامتان: نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وشكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، بعد تحقيق أن المشركين لم يشركوا بالله في الخالقية، والرازقية، والربوبية، واللفظ للأول:

(فكان جل أحوال المشركين مع آلهتهم ـ التوكل عليهم، والالتجاء إليهم بشفاعتهم...؛

ومن تأمل بعين الاستبصار في الشفاعة المنفية أولاً ـ

علم أن المقصود بنفي الشفاعة نفي الشرك: وهو أن لا يعبد إلا الله، والدعاء عبادة كما ورد،

وقال سبحانه: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ [الجن: ١٨]؛

فلا يسأل غيره، ولا يتوكل على غيره لا في شفاعة، ولا في

غيرها. . . ؛

فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقاً. . . ـ

ما كان فيها شرك، وتلك منفية مطلقاً،

والشفاعة المثبتة ما يكون بعد الإذن يوم القيامة، ولا تكون الشفاعة إلا لمن ارتضى. . . ؛ إذا تبين هذا ـ

فالمشركون قد كانت عبادتهم لألهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لأجل الشفاعة معتقدين أنها المقربة لهم،

فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء ـ

أريقت دماؤهم، واستبيحت أموالهم. . . ؛

فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجائها ـ

عبادة لا تصلح إلا له عز وجل،

وإنها من صرف حقوقه، ومن الشرك،

فإن قلت:

«إن المشركين كانوا يعبدونهم ونحن لا نعبدهم».

فالجواب:

أن عبادتهم هي هذا الالتجاء الذي أنت فيه، وكما أنك تدعو النبيَّ ﷺ. . . ؛ وتدعو غيره ملتجئاً إليهم بطلب الشفاعة منهم ـ

كذلك الأولون كانوا يدعون صالحين أنبياء ومرسلين * ـ

طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين * كما قال تعالى: ﴿**يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾ [يونس: ١٨]، فبهذا الالتجاء والتوكل على هذه الشفاعة والرجاء ـ

أشركوا)[1].

٣ ـ ٤ ـ وقالا أيضاً، واللفظ للثاني:

(ولئن قلت: «إن النبي ﷺ مأذون له بالشفاعة، ونحن نطلبها ممن هو مأذون له فيها».

فالجواب:

أنه ﷺ الآن موعود بالشفاعة، ووعد الله حق، لكنها مشروطة بيوم القيامة،

وأنها بعد إذن الله ورضاه عن المشفوع فيه،

فلا تطلب منه الآن ـ

ولو كانت تطلب منه الآن ـ

لجاز لنا أن نطلبها أيضاً ممن وردت الشفاعة لهم، كالقرآن، والملائكة، والأفراط، والحجر الأسود، والصالحين ـ

ولجاز لنا أن ندعوَهم، ونلتجىءَ إليهم، ونرجوَهم بهذه الشفاعة؛

إذ لا فرق بين الجميع في الثبوت والإذن ـ

فنصير إذن والمشركين[2] الأولين في طريق واحد، وحال واحد، ولم نفترق إلا بالأسماء الظاهرة،

وقول كلمة التوحيد من غير عمل بما فيها ولا اعتقاد لحقيقتها، ولا يقدم على ذلك من له أدنى مسكة من عقل، أو فكرة فيما صح من النقل.

---

(١) جلاء العينين ٤٤٢ ـ ٤٤٦، وفتح المنان ٤٦٥ ـ ٤٦٦، وانظر: غاية الأماني ٢٩٢/١.

(٢) مفعول معه؛ لأن الواو للمعية، وإلا تكون العبارة ركيكة، لأنه حينئذ يكون الصواب: «والمشركون الأولون».

ومن نظر بعين الإنصاف * وتجنب سبيل الاعتساف * ونظر إلى ما كان عليه الأولون، وعرف كيف كان شركهم؟ وبماذا أرسل الله لهم النبي ﷺ؟

وما هو التوحيد؟ وما معنى الإلٰه والتأليه؟

وتبصر في العبادات وأنواعها ـ

تحقق له: أن هذا الالتجاء، والتوكل، والرجاء بمثل طلب الشفاعة ـ

هو الذي حورب من أجله الأولون * وأرسل لأجل قمعه المرسلون *

وبـذلـك نطق الكتـاب * وبيَّنـه لَنـا خَيْرُ مَنْ أوْتِي الحكمةَ وفصلَ الخطاب * سيما إذا استُغِيْثَ بهم لدفع الشدائد والملمات * مما لا يقدر علىٰ دفعه ورفعه إلا خالق الأرض والسماوات * وقد كان المشركون الأولون إذا وقعوا في شدة ـ

﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ ـ

﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ [العنكبوت: ٦٥]،

ومن فعل ذلك بحالتي الشدة والرخاء *

بل في قسمي المنع والعطاء * ـ

فقد جاوز حده * واستحق أن يكون سيف الرسالة غمده[١] * قال سبحانه:

﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤]؛

إذا علمت هذا ـ

---

(١) العبارة مبنية على القلب؛ لأن الصواب: «أن يكون غمداً لسيف الرسالة».

ظهر لك بطلان قول العراقي [ابن جرجيس]:
«إن هذه الآية واردة في الأصنام» الخ.
فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1]،
كما نبه عليه الأصوليون[2]،
وإلا لتعطلت جميع المسائل،
وكذا قوله [ابن جرجيس]: «فهي رد على الكفار لا على المسلمين» الخ.
فإنا قد ذكرنا: أنه لا فرق بين الفعلين * ولا تغاير بين الصنيعين *
فما يستوجبه أحدهما يستوجبه الآخر؛
فإنه سبحانه إذا ذم فعلاً ورتب عليه حكماً ـ
لا يختص به فرد دون فرد، ولا شخص دون شخص)[3].

٥ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) محققاً أن عبادة المشركين لآلهتهم ـ
هي هذا الدعاء والالتجاء والنداء والاستغاثة:
(فالجواب عن هذه العبارة الركيكة، والكلام السخيف: قد سبق غير مرة، وذلك أن يقال: إن غالب عبدة الأصنام ـ
لم تكن عبادتهم لها سوى ما ذكره العراقي، كما يدل على ذلك قوله سبحانه:

---

(١) قد وقع تحريف شنيع في فتح المنان هٰهنا، فقد حرفت هٰذه العبارة إلى: (فإن العبرة لا بعموم اللفظ بخصوص السبب).

(٢) راجع القواعد والضوابط للندوي ٤٩٠ عن التحرير للحصيري (٦٣٦هـ) شرح الجامع الكبير للإمام محمد الشيباني (١٨٩هـ) ٥/١٠٣٠.

(٣) فتح المنان ٤٦٦ ـ ٤٦٧، وجلاء العينين ٤٤٧.

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣]، وغير ذلك من الآيات فطلب ما لا يقدر عليه أحد إلا الله سبحانه، والنداء في الشدائد، والالتجاء، ونحوه من أي مخلوق كان ـ

هو عين عبادة الأصنام * من غير فرق عند ذوي البصائر، والأفهام *،

والتفرقة بينهما من غير فارق * ومن فرق فهو زائغ مارق *)[1].

تنبيه: للعلامة الخجندي كلام ـ يأتي نصه ـ يصلح أن يكون جواباً سادساً، وهو وجه عقلي وجيه[2].

الشبهة العشرون:

شبهة التسمية:

تزعم القبورية أن المشركين السابقين كانوا يسمون آلهتهم أرباباً، ويسمون معاملتهم معهم عبادة،

بخلافنا نحن،

فنحن لا نسمي الأولياء أرباباً، ولا نسمي معاملتنا معهم عبادة، بل نتوسل بهم، ونستغيث بهم،

وهذا ليس بعبادة.

وفي ذلك قال ابن جرجيس (١٢٩٩هـ):

(أولاً: أن المشركين الكفار اتخذوا من دون الله أولياء أي أرباباً. . .

ثانياً: أن الكفار يقولون: نعبدهم.

وأما التوسل، والنداء، فليس من العبادة عند جميع المسلمين، لا

---

(١) فتح المنان ٤٨١، وانظر: غاية الأماني ١/٢٠، ومسائل الجاهلية ٤ ـ ٥.

(٢) انظر ص ١٤٣١ ـ ١٤٣٣.

لغة، ولا شرعاً، ولا عرفاً)[1].

ومثله كلام لجميل صدقي الزهاوي العراقي (١٣٥٤هـ)[2،3].

والجواب: أن الحقائق لا تتغير بتغيير الأسماء،

فالعبرة للحقائق الثابتة الواقعة، لا للأسماء،

فالخمر خمر وإن غير اسمها، والزنى زنى وإن غير اسمه باسم مزخرف[4].

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لإبطال هذه الشبهة:

١ ـ قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) بعد نقله قولَ ابن جرجيس العراقي (١٢٩٩هـ) السابق:

(وأما قول العراقي: . . . ؛ ـ

فقد أراد به التفرقة بين الفريقين:

أعني[5] هو وأضرابه المغالين في خلص عباد الله، والمشركين.

---

(١) صلح الإخوان ١٤٢.

(٢) هو: جميل بن محمد بن أحمد بابان الكردي، تقلب في عدة مناصب في الحكومة العثمانية، كان من كبار أئمة القبورية والدعاة إلى الوثنية، بشعره ونثره لقَّبَ نفسه بالمجنون، والطائش، والجريء، والزنديق، ولا شك أنه كان ملحداً زنديقياً، وثنياً.

ترجمته في الأعلام للزركلي ١٣٧/٢، وانظر: غاية الأماني ٣٩/١، و ص ١٨١٥.

(٣) الفجر الصادق ٤٩ ـ ٥٠.

(٤) للإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) بحث مهم حوله في البدور البازغة ١٦٩، ط. الجديدة، و ١٢٧ ط. الحجرية، ولشيخ القرآن الحنفي كلام مهم في تغيير المبتدعة والقبورية دين الله تعالى بتبديل أسماء كثير من المصطلحات.

انظر: أصول السنة ١٣٨.

(٥) هٰكذا في الأصل، وهو ركيك عندي من وجهين، والصواب: «أعنيه وأضرابه».

وحاصل ما فرق به:

أن المشركين كانوا يسمون أولياءهم أرباباً،

وهؤلاء لا يسمونهم بهذا الإسم.

وأن معاملتهم مع أوليائهم كانوا يسمونها عبادة،

وهؤلاء لا يسمون استغاثتهم بالصالحين، وطلبَ ما لا يقدر عليه إلا الله منهم، ونداءهم في الملمات، ودفع الشدائد، والالتجاءَ إليهم، والنذرَ لهم، والحلفَ بهم ـ لا يسمون ذلك عبادة. . . .،

وهذا كله باطل، قاده إليه سوء فهمه، واتباعه لهواه، وبدعته، فإنه قد سبق أن الرب وضع للمعبود، كما وضع للمالك، والمربي، والخالق،

وكذا لا يلزم أن لا يكون العمل عبادة إلا بالتسمية،

فمن سجد لآخر ـ

فقد اتخذه ربّاً وعبده، وإن لم يسم سجوده عبادة، والمسجود له ربّاً، كما أسلفنا ذلك؛

وقد مر أيضاً مراراً عديدة: أن من العبادة طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، ونحو ذلك من خصائص الألوهية،

والعبادة ليست منحصرة في الركوع والسجود)[1].

٢ ـ وقال رحمه الله: محققاً أن العبرة بالمسميات لا بالتسمية:

(وأما قوله: . . . . ـ

فمما يضحك الثكلى، بل لا تجد له معنى ولا محصلاً،

وكأن مراده: أن الأفعال الشركية لا تكون شركاً ـ

ما لم يسمها فاعلُها عبادةَ،

---

(١) فتح المنان ٤٨٦.

فيلزم أن لا يكون السجودُ مثلاً لغير الله تعالى شركاً ـ
ما لم يسمه الساجدُ عبادةً،
«سبحانك هذا بهتان عظيم»[1].
وقد صرح العلماء بأن المسميات ليست تابعة للأسماء، فالذهب مثلاً ذهب وإن سميناه رصاصاً، أو لم نسمه باسم)[2].

٣ ـ وقال رحمه الله أيضاً، مبيناً أن لا عبرة للأسماء، وإنما العبرة للحقائق والمسميات:

(قال تعالى: ﴿**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾[الزمر: ٦٤]؛

فسجل على من أمر بدعاء الصالحين والاستعانة بهم ـ بالجهالة،
سواء سمي ذلك توسلاً وتشفعاً واستنصاراً أو كرامةً، أو لم يسمه)[3].

٤ ـ وقال الإمام محمد البركوي (٩٨١هـ) مبيناً أن العبرة للحقائق والمسميات، مبطلاً شبهات القبورية في الأسامي:

(فالمعرض عن التوحيد مشرك وكافر، شاء أم أبى. والمعرض عن السنة مبتدع ضال، شاء أم أبى)[4].

٥ ـ وقريب منه كلام للإمام أحمد الرومي (١٠٤٣هـ)،

٦ ـ ٧ ـ والشيخين: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي[5].

---

(١) اقتباس من سورة النور، الآية ١٦.

(٢) فتح المنان ٤٨١.

(٣) غاية الأماني ٢/٢٩٨.

(٤) زيارة القبور ٤٥.

(٥) انظر: مجالس الأبرار ١٣٤، ١٣٦، وخزينة الأسرار ١٣٤، ١٣٦، ونفائس الأزهار ١٦٦.

٨ ـ ٩ ـ وقد سبق قريباً كلام الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) وتبعه الشيخ المظفري:

أن القبورية باستغاثتهم بالأموات عند الكربات ـ

يعبدونهم من حيث لا يشعرون،

وإن هم يقولون: لا نعبدهم[1].

١٠ ـ وقال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) محققاً أن محاولة تغيير الحقائق والمسميات والمصطلحات ـ

بتغيير أسمائها ـ

مكيدة من مكائد الشيطان التي أدخل بسببها الشرك على القبورية في قوالبَ شتىٰ مزينةٍ، وأسماءٍ مزخرفةٍ:

(نحن نعلم بالضرورة: أن النبي ﷺ ـ

لم يشرع لأحد أن يدعو أحداً من الأموات:

لا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم ـ

بلفظ الاستغاثة، ولا بغيرها،

كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت، ولا إلى ميت، ونحو ذلك،

بل نعلم يقيناً: أنه نهى عن هذه الأمور كلها، وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ﷺ،

وأن من أعظم مكائد الشيطان على بني آدم قديماً وحديثاً ـ

إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين، وتوقيرهم، بتغيير اسمه بالتوسل والتشفع، ونحوه،

فالمشرك مشرك، شاء أم أبى،

---

(١) انظر ص ١٤٢٠.

والزنى زنى ، وإن سمي جماعاً،
والخمر خمر وإن سمي شراباً،
وكل معبود من دون الله ـ فهو جبت وطاغوت،
ويدخـل فيه رؤوس الضلال، والكهان، وسدنة الأوثان، إلى عباد القبور، وغيرهم ـ
بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال، الموهمة أن المقبور يقضي حاجة من توجه إليه وقصده ـ
فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه * نعوذ بالله منه وطابعه *)[1].
١١ ـ وقال رحمه الله أيضاً، محققاً أن الحقائق والمسميات ـ
لا تتغير بتغير الأسماء، مع تحقيق أن «نداء الأموات» عبادة:
(اعلم: أن كثيراً من الناس يسمون أنفسهم: «موحدين»،
وهم يفعلون مثل ما يفعل جميع المشركين:
من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر لهم،
ولكنهم لا يسمون أعمالهم هذه: «عبادة»،
فيفسدون في اللغة،
كما يفسدون في الدين،
وقد يسمونها: «توسلاً»، و «شفاعة»،
ولا يسمون من يدعونهم من دون الله أو مع الله: «شركاء»،
ولكنهم لا يأبون أن يسموهم: «أولياء»، و «شفعاء»،
وإنما الحساب والجزاء على الحقائق، لا على الأسماء،

(١) حكم الله الواحد الصمد ٢٦، وفي هٰذا المعنى كلامه في تمييز المحظوظين ١٦٤ ـ ١٦٦.

ولو لم يكن منهم إلا دعاءُ غير الله، ونداؤه ـ
لقضاء الحاجات * وتفريج الكربات * ـ
لكفى ذلك عبادة له، وشركاً بالله عز وجل،
وقال النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»،
رواه أبو داود، والترمذي[1]،
وهذا يفيد حصر العبادة الحقيقية في الدعاء،
ومن تأمل تعبير الكتاب العزيز عن «العبادة» بـ «الدعاء» ـ
في أكثر الآيات الواردة في ذلك ـ
يعلم كما يعلم من اختبر أحوال البشر في عباداتهم:
أن «الدعاء» هو: «العبادة» الحقيقية الفطرية ـ
التي يثيرها الاعتقاد الراسخ من أعماق النفس،
ولا سيما عند الشدة،
وأما ما عدا الدعاء من العبادات في جميع الأديان ـ
فكله، أو جله تعليمي تكليفي،
يفعل بالتكليف، والقدوة،
وقد يكون في الغالب خالياً عن الشعور ـ
الذي به يكون القولُ، أو العملُ: «عبادةَ»،
وهو الشعور بالسلطة الغيبية ـ
التي هي وراء الأسباب العادية،
أما ترى إلى حافظ الأدعية الراتبة ـ
يحرك بها لسانَه ـ وقلبُه مشغول بشيء آخر،

---

(١) سبق تخريجه في ص ١٤١٤.

وإنما العبادة جد العبادة: في الدعاء ـ
الذي يفيض على اللسان من سويداء القلب، وقرارة النفس،
وهذا الدعاء الخالص ـ
الـذي يغشـاه جلال الإخلاص)[1]. ، [ولذا نقول: إنه هو العبادة ومخها ولبها].

قلت:

لقد تبين للقراء الكرام بعد اطلاعهم على تحقيقات علماء الحنفية وجهودهم وأجوبتهم عن شبهات القبورية ـ
التي تشبثـوا بها لدعم وثنيتهم، وجواز استغاثتهم بالأموات * عند الكربات لدفع المضرات وجلب الخيرات *
أن القبـورية لا يمكن لهم الآن أن يخـوفوا أحداً من أهل التوحيد بشبهاتهم التي هي أوهن من بيت العنكبوت * الذي لا قرار له، ولا له شيء من الثبوت * وتبين أن شبهاتهم كصرير باب * أو كطنين ذباب *

فدع الـوعيد فمـا وعيدك ضائـري أطنين أجنحـة الـذباب يضيرني؟

وستعلم القبورية أيضاً أن علماء الحنفية قد حاسبوهم حساباً شديداً، حيث كشفوا الأستار عن أسرارهم، وبينوا أكاذيبهم وتلبيساتهم،
وحققوا أنهم في استغاثاتهم بالأموات وثنية على دين الوثنية الأولى،
وبهذه المناسبة أتمثل بالبيت الآتي:

ستـعــلم ليلى أي دين تدينـت وأي غريم في التقـاضي غريمهـا

وستعـرف القبـورية أن أهل التوحيد الذين ينبزونهم بالوهابية ليسوا وحدهم، رادين على القبورية،

---

(١) مفتاح الجنة ٦٩ ـ ٧٠.

فلست وحيداً يا ابن حمقاء فانتبه ... ورائي جنودي كالسيول تدفق

وبعد ما عرفنا بطلان أهم شبهات القبورية في باب الاستغاثة -

ننتقل إلى الباب الآتي في التوسل،

لأن توسل القبورية في الحقيقة استغاثة بغير الله،

وبذلك يُستوفَى الردُّ على القبورية في الاستغاثة بالأموات عند الكربات،

فنقول وبربنا الرحمٰن المستعان نستعين * وعليه التكلان وبه نستغيث إذ هو المعين *:

* * * * *

الباب التاسع

في جهود علماء الحنفية في إبطال
شبهات القبورية في التوسلات الشركية والبدعية

وفيه فصول ثلاثة:

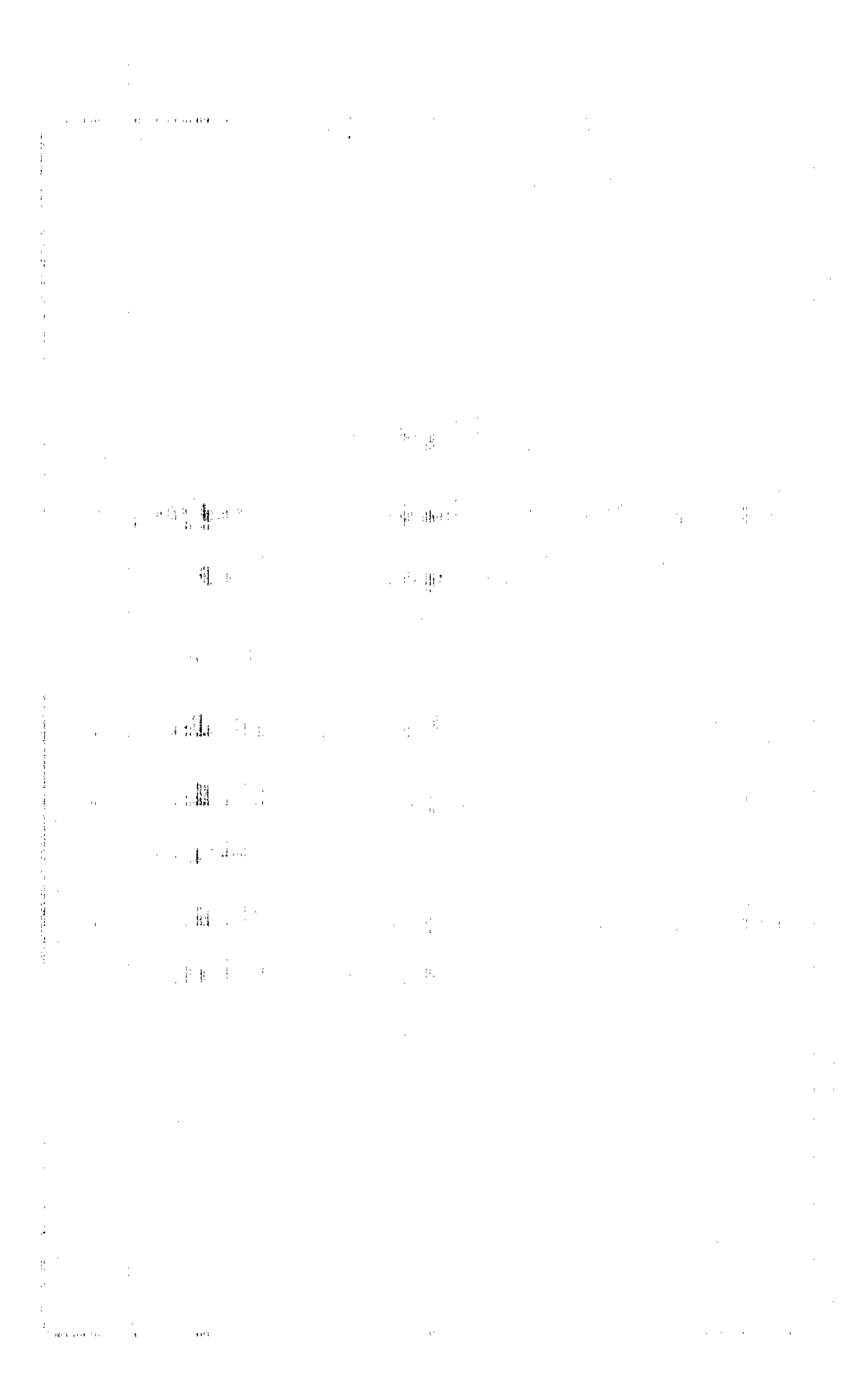
- الفصل الأول: في تعريف التوسل والوسيلة لغة واصطلاحا شرعيا عند علماء الحنفية وعند القبورية.
- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في بيان أنواع التوسل الشرعية منها والقبورية، وإبطال التوسلات القبورية الشركية منها والبدعية.
- الفصل الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية في توسلاتهم الشركية والبدعية.

الفصل الأول

في تعريف التوسل والوسيلة لغة واصطلاحاً شرعياً عند علماء الحنفية وعند القبورية

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في تعريف التوسل والوسيلة لغة.
- المطلب الثاني: في بيان التوسل والوسيلة في اصطلاح الشرع عند علماء الحنفية.
- المطلب الثالث: في بيان التوسل والوسيلة في اصطلاح القبورية وأنواع التوسل عندهم.



المطلب الأول
في تعريف التوسل والوسيلة لغة

لقد ذكرت بعض جهود علماء الحنفية في المباحث السابقة في إبطال عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله تعالى.

وحققت على لسان علماء الحنفية: أن القبورية باستغاثتهم بالأموات مرتكبون للشرك برب البريات.

بل واقعون في أم لعدة أنواع من الشرك بخالق الكائنات وأنهم أشد وأشنع وأبشع شركاً من الوثنية الأولى في باب الاستغاثات.

وأنهم أشد خوفاً ورجاءً وأكثر خشوعاً وخضوعاً وأعظم عبادة للأموات.

منهم لخالق الأرضين والسماوات في المساجد والأسحار من الأوقات.

وبهذه التحقيقات والمقارنة التي قام بها علماء الحنفية تحقق أن القبورية فرقة مشركة وثنية. ولما كان توسل القبورية من جنس استغاثتهم بالأموات ناسب الكلام عليه عقب باب الاستغاثة. لذا عقدت له في هذا الباب. ويقتضي وضع هذا الباب أن يكون مشتملاً على فصول ثلاثة.

أما الفصل الأول ففيه مطالب ثلاثة:

أتولى فيها الكلام على التوسل لغة، واصطلاحاً، وأميز بين أنواع التوسل الشرعي، وبين أنواع التوسل الشركي البدعي. وأذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال التوسل القبوري. كما أذكر بعض جهودهم في إبطال شبهات المتوسلين بالأموات:

فأقول وبربي أستغيث وأستعين، إذ هو المستغاث المغيث، المستعان المعين:

أ ـ التوسل لغة: «التوسل» تفعل من مادة «و س ل» وله معان ثلاثة:

الأول: التقرب إلى الشيء بشيء: بعمل، أو كتاب، أو قرابة، أو سبب آخر[1].

فالتوسل: هو التقرب إلى شيء بوسيلة أيّاً كانت.

وبلفظ آخر: التوسل: هو ابتغاء الوسيلة ليتقرب بها إلى شخص آخر، للحصول على مطلوبه منه بسببها.

الثاني: الشفاعة: يقال: شفعت إذا كنت متوسلاً له[2].

الثالث: السرقة: يقال: أخذ فلان إبل فلان توسلاً: أي سرقة خفية[3]،

---

(١) انظر كتاب العين للخليل الفراهيدي (١٧٠هـ) ٢٩٨/٧، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠هـ) ١٦٤/١، ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) ٢٨٦/٣، تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ) ٦٨/١٣، الصحاح للجوهري (٣٩٦هـ) ١٨٤١/٥، أساس البلاغة للزمخشري الحنفي (٥٣٨هـ) ٤٩٩، مختار الصحاح للرازي الحنفي (ت بعد ٦٦٦هـ) ٣٠٠، لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) ٧٢٥/١١، القاموس للفيروزآبادي (٨١٧هـ) ١٣٧٩، تاج العروس للزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ١٥٤/٨.

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١هـ) ٣٠٨/٢.

(٣) كتاب الجحيم لأبي عمرو الشيباني (٢٢٠هـ) ٣٠٤/٣، معجم مقاييس اللغة =

قلت: يمكن أن يرجع المعنيان: الثاني والثالث إلى الأول، لأن الشفاعة أيضاً وصول الى المطلوب بسبب، وأخذ فلان إبل فلان توسلاً أيضاً حصول لهذا المطلوب بنوع من السبب الخفي.

الحاصل: أن «التوسل» مصدر من باب «التفعل».

وباب «التفعل» له عدة معان، منها «الاتخاذ»، نحو «توسد الحجر»[1] فمعنى «التوسل» اتخاذ الوسيلة إلى الشخص لحصول المطلوب منه.

ب ـ **«الوسيلة» لغة**: إذا كان التوسل: هو اتخاذ الوسيلة، وابتغاؤها، فما معنى الوسيلة؟

والجواب أن الوسيلة لها عدة معان أذكر بعضها:

١ ـ التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من «الوصيلة» لتضمنها لمعنى الرغبة[2].

٢ ـ كل ما يتوصل به إلى الشيء وما يتقرب به إلى الآخر[3].

= لابن فارس (٣٩٥هـ) ٦/١١٠، مجمل اللغة له ٤/٩٢٥، الصحاح للجوهري (٣٩٦هـ) ٥/١٨٤١، مفردات الراغب المتوفى حوالي (٤٢٥هـ)، أو (٥٠٢هـ) ٨٧١.

(١) انظر الشافية لابن الحاجب مع شرحها للرضي ١/١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) المفردات للراغب ٨٧١.

(٣) ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) ٣/٢٣٧، المخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) ١٢/٢٢٤، الصحاح للجوهري (٣٩٦هـ) ٥/١٨٤١، مختار الصحاح لأبي بكر الرازي الحنفي (ت بعد ٦٦٦هـ) ٣٠٠، مجمع البحار للفتني الحنفي (٩٨٦هـ) ٥/٥٣، تاج العروس للزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ٨/١٥٤، لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) ١١/٧٢٥، النهاية لابن الأثير (٦٠٦هـ) ٥/١٨٥، الكشاف للزمخشري الحنفي (٥٣٨هـ) ١/٦١٠، والمدارك للنسفي (٧١٠هـ) ١/٢٨٢، وإرشاد العقل للعمادي الحنفي (٩٨٣هـ) ٣/٣٢، مفاتيح الغيب للرازي (٦٠٦هـ) ١١/٢٢٦، غرائب القرآن للأعرج النيسابوري =

٣ ـ القربة[1].

٤ ـ الرغبة[2].

٥ ـ الحاجة[3].

قلت: من شواهد هذا المعنى للوسيلة قول: عنترة بن شداد[4]:

إن الرجال لهم إليك وسيلة   إن يأخذوك تكحلي وتخضبي[5]

= ٦/٨٩، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٧٩١هـ) ١٤٨، والتسهيل للكلبي ١/١٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/٥٤.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٩هـ) ١/٦٤، غريب القرآن لليزيدي (٢٣٧هـ) ١٣٠، جامع البيان للطبري (٣١٠هـ) ٦/٢٢٦، بحر العلوم للسمرقندي الحنفي (٣٧٥هـ) ٣/٧٣، كتاب الأفعال للمعافري (ت بعد ٤٠٠هـ) ٤/٢٦١، تفسير المَشكل للقيسي (٤٣٧هـ) ٦٩، النكت والعيون للماوردي (٤٥٠هـ) ٢/٤٤١، معالم التنزيل للبغوي (٥١٦هـ) ٣/١٢٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ) ٦/١٥٩، لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) ١١/٧٢٤، القاموس للفيروزآبادي (٨١٧هـ) ١٣٧٩، وبصائر ذوي التمييز له ٥/٢١٧، تاج العروس للزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ٨/١٥٤.

(٢) انظر مجمل اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ) ٣/٩٢٥، معجم مقاييس اللغة له ٦/١١٠، الصحاح للجوهري (٣٩٦هـ) ٥/١٨٤١، لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) ١١/٧٢٤، غرائب القرآن للأعرج (٧٢٨هـ) ٦/٨٩.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٩هـ) ١/١٦٥.

(٤) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية القيسي من أشهر شعراء الجاهلية وفرسان العرب له أخبار كثيرة وغزوات وفيرة انتهت بقتله سنة (نحو ٢٢ ق هـ، ٦٠٠م) ترجمة في طبقات الشعراء لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ١٠٠ ـ ١١٢، والمؤتلف للآمدي (٣٧٠هـ) ٢٤٦، معجم الشعراء للمرزباني (٣٨٤هـ) ١٥١، والأغاني للأصفهاني (٣٥٦هـ) ٨/٢٣٧، خزانة الأدب للبغدادي (١٠٩٣هـ) ١/٦٢، الأعلام للزركلي (١٣٩٦هـ) ٥/٩١، شعراء العرب الفرسان للدكتور محمود حسن ٥١ ـ ٧٦.

(٥) ديوان عنترة ٣٣ ط. دار بيروت، ٢٠ ط. دار الكتب العلمية تحقيق عبد المنعم.

فقد استشهد به السيوطي (١١هـ) وغيره لكون الوسيلة بمعنى الحاجة[١].

ولكن جعله الإمـام ابن جرير الطبري (٣١٠) وغيره شاهداً لكون الوسيلة بمعنى القربة[٢].

واضطرب صنيع بعض الفضلاء فذكره شاهداً للمعنيين: (الحاجة والقربة)[٣].

قلت: لا يصلح هذا البيت شاهداً لكون الوسيلة بمعنى «القربة» لأن الشاعر يقصد (مخاطباً زوجه منكراً على إنكار زوجه على اهتمامه بمهره): أنـه دائماً يهتم بتربية مهره ليكون مستعداً لدفع هجوم أعدائه، لأنهم إن أسروه استخفوا به، ويمشي على أقدامه، وإن أسروها يكرموها ويركبوها، لأن لهم حاجةً ماسةً إليها وهي أيضاً ستكتحل لهم وتتخضب لتتزين لهم، بحكم الأنوثة، كما يدل على كل ذلك قصيدته التي منها هذا البيت[٤].

٦ ـ المحبة[٥].

٧ ـ الطلب[٦].

---

(١) انظر: الدر المنثور ٢/٣٩٥، الإتقان ٢/٥٦، تحقيق محمد أبو الفضل، و ١/٣٢٧ ط. دار إحياء العلوم، روح المعاني ٦/١٢٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٦/٢٢٦، فتح القدير للشوكاني (١٢٥٠هـ) ٢/٣٨.

(٣) الكواكب الدرية للعلامة الأديب الملقب بجامع المعقول والمنقول الرباطي ٣ ـ ٤.

(٤) انظر ديوان عنترة ٣٣، ط. دار بيروت، و ٢٠ ط. دار الكتب العلمية.

(٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٥٩٧هـ) ٢/٢٧٢، رواه ابن جرير عن ابن وهب في جامع البيان ٦/٢٢٧، ذكره الخازن في لباب التأويل ٢/٤٧.

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة ٦/١١٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/١٥٩.

٨ ـ المسألة[1].

قلت: «المسألة» و «الطلب» و «الحاجة» بمعنى واحد.

٩ ـ القربى[2].

١٠ ـ الوصلة[3].

قلت: يمكن رجوع «القربى» إلى «القربة» وكذا «الوصلة».

١١ ـ المنزلة عند الملك[4].

١٢ ـ الدرجة[5].

قلت: هذا المعنى أعم من الذي قبله.

١٣ ـ الذريعة والسبب[6].

قلت: يمكن رجوع هذا المعنى إلى الأول.

١٤ ـ وكيل الرجل[7].

وغيرها من معاني الوسيلة.

أقول: يظهر من كلام أهل اللغة: أن «الوسيلة» قد يُراد بها المعنى الاسمي، نحو:

---

(١) روى هذا المعنى ابن جرير عن السدي في جامع البيان ١٢٦/٦.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٦٨/١٣، لسان العرب ٧٢٤/١١.

(٣) تهذيب اللغة ٦٨/١٣، لسان العرب ٧٢٤/١١.

(٤) القاموس ١٣٧٩، بصائر ذوي التمييز ٢١٧/٥، تاج العروس ١٥٤/٨.

(٥) معالم التنزيل ١٢٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٦، القاموس ١٣٧٩، بصائر ذوي التمييز ٢١٧/٥، تاج العروس ١٥٤/٨.

(٦) الكامل للمبرد (٢٨٥هـ) ١٠٩٢/٣، المخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) ٢٢٤/١٢.

(٧) ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) ٢٣٧/٣.

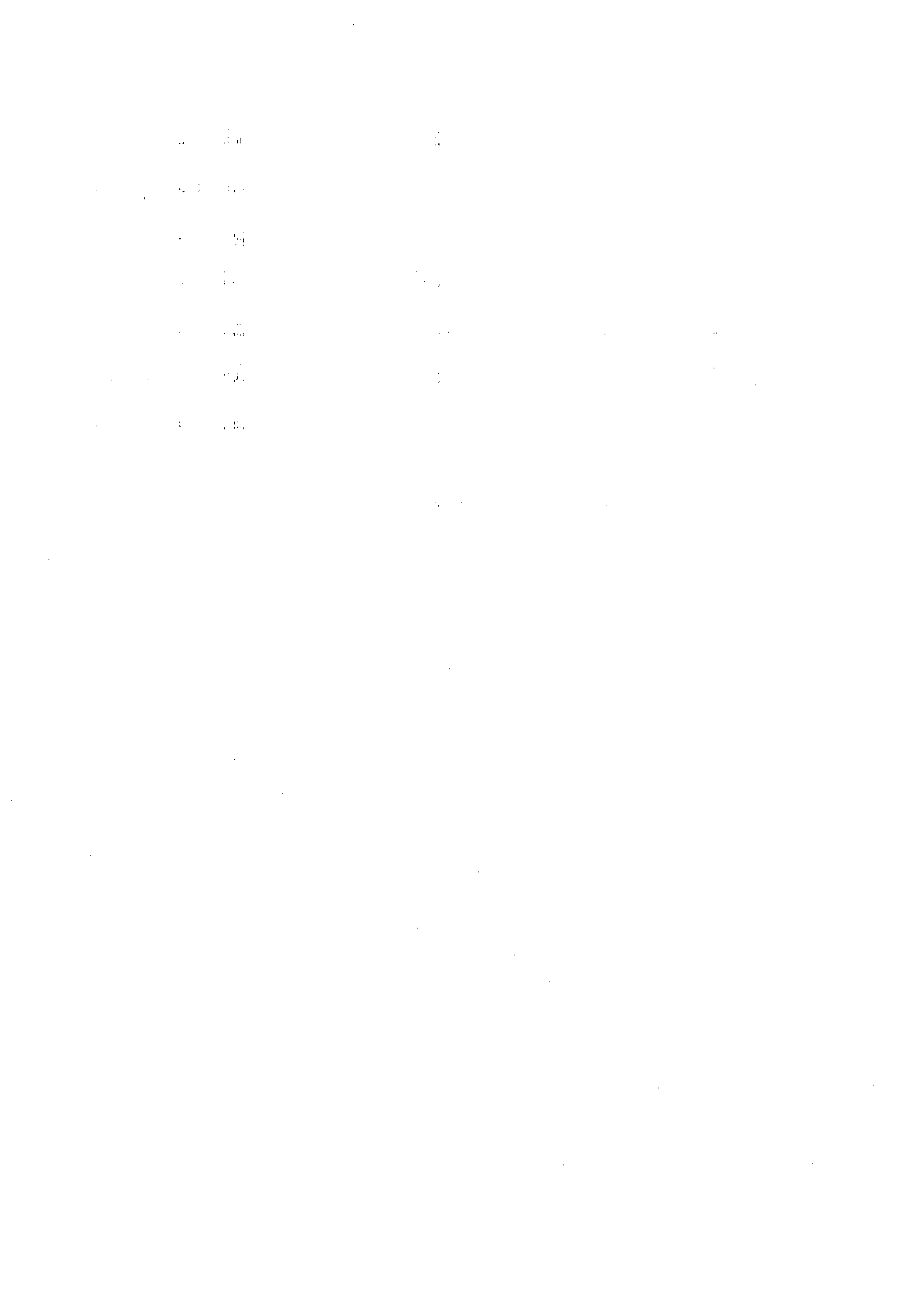
«الحاجة»، و «المنزلة»، و «القرابة»، و «الوكيل»، و «كل ما يتوسل به إلى المقصود».

وقد يراد بها المعنى المصدري، نحو:

«المحبة»، و «الرغبة»، و «الطلب»، ونحو ذلك.

هذه كانتْ عدةُ معانٍ لغويةٍ للوسيلة ذكرتها عن علماء الحنفية، وغيرهم وبعد هذا أنتقل إلى معنى التوسل والوسيلة الاصطلاحي الشرعي عند علماء الحنفية.

* * * * *



المطلب الثاني

في بيان التوسل والوسيلة في اصطلاح الشرع عند علماء الحنفية

لقد سبق أن ذكرت معاني التوسل والوسيلة اللغوية عن علماء الحنفية وغيرهم.

وفي هذا المطلب أذكر معنى التوسل والوسيلة الاصطلاحي الشرعي عند علماء الحنفية.

فأقول وبالله التوفيق:

لقد صرح علماء الحنفية بأن الوسيلة في شرع الله تعالى هي القربة إلى الله عز وجل، وما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى[1].

أقول: «القربة» إلى الله عز وجل ـ معنى مصدري للوسيلة.

و «ما يتقرب به إلى الله سبحانه» معناها الأسمى.

والمناسبة بين المعنى اللغوي، وبين المعنى الاصطلاحي للوسيلة ـ

أن المعنى اللغوي أعم مطلقاً، وأن المعنى الاصطلاحي أخص مطلقاً، فيكون معناها الاصطلاحي فرداً من أفراد معناها اللغوي[2] وإذا ثبت

---

(١) انظر الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٣، راجع المبحث الثاني.

(٢) راجع الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٦.

أن «الوسيلة» الشرعية إنما هي: «القربة» أو «ما يتقرب به»، ولكن لا مطلقاً؛

بل إلى الله جل وعلا -

فيكون معنى «التوسل» اتخاذ «القربة»، و «ابتغاؤها»، و «اتخاذ» «ما يتقرب به» و «إبتغاؤه»، ولكن لا مطلقاً، بل إلى الله سبحانه وتعالى.

ثم المراد من «القربة» إلى الله تعالى، واتخاذ «القربة» وابتغاؤها، ليس مطلقاً أيضاً.

بل المـراد من «القربة» إلى الله سبحانه وتعالى، واتخاذ «القربة» وابتغائها إليه جل وعلا -

«القـربة» و «ابتغاؤها» إليه سبحانه بما يرضيه، وذلك لا يمكن إلا بطاعته: من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وذلك بفعل الطاعات، وترك السيئات، فهذا مسمى «الوسيلة» ومصداقها.

فالتوسل الاصطلاحي الشرعي - هو التقرب إلى الله عز وجل بفعل الطاعات، وترك المنكرات.

هذا هو حاصل كلام علماء الحنفية في تعريف التوسل والوسيلة في اصطلاح الشرع، وبيان مسماها ومصداقها[1].

* * * * *

---

(١) انظر التفصيل في الفصل الثاني ص ١٤٥٩ - ١٤٦٣.

المطلب الثالث

في بيان التوسل والوسيلة في اصطلاح القبورية وأنواع التوسل عندهم

لقد ذكرت خلاصة مذهب علماء الحنفية في تعريف التوسل والوسيلة في شرع الله تعالى.

وبيان مصداقهما، ومسماهما:

أن «الوسيلة» هي القربة إلى الله عز وجل بما يرضيه، وأن «التوسل» هو التقرب إلى الله جل وعلا بما يرضاه، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

ولكن القبورية شذوا فأدخلوا في مفهوم «الوسيلة» و «التوكل» الاستغاثة بالأموات، لرفع الكربات وجلب الخيرات، وقد سبق أن ذكرت عقيدة القبورية في الاستغاثة والتوسل بالأموات.

على وجه التفصيل، فلا حاجة إلى الإعادة[1].

ولكن أذكر ما لا بد من ذكره ههنا لعرض مذهب القبورية في التوسل بالأموات، في عدة من الفقرات والكلمات، فأقول وبربي أستعين وأستغيث، إذ هو المعين وهو المغيث:

---

(١) انظر ص ١٠٧٠ ـ ١٠٧٤.

١ ـ **قول عامة القبورية**: إن الاستغاثة والتوسل شيء واحد، قالوا: (واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث، فالمستغيث يطلب من المستغاث به: أن يحصل له الغوث منه، فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو التجوه، أو التوجه، لأنهما من الجاه، والوجاهة، ومعناه: علـو القدر والمنزلة، وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه...)[1].

٢ ـ **قول القبورية**: إن «الباء» في «المستغاث به»، و «المتوسل به» للاستغاثة، فالتوسل عندهم نوع من الاستغاثة والاستعانة.

قال السبكي (٧٥٦هـ) وتبعـه آخـرون من خلطائه القبورية: (وأما الاستغـاثة: فهي طلب الغوث، وتارة يطلب الغوث من خالقه، وهو الله وحده..، وتارة يطلب ممن يصح إسناده إليه على سبيل الكسب، ومن هذا النـوع الاستغــاثـة بالنبي ﷺ، وفي هذين القسمين تعـدى الفعـل تارة بنفسه..، وتارة بحروف الجر...،

فيصح أن يقال: استغثت النبي ﷺ، واستغثت بالنبي ﷺ ـ بمعنى واحد، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه ـ

على النوعين السابقين في التوسل، من غير فرق، وذلك في حياته، وبعد مماته...،

فصار لفظ الاستغاثة بالنبي ﷺ له معنيان:

أحدهما: أن يكون مستغاثاً.

والثاني: أن يكون مستغاثاً به.

ويكون الباء للاستعانة.

---

(١) سبق توثيقه في ص ١٠٧٤.

فقد ظهر إطلاق «الاستغاثة»، و «التوسل» جميعاً. . .)[1].

٣ ـ **أحوال جواز التوسل عند القبورية**.

لقد سبق أن القبورية يجوزون التوسل بمعنى الاستغاثة، والاستعانة بغير الله تعالى: من الأنبياء والأولياء الأحياء والأموات[2].

٤ ـ بل سبق أنهم يرجحون التوسل بمعنى الاستغاثة بالأموات، على التوسل بمعنى الاستغاثة والاستعانة بالأحياء[3].

٥ ـ **أنواع التوسل عند القبورية**:

الأول: أن يدعوا الله تعالى بذات الميت، أو ببركته، أو بحرمته، أو بحقه، أو بجاهه، ونحو ذلك؛ نحو: اللهم إني أسألك بوليك فلان.

الثاني: أن يطلب من الميت الشفاعة عند الله في قضاء حاجته، بأن يقول للميت: يا فلان! ادع الله لي: أن يرد عليّ بصري.

الثالث: أن يطلب من الميت حاجته نفسه، ونحو ذلك بأن يقول للميت: يا فلان! رد عليّ بصري، واقض حاجتي، واشف مريضي، ونحو ذلك[4].

٦ ـ **ألفاظ التوسل عند القبورية**: لقد سبق أن القبورية يجوزون التوسل والاستغاثة بالأموات، بأنواع من الألفاظ والكلمات وشتى التعبيرات.

فقالوا: يجوز بلفظ الاستغاثة، والتوسل، والتشفع، والتجوه،

---

(١) شفاء السقام ١٣٤، ط. البولاقية والتركية، و ١٧٦-١٧٧، ط. لجنة التراث، توسل ابن مرزوق ١٩٥، البراءة له ٢٦٨.

(٢) سبق توثيقه في ص ١٠٥٥ ـ ١٠٧٥.

(٣) انظر ص ١٠٧٧ ـ ١٠٨٣.

(٤) سبق توثيق هذه الأنواع في ص ١٠٧٠ ـ ١٠٧٤.

والتوجه. فهذه خمس كلمات[1].

الكلمة السادسة: أن يقول: بفلان؛ فقد قال السبكي (٧٥٦هـ): (يسأل الله تعالى به...)[2].

الكلمة السابعة: أن يقول: بذات فلان[3].

الكلمة الثامنة: التوسل ببركة فلان؛ فقد صرح به السبكي (٧٥٦هـ) وغيره[4].

الكلمة التاسعة: التوسل بحرمة فلان[5].

الكلمة العاشرة: التوسل بشرف فلان[6].

الكلمة الحادية عشرة: التوسل بقرب فلان[7].

الكلمة الثانية عشرة: التوسل بحق فلان[8].

---

(١) راجع ما سبق ص ١٠٧٠ - ١٠٧٤.

(٢) شفاء السقام ١٣٤، ط. البولاقية والتركية، و ١٦١، ط. لجنة التراث، والبراءة لابن مرزوق ٢٥٩، التوسل له ١٨٦، المهند على المفند ٣٧ للديوبندي.

(٣) البصائر للداجوي الديوبندي ٢٥، راجع شواهد الحق للنبهاني ١٦٥، والبراهين للقضاعي ٣٩٣.

(٤) انظر شفاء السقام ١٣٤، ط. البولاقية والتركية، و ١٦١، ط. لجنة التراث، والبراءة لابن مرزوق ٢٥٩، التوسل له ١٨٦، البصائر للداجوي الديوبندي ٣، ٤، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ١٧١.

(٥) انظر البصائر للداجوي الديوبندي ٤، ٢٣.

(٦) انظر البصائر للداجوي الديوبندي القبوري ٢٣.

(٧) المرجع السابق ٢٣ و ٣٦.

(٨) انظر شفاء السقام ١٣٤، ط. البولاقية والتركية، و ١٦١، ط. لجنة التراث. صلح الإخوان ٨٦، ٨٧، البراهين الساقطة ٣٩٤، التوسل لابن مرزوق ١٨٦، البراءة له ٢٥٩.

إلى غيرها من ألفاظ التوسل عند القبورية .

الكلمة الثالثة عشرة : التوسل بوجه فلان[1].

الكلمة الرابعة عشرة : التوسل بروحانية فلان[2].

إلى غيرها من ألفاظ التوسل البدعي القبوري .

٧ ـ **الحاصل** : أن القبورية قد أدخلوا في مفهوم التوسل الاستغاثة بالأموات، التي ليست بشرك فحسب بل أم لعدة أنواع من الإشراك بخالق الأرض والسماوات .

وحرفوا دين الله أشنع التحريفات بأبشع التبديلات وغيروا المصطلحات الشرعية بما هو عين الوثنيات ، وفسروا بتوسلاتهم البدعية نصوص الكتاب والسنة ، وادعوا إجماع السلف والخلف فافتروا على أئمة الأمة ، بل تقولوا على الأنبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين .

قال السبكي (٧٥٦هـ) وتبعه خلطاؤه القبورية إلى يومنا هذا (اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل ، والاستغاثة ، والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى .

وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين ، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين ، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ، ولا سمع به في زمن من الأزمان .

---

(١) انظر شفاء السقام ١٣٤ ، ط . البولاقية والتركية ، و ١٧١ ، ط . لجنة التراث ، والدرر السنية للدحلان ٢٨ ، ط . البابي ، و ٢٦ ، ط . التركية ، البصائر للداجوي الديوبندي الحنفي ٣٥ .

(٢) البصائر للداجوي الديوبندي ٣٦ .

حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار.

وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار

وحسبك أن إنكار ابن تيمية للاستغاثة، والتوكل، قول لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثله..)[1].

وقال البروسوي القبوري الحنفي[2]، الإسلامبولي[3]

---

(١) شفاء السقام ١٣٣ ـ ١٣٤ ط. البولاقية والتركية، و ١٦٠ ـ ١٦١ ط. التراث العربي، صلح الإخوان لابن جرجيس الحنفي ٩٧، (١٢٩٩هـ)، شواهد الحق ١٣٩، للنبهاني (١٣٥٠هـ)، فرقان القرآن للقضاعي (١٣٧٦هـ) ١٢٩ ـ ١٣٠، التوسل لابن مرزوق ١٨٥، براءة الأشعريين له ٢٥٨، البصائر للداجوي الديوبندي القبوري ٣٥، الأقوال المرضية لمحمد عطاء الكسم الحنفي ١٨، النقول الشرعية حسن الشطي الشامي القبوري المنتسب إلى الحنبلية (١٣٤٨هـ) ١١٠.

(٢) هو إسماعيل حقي بن مصطفى بيرم مؤلف تفسير روح البيان، كان من كبار أئمة القبورية، ومن غلاة الاتحادية الملاحدة، ومن رؤساء الطريقة الصوفية الجلوتية، عظمه الكوثري وصرح بأنه من غلاة الاتحادية والصوفية الجلوتية، وتفسيره «روح البيان» مكتظ بالخرافات والوثنيات، وقد اختصره الشيخ الصابوني الحنفي أحد كتاب أهل البدع المعاصرين وسماه «تنوير الأذهان في تفسير روح البيان»، والعجب أنه أثنى على هذا الاتحادي القبوري الصوفي الخرافي ثناء عاطراً وأكبره إكباراً على عادة أهل البدع في إجلال أئمتهم. وبين منهجه في اختصار تفسيره ولكن لم يذكر كلمة واحدة عن شركياته ولا غرو في ذلك، فإن الطيور على أشكالها تقع، ولكل ساقطة لاقطة، ترجمته في إيضاح المكنون ١/٥٨٥، معجم المطبوعات لسركيس ١/٤٤١، الأعلام للزركلي ١/٣١٣، مقالات الكوثري ٤٨٢ ـ ٤٨٦، مقدمة الصابوني لتنوير الأذهان ١/٥.

(٣) نسبة إلى «اسلامبول» وهي مدينة «القسطنطينية» افتتحها السلطان محمد الفاتح (٨٨٦هـ) سنة (٨٥٧هـ) فسميت «اسلامبول» أي تخت الإسلام، أو مدينة الإسلام، انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ١٦٤، وقال الكوثري: يخطىء بعضهم في =

الجلوتي[1] الاتحادي الصوفي، (١١٢٧هـ)، أو (١١٣٧هـ).

في تفسير الوسيلة ومسماها:

(الوسيلة علماء الحقيقة، ومشائخ الطريقة)[2].

قلت: هذه كانت عقيدة القبورية في التوسل والوسيلة وأنواعها الشركية، والبدعية.

وبعد هذا أنتقل إلى الفصل الثاني؛

لنعرف أنواع التوسل الشرعية، وأنواعه القبورية عند علماء الحنفية *

كما نعرف جهودهم في إبطال توسلات القبورية الشركية منها، والقبورية *

* والله المغيث والمستعان * وهو المعين وعليه التكلان *

* * * * *

= رسمها والصواب «اصطنبول». انظر: مقالات الكوثري ٤٨٤، قلت: تسمية «القسطنطينية» باصطنبول كانت قبل فتحها، راجع معجم البلدان ١/ ٢٥٠، لكن تسميتها باستمبول، استنبول، أو اسطنبول ونحوها غلط.

(١) نسبة إلى «الجلوتية» وهي من الطرق الصوفية المضادة للطريقة «الخلوتية» راجع مقالات الكوثري ٤٨٤ ـ ٤٨٥.

(٢) روح البيان ١/ ٥٦٠ ط. القديمة، و٢/ ٣٨٨ ط. الجديدة.



الفصل الثاني

في جهود علماء الحنفية

في بيان أنواع التوسل الشرعية منها والقبورية

وإبطال التوسلات القبورية الشركية منها والبدعية

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في بيان أنواع التوسل الشرعي عند علماء الحنفية.
- المطلب الثاني: في بيان أنواع التوسل القبوري الشركي والبدعي عند علماء الحنفية.
- المطلب الثالث: في إبطال علماء الحنفية لتوسلات القبورية الشركية منها والبدعية.

المطلب الأول
في أنواع التوسل الشرعي عند علماء الحنفية

لقد سبق أن ذكرت معنى التوسل لغة، ومعناه الاصطلاحي عند علماء الحنفية، ومعناه عند القبورية.

كما ذكرت أنواع التوسل وكلماته عند القبورية، وفي هذا الفصل سأذكر جهود علماء الحنفية في بيان أنواع التوسل الشرعي، وأنواع التوسل الشركي والبدعي وإبطال توسلات القبورية.

أنواع التوسل الشرعي عند علماء الحنفية:

لقد حقق علماء الحنفية أن حقيقة التوسل الشرعي ومصداقها: هو التقرب إلى الله تعالى بفعل الطاعات، وترك السيئات، قال العلامة نقيب أحمد الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول عند الحنفية المعاصرة:

(اعلم أن حقيقة الوسيلة الشرعية، ومصداقها ـ أعني ما يكون ذريعة للوصول إلى الله تعالى والفوز بالنعم، والأمن من النقم ـ إنما هي اتباع أوامره والاجتناب عن[1] نواهيه بعد الإيمان به واعتقاد أن له سلطة غيبية، وله الحكم وبيده الأمر، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

---

(١) هكذا في الأصل وهو ركيك لغة، فإن «عن» لا تكون صلة لباب «الاجتناب» بل هو معتد بنفسه، فالصواب: «اجتناب مناهيه».

فحقيقة التوسل الشرعي ليست إلا عبادة الله وحده والأعمال الصالحة، فالتوحيد الاعتقادي، والعملي.

هو حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى، وخلاصة ذلك لبّه ولله ـ هو اتباع سنة سيد المرسلين [ﷺ])[1].

وقال حفظه الله: (وقال الراغب[2]: حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة[3]، تفسير المنار[4] ٦/٣٦٩، والتفسير الماجدي[5] ٢٥١ . . .)[6].

قلت: إذا ثبت أن حقيقة التوسل إلى الله تعالى عند علماء الحنفية هي التقرب إليه جل وعلا بفعل الطاعات وترك السيئات؛

فأقول: إن التوسل الشرعي إلى الله تعالى عند علماء الحنفية على عدة أنواع لا تخرج عن التوسل بالطاعات:

---

(١) الكواكب الدرية ٦ ـ ٧.

(٢) هو الإمام الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (٤٢٥ أو ٥٠٢هـ) من كبار أئمة التفسير واللغة. ترجمته في السير ١٨/١٢٠ ـ ١٢١، نزهة الأرواح للشهرزوري ٢/٤٤، الوافي بالوفيات ١٣/٤٥، بغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٩٧، مفتاح السعادة للطاش ١/١٨٣، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي ٩١، طبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٢٩.

(٣) **قلت**: انتهى كلام الراغب انظر المفردات ٨٧١.

(٤) **قلت**: مفردات الراغب مطبوع مرات وكرات، ومشهور ميسور متداول فالنقل عنه بواسطة تفسير المنار، أو الماجدي، ضعف في منهج التصنيف، لا يليق بالطلبة فضلاً عن الكلمة.

(٥) هو الشيخ عبد الماجد الدريابادي الهندي الحنفي من كبار تلامذة الشيخ أشرف علي التهانوي، ولم أجد ترجمته فيما عندي من المراجع.

(٦) الكواكب الدرية ١٣ و ١٦.

الأول: التوسل بالطاعات مطلقاً[1].

قلت: هو أن يقول: اللهم إن كنت فعلت هذا لرضاك ـ فارحمني وأجب مسألتي، واشفني، واكشف كربتي واقض حاجتي، ونحو ذلك[2].

الثاني والثالث: التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا[3].

قلت هو: أن يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، وغيرها من الأسماء الحسنى.

أو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، وأسألك برحمتك وإحسانك وقدرتك، ونحوها من صفات الله العلي.

قلت: لقد سبق أن ذكرت تلك المقالة الحنفية المشهورة المستفيضة القاطعة للوثنية المؤيدة للحنفية وهي مقالة الإمام أبي حنيفة وغيره من كبار أئمة الحنفية: (لاينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به)

وقد سبق تفسير هذه المقالة بأن المراد: هو التوسل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الرابع: التوسل بالفقر والحاجة.

---

(١) لا يقال: هذا يستلزم تقسيم الشيء إلى نفسه وإلى غيره، لأن الأنواع الآتية كلها مندرجة في الأول، لأنا نقول: إن التوسل بالطاعة مطلقاً بدون قيد طاعة نوع مستقل، والتوسل بطاعة مخصوصة نوع مستقل. فليس فيه تقسيم الشيء إلى نفسه وإلى غيره، فافهم!؟! لأن الأول في مرتبة (بشرط لا شيء) والأقسام الباقية بمرتبة (بشرط شيء).

(٢) راجع الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ١٨ ـ ٢٥ ـ ٢٨، والتبيان للرسمتي ١٥٥، ١٦٥، ١٦٦، ومسألة الوسيلة للعلامة الجوهر ٧٨ ـ ٨٠.

(٣) انظر الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ١٩ ـ ٢٥، التبيان ١٦٧ ـ ١٦٨، ١٧٠ ـ ١٧٢ للعلامة الرستمي، ومسألة الوسيلة للعلامة الجوهر ٧٣ ـ ٧٨.

قلت: ذلك أن يقال: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤]

أو يقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك.

أو يقال: اللهم أنت الغني، ونحن الفقراء، فأنزل علينا الغيث.

أو يقال: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس.

أو يقال: اللهم أنت رب المستضعفين، ومغيث المضطرين.

أو يدعو ربه ﴿أني مغلوب فانتصر﴾ [القمر: ١٠].

أو يقول: ﴿رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً . .﴾ [مريم: ٤]

ونحو ذلك من إظهار الفقر والحاجة والتذلل إلى الله عز وجل[١].

الخامس: التوسل بالاعتراف بالذنب[٢].

قلت: ذلك أن يقول: ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي﴾ [القصص: ١٦]

أو يقول: ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧]

أو يقول: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣].

السادس: التوسل بذكر وعد الله جل وعلا.

---

(١) انظر مسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٨٠، الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٢٤، التبيان للشيخ الرسمتي ١٥٥، ١٦٨.

(٢) انظر التبيان للعلامة الرستمي ١٦٩.

كأن يقول: ﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ [آل عمران: ١٩٤][١].

السابع: التوسل بدعاء الحي الحاضر.

(هو أن يطلب من أحد حي (حاضر) أن يسأل الله تعالى كشف كربته عنه، ودفع[٢] حاجته، وأمثلته كثيرة من القرآن والحديث، أذكر ههنا نبذة منها.

قال تعالى: ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ [يوسف: ٩٧]. .)[٣].

قلت: هذه أهم أنواع التوسل الشرعي عند الحنفية وأشهرها[٤].

وإذا عرفنا أنواع التوسل الشرعي عند علماء الحنفية ـ

ننتقل إلى المطلب الآتي لنعرف أنواع التوسل الشركي والقبوري عند علماء الحنفية.

* والله المستعان * وبه الثقة وعليه التكلان *

* * * * *

---

(١) راجع الكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٣٥، مسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٨١، التبيان للشيخ الرستمي ١٥٥، ٦٩، ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) هكذا في الكواكب الدرية للعلامة الرباطي، والأولى «قضاء حاجته».

(٣) الكواكب الدرية ٢٨ ـ ٣٢، التبيان ١٥٥، مسألة الوسيلة ٦٩ ـ ٧١.

(٤) هناك أنواع أخرى تندرج فيها فلا حاجة إلى ذكرها، راجع المراجع السابقة.

المطلب الثاني
في بيان التوسل الشركي والبدعي عند علماء الحنفية

لقد ذكرت في المطلب السابق أشهر أنواع التوسل الشرعي وأهمها عند علماء الحنفية.

وبهذه المناسبة أذكر في هذا المطلب أنواع التوسل الشركي والبدعي عند علماء الحنفية، فأقول وبالله أستعين، إذ هو المغيث وهو المعين:

إن أحسن ما رأيته وأجمعه وأدقه من كلام علماء الحنفية في ذكر أنواع التوسل الشركي والبدعي، هو كلام العلامة الرباطي الملقب عند الحنفية المعاصرة بجامع المعقول والمنقول.

قال حفظه الله: (إلى هذا كان الكلام في تحقيق التوسل الشرعي، وأما القسم الذي نعبر عنه بالتوسل الغير[1] الشرعي - فحان أن نشرع فيه؛

---

(١) هٰكـذا في الأصـل: «الغير» معـرفـاً بالألف والـلام، كعـادة بعض الكتـاب المعاصرين، وهو ركيك نحواً ولغة، والصواب: «غير» بدون الألف واللام، وذٰلك لأنه لم يعرف عن العرب الفصحاء «الغير» معرفاً بالألف واللام. وهٰكذا «كل، وبعض» فلم ينقل عن العرب دخول الألف واللام عليهما فكلمة «غير» لا تدخل عليها الألف واللام وإن كانت صفة للمعرفة، كقوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم...﴾ لأنها صفة لقوله الذين وقوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ (النساء: ٩٥) لأنها صفة لقوله «القاعدون» على قراءة الرفع.

فأقول وبالله التوفيق:

التوسل الغير[1] الشرعي على أنحاء سبعة؛

حسبما وقع عليه عمل كثير من الناس المفتونين بالقبور، والمشاهد:

النحو الأول: أن يأتي قبر نبي أو ولي أو غيرهما ممن يحسن عقيدته عليه[2]، فيقول: يا سيدي فلان، اشفني، أو اشف مريضي، أو اكشف كربتي، واقض حاجتي، أو أهلك عدوي، وعليك أن تفعل كذا وكذا، وأنت وكيلي، وأنت كفيلي.

وغير ذلك من الألفاظ المختلفة باختلافهم[3].

والثاني: أن يدعو غائباً أو ميتاً من بعيد من غير الإتيان إلى قبره والحضور لديه بهذا النحو من الكلمات.

والثالث: أن يأتي القبر، ويقول: يا فلان! ادع الله أن يقضي حاجتي، واشفع لي في حاجتي هذه، فإنك مقبول الشفاعة، لا جائز أن يرد الله شفاعتك.

والرابع: أن يدعو غائباً أو ميتاً بعيداً عن القبر بهذا النحو من الدعاء.

---

(١) هٰكذا في الأصول، والصواب «غير الشرعي» كما سبق في الحاشية السابقة.

(٢) هٰكذا في الأصل وهو ركيك لغة، فلم أجد في لغة العرب أنهم قالوا: «أحسن فلان ظنه أو عقيدته أو قوله أو رأيه على فلان» فالصواب أن يقال: «يحسن عقيدته فيه» أو «يحسن ظنه به».

(٣) هٰكذا في الأصل، والكلام ركيك معنى، لأن هٰذه الألفاظ ليست مختلفة باختلاف القبورية، فالقبورية لم يختلفوا فيها قط، فالصواب أن يقال: «المختلفة باختلاف أغراضهم وحاجاتهم» أو يقال: «وغير ذٰلك من الألفاظ التي تدور على ألسنتهم الوثنية» ونحو ذٰلك من العبارات البعيدة عن إيهام خلاف المقصود.

الخامس: أن يأتي القبر ويسأل الله وحده معتقداً أن الدعاء عند مزار الولي أقرب إلى الإجابة.

السادس: أن يدعو من غير شهود المقابر والمزارات[1]:

يا إلهي! اقض حاجتي بحق فلان، وفلان[2].

السابع: أن يقول في دعائه: بوسيلة فلان، أو ببركته، أو بخاطره، أو بطفيله، أو بحرمته، أو بجاهه، وغير ذلك مما يؤدي مراده[3].

فهذه جملة الأسماء التي يسميها عباد القبور بالتوسل ـ وينكرون أشد النكير على من أنكر عنها[4]، وينسبونه[5] إلى إنكار الوسيلة، وإنكار

---

(١) جمع «المزار» ولٰكن «المزار» اسم ظرف فلا يظهر وجه جمعه على «المزارات» لأنه حينئذ ليس من الصفات لمذكر غير عاقل حتى يجمع على صيغة الجمع المؤنث السالم «كالمرفوعات والمنصوبات» أو جمع «المزارة» مصدراً ميمياً فحينئذ يمكن جمعها على «المزارات» نحو «المقامات» و«المقالات» جمع المقامة، والمقالة، و«المنامات» ولٰكن لا يطلق «المزارة» بهٰذا المعنى على «القبر» و«المشهد»!؟!

(٢) **قلت**: فاته نوع آخر، وهو: أن يقول هٰذا بعد أن يأتي القبر، فكان عليه أن يذكر هٰذا النوع أيضاً ويجعله سابعاً، ويجعل السابع ثامناً.

(٣) **قلت**: يرد عليه إيرادان:

الأول: أن هٰذا النوع، والذي قبله في الحقيقة نوع واحد فلا داعي لجعله نوعين، فالصواب أن يقال: «السادس أن يقول: يا إلٰهي اقض حاجتي بحق فلان أو بوسيلة فلان، أو ببركة فلان، أو بخاطره، أو بطفيل فلان، أو بحرمته، أو بجاهه ونحوها».

الثاني: أن يلزمه أن يفصل بين أن يقول هٰذا عند القبر، وبين أن يقوله بدون أن يأتي القبر، كما فصل في الأنواع السابقة.

(٤) هٰكذا في الأصل وهو غلط ركيك لغة، والصواب «أنكر عليها».

(٥) الأولى: «ويتهمونه بإنكار الوسيلة».

الكرامات[1]، وتوهين[2] الأولياء، وغير ذلك من المطاعن[3]. . .)[4].

وللشيخ عبد السلام الرستمي أحد كبار علماء الحنفية المعاصرة الرادين على القبورية أيضاً كلام حسن في بيان أنواع التوسل الشركي والبدعي[5] ـ

الحاصل: أن هذه عدة أنواع التوسل الشركي والبدعي التي يرتكبها القبورية.

وأما حكمها عند علماء الحنفية فبيانه في المطلب الآتي:

* * * * *

(١) راجع ما سبق في ص ٩٨١، ١٠١٩ ـ ١٠٢١، ١١٧٦.

(٢) انظر ما تقدم في ص ٥٤٧ ـ ٥٤٩.

(٣) كشبهة التكفير، راجع ما تقدم في ص ٥١٥ ـ ٥٢٥.

(٤) الكواكب الدرية ٣٤ ـ ٣٦.

(٥) انظر التبيان ١٥٥ ـ ١٦٥.

المطلب الثالث

في إبطال علماء الحنفية توسلات القبورية

لقد ذكرت أنواعاً من توسلاتهم الشركية والبدعية بأنحاء من الكلمات وفي عدة من الأوقات.

وذكرت في المطلب الثاني من هذا المبحث بيان علماء الحنفية لبعض أنواع التوسلات الشركية والبدعية التي ترتكبها القبورية.

وأذكر في هذا المطلب جهود علماء الحنفية في إبطال هذه التوسلات القبوريات.

ببيان أن بعضها من الوثينات الفاضحات، وبعضها من البدع الواضحات.

فأقول وبربي أستعين وأستغيث، إذ هو المعين المستعان، وهو المستغاث المغيث:

لعلماء الحنفية في إبطال توسلات القبورية عدة وجوه أذكر بعضها:

الوجه الأول: قول ستة وثلاثين إماماً من أئمة الحنفية.

لقد سبق أن ذكرت مقالة ستة وثلاثين إماماً من أئمة الحنفية، وعلى رأسهم أئمتهم الثلاثة على الإطلاق:

أبو حنيفة (١٥٠هـ)، أبو يوسف (١٨٢هـ)، ومحمد (١٨٩هـ)، ثم

بشر الكندي (٢٣٨هـ)، وعالم بن العلاء (٢٨٦هـ)، والحاكم الشهيد (٣٣٤هـ)، والقدوري (٤٢٨هـ)، وطاهر البخاري (٥٤٢هـ)[1]، والمرغيناني (٥٩٣هـ)[2]، وابن أبي العز (٧٩٢هـ)، والحلبي (٩٥٦هـ)[3] والبركوي (٩٨١هـ)، والتمرتاشي (١٠٠٤هـ)[4]، والقاوي (١٠١٤هـ)، وشيخي زاده (١٠٨٧هـ)[5] والحصكفي (١٠٨٨هـ)، والطوري (١١٣٨هـ)[6]، وابن عابدين الشامي (١٢٥٢هـ) وغيرهم.

مقالتهم: (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به، والدعاء

---

(١) هو طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد أحد كبار أئمة الحنفية ترجمته في كشف الظنون ١/٧١٨.

(٢) هو برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، أحد كبار أئمة الحنفية انتهت إليه رئاستهم في عصره. وهو صاحب كتاب البداية شرح كتابه الهداية، الذي قال فيه الحنفية غلواً: «إن الهداية كالقرآن قد نسخت * ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب» ترجمته في الجواهر المضية ٢/٦٢٧ ـ ٦٢٩، كشف الظنون ٢/٢٠٣١ ـ ٢٠٤٠.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم من كبار أئمة الحنفية صاحب ملتقى بحر، كان شديداً على الصوفية الاتحادية ألف كتابه تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي ورد على السيوطي بعنف وشدة وعلى كتابه تنبيه الغبي. ترجمته في كشف الظنون ٢/١٨١٤ ـ ١٨١٥، الأعلام للزركلي ١/٦٦ ـ ٦٧ ومقالات الكوثري ٣٤١.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن أحمد الغزي أحد كبار أئمة الحنفية وصاحب تنوير الأبصار، ترجمته في خلاصة الأثر ٤/١٨ ـ ٢٠.

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن سليمان رئيس قضاة العساكر الرومية بالدولة العثمانية الحنفية، وهو مؤلف مجنع الأخضر شرح ملتقى الأكبر، ترجمته في كشف الظنون ٣/١٨١٤ ـ ١٨١٥.

(٦) هو محمد بن الحسين بن علي كان حياً سنة (١١٣٨هـ) وهو مؤلف تكملة البحر الرائق لابن نجيم (٩٧٠هـ)، ترجمته في هدية العارفين ٢/٣١٨، وإيضاح المكنون ٢/٢٠٢ ـ ٢٠٣، معجم المؤلفين ٩/٢٤٧ ـ ٢٤٨.

المأذون فيه والمأثور به:

ما استفيد من قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وكره قوله: بحق رسلك، وأنبيائك، وأوليائك، أو بحق البيت..)[1].

وقد سبق أيضاً شرح قولهم: «إلا به» بأن المراد: هو التوسل بذاته وأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى[2].

أقول: هذه المقالة لهؤلاء الأئمة الحنفية تقطع دابر القبورية المتوسلين بالأموات. وتبطل التوسل بحق فلان، والوجه، والجاه، والطفيل، والخاطر، والحرمة والشرف والبركات.

وإذا تبين بطلان التوسل بمثل هذه الكلمات بطل ما هو عين الاستغاثة بالأموات. لأنه إذا لم يجز أن يقول المرء في دعائه: اللهم اشفني بحق فلان أو ببركة فلان أو بحرمة فلان أو بجاه فلان مثلاً ـ فلا يجوز أن يقول: يا فلان الولي! اشفني وأغنني، واكشف كربتي، ونحو ذلك من نداء الغائبين والأموات ـ بالطريق الأولى والأحرى.

الوجه الثاني: أن غالب توسلات القبورية بالأموات إنما هي استغاثات بهم لدفع المضرات وجلب الخيرات، وقد سبق على لسان علماء الحنفية أن هذا إشراك بخالق الأرض والسماوات.

بل تحقق على لسانهم أنه ليس بشرك فحسب بل أم لعدة أنواع الإشراك برب البريات.

وأن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى في باب الاستغاثة بالغائبين

---

(١) انظر ص ١١٢٦.

(٢) انظر ص ١١٢٦.

والأموات.

وأنهم أشد خوفاً ورجاء وأكثر خضوعاً وأعظم عبادة للموتى منهم لله في المساجد والأسحار من الأوقات.

وقد سقت لتحقيق هذه المطالب ما يقارب مئتي نص من نصوص علماء الحنفية. التي فيها قرة عيون للموحدين، وسخنة أعين للقبوريين الوثنيين[1].

فكل توسل فيه نداء الأموات لدفع المضرات وجلب الخيرات، أو فيه طلب الشفاعة من الموتى لقضاء الحاجات، كأن يقول: يا فلان اشفني، واقض حاجتي، واكشف كربتي.

أو يقول: يا فلان: ادعُ اللـه تعالى أن يزيل همي ويدفع عني ويغفر حوبتي ـ كما سبق في الأنواع الأربعة الأول للتوسل القبوري ـ هو شرك بواح برب البريات، بل هو أم لعدة أنواع من الشرك بخالق الكائنات.

قال العلامة الرباطي في بيان الحكم على هذه الأنواع الأربعة محققاً أن هذه الأنواع من التوسل إشراك بالله العظيم: (أما النحو[2] الأول فليس من التوسل المباح في شيء، بل هو كفر بواح وإشراك بالله في التصرف والقدرة والدعاء، يجب استتابة المبتدي به، فإن تاب وإلا يقتل[3]؛

وليس هذا أقل من شرك المشركين الذين أنزل لإصلاحهم القرآن، وبعث لدعوتهم الرسول ﷺ، بل هو أزيد من شركهم بكثير)[4].

---

(١) انظر ما سبق في ١١٣٥ ـ ١١٦٢، ١١٦٣ ـ ١١٦٨، ١١٦٩ ـ ١١٩٧، ١١٩٩ ـ ١٢٢٩.

(٢) تقدمت صورته قريباً في ص ١٤٦٦.

(٣) هذا الحكم عين ما في منهاج التأسيس للعلامة عبد اللطيف (١٢٩٢هـ) ١٧٨.

(٤) الكواكب الدرية ٣٦.

ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك[1].

ثم ذكر حكم النوع[2] الثاني، وبين أنه شرك مثل النوع الأول وأقام البـراهين القـاطعة، والسلاطين القاهرة الساطعة من الكتاب والسنة على ذلك أيضاً[3].

ثم ذكر حكم النوع[4] الثالث، وبين أيضاً أنه شرك بالله وأنه من قبيل شرك الشفاعة.

وأنـه عين وثنية الـوثنيين السـابقين والمشركين الأولين الذين كانوا يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

وأنهم يقربونا إلى الله زلفى[5].

ثم ذكر حكم النوع[6] الرابع، وحقق أنه أيضاً إشراك بالله تعالى، مثل النوع الثالث في أنه شرك وأنه من وثنيات المشركين الأولين في باب الشفاعة الشركية.

مع كونه مثل الثالث إشراكاً بالله في صفتي العلم والسمع أيضاً[7] وللشيخين: العـلامة عبد السلام الرستمي والفاضل جوهر الرحمن ـ وهما من فضلاء الحنفية المعاصرة ـ تحقيق أنيق في كون هذه الأنواع من التوسل

---

(١) المرجع نفسه ٣٦ ـ ٣٩.

(٢) سبقت صورته في ص ١٤٦٦.

(٣) الكواكب الدرية ٦٩ ـ ٧٧.

(٤) سبقت صورته في ص ١٤٦٦.

(٥) انظر الكواكب الدرية ٧٧ ـ ١٠٨.

(٦) سبقت صورته في ص ١٤٦٦.

(٧) الكواكب الدرية ١٠٨.

شركاً صريحاً، وأنها من وثنيات الوثنية الأولى[1].

الوجه الثالث: بيان حكم التوسل ببركة فلان، وحقه، وجاهه، ووجهه، وخاطره، وطفيله، وحرمته، وشرفه، ونحوها.

لقد صرح علماء الحنفية بعدم جواز التوسل الذي يكون من هذا القبيل.

وذلك لأمور ثلاثة:

الأول: أن الدعاء مخ العبادة[2] ولبها، ولم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة والتابعين ولا عن أحد من أئمة هذا الدين جواز ذلك. فهو لا شك أنه بدعة ضلالة في عبادة الله تعالى.

الثاني: أن مثل هذا النوع من التوسل من أعظم الذرائع الموصلة إلى الشرك فيجب سدها، والتحذير منها، حماية لحمى التوحيد، وحفظاً لجانبه[3].

الثالث: إن كثيراً من الأئمة قد نهوا عن مثل هذا، ولا سيما أئمة الحنفية[4]،

هذه الوجوه الثلاثة هي أهم الوجوه التي ذكروها لبطلان هذه الأنواع من التوسل. وذكروا وجوهاً أخرى أيضاً لا حاجة إلى سردها وفي هذه كفاية، لمن له دراية، وقدر له الهداية.

---

(١) انظر التبيان ١٥٥ ـ ١٦١، مسألة الوسيلة ٤٢ ـ ٦٧.

(٢) راجع لتحقيقه ص ١٤١٠ ـ ١٤١٤.

(٣) انظر ما سبق في ص ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٧.

(٤) فقد سبق قول ستة وثلاثين إماماً من أئمة الحنفية أنهم كرهوا التوسل بمثل هذه الألفاظ انظر ص ١١٢٥ ـ ١١٢٦.

وأما من تعود أن يقول عنزة وإن طارت ـ فهو من أهل العناد والمكابرة والغواية[1].

وإذا ثبت أن هذه الأنواع من التوسل بدعة بلا ريب، فالتعبد بالبدعة ضلال أيما ضلال، فصاحبه مبتدع ضال والداعية إليه صاحب الإضلال[2].

الوجه الرابع: بيان حكم التوسل ببركة فلان خاصة.

لقد صرح بعض فضلاء الحنفية الرادين على القبورية أن قول المتوسل القبوري: اللهم إني أسألك ببركة فلان الولي أن تشفيني أو تكشف كربتي ونحو ذلك ـ محتمل لأن يكون شركاً بواحاً صراحاً، ومحتمل لأن يكون بدعة على أقل تقدير، فلا يجوز التوسل بمثل هذه الكلمة مطلقاً.

قال العلامة عبد السلام الرستمي:

(وما يقولون في أدعيتهم توسلاً[3] ببركة فلان ـ فلا معنى له، ولا يجوز، لأن ذلك المصدر «البركة» إما مضاف إلى الفاعل ـ

فالمعنى: المبارك[4] «بصيغة اسم الفاعل» هو الفلان[5]

---

(1) راجع روح المعاني ١٢٤/٦ ـ ١٢٩ وجلاء العينين ٤٩٤ ـ ٥٠٣، الكواكب الدرية ١١٨ ـ ١٤٦، التبيان ١٥٥ ـ ١٦٥.

(2) كما سبق تحقيقه في ص ١١٣٤، ١١٦٠-١١٦٢.

(3) هكذا في الأصل وهو غلط فاحش، ركيك نحوياً، والصواب: «من توسلهم ببركة فلان»، ونحو ذلك من العبارة السليمة، لأن ذلك بيان لقوله: «وما يقولون...».

(4) الأولى أن يقال: «فالمعنى: أن المبارك...».

(5) هكذا في الأصل: «الفلان» بالألف واللام، وهو غلط فاحش ركيك بالمرة، والصواب: «فلان» بدون الألف واللام، لأنه كنية عن الإنسان. أما «الفلان» فهو كناية عن «الحيوان»، قال جلّ وعلا عن أهل الشرك والبدع والمعاصي: ﴿يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً﴾ (الفرقان ٢٨) ولم يقل: «الفلان». راجع تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ) ٣٥٤/١٥، الصحاح للجوهري (٣٩٣هـ) ٢١٧٨٦، مفردات الراغب (٥٠٢هـ) ٦٤٥، =

فهذا[1] شرك، كما ثبت قبل[2]، وإما مضاف إلى المفعول.

فالمعنى: المبارك[3] «بصيغة اسم الفاعل» هو الفلان[4]، فلا[5] معنى لهذا التوسل، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة من العلم.

فهذا اللفظ «البركة» موهم للشرك، وقد نهانا الله عن الألفاظ الموهمة للشرك[6] بقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا [وقولوا انظرنا واسمعوا]**﴾ الآية [البقرة: ١٠٤].

وقال في الفتاوي الرشيدية[7] ص ١٤٥: «إن الألفاظ الموهمة ممنوعة[8] شرعاً، ولذا لا يجوز ما يقولون في «درود[9] تاج»، «دافع البلاء

= مختار الصحاح للرازي (٦٦٦هـ) ٢١٤، لسان العرب للأفريقي (٧١١هـ) ١٣/٣٢٤، القاموس للفيروزآبادي (٨١٧هـ) ١٥٧٧، تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ) ٣٠٣.

(١) الأولى: «وهذا شرك...».

(٢) الأولى: «كما سبق تحقيقه آنفاً»، ونحو ذلك من العبارات.

(٣) فيه ما في أخيه السابق.

(٤) غلط فاحش لغة كأخيه السابق والصواب: «فلان».

(٥) فيه ما في أخته السابقة.

(٦) ركيك معنى، والصواب: «الموهمة للباطل» سواء كان شركاً أو غيره.

(٧) من أعظم كتب الحنفية الديوبندية وهذا الكتاب لإمامهم: العلامة رشيد أحمد الجنجوهي (١٣٢٣هـ) سبقت ترجمته في ص ٦٤٨، ٧١٣-٧١٤.

(٨) العبارة ركيكة، والسليمة أن يقال: «منهي عنها شرعاً».

(٩) أي الصلاة التاجية، أو صلاة التاج. وهذه الصلاة إحدى الصلوات القبورية البدعية الشركية، كصلاة الفاتح، وصلاة ابن مشيش، والصلاة النورية، وغيرها. ولم أعرف مبتدع هذه الصلاة «صلاة التاج»، وقد انتشرت هذه الصلاة في قبورية الهند وباكستان وأفغانستان وما والاها إلى حد أشربوا في قلوبهم هذه الصلاة بوثنيتهم إشراب اليهود في قلوبهم العجل بكفرهم.

والـوباء والقحط[1] والألم»[2]، وقال في «منهاج التأسيس»[3]: «إن قولهم ببركة فلان ـ لا يجوز، لعدم نقله عن السلف في ألفاظ الدعاء، والدعاء عبادة، ومبنى العبادات على النقل الشرعي»[4].

وقال الجصاص[5] في قوله تعالى: ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً [غير

---

(١) هٰكذا في الأصل والصواب: «والقحط والمرض والألم» انظر صلاة التاج ضمن مجموعة الوظائف ١٣٢ وضمن الوظائف المجموعة ١٠٦.

(٢) قلت: راجعت الفتاوى الرشيدية فلم أجد فيها مسألة الألفاظ الموهمة وإنما فيها الحكم على صلاة التاج وأن هٰذه الكلمات شركية يخاف منها إفساد عقيدة العوام، وأن هٰذه الصلاة سم قاتل موجب لإهلاكهم، وأنها بدعة ضلالة انظر الفتاوى الرشيدية ١٤٣.

(٣) هو للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، كان من كبار علماء آل الشيخ، توفي سنة (١٢٩٢هـ). وعنوان هٰذا الكتاب «منهـاج التـأسيس والتقديس في كشف شبهات داوود بن جرجيس» طبع مراراً. ولٰكنه لم يكمله فقـد اختـرمتـه المنية قبـل إتمـامـه، وألف تتمتـه علامـة العـراق شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، وسماها «فتح المنان» مطبوعة أيضاً، وكلاهما من الكتب القيمة القاطعة لدابر القبورية، وابن جرجيس هٰذا هو داوود بن سليمان الحنفي القبوري البغدادي (١٢٩٩هـ) سبقت ترجمته في ص ١٧٩، وانظر ترجمة العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في هدية العارفين ١/٦١٩، إيضاح المكنون ١/٤٧٧.

(٤) قلت: لم أجد هٰذا النص في منهاج التأسيس، بل وجدت فيه ما نصه:

(وأما القسم الثالث وهو أن يقول: «اللهم بجاه فلان عبدك، أو ببركة فلان عبدك، أو بحرمة فلان عبدك! افعل كذا وكذا» فهٰذا يفعله كثير من الناس، لٰكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هٰذا الدعاء. . .) منهاج التأسيس ١٨٤.

وأقول: إن أصل هٰذا الكلام لشيخ الإسلام ولٰكن ضلت عني مظنته، فليحرر.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي (٣٧٠هـ) رحمه الله، كان مشاركاً في العلوم وأحد كبار أئمة الحنفية، وصاحب الفصول في الأصول، وأحكام القرآن، وغيرهما، ترجمته =

الذي قيل لهم]. . . ﴾ الآية [البقرة: ٥٩].

«يحتج بها فيما ورد من التوقيف[1] في الأذكار والأقوال بأنه غير جائز تغييرها ولا تبديلها [إلى غيرها][2] إلخ[3]، أحكام القرآن ١/٣٦[4]، شيخ القرآن محمد طاهر[5].

فيجب على من يدعي الإيمان والتوحيد أن يجتنب من[6] الألفاظ الشركية، ومن الألفاظ الموهمة للشرك لئلا[7] يصير مثل المنافق المتذبذب

= في تاريخ بغداد ٤/٣١٤ ـ ٣١٥، الجواهر المضية ١/٢٢٠ ـ ٢٢٤، تاج التراجم ٩٦ ـ ٩٧، الفوائد البهية ٢٨. كان متعصباً جلداً صلباً للحنفية متعسفاً في تأويله لنصوص الكتاب والسنة إلى المذهب الحنفي، قليل الأدب مع أمثال الشافعي من أئمة الإسلام، فكتابه أحكام القرآن شاهد على ذلك. ولحمة نسج الكوثري وسداه مأخوذان عن أمثاله من أئمة عصبة التعصب، ومع ذلك يشم منه التأثر بشيء من الاعتزال والتشيع، راجع التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ٢/٤٣٨ ـ ٤٤٣.

(١) هكذا في أحكام القرآن، والتبيان، والكلام فيه تعقيد ونوع من الركاكة المعنوية، والصواب: «يحتج بهذه الآية على التزام التوقيف فيما ورد من الأذكار والأقوال وأنه غير جائز تغييرها ولا تبديلها إلى غيرها».

(٢) زيادة من أحكام القرآن فاتت الشيخ الرستمي!.

(٣) أي إلى آخر كلامه.

(٤) وفي نسختي ١/٣٩، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، في خمسة مجلدات.

(٥) هو ابن آصف الفنجفيري (١٤٠٧هـ) سبقت ترجمته في ص ٣٤٦، ولا داعي لذكره ههنا فلا معنى للإحالة على أحكام القرآن للجصاص بواسطته.

(٦) هكذا في الأصل، وهو ركيك لفظاً ولغة، والصواب: «أن يتجنب الألفاظ الشركية» بدون ذكر «من».

(٧) هذا التعليل فاسد معنى والكلام ركيك من ناحية المعنى، لأن عدم اجتناب الألفاظ الشركية والألفاظ الموهمة للشرك، لا يجعل المرء مثل المنافق المتذبذب. . . ، =

الذي هو في الدرك الأسفل من النار ولن تجد له نصيراً)[1].

الـوجه الخامس: أن كل ما فيه توجه إلى الأموات، ونداؤهم عند الكربات * ـ ليس ذلك من التوسل في اللغة بل هو عين الاستغاثة التي هي إشراك برب البريات *؛

قال العـلامتـان: نعمـان الآلوسي (١٣١٧هـ) وابن أخيه شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)، واللفظ للأول[2]:

(ومن نظر بعين الإنصاف * وتجنب سبيل الاعتساف * ونظر إلى ما كان عليه الأولـون، وعـرف كيف كان شركهم [ومـا عليه القبوريون][3]، و[عـرف أنه][4] بماذا أرسل إليهم النبي ﷺ، وكيف التوحيد * وما معنى الإله، والتأله؟ وتبصر في العبادات وأنوعها [بفهم رشيد][5] *، ـ تحقق: أن هذا الالتجاء * والتوكل والرجاء [والنداء][6] * بمثل [7]طلب الشفاعة هو الذي نهى عنه الأولون * وأرسل لأجل قمعه المرسلون *؛

وبـذلـك نطق الكتـاب * وبينـه لنـا خير من أوتي الحكمة وفصل

= وإنما يجعل المرء منافقاً عدم إخلاصه لله عزَّ وجلَّ، فالصواب أن يقول في التعليل: «لئلا يقع في الشرك بالله تعالى، بتلك الألفاظ الشركية، ولئلا يناصر أهل الشرك بتلك الألفاظ الموهمة للشرك، ولئلا يقع في البدعة».

(١) التبيان ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) وأصل الكلام للعلامة علي السويدي في العقد الثمين ١٠٨ ـ ١١٠.

(٣) زيادة مني للمقارنة.

(٤) زيادة مني، ليصح عطف قوله: «بماذا أرسل» وربطه بما قبله.

(٥) زيادة مني للسجع والتحسين.

(٦) زيادة مني للتوضيح، وبيان المقصود.

(٧) العبارة عندي ركيكة، والصواب عندي أن يقال: «لطلب الشفاعة» بدون ذكر «مثل».

الخطاب * سيما[1] إذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات ولرفع الكرب والمهمات * مما لا يقدر على دفعه إلا خالق الأرض والسماوات * ؛

وقد كان الأولون إذا وقعوا في شدة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إذا هم يشركون * [بخلاف القبورية المتوسلين بالأموات والمستنجدين][2] *، ومن فعل هذا بحالتي الشدة والرخاء * بل في قسمي المنع والعطاء * ـ فقد غلا وجاوز حده * [واستحق أن يكون سيف الرسالة غمده][3] * . . . ؛

إذا علمت هذا، فاعلم: أن الاستغاثة بالشيء طلب الإغاثة والغوث منه ؛

كما أن الاستغاثة بشيء طلب الإغاثة منه، فإذا كانت بنداء من المستغيث للمستغاث، كان ذلك سؤلاً منه، وظاهر أن ذلك ليس توسلاً به إلى غيره، بل طلب منه ؛

إذ جرت العادة أن من توسل بأحد عند غيره ـ أن يقول لمستغاثه: «أستغيثك على هذا الأمر بفلان»، فيوجه السؤال إليه، ويقصر أمر شكواه عليه، ولا يخاطب المستغاث به[4]، و [لا يناديه ولا يدعوه، بأن][5]

(١) الصواب: «ولا سيما» راجع المغني لابن هشام ١٨٦ .

(٢) زيادة مني لبيان المقارنة .

(٣) زيادة من فتح المنان ٤٦٧ ، ولكن هذه الجملة ركيكة معنى عندي ، والصواب قلبها؛ لأن السيف لا يكون غمداً للمضروب الجريح ، بل المضروب يكون غمداً للسيف ، لأن السيف دخل في بدنه، فالصواب أن يقال: «واستحق أن يكون مضروباً بسيف الرسالة وغمده» .

(٤) الباء للسببية .

(٥) زيادة مني للتوضيح .

يقول له:

أرجو منك، وأريد منك، أو أستغيث بك[1].

[أو يناديه][2]، و[يخاطبه، بأن][3] يقول [له][4] ـ: «إنه [أي إنك][5] وسيلتي إلى ربي» ـ

فإن هذا غير معروف [كونه توسلاً في لغة العرب، بل هذا عين الاستغاثة][6].

وإن كان [هذا المستغيث سماه توسلاً][7] كما يقول ـ

فما قدر عظم المتوسل إليه حق قدره وتعظيمه، وقد رجا وتوكل والتجأ إلى غيره، [و][8] كيف [يصح جعله توسلاً لغة][9]؟؟؟

واستعمال العرب يأبى عنه!!!

فإن من يقول: «صار لي ضيق فاستغثت بصاحب القبر، فحصل لي الفرج» ـ

يدل[10] دلالة جليلة على أنه قد طلب الغوث منه، ولم يفد كلامه أنه

---

(١) سواء يقصد بالباء الاستغاثة، أم السببية، ما دام يخاطبه ويناديه، فليس ذلك من التوسل بل هو استغاثة واستعانة وطلب.

(٢ ـ ٤) زيادات مني لتنسيق الكلام.

(٥) زيادة مني لبيان أن كلام هؤلاء القبورية موجه إلى الميت، وأنهم يخاطبونه عند الاستغاثة.

(٦) زيادة مني لتوضيح كلامه، وبيان مقصوده.

(٧) زيادة مني للإيضاح.

(٨) زيادة مني لتنسيق الكلام.

(٩) زيادة مني ليتضح الدعوى، ويصح البرهنة عليه بالبرهان الآتي.

(١٠) هكذا في الأصول الثلاثة، وهو ركيك معنى، والصواب أن يقال: «يدل قوله دلالة...»، أو أن يقال: «فإن قوله يدل دلالة...».

توسل به عند غيره.

بل إنما يراد هذا المعنى إذا قال (مخاطباً لله تعالى دون الميت)[1]: «(اللهم[2] إني) توسلت (إليك بفلان[3])».

أو (قال)[4]: «استغثت عند الله تعالى (أي استغثت[5] بالله) بفلان»، أو يقول لمستغاثه ـ وهو الله سبحانه:

(اللهم إني)[6] استغثت إليك بفلان».

فيكون حينئذ مدخول الباء متوسلاً به.

ولا يصح إرادة هذا المعنى إذا قلت:

«استغثت بفلان»، وتريد التوسل به!

سيما[7] إذا كنت داعيه، وسائله (ومخاطبه ومناديه)[8]، بل قولك هذا

---

(١) زيادة مني لبيان المقصود.

(٢) زيادة مني لتنسيق الكلام.

(٣) زيادة مني ولا بد من هٰذه الزيادة ليفهم المراد.

(٤) زيادة مني ليتضح العطف.

(٥) هٰذه الزيادة مني، ولا بد منها، لأن العبارة في الأصول الثلاثة كذا: «أو استغثت عند الله تعالى بفلان»، وهٰذا موهم لخلاف المقصود، فإن ظاهره يدل على أن المستغيث استغاث بالميت وخاطبه وناداه، ودعاه وطلب منه أن يغيثه ويشفع له عند الله، وهٰذا استغاثة وليس بتوسل.

(٦) زيادة مني لتنسيق الكلام.

(٧) هٰكذا في الأصول الثلاثة، وهو ركيك، والصواب: «ولا سيما»، قال امرؤ القيس الملك الضليل الكندي (٨٠ق هـ).

ألا رب يوم لك منهن صالح ... ولا سيما يوم بدارة جلجل

(٨) زيادة مني للتحسين والتوضيح.

نص على أن مدخول الباء مستغاث، وليس بمستغاث به[1].

والقرائن[2] التي تكشفه:

ـ من الدعاء له، وقصر الرجاء عليه، (وخطابه له، وطلبه منه)[3] ـ شهود[4] عدول[5]، ولا محيد عما شهدت به ولا عدول[6].

فهذه الاستغاثة، وتوجه القلب إلى المسؤول بالسؤال والإنابة ـ محظورة على المسلمين، لم يشرعها لأحد من أمته رسول رب العالمين[7].

قال الشيخ محمد الأمين السويدي الشافعي[8]:

«ولا يجوز ذلك إلا من جهل آثار الرسالة: ولهذا عمت الاستغاثة بالأموات، عند نزول الكربات، يسألونهم ويفزعون إليهم، فكان ما يفعلونه

---

(١) الباء للسببية.

(٢) مبتدأ، وخبره قوله الآتي: «شهود عدول».

(٣) زيادة مني للتوضيح.

(٤) خبر لقوله السابق: «والقرائن التي ...».

(٥) جمع عدل.

(٦) مصدر.

(٧) انتهى الكلام المنقول عن العلامة علي السويدي، انظر العقد الثمين ١٠٨ ـ ١١٠.

(٨) هو العلامة الإمام محمد أمين بن علي بن محمد سعيد البغدادي (١٢٤٦هـ) صاحب كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ومؤلف «التوضيح والتبيين» شرح كتاب والده: «العقد الثمين» وغيرهما، كان قوي الرد مثل والده على القبورية. انظر ترجمته في المسلك الأذفر ١٤٩ ـ ١٥٢، هدية العارفين ٢/٣٦٤، الأعلام ٦/٤٢، معجم المؤلفين ٩/٧٦، سبقت ترجمة والده العلامة الإمام علي بن محمد السويدي البغدادي (١٢٣٧هـ) في ص ١٢٢٣.

معهم أعظم من عبادتهم واعتقادهم في رب السماوات»[1]انتهى)[2].

قلت: الحاصل أن توسل القبورية نوعان:

النوع الأول: ما فيه خطاب ونداء للميت وطلب منه: مثل أن يقول: يا فلان الولي اكشف كربتي واشفني واغفر حوبتي واقض حاجتي ونحوها.

أو يسأله الشفاعة عند الله تعالى لقضاء الحاجة، مثل أن يقول: يا فلان الولي اشفع لي عند الله أن يقضي حاجتي ويكشف كربتي، ونحو ذلك ـ

فهذا كله وأمثاله ليس من التوسل بالميت لغة، بل هو استغاثة بالميت وطلب منه، وهو إشراك صريح بالله تعالى.

بل هو أم لعدة أنواع من الشرك بالله تعالى كالشرك في علم الغيب، والشرك في التصرف، والشرك في السمع، كما سبق تحقيقه على لسان علماء الحنفية.

النوع الثاني: وهو ما لم يكن فيه خطاب ونداء للميت ولا فيه طلب قضاء الحاجة منه، ولا طلب الشفاعة منه له عند الله لقضاء الحاجة بل يكون توجيه الكلام إلى الله والاستغاثة به تعالى، والطلب منه، والنداء له تعالى فقط لا للميت:

---

(١) انظر تفصيله في ص ١٠٠٠ ـ ١٠٢٨، وانظر كلام محمد الأمين في التوضيح والتبيين ١١٩٩ ـ ١٢٢٩.

(٢) جلاء العينين ٤٤٧ ـ ٤٤٨، فتح المنان ٤٦٦ ـ ٤٦٧، و ٤٧٠، غاية الأماني ١/٢٥١، وللعلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) كلام مهم متين آخر في أن توسلات القبورية إنما هي استغاثات لغة وليست من التوسل في شيء. انظر جلاء العينين ٤٦٥ ـ ٤٧٠، وراجع الرد على البكري ١٩٠.

كأن يقول: اللهم إني أسألك أن تكشف كربتي وتغفر حوبتي وتقضي حاجتي -

بجاه فلان، وحرمة فلان، ووجه فلان، ووسيلة فلان، ونحو ذلك.

فهذا النوع قد يمكن أن يقال فيه: إنه توسل لغة ولكن هل هو جائز شرعاً؟

الجواب: أن هذا النوع من التوسل غير جائز شرعاً، لوجهين:

الأول: أنه بدعة ضلالة في العبادة التي هي مخ العبادات. ألا وهي الدعاء، لأن هذا النوع من التوسل لم يعهد في الكتاب والسنة، ولم يفعله أحد من الصحابة والتابعين ولا إمام من أئمة الأمة.

الثاني: أنه ذريعة كبيرة لفتح باب الشرك بمصراعيه فيجب سدها حماية لحمى التوحيد، يوضحه النص الآتي:

وهو قول العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ): (إنه (أي التوسل بالذات) مكروه كراهة تحريم وهذا إذا كان الداعي متوجهاً إلى ربه متوسلاً إليه بغيره، مثل أن يقول: أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته، أو بحقه.

وأما إذا توجه إلى ذلك الغير - فطلب منه [وليس ذلك من التوسل في شيء] كما يفعله كثير من الجهلة. فهو شرك [بل هو أم لعدة أنواع من الشرك]، كما تقدم)[١].

يوضحه الوجه السادس:

الوجه السادس: أن توسلات القبورية ليست من التوسل الشرعي الاصطلاحي الذي اصطلح عليه الكتاب والسنة، والصحابة والتابعون، فإن التوسل في اصطلاح الكتاب والسنة والصحابة والتابعين -

---

(١) جلاء العينين ٤٥٢.

إنما هو التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، أو التوسل بالأعمال الصالحة، أو التوسل إلى الله تعالى بدعاء شخص حي حاضر، بأن يطلب منه الدعاء والشفاعة، ثم هذا الحي الحاضر يدعو الله تعالى ويتضرع إليه ويشفع عنده بالدعاء.

هذا هو التوسل الشرعي الاصطلاحي المسنون المعروف في لغة القرآن واصطلاحه، ولغة السنة واصطلاحها، ولغة الصحابة والتابعين واصطلاحهم.

فكل ما هو مخالف لهذا التوسل الشرعي المصطلح عليه في الكتاب والسنة واصطلاح السلف الصالح من الصحابة والتابعين ـ

فهو دائر بين أن يكون إشراكاً بالله تعالى ـ

إذا كان من باب الاستغاثة بالغائبين والأموات.

وبين أن يكون بدعة ضلالة مكروهاً محرماً، منكراً في القول وزوراً؛

وذريعة إلى الإشراك بالله تعالى.

فلفظ «التوسل» فيه إجمال واشتراك بحسب اصطلاح الصحابة ولغة القرآن والسنة، وبحسب اصطلاح القبورية.

فهو في اصطلاح القرآن والسنة، والصحابة والتابعين، وأئمة السنة شيء.

وفي اصطلاح القبورية المستغيثين بالأموات شيء آخر.

وما بين هذين الشيئين من البعد كما بين السماء والأرض وكما بين التوحيد والشرك، وكما بين الإسلام والكفر.

ولكن القبورية عمدوا إلى نصوص التوسل الحق المسنون المصطلح عليه في الكتاب والسنة واصطلاح السلف الصالح ـ فاستدلوا بها على

إثبات التوسل الباطل الذي ـ **نوع منه**: استغاثة بالأموات عند الكربات، وهو إشراك صريح بل هو أم لعدة أنواع من الإشراك بالله العظيم.

كقول القبوري: يا فلان الولي! أغثني، واكشف كربتي، واقض حاجتي، ونحو ذلك.

أو قول القبوري: يا فلان الولي: ادعُ الله لي، أو اشفع لي عند الله! أن يكشف كربتي ويقضي حاجتي، ويغفر حوبتي، ومثل ذلك.

ونوع منه: بدعة ضلالة، ومنكر من القول وزور، وباب إلى الشرك بالله تعالى، يجب سده، كقول القبوري: اللهم اكشف كربتي واقض حاجتي بوسيلة فلان، وحرمته، وحقه وجاهه ونحو ذلك من التوسل الذي لم يفعله أحد من السلف.

هذا هو حاصل كلام علماء الحنفية في هذا الوجه[1].

وللعلامة نعمان الآلوسي كلام آخر مثله في غاية من التحقيق والإتقان[2].

قلت: كلام هؤلاء الحنفية في غاية من الإنصاف والدقة والتحقيق، وهو الحقيقة الواقعة التي إنكارها مكابرة وعناد، لا يليق إلا بأهل الإضلال والإفساد والإلحاد، وقد اعترف بها الشاه أنور الكشميري أحد كبار أئمة

---

(١) راجع شرح الطحاوية لابن أبي العز (٧٩٢هـ) ٢٣٤ ـ ٢٣٥، تحقيق بشير محمد عيون و٢٦٢ ـ ٢٦٣ ط المكتب الإسلامي، روح المعاني ٦/١٢٧ للإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، جلاء العينين (٤٥٤، ٤٧٢، ٤٩٨ ـ ٤٩٩، لنعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، فتح المنان ٤٠١، ٤٠٤ ـ ٤٠٥، غاية الأماني ١/٢٧٧، و٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦، وانظر: ما سيأتي في ص ١٤٩٦، ١٥٠٤، ١٥١٧ ـ ١٥٢١.

(٢) جلاء العينين ٤٦٧ ـ ٤٧٠، وراجع أيضاً الرد على البكري ٨٦ ـ ٩٠.

الديوبندية وأحد مشاهير الحنفية (١٣٥٢هـ)[1].

وأصل هذا التحقيق من كلام المجاهد المجتهد الهمام، الإمام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية شيخ الإسلام[2].

وقد ذكر العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ): أن القبورية يذكرون كلاماً مجملاً في التوسل يحتمل ستة أنواع من التوسل، بعضها باطل إما شرك وإما بدعة، وبعضها حق، فيدخلون الباطل في الحق[3].

الوجه السابع: أن حمل «الوسيلة» المصطلح عليها في الكتاب والسنة، واصطلاح السلف الصالح وعلماء السنة وأئمة الأمة، على «الوسيلة» المصطلح عليها في اصطلاح القبورية، تحريف لنصوص الكتاب والسنة وتبديل للمصطلحات الشرعية.

حتى باعتراف القبورية، ولا سيما الكوثرية.

لقد سبق بغاية من التحقيق، ونهاية من الدقة والتدقيق، على لسان علماء الحنفية، الرادين على عقائد القبورية، أن توسلات القبورية ليست من التوسل المصطلح عليه في لغة الكتاب والسنة، واصطلاح الصحابة والتابعين وأئمة هذه الأمة؛

لأن توسل الصحابة والتابعين عين توحيد رب العالمين، وأما توسلات هؤلاء القبورية، فإما من الأفعال الوثنية وإما من الأعمال البدعية.

الحاصل: أن توسل القبورية وتوسل السلف أمران متضادان لا

---

(١) انظر فيض الباري ٢/٣٧٩، و٣/٤٣٤ ـ ٤٣٥، راجع ما سيأتي في ص ١٤٩٦، ١٥٠٤، ١٥١٧ ـ ١٥٢١.

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ٧٩ ـ ٨٢.

(٣) انظر جلاء العينين ٤٧١ ـ ٤٧٣، وأصل الكلام لشيخ الإسلام في الرد على البكري ١٢١ ـ ١٢٣.

يجتمعان كالتوحيد والشرك، والإسلام والكفر، والسنة والبدعة، والنور والظلمة، والحق والباطل، فحمل «الوسيلة» المصطلح عليها في لغة الكتاب والسنة، وفي اصطلاح الصحابة والتابعين وأئمة هذه الأمة على «الوسيلة» المصطلح عليها عند القبورية، تحريف لنصوص الكتاب والسنة وتبديل للمصطلحات الشرعية، ليس إلا، ولا بد منه، ولا خلاص، ولا مفر ولا محيد، ولا محيص، ولات حين مناص.

وهذا باعتراف القبورية، ولا سيما الكوثرية، فقد وضع الكوثري قانوناً كليّاً لا استثناء فيه:

وهو أن حمل نصوص الكتاب والسنة على المصطلحات التي اصطلح عليها بعد عهد التنزيل بدهور - زيغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب عن سبيل السلف الصالح، ومنابذة للغة التخاطب، وفيما يلي أسوق قانون الكوثري بنصه وفصه، ثم أقلبه عليه خاصة، وعلى القبورية، ولا سيما الكوثرية عامة في باب التوسل والوسيلة، فأقول: قال الكوثري (١٣٧١هـ) في الرد على الصوفية الذين يزعمون أن مصطلحاتهم يدل عليها ظاهر الكتاب والسنة، مبيناً أن هذا تحريف للكتاب والسنة وزيغ عن منهجهما، ومنابذة للغة العربية:

(. . .، وأين التجليات[١] التي اصطلح عليها الاتحادية[٢] من تخاطب العرب؟ ومن تفاهم السلف، والخلف بهذا اللسان العربي المبين؟!؟

---

(١) التجلي من مصطلحات الصوفية، وهو أنواع كثيرة راجع التفصيل في اصطلاحات القاشاني ١٥٥ - ١٥٦، وتعريفات الجرجاني ٧٣ - ٧٤.

(٢) انظر تعريف الصوفية الاتحادية الحلولية: في حقيقة مذهب الاتحاديين لشيخ الإسلام.

حتى يكون حمل النصوص والآثار على التجليات المصطلح عليها فيما بعد عهد التنزيل بدهور ـ استعمالاً(١) لها في حقائقها؟!؟

ومن زعم ذلك ـ

فقد [ارتكب سبع طامات موبقات](٢):

[**الأولى** أنه] زاغ عن منهج الكتاب والسنة.

و[**الثانية** أنه] تنكب سبيل السلف الصالح.

و[**الثالثة** أنه ناقض] مسلك أئمة أصول الدين.

و[**الرابعة** أنه] نابذ لغة التخاطب.

و[**الخامسة أنه**] هجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل، والتقويم والتعليل.

و[**السادسة أنه**] جانب أصفياء الصوفية(٣) القائلين بالتوحيد(٤)

---

(١) هٰذا خبر لقوله: «يكون» في قوله السابق: «حتى يكون حمل النصوص...».

(٢) ما بين المعقوفين وكذا كل ما بين المعكوفات زيادة مني لتنسيق الكلام.

(٣) انظر تعريف الصوفية وتحقيق هٰذه النسبة في الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام وهي مطبوعة مستقلة وضمن مجموع الفتاوى ١١/٥ ـ ٢٤، فهل هم أصفياء؟

(٤) يختلف مفهوم «التوحيد» باختلاف تفسيره عند كل فرقة، ثم يبعد عن الحق حسب بعدهم عن الحق فالحق: هو توحيد الأنبياء والمرسلين، وهو أنواع ثلاثة تقدم شرحها في ص (١١٣).

والتوحيد الباطل أنواع كلها إلحاد وتلحيد.

توحيد الفلاسفة، توحيد الصوفية الاتحادية، توحيد الصوفية الحلولية، توحيد الجهمية، وأذيالهم من الماتريدية، والأشعرية، توحيد الجبرية، راجع القصيدة النونية ١٤١ ـ ١٤٤، وشرحها توضيح المقاصد ٢/٢٠١ ـ ٢٠٩، وشرحها لهراس ٢/٤١.

وتوحيد المشبه توحيد القبورية، والقبورية أيضاً من المشبهة راجع ص ٢٥٥، ١٤٩٢ فتوحيد القبورية هو توحيد الربوبية فقط كتوحيد أهل الكلام، راجع ما سبق ص ١٠٢، =

الشهودي[1]، بل [ترقى في الإلحاد فارتكب الطامة].

= ١٧٧، لذا يجب أن يكـون الموحد على حذر من توحيد هٰؤلاء الفرق الضالة ولا ينخدع بكلماتهم البراقة.

(١) **الشهودي، والوجودي**: مصطلحان من مصطلحات الصوفية الضالة.

فالتوحيد الوجودي: هو لابن عربي الملحد الزنديق الاتحادي والإلحادي (٦٣٨هـ) وغيره من الصوفية الزنادقة الملاحدة: أمثال الحلاج (٣٠٩هـ)، وابن الفارض (٦٣٢هـ)، وابن سبعين (٦٦٩هـ)، والقونوي (٦٧٣هـ)، والتلمساني (٦٩٠هـ)، وعبد الكريم الجيلي (٧٣٢هـ)، وغيرهم من المردة. وهٰذا التوحيد معناه: أن الله كل شيء، فالله عندهم هو الكلب والخنزير والقرد والفهد وكل شيء من الناكح والمنكوح وكل موجود هو الله عندهم، راجع ما سبق من تراجمهم وشرح خبثهم في ص ١٣١٣ ـ ١٣٦٧ وراجع رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين لشيخ الإسلام.

أما التوحيد الشهودي: فمعناه أن كل ما يرى ويشاهد فهو الله، ولا يقولون: كل شيء هو الله، فهٰذا التوحيد توحيد حلولي من جهة ووجودي من جهة، فهٰؤلاء الصوفية الشهودية قد هذبـوا عبارتهم بعض الشيء، وأشهر من عرف بهٰذا التوحيد هو أحمد بن عبد الأحد السرهندي الحنفي إمام الصوفية النقشبندية المجددية الملقب بالإمام الرباني ومجدد الألف الثاني (١٠٣٤هـ) سبقت ترجمته في ص٧٣، ٣٨٠، يقول هٰذا الصوفي في تعريف التوحيد الـوجـودي، والشهودي: (اعلم أن التوحيد الذي يظهر في أثناء طريق هٰذه الطائفة العلية (الصوفية) على قسمين: توحيد شهودي، وتوحيد وجودي:

فالتوحيد الشهودي: هو مشاهدة الواحد، يعني لا يكون مشهود السالك [الصوفي] غير واحد.

والتوحيد الوجودي: هو أن يعلم السالك [الصوفي] ويعتقد الموجود واحداً، وأن يعتقد أو يظن غيره معدوماً. وأن يزعم [أن ذٰلك] الغير مع اعتقاد عدميته مجالي ذٰلك الواحد، ومظاهره.

فكـان للتـوحيد الوجودي من قبيل علم اليقين [بأنه إلحاد]، والتوحيد الشهودي من قبيل عين اليقين [بأنه إلحاد]، وهو من ضروريات هٰذا الطريق [إلحاد الصوفي] فإن الفناء لا يتحقق بدونه [وفنائهم عين الكفر فكون هٰذا التوحيد كفراً أولى...) ثم ذكر مثالاً لكل من =

[السابعة]، حيث حاد عن فرق هذه الأمة جمعاء، غير الحلولية[1] من طوائف المشبهة[2])، انتهى كلام الكوثري[3].

قلت: أيها المسلم المنصف المنشد لضالة الحق! هذا كان كلام الكوثري أحد أئمة القبورية والجهمية، وشيخ عصبة التعصب من المقلدة الحنفية، وهو كلام حق، صواب وصدق، والكذوب قد يصدق، والأعرج

= هٰذين التوحيدين الإلحاديين

فمثال التوحيد الوجودي: مثل من يعتقد أن النجوم غير موجودة بل معدومة عند وجود الشمس.

ومثال التوحيد الشهودي: مثل من يعتقد أن النجوم موجودة عند ظهور الشمس ولٰكنها غير مرئية لقوة شعاع الشمس. انظر المكتوبات للرباني المكتوب رقم ٤٣، المجلد الأول، والدرر المكنونات ١/٥٦ لمحمد مراد المنزاوي ترجمة المكتوبات، ورجال الفكر والدعوة في الإسلام ٣/٢٥٦، للندوي، وهٰذا المجلد في ترجمة هٰذا الصوفي ويدو لي أن أبا الحسن الندوي متأثر بفكره وحدة الشهود!؟!.

(١) انظر تعريف الحلولية من الصوفية ومنهم الجهمية الأولى، والنصارى فيما سبق في ص ١٣٢٣.

(٢) المشبهة فريقان: فريق شبهوا المخلوق بالخالق في صفات الكمال، وهٰذا النوع من المشبهة كثير من الناس، منهم القبورية، والنصارى، وعامة المشركين الذين يصفون الملائكة والأنبياء والأولياء والأئمة والجن بصفات الله عزَّ وجلَّ كعلم الغيب، والتصرف في الكون، والسمع المطلق، ونحوها. وفريق شبه الخالق بالمخلوق في صفات النقص، وهٰذا النوع قليل في الناس، منهم اليهود، والكرامية الحنفية بل جميع أصناف الجهمية أيضاً، وقد يجمع الشخص بين النوعين من التشبيه ككثير من القبورية والمتكلمة، راجع ما سبق في ص ٢٥٥، ١٣٠٣-١٣٠٤، وشرح الطحاوية ٢٠٤ والماتريدية ٣/٢٨٨.

(٣) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ٤٥٥، وما بين المعكوفات زيادات مني.

قد يسبق، فالكـوثـري وإن كان أكذب من طغى وسطا، ولكن ههنا نراه أصـدق من القطا، ولكن صدقه ههنا ليس له ولا لجماعته القبورية، بل صدقـه سيف قطع به دابـره ودابر جميع القبورية والجهمية الذين حملوا نصــوص الكتـاب والسنـة، ومصـطلحـات السلف وأئمـة الأمـة، على مصطلحاتهم البدعية، وعقائدهم القبورية والجهمية، فالكوثري مع تناقضه الفاضح، واضطرابه الواضح، قد قطع عنقه من قفاه، لئلا يفتح فاه.

فكـان كعنـز السـوء قامت بظلفها إلى مدية تحت التـراب تثيرهـا؛

* لأن هذا الكوثري البهات المأبون * الصادق المحق في هذا القانون * ـ

قد ناقض وتناقض.

حيث فسـر «الـوسيلة» المصـطلح عليهـا في لغة الكتاب والسنة، واصـطلاح الصحـابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذه الأمة، بالوسيلة المصطلح عليها عند القبورية الوثنية، فتلاعب بنصوص الكتاب والسنة، ومصطلحات الشرع، في هذه الأمة.

* حيث قال هذا المحرف * المتقول الأفاك المخرف *: (وهم في إنكارهم التوسل محجوجون بالكتاب والسنة والعمل المتوارث [القبوري الوثني] والعقول، [معقول القبورية الوثنية]، أما الكتاب، فمنه قوله تعالى: ﴿**وابتغـوا إليـه الـوسيلة**﴾ [المـائدة: **٣٥**] و «الوسيلة» بعمومها[١] تشمل التوسل[٢] بالأشخاص، والتوسل بالأعمال، بل المتبادر من «التوسل» في

(١) كان الأولى أن يقول: «بإطلاقها. . .» لأن قوله: «بالأشخاص» و «بالأعمال» من القيود لا من الأفراد.

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك معنى، لأن الوسيلة غير التوسل.

الشرع، هو هذا [أي التوسل بالأعمال] وذاك [أي التوسل بالأشخاص] رغم تقول كل مفتر أفاك. .)[1].

قلت: أخي المسلم! لقد اطلعت على قانون الكوثري إمام الكوثرية، الذي وضعه صارماً لقطع دابره ودابر قومه من القبورية الجهمية.

ثم رأيت أنه عارضه، فتناقض لأنه ناقضه، حيث فسر «الوسيلة» المصطلح عليها في الكتاب والسنة، وفي اصطلاح الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذه الأمة، بالوسيلة المصطلح عليها عند القبورية، فتلاعب بالنصوص والمصطلحات الشرعية.

فالآن يحق لي بحق أن أقلب قانون الكوثري عليه وعلى قومه.

وأقلب عليه حجته، وأحاربه بسلاحه، وأبين تناقضه ليصحو من غفوته وسباته ونومه، وغفلته؛

فأقول وبربي أستغيث وأستعين، إذ هو المستغاث المستعان المغيث المعين:

إن القبورية[2] الذين فسروا «الوسيلة» المصطلح عليها في لغة الكتاب والسنة. وفي اصطلاح الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذه الأمة، بالوسيلة المصطلح عليها عند هؤلاء الوثنية. وحملوا نصوص الكتاب والسنة، وأقوال أئمة هذه الأمة ـ في باب «الوسيلة» ـ

على «الوسيلة» في اصطلاح هؤلاء القبورية، كما فعل هذا الكوثري وغيره من أئمة هؤلاء الوثنية ـ

---

(١) مقالات الكوثري ٣٧٨.

(٢) خبر «إن» قولي الآتي «قد تلاعبوا».

قد تلاعبوا[1] بنصوص الكتاب والسنة، وحرفوا المصطلحات الشرعية في هذه الأمة، لأننا نقول لهم: في ضوء قانون هذا الكوثري:

أين التوسلات التي اصطلح عليها القبورية الوثنية، والصوفية الحلولية الاتحادية وأذيالهم من الخرافية، من تخاطب العرب؟!؟

وأين مصطلحات هؤلاء الخلف، من تفاهم السلف، وأية مناسبة لها بهذا اللسان العربي المبين، حتى يكون حمل[2] النصوص والآثار السلفية، على التوسلات المصطلح عليها عند هؤلاء القبورية، التي ابتدعوها بعد عهد التنزيل بدهور.

- فما المناسبة بين الظلمات والنور[3]؟!؟ -

استعمالاً[4] لها في حقائقها، ومن زعم ذلك، كالكوثري المتهالك الهالك، فقد ارتكب سبع طامات، مع ما عنده من موبقات:

الأولى: أنه زاغ عن منهج الكتاب والسنة.

والثانية: أنه تنكب سبيل سلف الأمة.

والثالثة: أنه ناقض مسلك أئمة أصول الدين.

والرابعة: أنه نابذ لغة التخاطب بلسان عربي مبين.

والخامسة: أنه هجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل، والتقويم والتعديل، للإفساد والتضليل.

---

(1) هذا خبر لقولي السابق: «إن القبورية الذين فسروا...».

(2) قولي: «حمل النصوص...» اسم لقولي: «حتى يكون»، وخبره قولي الآتي: «استعمالاً...» كما كان في كلام الكوثري السابق.

(3) هذه الجملة الاستفهامية جملة معترضة بين اسم «يكون» وبين خبره.

(4) هذا خبر لقولي السابق: «يكون...».

والسادسة: أنه جانب أصفياء أهل السنة القائلين بتوحيد الأنبياء والمرسلين الرادين على القبوريين بل ترقى في الإلحاد، فارتكب الطامة.

السابعة: حيث حاد من فرق هذه الأمة جمعاء بتلك التحريفات القبورية الوثنية الحمقاء، غير الحلولية من طوائف المشبهة القبورية، والصوفية الاتحادية، والجهمية، والوثنية.

أقول: هذا كان قانون الكوثري، وقد عرفت كيف سلط الله عليه ما وضع بيديه، ووقع في التناقض الواضح والاضطراب الفاضح بما لديه.

وقد قال الكوثري نفسه:

(والتناقض شأن من أصيب في عقله أو دينه)[1].

قلت: هذا مثال آخر لانتحار الكوثري!

انظر عافاك الله تعالى وإياي،

فقد شهد الكوثري على نفسه ببيانه، واعترف اعترافاً بلسانه وبنانه، أن الكوثري لتناقضه أصيب في عقله أو دينه[2].

وأما قول الكوثري في كل من قال بالتوسل المصطلح عليه عند السلف: (رغم تقول كل مفتر أفاك)[3].

فالجواب عنه من وجهين:

الأول: أن الكوثري هو المتقول على الله، المفتري على رسوله ﷺ، الأفاك على الصحابة والتابعين، لأنه يحمل نصوص التوسل وأقوال

---

(١) تبديد ظلام الكوثري ١٥٦.

(٢) انظر أمثلة فاضحة أخرى لتناقضاته في كتابي الكبير الماتريدية ص ٣/٣٩١ - ٥٢٥.

(٣) مقالات الكوثري ٣٧٨، وانظر ما سبق قريباً في ص ١٤٩٤.

السلف فيه ـ على التوسل المصطلح عليه عنده وعند القبورية.

والثاني: أن العلامة[1] محمد أنور شاه الكشميري إمام الكوثرية والديوبندية (**١٣٥٢هـ**)[2] ـ الذي أكبره الكوثري نفسه، وعظم أمره وأجله إجلالاً عظيماً وأقره أبو غدة الكوثري ـ[3].

قد[4] صرح بأن التوسل في اصطلاح السلف وعرفهم ولغتهم ـ غير التوسل في اصطلاح المتأخرين [أي القبورية] وعرفهم ولغتهم[5].

فالآن نسأل الكوثري:

هل الشاه أنور الكشميري الذي أجله إجلالاً عظيماً وتكبره إكباراً جليلاً ـ كان متقولاً؟ مفترياً؟ أفاكاً؟

أم الكوثري هو المقوِّل المتقوِّل، المفتري الأفاك؟!؟

حيث استدل بالتوسل الحق المصطلح عليه عند السلف ـ على التوسل الباطل الشركي البدعي المصطلح عليه عنده وعند القبورية.

هذه كانت بعض الحجج الدامغة والبراهين الباهرة القاهرة التي ذكرها علماء الحنفية لإبطال توسلات القبورية الشركية منها والبدعية.

وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الآتي لنرد على بعض شبهات القبورية

---

(١) خبر «إن» قولي الآتي: «قد صرح».

(٢) سبقت ترجمته مع أمثلة غلو الديوبندية والكوثرية في ص ٥١٩ ـ ٥٢١.

(٣) انظر مقالات الكوثري ٣٥٩، ومقدمة أبي غدة لكتاب التصريح للكشميري ٦، ٢٦، ٨٩، ١٢،

وانظر ما سبق في ص ٥١٩ ـ ٥٢٢.

(٤) خبر لقولي السابق: «أن العلامة محمد أنور شاه الكشميري».

(٥) انظر فيض الباري ٢/٣٧٩ و ٣/٤٣٤ ـ ٤٣٥، وسيأتي نص كلامه في ص ١٥٠٤، ١٥١٧ ـ ١٥٢١.

في التوسل على لسان علماء الحنفية لنعرف جهوداً أخرى لهم في إبطال عقائد القبورية.

والله المستعان وعليه التكلان.

* * * * *

الفصل الثالث

في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية في توسلاتهم الشركية

لقد سبق أن ذكرت بعض جهود علماء الحنفية في بيان التوسل الشرعي وأنواعه، وبيان التوسل القبوري منه والبدعي، وصوره وأصنافه، وبعض جهودهم في إبطال التوسل القبوري، ولكن لا يتم الرد على الوجه الأكمل إلا بإبطال شبهاتهم لذا أذكر بعض جهود علماء الحنفية في هذا المبحث لإبطال أهم شبهات القبورية وأشهرها التي تشبثوا بها في باب التوسل القبوري.

فأقول وبربي أستعين، إذ هو المستعان المعين، وبه أستغيث، إذ هو المستغاث المغيث:

لقد تشبثت القبورية لإثبات توسلهم القبوري الشركي منه والبدعي - بشبهات كثيرة لا يمكن لي أن أسردها كلها ثم أذكر أجوبة علماء الحنفية عنها، لأن هذا يحتاج إلى تأليف مستقل ضخم، ولكن ما لا يدرك كله، لا يترك بعضه أو جله.

لذا أكتفي بذكر ثلاث من شبهاتهم التي هي أقوى الشبهات على الإطلاق، وأشهرها لديهم في باب التوسل فهي وإن لم تكن جل الشبهات عدداً وكماً، ولكنها جلها كيفاً وقوة ومعنى ووزناً.

مع كلام علماء الحنفية في الرد عليها والجواب عنها وقلعها وقمع أصحابها.

فأقول وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق:

الشبهة الأولى: تشبث القبورية بقوله تعالى: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ [المائدة: ٣٥].

لقـد استدل عامة القبورية بهذه الآية الكريمة على إثبات توسلهم القبوري الشركي منه والبدعي.

فقـد قال البـروسـوي الإسلامبولي الحنفي، الخلوتي الاتحادي، الصوفي (١١٢٧هـ) أو (١١٣٧هـ) مستدلاً بهذه الآية على وثنيته: (الوسيلة علماء الحقيقة، ومشائخ الطريقة)[١].

وتبعه بعض الديوبندية القبورية من المعاصرين[٢].

بل صرح بعض غلاة القبـورية الـوثنية ـ كابن جرجيس الحنفي (١١٩٩هـ) أن المـراد من «الـوسيلة» في هذه الآية ـ هو التوسل بذوات الصالحين لا غير[٣].

وكثير من هؤلاء القبـورية استـدلـوا بهذه الآية على إثبات التوسل القبوري الشركي منه والبدعي، زعماً منهم أن لفظ «الوسيلة» عام يشمل التوسل بالأعمال ويشمل التوسل بذوات الصالحين[٤].

---

(١) روح البيان ١/٥٦٠. ط. القديمة، و ٢/٣٨٨ ط. الجديدة.

(٢) انظر الذخائر لكفاية الله بن أمان الله الباكستاني الحنفي كما في مسألة الوسيلة للشيخ الجوهر ٢٩.

(٣) صلح الإخوان ٤٥ و ٧٧.

(٤) انـظر التوسل والزيارة للفقي الخرافي ١٥٣، والإفهام والإفحام لمحمد زكي ١٥، وسعـادة الـدين للسمنودي (بعد ١٣٢٦هـ) ١/١٩٩، مقالات الكوثري (١٣٧١هـ) =

وأغرب القضاعي أحد أئمة القبورية (١٣٧٦هـ) في وضع العنوان وتبعه المالكي أحد أئمة القبورية المعاصرة؛

ولكنه سارق[1] كلام الأول، حيث لم يحل عليه لا تصريحاً ولا تلميحاً، فقالا:

(أدلة ما عليه المسلمون من التوسل [والاستغاثة بالأنبياء والصالحين][2] قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾** والوسيلة كل ما جعله الله سبباً في الزلفى عنده، ووصلة إلى قضاء الحوائج منه.

ولفظ الوسيلة عام في الآية كما ترى. فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين في الحياة وبعد الممات، وبإتيان الأعمال الصالحة على الوجه المأمور به)[3].

= ٣٧٨، ٣٨٦، وحاشية الصاوي (١٢٤١هـ) على تفسير الجلالين ١/٢٨٢ وحقيقة التوسل لموسى محمد علي ٤٧ ـ ٤٨، والفجر الصادق للزهاوي ٥٤ ـ ٥٥، والبراهين الساطعة للقضاعي (١٣٧٦هـ) ٣٩٢ ـ ٣٩٣، وفرقان القرآن له ١١٦ ـ ١١٧، وكشف الارتياب للعاملي (١٣٧١هـ) ٣٠٣، حكم الشريعة في جواز الذريعة (لمؤلف مجهول حنفي مخذول) ٩٤، ضياء الصدور للمديني الحنفي الديوبندي ٨، وإمام الزنادقة ابن تيمية لمجموعة حنفية ديوبندية ١٣، والمفاهيم للمالكي ٤٥، وحكم التوسل لمحمد حسنين مخلوف الرسالة الأولى ٦٦، وحكم التوسل له ١٣٢، الرسالة الثانية.

(١) بل المفاهيم نسخة ثانية لبراهين القضاعي ولكنها سرقة. انظر: ٥٤، ٦٩ ـ ٧١، ٧٨ ـ ٧٩، ٨٦ ـ ٨٧، ٩٠ ـ ١٠٠، وغيرها من المفاهيم، وقارنها بصفحات ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٧ ـ ٤٢١، ٤٢٥ ـ ٤٢٩، ٤٣٢ ـ ٤٣٤، ٤٤٠ ـ ٤٤٥، وغيرها من البراهين.

(٢) ما بين المعكوفتين من كلام القضاعي ولا يوجد عند المالكي.

(٣) البراهين للقضاعي ٣٩٢ ـ ٣٩٣، ومفاهيم المالكي ٤٥.

قلت: وجه انحراف هذا العنوان هو قولهما:

(أدلة ما عليه المسلمون من التوسل)

فإن فيه تعريضاً بجعل أهل التوحيد غير مسلمين، وأن المسلمين هم هؤلاء القبورية الوثنية فقط؟!؟.

وأما الكوثري الكرار، الشاطر الجرار، الشاتم المهذار، فيقول جهاراً دون إسرار:

(وهم (يعني أهل التوحيد) في إنكارهم التوسل محجوجون بالكتاب والسنة، والعمل المتوارث [أي القبوري الوثني] والمعقول [معقول الوثنية]، أما الكتاب فمنه قوله تعالى: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ [المائدة: ٣٥]، و«الوسيلة» بعمومها تشمل التوسل بالأشخاص، والتوسل بالأعمال، بل المتبادر من «التوسل» في الشرع ـ هو هذا (أي التوسل بالأعمال)، وذلك (أي التوسل بالأشخاص) رغم تقول كل مفتر أفاك[١]. . .)[٢].

قلت: هذا هو استدلال القبورية بهذه الآية على إثبات توسلهم القبوري.

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة القبورية بوجهين، وحاربوهم من جهتين اثنتين.

الوجه الأول: وهو جواب إجمالي يقمع به هذه الشبهة وغيرها من الشبهات أيضاً، وهو: أنه قد تحقق على لسان علماء الحنفية كالشمس في رابعة النهار أن التوسل في لغة الكتاب والسنة، واصطلاح الصحابة والتابعين وأئمة هذه الأمة ـ

---

(١) لي تعليق على كلام الكوثري هذا قد سبق قريباً في ص ١٤٩٦.

(٢) مقالات الكوثري ٣٧٨.

هو التوسل بأسماء الله وصفاته والأعمال الصالحة، دون التوسل بالأموات والاستغاثة بهم عند الكربات[1]، وإذا ثبت هذا ـ

فحمل نصوص الكتاب والسنة في التوسل المصطلح عليه في عهد التنزيل على التوسل المصطلح عليه عند القبورية، ليس إلا تحريفاً لتلك النصوص، وتلاعباً بالمصطلحات[2] وذلك كحمل نصوص الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والوضوء، والنكاح، وغيرها من المصطلحات الشرعية، على مصطلحات أخرى حدثت بعد عهد التنزيل، وهذا ليس تحريفاً فحسب.

بل هو قرمطة في النقليات، وسفسطة في العقليات، وقد صرح الكوثري ـ الذي يرمي أهل التوحيد بقوله:

«رغم كل مفتر أفاك»[3] ـ

بأن هذا الصنيع زيغ عن منهج الكتاب والسنة، وتنكب لسبيل السلف الصالح، ومسلك أئمة أصول الدين، ومنابذة للغة التخاطب، وهجر لطريقة أهل النقد في الجرح والتعديل، والتقويم والتعليل، وبعد من تخاطب العرب، وتفاهم السلف بهذا اللسان العربي المبين[4].

وإذا ثبت هذا على لسان الكوثري ـ فقد ثبت ثبوتاً لا يحتمل النقيض:

---

(١) راجع ما سبق في ص ١٤٨٥ ـ ١٤٨٨.

(٢) انظر ما سبق في ص ١٤٨٨ ـ ١٤٩٨.

(٣) مقالات الكوثري ٣٧٨، وانظر ما سبق في ص ١٥٠٢.

(٤) تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي ٤٥٥، وراجع ما سبق في ص ١٤٨٩ ـ ١٤٩٣.

أن الكوثري ومن على شاكلته من القبورية ـ الذين يستدلون بالوسيلة الواردة في الكتاب والسنة وآثار السلف المصطلح عليها عندهم ـ

ـ بأنها أسماء الله وصفاته، والأعمال الصالحة ـ

على الوسيلة القبورية الشركية منها والبدعية المصطلح عليها عند الكوثري وخلطائه من القبورية ـ

هم متقولون على كتاب الله، ومحرفون لسنة رسول الله ﷺ ومفترون على الصحابة والتابعين، وأفاكون على أئمة هذا الدين، وأنهم هم اللعابون بالمصطلحات الشرعيات، وأنهم يقرمطون في النقليات ويسفسطون في العقليات.

وبهذا القدر من التحقيق تبين بطلان هذه الشبهة، وأنه لا حجة للقبورية في هذه الآية على توسلهم القبوري البتة.

فقد قال العلامة الكشميري محمد أنور أحد كبار أئمة الديوبندية، والكوثرية (١٣٥٢هـ).

الذي أكبره الكوثري والكوثرية، فضلاً عن الديوبندية غاية الإكبار وأعظموه نهاية الإعظام غلواً وإطراءً[١]:

(وأما قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ ـ فذلك وإن اقتضى ابتغاء واسطة لكن لا حجة فيه على التوسل المعروف بالأسماء فقط [دون التوسل بدعاء الحي الحاضر][٢]..)[٣].

---

(١) راجع ما سبق في ص ١٤٩ وما سيأتي في ص ١٥١٦ ـ ١٥١٧.

(٢) إنما زدت هذه الزيادة لأنه صرح بأن توسل السلف غير توسل المتأخرين. انظر ص ١٤٩٦، ١٥١٧ ـ ١٥٢١.

(٣) فيض الباري ٣/٤٣٥.

قلت: الآن نسأل الكوثري ـ القائل: «رغم تقول كل مفتر أفاك»[1] ـ: من هو المتقول المفتري الأفاك؟؟

هل الكوثري ومن على شاكلته من القبورية؟؟

أم الشاه أنور الكشميري الذي يجلونه ويكبرونه ويعظمونه؟؟

وفي هذا القدر كفاية لمن له دراية.

الوجه الثاني: أن «الوسيلة» في هذه الآية إنما المراد بها فعل الطاعات وترك السيئات، وقد أطبقت على ذلك كلمة المحققين من الحنفية في تفسير هذه الآية وإليكم أمثلة من نصوص بعضهم إقامة للحجة وأيضاحاً للمحجة:

١ ـ قال الإمام أبو الليث السمرقندي (٣٧٥هـ) أحد كبار أئمة الحنفية[2]: (أي اطلبوا القربة والفضيلة بالأعمال الصالحة)[3].

٢ ـ٣ ـ وقال الزمخشري الحنفي اللغوي البلاغي (٥٣٨هـ)، وتبعه الإمام النسفي (٧١٠هـ) مبيناً معنى «الوسيلة» لغة، وشرعاً، وأن «الوسيلة» الشرعية أخص من «اللغوية»: (هي كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعة، أو غير ذلك[4]، فاستعيرت[5] لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل

---

(١) انظر ما سبق في ص ١٥٠٢.

(٢) سبقت ترجمته في ص (٦٤)، وهو غير أبي الليث السمرقندي: عبيد الله بن سريج بن حجر (٢٥٨هـ)، ترجمته في القند في تاريخ سمرقند للنسفي ٣٢٢.

(٣) بحر العلوم ٣/٧٣.

(٤) إلى هنا تعريف «الوسيلة» لغة، ثم تعريفها شرعاً، ثم كلامه يفيد أن الوسيلة الشرعية أخص من الوسيلة اللغوية.

(٥) لا يفهم من هذا المعنى للوسيلة الشرعية معنى مجازي مستعار بل قصده أن للوسيلة معنيين: =

الطاعات وترك السيئات)[1].

وهذا بعينه نص كلام الزمخشري غير أنه قال:

(الوسيلة كل ما يتوسل به. . . ، فاستعيرت. . ، من فعل الطاعات وترك المعاصي)[2].

٤ ـ وقال الإمام أبو السعود العمادي (٩٨٣هـ): (هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى: من فعل الطاعات وترك المعاصي)[3].

٥ ـ ٦ ـ وقال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) وتبعه ابنه العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ).

= المعنى الأولى: لغوي، وهو حقيقة لغوية، لا مجاز.

والمعنى الثاني: شرعي، وهو حقيقة شرعية، لا مجاز، فإن «الصلاة» لها معنيان: معنى لغوي: وهو الدعاء، وهو حقيقة لغوية، لا مجاز، ومعنى شرعي، وهو الأركان المخصوصة بشروطها، وهو حقيقة شرعية، لا مجاز.

لأن الحقيقة: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب، راجع تعريفات الجرجاني الحنفي ١٢١، فهكذا «الوسيلة» لها معنيان كلاهما حقيقي لا مجاز فيه، فقول النسفي: «فاستعبرت. . .» معناه: أن «الوسيلة» كان معناها الحقيقي اللغوي كذا، ولكنها نقلت من معناها اللغوي الحقيقي إلى الشرعي الحقيقي، فالوسيلة كالصلاة والصوم من الحقائق المنقولة الشرعية لا مجاز فيها، راجع التهذيب للتفتازاني الحنفي (٧٩٢هـ) مع شرحه للجلال اليماني (١٠٨٤هـ) مع حاشية الجمال على الجلال للحسن اليماني (١١١٤هـ) ٣٩ ـ ٤٠، هذا إذا جارينا المجازيين، وإلا فطاغوت المجاز كاسر مكسور، انظر: مختصر محمد الموصلي للصواعق المرسلة لابن القيم ٢٤١، ط. دار الندوة، و ٢٣١ ط. دار الكتب العلمية.

(١) مدارك التنزيل ١/٤٠٨.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل ١/٦١٠.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣/٣٢.

(هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل: من فعل الطاعات، وترك المعاصي . . . .

واستدل بعض الناس [من القبورية] بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين، وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد.

والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال:

«اللهم! إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا»، ومنهم من يقول للغائب، أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين: «يا فلان! ادع الله تعالى ليرزقني كذا وكذا»؛

ويزعمون: أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة، ويروون عن النبي ﷺ: أنه قال: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور» أو «فاستغيثوا بأهل القبور»[(١)].

وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل)[(٢)].

الشبهة الثانية: تشبث القبورية بتوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما: فعن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال: فيسقون)[(٣)].

وقد استدل عامة القبورية بهذا الأثر على إثباتهم للتوسل القبوري الشركي منه، والبدعي، قديماً وحديثاً[(٤)].

---

(١) انظر الكلام على هذه الأسطورة الموضوعة * المفتعلة المصنوعة * في ص ١٢٧٨.

(٢) روح المعاني ٦/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وجلاء العينين ٤٩٤.

(٣) رواه البخاري ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ و ٣/ ١٣٦٠.

(٤) انظر شفاء السقام للسبكي (٧٥٦هـ) ١٤٣، ط. البولاقية والتركية، و ١٧١ ط =

الجواب: لقد أجاب عن هذه الشبهة علماء الحنفية بعدة وجوه أذكر منها أربعة:

الوجه الأول: أنه قد سبق محققاً مدققاً على لسان علماء الحنفية أن التوسل المصطلح عليه في الكتاب والسنة، وفي اصطلاح الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الأمة هو التوسل بأسماء الله الحسنى،

= لجنة التراث، ووفاء الوفاء للسمهودي (٩١١هـ) ٤/١٣٧٥، وصلح الإخوان لابن جرجيس (١٢٩٩هـ) ٧٩، ومنهج الرشاد للنجفي (١٣٠٣هـ) ٤٥، وكشف النقاب للنقوي (١٢٨٩هـ) ٦٣، وفصل الخطاب للقباني (١١٥٧هـ) ٥٤/ب المخطوط، وكشف الارتياب للعاملي (١٣٧١هـ) ٣٠٣ ـ ٣٠٤، والفجر الصادق للزهاوي (١٣٥٤هـ) ٥٩، وسعادة الدارين للسمنودي (بعد ١٣٢٦هـ) ١/١٧٥، وحقيقة التوسل لموسى ٦٦، والتوسل والزيادة للفقي الخرافي ١٧٤ ـ ١٧٥، والبراهين للقضاعي ٤٣٢، وفرقانه ١٢٤، وبراءة الأشعريين لابن مرزوق ٢٦٤، والتوسل له ١٩١، والأقوال المرضية لمحمد عطا الكسم الحنفي ٢٢، ومفاهيم المالكي ٦٩، والدرر السنية لدحلان (١٣٠٤هـ) ٢٩، ط. البابي و ٢٧ التركية، وإظهار العقوق لمحمد بن مصطفى الحسيني ١٤، وعذاب الله المجدي لمحمد عاشق الهندي الحنفي ٦٣ط. الهندية والتركية، والرد المحكم للرفاعي ٨٣، والتحذير لعبدالحي العمروي، وعبد الكريم مراد المغربي ١٠٩، والإفهام والإفحام لمحمد زكي ١٢ ـ ١٣، وإتحاف الأذكياء لعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري ٣٥، وقوة الدفاع للتجاني ١٢، وإرشاد الأذكياء لعلي بن حاج إبراهيم الصومالي ١٥ ـ ١٦، والمقالات الوفية لخزبك ١٩٩، والنقول الشرعية لحسن الشطي قبوري الحنابلة (١٣٤٨هـ) ١١٠، والبراهين الجلية للطباطبائي (١٣٨٠هـ) ٧٥ ـ ٧٦، وتبيين الحق والصواب لسوقية، وحكم التوسل لمحمد حسنين مخلوف ٦٩، الرسالة الأولى وحكم التوسل له ١٥١، الرسالة الثانية والبصائر للداجوي الديوبندي ٢٥.

وللكوثري عجائب وغرائب في التدليس والتلبيس في هذا الأثر، انظر مقالاته ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

وصفـاتـه الكمـالية العلى، والتوسل بالطاعات، من فعل الحسنات وترك السيئات[1]، حتى اعترف بهذه الحقيقة الشيخ أنور الكشميري (١٣٥٢هـ) أحد كبار أئمة الديوبندية[2].

والكـوثري والكوثرية يعظمه غاية التعظيم ويجله غاية الإجلال[3]، وأما إكبار الديوبندية له وغلوهم فيه غلوّاً لا نهاية له فحدث ولا حرج[4]، فقوله حجة على الديوبندية، والكوثري والكوثرية.

وإذا ثبت أن توسل السلف غير توسـل القبورية ـ فقد تبين بطلان حمل توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ـ على التوسل المصطلح عليه عند الكوثرية والديوبندية خاصة، والقبورية عامة.

وظهر أن الاستدلال بهذا الأثر وغيره من نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح ـ على التوسل القبوري الشركي منه والبدعي ـ هو من قبيل توجيه قول القائل بما لا يرضى به قائله، وقد سبق أن ذكرت قانوناً وضعه الكوثري ببيانه وقاله بلسانه، وكتبه ببنانه.

وهو أن حمل النصوص والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور ـ

بعـد عن اللسـان العربي المبين، وزيغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب لسبيل السلف، ومنابذة للغة التخاطب، وهجر لطريقة أهل النقد.

إلى غير ذلـك من المفـاسـد التي ذكـرهـا الكـوثري فكيف يجوز

---

(١) راجع ما سبق في ص ١٤٨٥.

(٢) انظر ما سبق في ص ١٤٩ ـ ١٥١.

(٣) راجع ما سبق في ص ١٥١٧.

(٤) انظر ما سبق في ص ٤١٩ ـ ١٥١، ١٥١٦.

للكوثري وغيره من القبورية بعد وضع هذا القانون وبعد معرفة مذهب السلف في التوسل ـ

أن يستدلوا بنصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على التوسل المصطلح عليه عند القبورية، الذي هو دائر بين أن يكون شركاً بواحاً صراحاً[1].

وبين أن يكون بدعة ضلالة ووسيلة إلى الشرك بالله تعالى[2].

الحاصل: أن استدلال القبورية عامة والكوثرية والديوبندية خاصة بهذا الأثر ـ

على التوسل المصطلح عليه عندهم ـ

باطل ومحال، وتحريف، وتخريف، إذ هو من قبيل القرمطة في النقليات والسفسطة في العقليات بل الحق الحقيق، والواقع والتحقيق: أن التوسل في هذا الأثر ـ هو التوسل بدعاء الحي الحاضر.

فاستمع للوجه التالي. وأنصت لتكتسب الدرر العوالي.

الوجه الثاني: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن «التوسل» المذكور في هذا الأثر هو التوسل بدعاء الحي الحاضر، فعمر بن الخطاب الخليفة الراشد فقيه الصحابة رضي الله عنه، قد توسل بدعاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، ولم يكن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما من قبيل التوسل القبوري الشركي منه والبدعي، فلم يكن هذا التوسل بذات العباس رضي الله عنه، ولا بحرمته، ولا بحقه، ولا بجاهه، ولا بوجهه، ولا ببركته.

---

(١) راجع ما سبق في ص ١٤٨٣ ـ ١٤٨٥.

(٢) انظر ما تقدم في ص ١٤٨٤.

وإنما هو التوسل بدعائه رضي الله عنه، وإليكم بعض نصوص كبار أئمة الحنفية في شرح هذا الأثر وتوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما:

١ ـ قال الإمـام الشـاه ولي الله الـدهلوي إمام الحنفية في عصره (١١٧٦هـ) توسـل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه إنما كان بدعائه ولا شك في جوازه[1].

٢ ـ وقـال الإمـام ابن أبي العز أحد كبار علماء الحنفية (٧٩٢هـ) محققاً أن توسل عمر بالعباس إنما كان بدعائه لا غير: (فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي ﷺ ـ

لفعلوه بعـد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، [حيث] يطلبون منه أن يدعو لهم، وهم يؤمنون على دعائه، كما في الاستسقاء[2] وغيره[3]،

فلما مات ﷺ ـ قال عمر رضي الله عنه ـ لما خرجوا يستسقون ـ:

---

(١) البـدور البازغة ٢٠٤، على ما في البصائر لشيخ القرآن الفنجفيري ١٧ ط. الباكستانية، ولم أجده في النسختين من بدور البازغة، القديمة، والجديدة!؟!

(٢) يشير إلى حديث أنس بن مالك: أن رجلاً دخل يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ يخطب، فقال: يا رسول الله! هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع يديه فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» رواه البخاري ١/٣٤٣. وفي رواية قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا» رواها البخاري ١/٣٤٤.

(٣) مثال ذلك أنه قد ورد في الحديث المذكور: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام، والجبال، والآجام والظراب، والأودية ومنابت الشجر» الحديث رواه البخاري ١/٣٤٣ ـ ٣٤٤.

«اللهم إنـا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا»،

معناه: بدعائه هو ربه، وشفاعته، وسؤاله.

[و] ليس المراد: أنا نقسم عليك به، أو نسألك بجاهه عندك.

إذ لو كان ذلك مراداً -

لكان جاه النبي ﷺ أعظم، وأعظم من جاه العباس [رضي الله عنه]. .)[1].

٣ - ٤ - وقـال الإمـام محمـود الآلـوسي مفتي الحنفية ببغـداد (١٢٧٠هـ)، وتبعه ابنه العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) واللفظ للوالد:

(إن معنى «الاستشفـاع» به ﷺ - طلب الدعاء منه، وليس معناه: الإقسام به على الله تعالى. . .، وعلى هذا لا يصلح «الخبر» [أي خبر التوسل والاستشفاع] ولا ما قبله [في آية الوسيلة] -

دليلاً لمن ادعى جواز الإقسام [والتوسل] بذاته ﷺ حيّاً وميتاً، وكذا بذات غيره من الأرواح المقدسة مطلقاً قياساً عليه، عليه الصلاة والسلام بجامع الكرامة. . ،

وتساوي حالتي حياته ووفاته ﷺ في هذا الشأن - يحتاج إلى نص، ولعل النص على خلافه؛

ففي صحيح البخاري: عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسـل إليك بنبيك ﷺ فتسقينـا، وإنـا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»،

---

(١) شرح الطحاوية ٢٦٣، ط المكتب الإسلامي، و٢٣٤ تحقيق بشير محمد عيون.

فيسقون[1]؛

فإنه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار - لما [تركوا التوسل به ﷺ، ولما] عدلوا [عن التوسل به] إلى [التوسل بشخص] غيره [ﷺ] بل كانوا يقولون [حتى بعد موته ﷺ]: «اللهم إنا[2] نتوسل إليك بنبينا فاسقنا»، وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسيد الناس إلى التوسل بعمه العباس -

- وهم يجدون أدنى مساغ لذلك -

فعدوا[3] لهم هذا - مع أنهم السابقون الأولون، وهم أعلم منا بالله تعالى، ورسوله ﷺ و[هم أعرف منا بحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام] و[هم أدرى منا بكل] ما يشرع [في دين الله] من الدعاء وما لا يشرع.

وهم في وقت ضرورة ومخمصة،

[وكانوا] يطلبون تفريج الكربات، وتيسير العسير، وإنزال الغيث بكل طريق -

دليل[4] واضح على أن المشروع [هو] ما سلكوه:

[من التوسل بدعاء الحي الحاضر] دون غيره:

[من توسلات القبورية الشركية منها والبدعية]. . .،

---

(١) سبق تخريجه قريباً في ص ١٥٠٧.

(٢) الصواب: «إنا كنا».

(٣) هذا مبتدأ، وخبره قوله الآتي: «دليل واضح . . .» وما بينهما من الجمل في موضع الحال.

(٤) هذا خبر لقول السابق: «فعدوا لهم هذا . . .».

[فلذلك نقول:] إن هذا التوسل [أي توسل عمر بالعباس] ليس من باب الإقسام [على الله تعالى]، بل هو من جنس الاستشفاع، وهو أن يطلب من الشخص الدعاء، والشفاعة، ويطلب من الله تعالى أن يقبل دعاءه، وشفاعته، ويؤيد ذلك أن العباس كان يدعو[1] وهم يؤمنون لدعائه حتى سقوا، وقد ذكر المجد[2]: أن لفظ «التوسل» بالشخص، والتوجه إليه، وبه -

فيه إجمال وإشراك [يختلف المراد منه] بحسب الاصطلاح [السلفي، والقبوري الخلفي]، فمعناه في لغة الصحابة [رضوان الله عليهم أجمعين]:

أن يطلب منه الدعاء، والشفاعة، فيكون التوسل، والتوجه في الحقيقة بدعائه وشفاعته، وذلك مما لا محذور فيه، وأما في لغة كثير من الناس [عبدة القبور] - فمعناه: أن يسأل الله تعالى بذاته، ويقسم به عليه، وهذا هو محل النزاع.

وقد علمت الكلام [والحجج الدالة على خلافه، وعرفت ما][3] فيه [من المفاسد الشركية والبدعية]،

---

(١) تحقيقه في الجواب الثالث الآتي، انظر ص ١٥٢٣ - ١٥٢٧.

(٢) هكذا في روح المعاني هٰهنا، وقبله بصفحة عند قول الآلوسي «وقد شنع التاج السبكي كما هو عادته على «المجد»...» وكلاهما غلط محض، لأن «المجد» هو الإمام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر آل تيمية (٥٦٢هـ) ترجمته في السير ٢٣/ ٢٩١ - ٢٩٣، وهو جد التقي شيخ الإسلام، والمراد هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام آل تيمية (٧٢٨هـ). فالصواب: «التقي» كما في جلاء العينين ٤٩٦، ٤٩٨.

(٣) ما بين المعكوفات كله من زياداتي لتنسيق الكلام وتوضيحه، فتنبه.

و[تحقق لك أنه قد] جعل[1] من الإقسام الغير[2] المشروع قول[3] القائل: «اللهم! أسألك بجاه فلان»، فإنه لم يرد عن أحد من[4] السلف: أنه دعا كذلك. . .)[5].

٥ ـ وقال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في شرح هذا الأثر مبيناً أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما إنما كان توسلاً بدعاء العباس رضي الله عنه لا غير: (وقول[6] عمر رضي الله عنه: «إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا»[7].

معناه[8]: نتوسل بدعائه، وشفاعته، وسؤاله [ﷺ] و [الآن] نتوسل إليك بدعاء عمه، وسؤاله، وشفاعته [و] ليس المراد به: أنا نقسم عليك به، وأما يجري هذا المجرى مما يفعل بعد موته، وفي مغيبه.

كما يقول الناس [من القبورية]:

أسألك بجاه فلان عندك،

و[من هؤلاء القبورية من] يقولون:

---

(١) نائب الفاعل لجعل، قوله الآتي: «قول القائل».

(٢) هكذا في الروح، والجلاء، وهو غير صواب عندي، بل هو ركيك نحوياً، والصواب: «من الإقسام غير المشروع» فإن «غير» لا تدخل عليه الألف واللام كما سبق في ص ١٤٦٥.

(٣) نائب فاعل لقوله السابق «جعل».

(٤) راجع ما سبق في ص ١٤٨٦ وما سيأتي في ص ١٥١٩.

(٥) روح المعاني ٦/١٢٦ ـ ١٢٧، وجلاء العينين ٤٩٧ ـ ٤٩٩.

(٦) هذا مبتدأ، وخبره قوله الآتي: «معناه: نتوسل بدعائه. . .».

(٧) سبق تخريجه قريباً في ص ١٥٠٧.

(٨) هذا خبر كقوله السابق: «وقول عمر رضي الله عنه».

نتوسل إلى الله بأنبيائه، وأوليائه، فإنه لو كان هذا [التوسل القبوري] هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه، كما ذكر عمر رضي الله عنه - لفعلوا ذلك بعد موته [ﷺ]، ولم يعدلوا عنه إلى العباس [رضي الله عنه]، مع علمهم بأن السؤال به، والإقسام به [ﷺ على فرض جوازه شرعاً] - أعظم من [التوسل بعمه] العباس [رضي الله عنه] فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكروه -

هو مما يفعل بالأحياء، دون الأموات، وهو التوسل بدعائهم، وشفاعتهم، فإن الحي يطلب منه ذلك، والميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا غيره)[1].

٦ - وله رحمه الله كلام مهم آخر في شرح أثر عمر وتوسله بالعباس رضي الله عنهما، وتحقيق أن هذا التوسل هو التوسل بدعاء الحي الحاضر لا غير[2].

٧ - وله أيضاً كلام آخر في غاية الدقة والإتقان يقطع دابر القبورية ولا سيما الكوثرية[3].

٨ - تحقيق الشيخ الشاه محمد أنور الكشميري الملقب عند الديوبندية والكوثرية بإمام العصر ومحدث العصر (١٣٥٢هـ)، وهو من كبار أئمة الديوبندية.

والديوبندية قد أطروه إطراءً لا غاية له، وأكبروه إكباراً لا نهاية له.

حيث قالوا في إجلاله وإكباره: إنه بحر البحور، عديم النظير، بقية

---

(١) غاية الأماني ٢/٣٣٥.

(٢) فتح المنان ٣٦١.

(٣) انظر غاية الأماني ١/٢٨٨، وسيأتي نص كلامه في ص ١٥٢٧ - ١٥٣٠.

السلف، حجة الخلف، أمة وحده،

جمع مميزات كل من الذهبي (٧٤٨هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، وابن دقيق[١] العيد، والبحتري[٢]، وسحبان[٣]، وأنه إعجاز الدين: مثل سفيان (١٦١هـ)، والبخاري (٢٥٦هـ)، وأحمد (٢٤١هـ)، والترمذي (٢٧٩هـ)، والزهري (١٢٤هـ)، بلا خلاف. إلى غير ذلك من الثناء والمدائح التي كالوها له جزافاً وغلوّاً[٤]، وأما الكوثري نفسه والكوثرية ـ فهم أيضاً أتوا بالعجائب من الإجلال له وإكباره وإعظامه:

بأن الكشميري «إمام العصر المحدث الكبير» و«الإمام المحدث الكبير» و«الإمام الكشميري»، «والعلامة فقيد الإسلام المحدث المحجاج»، وأنه «لم يأت بعد ابن الهمام مثله»، إلى آخر تلك المبالغات الديوبندية والكوثرية في هذا الكشميري[٥].

قلت: إنما أطلت هذه الإطالة في ذكر أمثلة إطراء الديوبندية والكوثري والكوثرية لهذا الكشميري وغلوهم فيه تخرصاً وجزافاً وتهوراً،

---

(١) هو الإمام تقي الدين أبو الفتح القاضي محمد بن علي بن وهب الشافعي القاهري (٧٠٢هـ) ترجمته في الدرر الكامنة ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٤.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة الشاعر المشهور (٢٨٤هـ) ترجمته في معاهد التنصيص للعباسي (١/ ٢٣٤) وما بعدها.

(٣) هو ابن زفر بن إياس الوائلي الباهلي خطيب مصقع وفصيح يضرب به المثل أدرك الإسلام فأسلم ولكن لم يفز بالصحبة (٥٤هـ) ترجمته في الإصابة ٣/ ٢٥٠، وبلوغ الأرب ٣/ ١٥٦.

(٤) راجع ما سبق في ص ٥١٩ ـ ٥٢١.

(٥) انظر مقالات الكوثري ٣٥٩، ومقدمة أبي غدة الكوثري لكتاب التصريح للكشميري ص ج ٦، ٧، ٢٦، و١٢ ـ ٣٢، و٨٩.

لأنقـل كلامـه في توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما، ثم أنقل كلاماً للكوثري مناقضاً لكلام الكشميري، ليكون كلام الكشميري قاطعاً لدابر الكوثري خاصة ولدابر الديوبندية والكوثرية عامة ولسائر القبورية أيضاً؛

فأقول وبالله أستعين، إذ هو المستعان المعين: قال العلامة الشاه محمد أنور الكشميري أحد كبار أئمة الديوبندية والكوثرية (١٣٥٢هـ)، في شرح هذا الأثر محققاً أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ـ إنما كان توسلاً بدعائه، ولم يكن من قبيل توسل المتأخرين: (قوله[1]: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ» ـ ليس فيه «التوسل» المعهود [عند المتأخرين] الذي يكون بالغائب، حتى[2] قد لا يكون به شعور [للمتوسل به] أصلاً، بل فيه [أي أثر عمر هذا] توسل السلف، وهو: أن يقدم [المتوسل] رجلاً ذا وجاهة عند الله تعالى، ويأمره[3] أن يدعو لهم، ثم يحيل عليه في دعائه، كما فعل بعباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ، ولـو كان فيه توسـل المتـأخـرين [القبورية] ـ لما احتاجوا[4] بإذهاب عباس رضي الله عنه معهم، ولكفى لهم[5] التوسل بنبيهم بعد وفاته، (وكفاهم التوسل أيضاً[6]) بالعباس رضي

---

(١) هٰذا مبتدأ، وخبره قوله الآتي: «ليس فيه التوسل المعهود»..

(٢) أشم منه رائحة الركاكة النحوية، ولعل الأولى: «وقد لا يكون...».

(٣) هٰذا ركيك معنى بل الصواب أن يقال: «ويطلب منه» لأنه لا معنى للأمر هٰهنا.

(٤) هٰكذا في الأصل وهو ركيك لغة، والصواب أن يقال: «لما احتاجوا إلى إذهاب عباس رضي الله عنه معهم».

(٥) هٰكذا في الأصل، والصواب: «وكفاهم التوسل».

(٦) كان الكلام في الأصل: «... بنبيهم بعد وفاته أيضاً، أو بالعباس رضي الله عنه...» ولٰكنه ركيك المعنى، ولذٰلك عدلت العبارة بما تراه بين المعقوفين.

الله عنه مع عدم شهوده معهم . . .)[1].

٩ ـ وقال رحمه الله أيضاً مبيناً أن توسل السلف غير توسل الخلف:

(واعلم أن التوسل بين السلف ـ لم يكن كما هو المعهود بيننا [أي الديوبندية خاصة والقبورية عامة]، فإنهم [أي السلف الصالح] إذا كانوا[2] يريدون أن يتوسلوا بأحد ـ كانوا[3] يذهبون بمن[4] يتوسلون به أيضاً[5] معهم، ليدعو لهم، ثم يستعينون بالله ويدعونه، ويرجون الإجابة منه . . .،

أما[6] التوسل بأسماء الصالحين كما هو المتعارف في زماننا ـ بحيث لا يكون للمتوسلين بهم علم بتوسلنا، بل لا تشترط فيه [أي في هذا التوسل القبوري] حياتهم، [فيتوسلون بالأحياء، والأموات][7] أيضا.

وإنما يتوسل [عند القبورية] بذكر أسمائهم فحسب، زعماً منهم: أن لهم وجاهة عند الله، وقبولاً، فلا يضيعهم بذكر أسمائهم ـ

فذلك[8] أمر لا أحب أن أقتحم فيه . . .

وأما قوله تعالى: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ [المائدة: ٣٥].

فذلـك وإن اقتضى ابتغاء واسطة، لكن لا حجة فيه على التوسل

---

(١) فيض الباري ٢/٣٧٩، وأقره الشيخان: الميرتهي، والبنوري الكوثري.

(٢ ـ ٥) هٰذه العبارة ركيكة من عدة وجوه، ولعل الصواب أن يقال: «فإنهم كانوا إذا أرادوا أن يتوسلوا بأحد ـ ذهبوا به، ليدعو لهم، فيتوسلوا بدعائه».

(٦) جزاء «أما . . .» قوله الآتي: «فذٰلك أمر لا أحب . . .».

(٧) كانت العبارة في الأصل هٰكذا: «بل لا تشترط فيه حياتهم أيضاً»، ولا معنى لقوله: «أيضاً» ولذٰلك عدلت العبارة بما تراه لتصح ذكر جملة: «أيضاً».

(٨) هٰذا جزاء لقوله السابق: «أما التوسل بأسماء الصالحين . . .».

المعروف بالأسماء فقط [بطلب الدعاء من المتوسل به]. . .)[1].

١٠ ـ وقال رحمه الله أيضاً مبيناً الفرق بين توسل السلف وبين توسل الخلف:

(قوله: «إنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون» قلت: وهذا توسل فعلي [أي بدعاء حي حاضر وفعله، كما هو عند السلف]، لأنه [أي عمر] كان يقول له بعد ذلك: «قم يا عباس فاستسق»، فكان [العباس يدعو الله تعالى، و] يستسقي لهم، فلم يثبت منه [أي من هذا الأثر من توسل عمر بالعباس] التوسل القولي [القبوري]: أي الاستسقاء بأسماء الصالحين [بمجرد ذكرهم على اللسان] فقط، [بأن يقال: اللهم بوسيلة فلان أو بحرمة فلان أو ببركة فلان أو بحق فلان] بدون شركتهم [، وحضورهم ودعائهم]. . .)[2].

قلت: لقد قرأ القراء الكرام المنصفون المنشدون لضالة الحق هذه النصوص الثلاثة لإمام الديوبندية والكوثرية جميعا ألا وهو العلامة أنور الكشميري (١٣٥٢هـ).

وهو يقرر في هذه النصوص أمرين مهمين:

الأول: الفرق بين توسل السلف وبين توسل هؤلاء الخلف القبورية.

الثاني: بطلان استدلال هؤلاء الخلف القبورية بهذه الآية الكريمة، وهذا الأثر في توسل عمر بالعباس، محققا أن هذه الآية وهذا الأثر لا يشملان توسل هؤلاء الخلف القبورية، لأن توسل عمر بالعباس إنما كان بدعاء العباس، لأن العباس كان يدعو لهم وهم كانوا يؤمنون بدعائه،

---

(١) فيض الباري ٣/٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٢) فيض الباري ٤/٦٨.

بخلاف توسل هؤلاء الخلف القبورية فإنهم يتوسلون بالشخص من دون أن يدعو لهم، ومن دون أن يحضر، ويشترك معهم في التضرع إلى الله.

قلت: هذه كانت خلاصة نصوص العلامة الكشميري، وأنت ترى أنها تقطع دابر القبورية عامة، ودابر الديوبندية، ودابر الكوثري والكوثرية خاصة.

تنبيه: بمناسبة هذه النصوص الثلاثة للعلامة الكشميري **(١٣٥٢هـ)** الذي يجله الكوثري والكوثرية فضلا عن الديوبندية بالمبالغات التي ذكرت أمثلة منها ـ

لا بد من أن أذكر كلمة في إبطال تلك الكلمات الوقحة التي هذى بها الكوثري بلسانه وسجلها ببنانه حيث قال:

إن قوله تعالى: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ يشمل التوسل بالأشخاص والتوسل بالأعمال، (رغم تقول كل مفتر أفاك..)[1].

وقال بعد استدلاله بتوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما على توسل القبوري:

(قول عمر...، نص على توسل الصحابة بالصحابة...، وقصر ذلك على ما قبل وفاته ﷺ تقصير عن هوى، وتحريف لنص الحديث، وتأويل بدون دليل.

ومن حاول إنكار جواز التوسل بالأنبياء بعد موتهم، بعدول عمر إلى العباس في الاستسقاء ـ قد[2] حاول المحال، ونسب إلى عمر ما لم يخطر

---

(١) المقالات ٣٧٨.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: «فقد حاول المحال» راجع الكافية الحاجبة ٢٠٠، والفوائد الجامية ٢/٢٦٢، مع اعترافي بأن الكوثري إمام في العربية.

له على بال، فضلاً عن أن ينطق به؛

فلا يكون هذا إلا محاولة إبطال السنة الصحيحة الصريحة بالرأي)[1].

قلت: بتحقيق هؤلاء الأعلام من أئمة الحنفية ولا سيما العلامة الكشميري الذي يجله الكوثري ويكبره إكباراً ـ

تبين: أن الكوثري هو المتقول على الله تعالى، وأنه هو المفتري على رسول الله ﷺ، وأنه هو الأفاك على السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الأمة، وأنه هو المقصر عن هوى، وأنه هو المحرف لأثر توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما، وأنه هو الذي قد حاول المحال،

وأنه هو الذي قد نسب إلى عمر ما لم يخطر له على بال، وأن أفاعيله محاولات لإبطال السنة الصحيحة الصريحة بالرأي، وإلا لكان هؤلاء الأعلام من أئمة الحنفية ـ

ـ ولا سيما العلامة الكشميري (**١٣٥٢هـ**) أحد أئمة الديوبندية والكوثرية ـ متقولين، مفترين، أفاكين، محرفين للحديث، مبطلين للسنة الصحيحة، محاولين للمحال، ناسبين إلى عمر ما لم يخطر له على بال ـ بتصريح هذا الكوثري ـ،

لكن التالي باطل فالمقدّم مثله؛ لأن الكوثري قد وضع بنفسه قانونا كليّاَ في عدم جواز حمل النصوص والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور،

وأن من فعل هذا ـ فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة، وأنه تنكب سبيل السلف الصالح، مسلك أئمة أصول الدين، وأنه نابذ لغة التخاطب،

---

(١) مقالاته ٣٨٠.

وأنه هجر طريقة أهل النقد، إلى آخر ذلك القانون الكلي الذي وضعه الكوثري بنفسه لقطع دابره ودابر قومه القبوريين.

فالكوثري مع تناقضه الفاضح، واضطرابه الواضح ـ ممن يأمرون ولا يأتمرون، وعلى الكتاب يتقولون، وعلى السنة يفترون، ولنصوصهما يحرفون.

حيث يحمل نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على مصطلحات جديدة بدعية قبورية شركية؛

فهو المتقول المفتري الأفاك الكذاب.

فهل يرعوي عن أباطيله هذا المرتاب؟؟؟.

ويجدر بي أن أتمثل بمناسبة حال الكوثري بأبيات آتية ترثي حاله وحال خلطائه:

ودع سليمى إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت ألما أصح والشيب وازع

فإن تنج منها تنج من ذي ملمة ... وإلا فإني لا أخالك ناجيا

وأكتفي بهذا القدر وأنتقل إلى الجواب الثالث في الوجه الآتي:

﴿**وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون**﴾ [الأنبياء: ١١٢].

الوجه الثالث:

لقد سبق في الوجه السابق أن متن هذا الأثر يدل على أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما إنما كان توسلاً بدعائه، وقد ذكر علماء الحنفية عدة من القرائن الموجودة في متن هذا الأثر الدالة على أن هذا التوسل لم يكن إلا بدعاء العباس رضي الله عنه ولم يكن من قبيل توسلات القبورية، وفي هذا الوجه أذكر كلام علماء الحنفية وتحقيقهم بإقامة شاهدي عدل من كلام عمر والعباس أنفسهما ـ على أن التوسل إنما كان بدعاء العباس رضي

الله عنه ولا أكتفي بذلك؛

بل أذكر اعتراف كبار أئمة القبورية وشهادتهم على أن هذا التوسل إنما كان بدعاء العباس وكفى بذلك إتماماً للحجة، وإيضاحاً للمحجة، فيكون الجواب السابق من قبيل ما قيل:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

وهذا معنى قولهم:

«هذه القضايا قياساتها معها»

وأما هذا الجواب ـ فيكون من قبيل ما قيل:

ونديمهم وبهم عرفنا فضله والفضل ما شهدت به الأعداء

وما قيل:

ومليحة شهدت لها ضراتها والحسن ما شهدت له الضرات

بل هو من قبيل ما قال الله تعالى فيه: ﴿**وشهد شاهد من أهلها... فكذبت وهو من الصادقين**﴾ [يوسف: ٢٦ ـ ٢٧].

فأقول وبربي أستعين وأستغيث، إذ هو المستعان المعين، والمستغاث المغيث:

١ ـ قال الإمام البدر العيني إمام الحنفية في عصره (٨٥٥هـ) في بيان صفة دعاء العباس في الاستسقاء:

(إن العباس قال ذلك اليوم: اللهم إن عندك سحاباً، وإن عندك ماء، فانشر السحاب، ثم أنزل منه الماء، ثم أنزله علينا، واشدد به الأصل، وأحل به الفرع، وأدر به الضرع.

اللهم شفعنا إليك عمن لا منطق له من بهائمنا[1]، وأنعامنا.

---

(١) هكذا في النسختين، والصواب «بهائمنا».

اللهم اسقنا سقيا وادعة بالغة طبقاً مجيباً.

اللهم إنا نشكو إليك سغب كل ساغب، وعدم كل عادم، وجوع كل جائع، وعري كل عار، وخوف كل خائف. . .)[1].

٢ ـ وقال رحمه الله أيضاً، ذاكراً دعاء آخر دعا به العباس رضي الله عنه محققاً أن هذا التوسل إنما كان بدعائه:

(فلما صعد عمر، ومعه العباس المنبر ـ

قال عمر رضي الله عنه:

«اللهم إنا توجهنا إليك بعم[2] نبيك، وصنو أبيه، فاسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين».

ثم قال: «قل[3] يا أبا الفضل»، فقال العباس [رضي الله عنه]:

اللهم: لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، فاسقنا الغيث».

قال [ابن عباس]: فأرخت السماء شآبيب مثل الجبال، حتى أخصبت الأرض وعاش الناس)[4].

٣ ـ وقال العلامة الشاه محمد أنور الكشميري أحد أئمة الديوبندية،

---

(١) عمدة القاري ٧/٣٢، ط دار الفكر، و٦/١٣، ط البابي، وهذا الأثر رواه ابن عساكر في كتاب الاستسقاء، عن حديث إبراهيم بن محمد عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما صرح به البدر العيني في العمدة.

(٢) الباء للتعدية: أي وجهنا عم نبيك إليك، وقدمناه ليشفع لنا عندك، ويدعو لنا.

(٣) أي ادع الله لنا يا عباس!

(٤) عمدة القاري ٧/٣٢ ـ ٣٣ ط. دار الفكر، و٦/١٣ ط. البابي وهذا الأثر رواه الزبير بن بكار في الأنساب، كما صرح به الحافظ في الفتح ٢/٤٩٧.

والكوثرية، والملقب عندهم جميعاً بإمام العصر، ومحدث العصر، مبيناً صفة دعاء العباس رضي الله عنه، محققاً أن هذا التوسل إنما كان بدعائه ليس غير:

(وصفة استسقاء العباس ما أخرجه[1] الحافظ رحمه الله تعالى: «اللهم لم ينزل بلاء إلا بذنب...» ا. هـ)[2].

قلت: هذه كانت أمثلة لشهادة علماء الحنفية لتحقيق أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ـ إنما كان بدعائه ليس إلا،

بدليل أن عمر رضي الله عنه طلب منه الدعاء، وأن العباس رضي الله عنه قد دعا لهم.

وأما شهادة أئمة القبورية وذكرهم طلب عمر الدعاء من العباس وأن العباس قد دعا لهم ـ

فبيان ذلك: أنه ذكر كثير من أئمة القبورية أن عمر طلب من العباس أن يدعو لهم، وأن العباس قد دعا لهم، ثم ذكروا نص دعائه، حتى اعترف بذلك الكوثري، فشهد بما يقطع وتينه[3].

وهـذا من الحجج القاهرة والسلاطين الباهرة على أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ـ

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط فاحش، لأن الحافظ لم يخرجه بل أحال على الزبير بن بكار، راجع الحاشية السابقة، فالصواب أن يقال: ما ذكره الحافظ.

(٢) فيض الباري ٢/٣٧٩.

(٣) انظر مقالات الكوثري ٣٨٦ ـ ٣٨٧، براهين القضاعي ٤٣٢، وفرقانه ١٢٥، والأقوال المرضية لمحمد عطاء الكسم الحنفي الدمشقي ٢٢، وحكم التوسل (الرسالة الأولى) لمحمد حسنين مخلوف ٧ وبراءة الأشعريين لابن مرزوق ٢٦٥، والتوسل له ١٩٢، مفاهيم المالكي ٧٠، التحذير من الاغترار لعبد الحي العمروي، وعبد الكريم المغربي.

إنما كان بدعائه، فكان العباس رضي الله عنه يدعو لهم، والباقون يؤمنون.

الحاصل: أنه قد ثبت بنصوص هؤلاء الأعلام من الحنفية وشهادة هؤلاء الخصوم القبورية:

أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما إنما كان توسلاً بدعائه، ولم يكن هذا التوسل من قبيل توسلات هؤلاء القبورية؛

ألـم تر أن الـحـق تلقـاه أبلجـا وأنـك تلقىٰ باطـل القـول لجلجا

الوجه الرابع: أن هذا الأثر من أقوى السلاطين القاهرة، ومن أعظم البراهين الباهرة، على إبطال توسلات القبورية. بجميع أنواعها الشركية منها والبدعية.

وأنـه من أوضح الأدلة القاطعة، وأظهر الحجج الدامغة الساطعة، على إثبات أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ـ إنما كان بدعائه ليس غير.

قال العلامة شكري الآلوسي (**١٣٤٢هـ**):

(والجـواب: أن المراد من التوسل ـ الدعاء لهم، يدل عليه ثبوت دعائه لهم بطلب السقيا، كما جاء في بقية الروايات[١].

وهذا المعنى هو الذي عناه الفقهاء في كتبهم.

ومرادهم التوجه إلى الله بدعاء الصالحين بأن يدعو لهم.

ولو كان[٢] التوسل بالذوات ـ هو المطلوب، والمدلول الذي أقاموا[٣]

---

(١) كما سبق آنفاً في ص ١٥٢٥.

(٢) جزاؤه قوله الآتي: «لكان التوسل بالنبي ﷺ. . . أولى».

(٣) أي القبورية.

عليه الدليل[1].

- وهم بمقتضى دليلهم لا يخصون الأحياء بهذا التوسل[2]، ويستحبون التوسل بالذوات الشريفة[3]، ولو بندائهم، ودعائهم كما مر[4] تقريره من دليلهم وأنه على معنى الشفعاء، يدعون لهم.

وقالوا: لا مانع من ذلك عقلاً[5]، وشرعاً[6].

فإنهم أحياء في قبورهم[7] -

لكان[8] التوسل[9] بالنبي ﷺ في الأمر المهم -

- وهم عنده بالمدينة -[10] أولى.

ولكان قولهم[11] - كما في رواية البخاري: «أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس، وقال: اللهم: إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون»[12] -

---

(1) دليل في زعمهم وإلا هي شبهات واهيات.

(2) بل هم يرجحون الأموات للاستغاثة والتوسل انظر ص ١٠٧٧ - ١٠٨٣.

(3) بل كثيراً ما يستغيثون بالفسقة الفجرة انظر ص ٩٩٨ - ١٠٢١.

(4) كما مر في ص ١٤٤٩ - ١٤٥٥، ١٠٧٠ - ١٠٧٣، ١٠٧٤ - ١٠٧٥.

(5) عقل القبورية.

(6) شرع القبورية.

(7) راجع ما سبق في ص ٧١١ - ٧١٨.

(8) جزاء لقوله السابق: «ولو كان التوسل...».

(9) هذا اسم «كان» وخبر «كان» قوله الآتي: «أولى...».

(10) خبر لقوله: «لكان التوسل...».

(11) هذا اسم «كان» وخبره قوله الآتي: «عبثاً ضائعاً».

(12) سبق تخريجه في ص ١٥٠٧.

عبثاً[1] ضائعاً، بل مخلاً بما يقولون ويدعون[2]، بل هو أقوى الأدلة، وأرجحها، أعلاها، وأوثقها، وأوضحها، وأصدقها لما ندعيه[3].

فإن قول عمر: «اللهم: إنا إذا أجدبنا توسلنا. . .» إلخ - يدل دلالة ظاهرة على انقطاع ذلك الذي[4] هو الدعاء، بدليل قوله: «إنا كنا»[5].

ولما كان العباس حيّاً طلبوه[6] منه، فلما مات[7] - فات[8].

فقصرهم[9] له[10] على الموجودين[11] - ولو كانوا مفضولين - دليل ساطع، وبرهان لامع، على هذا المراد[12]، ولو كان المقصود[13] الذوات

---

(1) خبر لقوله: «كان» في قوله السابق: «ولكان قولهم. . .».

(2) أي هٰؤلاء القبورية، بل يبطل قولهم إبطالاً واضحاً.

(3) نحن أهل التوحيد والسنة.

(4) يعني أن توسلهم برسول الله ﷺ، قد انقطع بموته ﷺ، لأن توسلهم به إنما كان بدعائه، فكان ﷺ يدعو لهم. وأما بعد موته ﷺ فقد انقطع، لأنه لا يدعو لهم في البرزخ.

(5) فإنه صريح في أنهم كانوا يتوسلون به ﷺ حينما كان حيّاً بين أظهرهم، لأن توسلهم به إنما كان بدعائه فهو ﷺ كان يدعو لهم وقد انقطع بموته ﷺ.

(6) أي طلبوا الدعاء منه وهٰذا هو التوسل المصطلح عليه عندهم.

(7) أي العباس رضي الله عنه.

(8) فات ذٰلك التوسل أيضاً لأنه كان يدعو لهم في حياته.

(9) أي قصر الصحابة وحصرهم.

(10) للتوسل أي طلب الدعاء.

(11) أي الأحياء الحاضرين، وعدم طلبهم الدعاء من الأموات.

(12) وهو أن التوسل المشروع هو طلب الدعاء من الحي الحاضر، لا التوسل القبوري.

(13) أي ولو كان مقصود الصحابة رضي الله عنهم التوسل بالذوات فقط دون التوسل بدعاء الحي الحاضر.

- كما يقولون[1] - لبقيت هذه التوسلات[2] عندهم[3] على حالها، ولم تتغير، ولم تتبدل إلى المفضولين[4]، بعد وجود الفاضلين، سيما[5] الأنبياء والمرسلين.

فتأمل في هذا، فإنه أحسن ما في هذه الأوراق، حقيق بأن يضرب عليه رواق[6] الاتفاق.

والله يهديك السبيل، فهو نعم المولى ونعم الوكيل)[7].

قلت: بهذا القدر أكتفي في قلع هذه الشبهة فلا حاجة إلى مزيد من الإطالة، وبعد قطع دابر القبورية بهذه الصوارم القواطع -

ننتقل إلى الشبهة الثالثة، لنطلع على جواب علماء الحنفية عنها.

الشبهة الثالثة: دعوى القبورية الإجماع على التوسل القبوري.

لقد ادعى السبكي (٧٥٦هـ) وغيره من خلطائه القبورية:

الإجماع: إجماع هذه الأمة، بل إجماع جميع أهل الأديان على حسن التوسل والاستغاثة بالأموات عند الكربات، وأنه فعل الأنبياء والمرسلين، ومن سير السلف الصالحين، ولم ينكر ذلك أحد من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان.

---

(١) كما يدعي هؤلاء القبورية تقولاً على الله وكذباً على رسوله ﷺ وعلى أصحابه رضي الله عنهم.

(٢) أي التوسلات بالذوات، لأن التوسل بالذات لا تتغير بموت هذه الذوات.

(٣) «عندهم» ظرف لقوله: «لبقيت» لا لقوله: «التوسلات» وإلا يفسد المعنى.

(٤) بل لكانوا يتوسلون بالنبي ﷺ بعد موته أيضاً.

(٥) لقد نبهت مراراً على أن الصواب: «ولا سيما» راجع ما سبق في ص ١٤٨٢.

(٦) الرواق: الفسطاط «الخيمة» راجع القاموس ١١٤٧.

(٧) غاية الأماني ١/٢٨٨.

حتى جاء ابن تيمية فأنكر الاستغاثة والتوسل، وابتدع ما لم يقله عالم قبله، وصار به بين الأنام مثله[1].

وقال الكوثري، الأفاك المفتري:

(وهم في إنكارهم التوسل محجوجون بالكتاب والسنة والعمل المتوارث، والمعقول. . .، رغم تقول كل مفتر أفاك)[2].

وقال هذا الكوثري الجهمي الوثني:

(وعلى التوسل بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتاً ـ جرت الأمة طبقة فطبقة،

وقول عمر في الاستسقاء: «إنا نتوسل إليك بعم نبينا» ـ نص على توسل الصحابة بالصحابة.

وفيه إنشاء التوسل بشخص العباس رضي الله عنه. . .، وقصر ذلك على ما قبل وفاته عليه السلام، تقصير عن هوى، وتحريف للحديث. . .، ومن حاول إنكار جواز التوسل بالأنبياء بعد موتهم بعدول عمر إلى العباس في الاستسقاء ـ

قد[3] حاول المحال، ونسب إلى عمر ما لم يخطر له على بال.

فضلاً عن أن ينطق به.

فلا يكون [يعني إنكار الاستغاثة والتوسل بالأموات] إلا محاولة إبطال السنة الصحيحة الصريحة بالرأي)[4].

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة الفتاكة الأفاكة

---

(١) راجع ما سبق في ص١٤٥٣ ـ ١٤٥٥.

(٢) مقالات الكوثري ٣٧٨.

(٣) الصواب: «فقد» راجع ما سبق في ص ١٥٢١.

(٤) مقالات الكوثري ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

بوجهين، وحاربوا القبورية من جهتين اثنتين.

الوجه الأول: أنه قد تحقق على لسان علماء الحنفية أن التوسل في اصطلاح السلف الصالح من الصحابة والتابعين - إنما هو التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، والتوسل بالأعمال الصالحة، والتوسل بدعاء حي حاضر ليس غير، وقد أقام علماء الحنفية على ذلك براهين باهرة، وسلاطين قاهرة.

وساقوا لذلك حججاً قاطعة، وأدلة ناصعة، وثبت بهذا كله أن أهل التوحيد والسنة هم على ما عليه هذه الأمة.

وليسوا متقولين ولا مفترين، ولا كذابين ولا أفاكين، وأنهم ليسوا مبطلين للسنة، ولا هم خارجين على إجماع هذه الأمة، وأنهم ليسوا مثلة بين الأنام، ولا هم أهل شرك وابتداع كالقبورية الطغام.

وإنما المتقولون، والمبطلون للسنة والأفاكون، والمحرفون للكتاب والسنة، والخارجون على إجماع هذه الأمة،

وأهل الشرك والابتداع، والمثلة بين الأنام - هم هؤلاء القبورية الدعاة إلى الوثنية في الإسلام.

فإن السلف لم يستغيثوا بالأموات عند الكربات، ولا توسلوا بمجرد الذوات عند إلمام الملمات.

قال الإمام محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) في إبطال هذا الإجماع القبوري الباطل، وذلك في تفسير آية الوسيلة: (واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين[١]. . ، وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل، وتحقيق الكلام، في

(١) ههنا عبارة طويلة ولكنها مهمة جداً قد سبقت في ص ١٥٠٧.

هذا المقام:

أن الاستغاثة بمخلوق، وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه، إن كان المطلوب منه حيّاً. . ، وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً، أو غائباً ـ فلا يستريب عالم[1]: أنه غير جائز[2]، وأنه من البدع[3] التي لم يفعلها أحد من السلف. . ،

ولم يرد[4] عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ـ وهم أحرص الخلق على كل خير ـ أنه[5] طلب من ميت شيئاً. . ،

وقد شنع التاج[6] السبكي ـ كما هو عادته[7] ـ على المجد[8]،

---

(١) عالم غير قبوري.

(٢) بل محرم لأن بعضه شرك وبعضه بدعة.

(٣) وبعض أنواع هٰذا التوسل القبوري وهو الاستغاثة بالأموات شرك بل أم لعدة أنواع من الشرك. انظر ص ١٤٨٣ ـ ١٤٨٥.

(٤) فاعله قوله الآتي: «أنه طلب من ميت شيئاً».

(٥) هٰذا فاعل قوله السابق: «ولم يرد عن أحد. . .».

(٦) هٰذا غلط، وهم، لأن «التاج» هو ابن صاحب هٰذه المقالة الماكرة، فالتاج: هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، صاحب الطبقات (٧٧١هـ)، سبقت ترجمته في ص ٨٤٤، وأما صاحب هٰذه المقالة الشنيعة القبورية ـ فهو والده ـ وهو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي صاحب شفاء السقام مصدر القبورية الوثنية (٧٥٦هـ)، سبقت ترجمته في ص (٨٤٣) فالصواب أن يقال: «وقد شنع التقي السبكي. . .».

(٧) في الدفاع عن أهل البدع والشرك، وعداوة العقيدة السلفية، وكان هٰذا الوالد وما ولد من ألد الأعداء لشيخ الإسلام خاصة ولأهل التوحيد عامة، راجع ما سبق في ص ٨٤٣ ـ ٨٤٥.

(٨) هٰذا غلط فاحش، والصواب: «على التقي» راجع ما سبق في ص ١٥١٤.

فقال[1]: «ويحسن التوسل، والاستغاثة بالنبي ﷺ إلى ربه، ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف.

حتى جاء ابن تيمية، فأنكر ذلك، وعدل عن الصراط المستقيم، وابتدع ما لم يقله عالم، وصار بين الأنام مثلة» انتهى[2].

وأنت تعلم[3] أن الأدعية[4] المأثورة عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم من الأئمة ـ ليس[5] فيها التوسل بالذات[6] المكرمة ﷺ[7].

ولـو فرضنا وجود ما ظاهره ذلك[8] ـ فمؤول بتقدير[9] مضاف، كما سمعت[10]، أو نحـو ذلك[11]، كما تسمع إن شاء الله تعالى. ومن ادعى

---

(1) أي السبكي، وذلك في كتابه شفاء السقام، راجع ما سبق في ص ١٤٥٣ ـ ١٤٥٥.

(2) أي انتهى نص كلام السبكي، ولكن الآلـوسي ذكره بالمعنى مختصراً، وقد ذكرت نص كلام السبكي بحرفه تماماً في ص ١٢٣٣ ـ ١٢٣٤، فراجعه.

(3) وأنت تعلم أيها السبكي!

(4) خبر «أن» قوله الآتي: «ليس فيها...».

(5) هٰذه الجملة خبر «أن» السابقة في قوله: «أن الأدعية...».

(6) أي بمجرد شخص النبي ﷺ بدون التوسل بدعائه وبدون دعائه لأمته.

(7) هٰكذا في الأصل، والأولى: «صلى الله على صاحبها وسلم».

(8) أي لو فرضنا فرض المحال أن في الأدعية المأثورة ما ظاهره توسل بذاته ﷺ.

(9) فهو مؤول بتقدير المضاف، فتقول: معنى قوله: «بنبيك»: «بدعاء نبيك»، أو «بشفاعة نبيك»، وهٰذا التقدير متعين لا بد منه بدليل ما في الحاشية الآتية.

(10) كما سمعت قبل قليل، قلت يشير إلى أنه قد ذكر معنى التوسل قبل هٰذا الكلام، انظر روح المعاني ٦/١٢٦. حيث قال: (والدليل على هٰذا التقدير: قوله في آخر الحديث: «اللهم فشفعه فيَّ» بل في أوله أيضاً ما يدل على ذٰلك).

(11) كأن يقـال: إن التـوسـل بحق السـائلين ـ معنـاه: التوسل بوعد الله تعالى، =

النص[1] فعليه البيان)[2].

قلت: هذا هو كلام علماء الحنفية في إبطال دعوى هؤلاء القبورية الإجماع على استحسان الاستغاثة بالأموات، والتوسل بهم عند إلمام الملمات لدفع الكربات، وجلب الخيرات، وقد عرفت أن أمثال السبكي، والكوثري من أئمة القبورية، في دعواهم الإجماع على صحة الاستغاثة بالأموات، وفي قولهم: إن الأمة طبقة فطبقة على ذلك رغم تقول كل مفتر أفاك، وإن منكر الاستغاثة والتوسل بالأموات مبتدع ومثلة بين الأنام ـ هم في الحقيقة خارجون على إجماع هذه الأمة، مبطلون ومحرفون لنصوص الكتاب والسنة،

وأنهم هم المتقولون على الله تعالى، وأنهم هم المفترون على رسول الله ﷺ، وأنهم هم الأفاكون الكذابون على الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة هذا الدين.

وأنهم هم أهل الشرك والابتداع في صميم الإسلام، وأنهم هم المثلة بين الأنام، وأن الأمة طبقة فطبقة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، لم يقل أحد منهم قط بجواز التوسل والاستغاثة بالمقبورين، لكن هؤلاء القبورية المتهورين زعموا:

أن لا جواب لدعواهم وإن كذبوا.

= وإحسانه، حيث وعد إجابة المضطرين، فالتوسل هٰهنا بوعد الله تعالى، لا بذوات السائلين. روح المعاني ٦/١٢٧.

(١) أي من ادعى ثبوت التوسل بالذوات فعليه بيان دليله من الكتاب والسنة، ودونه خرط القتاد، حيث لا يمكن للقبورية إثبات ذٰلك، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

(٢) روح المعاني ٦/١٢٤ ـ ١٢٦، جلاء العينين ٤٩٤ ـ ٤٩٧.

فسلط الله عليهم علماء الحنفية فكشفوا عن أسرارهم الأستار وبينوا أكاذيبهم وتلبيساتهم وأظهروا الحق كالشمس في رابعة النهار، وتحدوهم تحدي الفرسان، في مضمار الرهان.

فقطعوا دابرهم وصرعوا لهم أميراً ووزيراً، فلم يجدوا لهم مجيراً ولا نصيراً، فانقطعوا منهزمين مكسورين أذلة صاغرين مع كثرتهم نفيراً.

فلم يكن لهم جواب هذا التحدي ولن يمكن لهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً،

ستعلم ليلى أي دين تدينت ... وأي غريم في التقاضي غريمها

والحقيقة أن هؤلاء الأعلام من الحنفية غرماء لهؤلاء القبوريين، وأن هؤلاء القبورية الصرعى لا يمكن لهم قضاء دينهم إلى يوم الدين.

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

وبعد هذا أنتقل إلى الجواب الثاني في الوجه الآتي:

الوجه الثاني: أن هذا التعامل وهذا الإجماع الذي ذكرهما القبورية ليسا من التعامل، والإجماع الشرعيين، حتى يكونا حجة عند النزاع، وذلك لوجوه:

الأول: أن أصحاب هذا التعامل وهذا الإجماع ـ ليسوا من الصحابة والتابعين ولا من الأئمة المجتهدين، وإنما هم خليط أمشاج من العوام الطغام، والملوك الجهلة، ومن انتموا إلى العلم ولكنهم أجهل خلق الله بتوحيد الأنبياء والمرسلين، كما سيأتي تحقيقه على لسان علماء الحنفية(١).

والثاني: أن هذا التعامل، وذلك الإجماع ليسا من الحجج

---

(١) انظر ص ١٦٥٦ ـ ١٦٥٨.

الشرعية،

لأن بنـاءهمـا ليس على الكتاب والسنة، بل بناؤهما على ـ العادة المتوارثة المأخوذة عن العوام الطغام طبقة فطبقة حسب البيئات، والتأثيرات الـداخلية والخارجية، ولا شك أن العادات المخالفة للشرع ـ ليست من الحجج الشرعية[1].

والثـالث: أن التعامل، والإجماع لا يكونان من الحجج، إلا عند صلاح الأزمنـة التي ينفـذ فيهـا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد علمت أنها قد تعطل منذ أزمنة، كما صرح به علماء الحنفية[2].

قلت: الحـاصـل: أنـه قد تحقق تحقيقاً لا مزيد عليه أن إجماع الصحابة والتابعين والفقهاء المحققين والأئمة المجتهدين ـ

على عدم جواز الاستغاثة والتوسل بالأموات، عند إلمام الملمات لدفع الكربات وجلب الخيرات، فإذا كان في الدنيا إجماع صحيح فهو هذا.

وأما الإجماعات الأخرى: كإجماع الوثنية من أهل الملل والنحل، أو إجماع القبورية من هذه الأمة، أو إجماع الفسقة والفجرة من الناس، أو إجماع أهل البدع، أو إجماع العوام ـ

فهي من أبطل الباطل * وأنها أمر كاسد فاسد عاطل *؛

فإن كان القبورية يعرضون عن أصح الإجماعات، ويتشبثون لدعم وثنيتهم بأبطلها ـ

---

(١) كما سيأتي نصوص علماء الحنفية على ذلك في ص ١٤١٧ ـ ١٤١٩، ١٦٦٠ ـ ١٦٦٢.

(٢) انظر رد المحتار ٢ / ٢٣٨ ط. دار الفكر، و٢ / ٢٥٢ ط. البابي، و١ / ٦٠٢ ط. بولاق، وروح المعاني ١٥ / ٢٣٨.

فحينئذ هم ساقطون عن مرتبة الخطاب * إلى إسطبل الدواب *

وذي سفـــه يواجـــهـــني بجـــهـــل   فأكـــره أن أكـــون له مجـــيبـــا
فدع عنـــك الكتـــابـــة لست منهـــا   ولـــو لطخـــت وجـــهـــك بالمـــداد
أقـــلوا عليهـــم لا أبـــا لأبـــيكـــم   من اللوم أو سدوا المكـــان الذي سدوا
فليس شعاع الشمس يخفى لناظر   أفيقـــوا عن الإصـــرار ما بالكم لد

وفي هذا القدر كفاية * لمن رزق الدراية والهداية * والله الهادي إلى سواء السبيل * وهو حسبي ونعم الوكيل *.

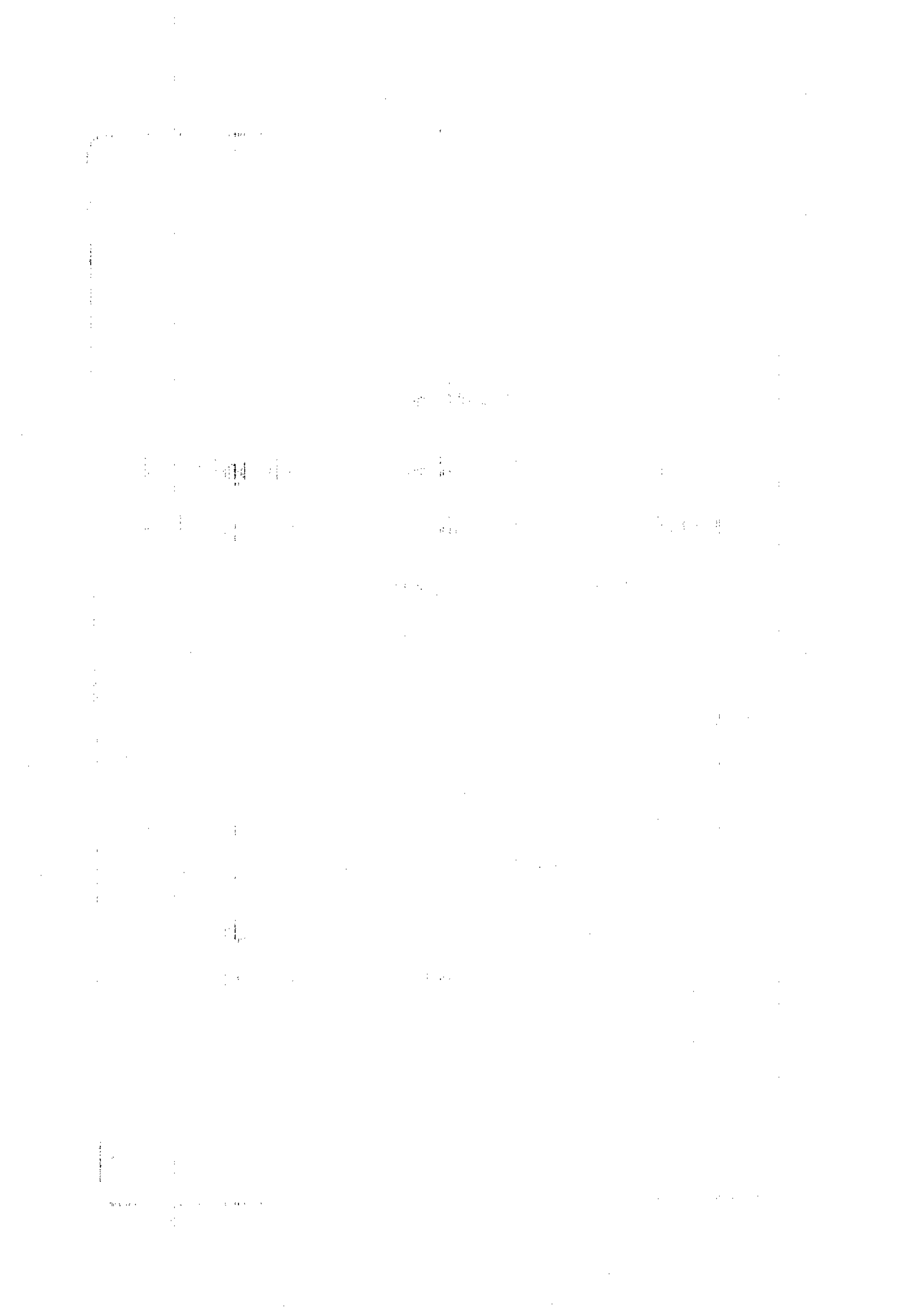
* * * * *

الباب العاشر

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية من النذر لأهل القبور والتبرك على الوجه المحذور وزيارتهم للقبور والبناء عليها

وفيه فصول ثلاثة:

- الفصل الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في النذر لأهل القبور والتبرك على الوجه المحذور.
- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زيارتهم الشركية والبدعية للقبور.
- الفصل الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في البناء على القبور.



الفصل الأول

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية في النذر لأهل القبور والتبرك على الوجه المحذور

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في النذر لأهل القبور.
- المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في التبرك على الوجه المحذور.

المبحث الأول

في جهود علماء الحنفية

في إبطال عقائد القبورية في النذر لأهل القبور

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في عرض عقيدة القبورية في نذورهم لأهل القبور.
- المطلب الثاني: في إبطال علماء الحنفية عقيدة القبورية في النذر لأهل القبور.
- المطلب الثالث: في إبطال علماء الحنفية لبعض شبه القبورية في النذور لأهل القبور.

المطلب الأول
في عرض عقيدة القبورية في نذورهم لأهل القبور

من الأمثال الشركية التي وقع فيها القبورية عبادةً لغير الله تعالى - النذور[1] لأهل القبور.

وفيما يلي عدة نماذج من أقوال أئمة القبورية في جواز النذور لأهل القبور.

١ - قال القباني (١١٥٧هـ) وهو أحد كبار أئمة القبورية:

(فإن ذبح للكعبة أو للرسل تعظيماً لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز)[2].

٢ - وقد بوب السمنودي المنصوري المصري أحد كبار أئمة القبورية (المتوفى بعد ١٣٢٦هـ) قائلاً:

(الباب التاسع في الكلام على النذر والذبح للأنبياء والصالحين) ثم ذكر ما هو دعوة سافرة إلى الوثنية[3].

---

(١) قال الجرجاني الحنفي (٨١٦هـ): (النذر إيجاب عين الفعل المباح على نفسه تعظيماً لله تعالى) التعريفات ص ٣٠٨.

(٢) فصل الخطاب ٣٠.

(٣) انظر سعادة الدارين ٢/٣٧ - ٥٦.

٣ ـ وقـال المـلا جيون الهنـدي الحنفي * الجهمي الصـوفي الخرافي * (١١٣٠هـ)[١]:

(ومن ههنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب، لأنـه لم يذكـر اسم غير الله عليها وقت الذبح، وإن كانوا ينذرونها له [أي لغير الله]. . .)[٢].

٤ ـ وقـد عقـد القضـاعي أحـد كبـار أئمة غلاة القبورية الكوثرية (١٣٧٦هـ) فصـلاً في الـدعوة السافرة إلى الوثنية عامة والنذور للأموات خاصة فقال:

(فصل في توضيح بطلان القول بأن الذبح للميت والنذر له شرك، وتحقيق أن ذلك [أي النذر للميت] من القرب الواصل نفعها إلى الحي والميت جميعاً)، ثم طول النفس في الدعوة إلى الوثنية السافرة عامة، وإلى النذر للأموات خاصة بحجة أن الناذرين لا يعتقدون فيهم الخالقية والرازقية والربوبية، كما طعن على عادته الكوثرية في أهل التوحيد والسنة بكلمات وقحة[٣].

(١) وهو أحمد بن أبي سعيد بن عبيد الله كان عالماً مشاركاً أديباً وكانت له حافظة خارقة للعادة، من أشهر كتبه نور الأنوار شرح (المنار) للنسفي (٧١٠هـ) في أصول الفقه وكان شيخاً للسلطان عالم جير محمد أورنج زيب بن السلطان شاه جهان (١١١٨هـ) انظر ترجمته الواسعة في نزهة الخواطر: ٦/١٢٤ ـ ١٣٧.

وكان مقرباً عنده ترجمته في سبحة المرن للبلجرامي ٧٩. ونزهة الخواطر ٦/١٩-٢٢.

قلت: كان مع علمه حنفياً متعصباً، وجهمياً جلداً ماتريدياً صلباً صوفياً قبورياً خرافياً قحاً.

(٢) التفسيرات الأحمدية: ٤٥.

(٣) انظر البراهين الساطعة ٤٥٦ ـ ٤٧٠.

٥ ـ وقال محمد الفقي أحد غلاة القبورية الوثنية[١]:

(المبحث الثالث في النذور، النذر للأنبياء والأولياء وغيرهم من القرب التي يدعو إليها الدين)[٢].

هكذا ترى القبورية يعقدون عناوينَ بارزةَ للنذور للأموات دعوة منهم إلى عبادة غير الله تعالى[٣].

الحاصل: أن خلاصة عقيدة القبورية في النذر للأموات ما يلي:

١ ـ أن النذر للأموات من أعظم القربات، والأعمال الصالحات.

٢ ـ أن النذر للأموات يجوز ما لم يعتقد الناذر أن الميت خالق ورب.

٣ ـ أن الذبح يجوز للميت بشرط أن لا يذكر اسمه على المذبوح عند الذبح.

٤ ـ أنه يبدو لي أن مقصود القبورية بالنذر للأموات هو الاستغاثة بهم لدفع المضرات وجلب الخيرات[٤].

هذه خلاصة عقيدة القبورية في النذور للأموات وبعد هذا ننتقل إلى:

---

(١) هو محمد الفقي من علماء الأزهر الشريف، هكذا على طرة كتابه: التوسل والزيارة ولم أعرفه، وكتابه هذا من أخبث كتب القبورية وقدم له الدكتور عبد الحليم محمود فوا أسفا!

(٢) التوسل والزيارة ص ٢٤٢.

(٣) انظر على سبيل المثال الردود للثوري ص ١٧٥ والتوسل لابن مرزوق ص ٨٣، والبراءة له ١٥٢ وكشف الارتياب للعاملي ٣٤٦ ـ ٣٥٣ وسعادة الدارين للسمنودي ٢/٤٢ والتوسل والزيارة والنذر للفقي ص ٢٤٢، والبراهين للقضاعي ص ٤٥٦.

(٤) كما صرح به النوري في كتابه ردود على شبهات السلفية ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

المطلب الثاني
في إبطال علماء الحنفية عقيدة القبورية
في نذورهم لأهل القبور

لقد صرح كثير من العلماء الحنفية في الرد على القبورية بأن النذر لغير الله تعالى حرام بل هو شرك؛ لأنه نوع من أعظم أنواع العبادة وعبادة غير الله شرك ولأنه متضمن أنواعاً أخرى للشرك بالله تعالى فإن الذي ينذر شيئا للميت لا بد من أن يعتقد فيه عدة عقائد شركية:

١ ـ أن يعتقد أنه يعلم حال هذا الناذر.

٢ ـ أن يعتقد أنه يتصرف في الأمور من شفاء المريض وغناء الفقير، وإغاثة الملهوف ونحو ذلك.

٣ ـ أنه يسمع نداء الناذر واستغاثته به.

وهذه العقائد كلها شركية وثنية كما سبق تحقيقها على لسان علماء الحنفية في الأبواب السابقة[1].

وفيما يلي عدة نصوص لعلماء الحنفية دالة على أن النذر لغير الله تعالى حرام بل إشراك صريح بالله سبحانه وأنه من أعمال المشركين السابقين:

---

(١) راجع ما سبق في ص ٨٢٩ ـ ١٤٣٤.

١ ـ ١٦ ـ قال الإمام قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩هـ) وتبعه كثير من أئمة الحنفية المشاهير:

كالإمام ابن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني (٩٧٠هـ)، والإمام خير الدين الرملي (٩٩٣هـ)، والإمام سراج الدين عمر بن نجيم (١٠٠٥هـ)، والإمام علاء الدين الحصكفي (١٠٨٨هـ)، وفقيه الحنفية الشامية ابن عابدين (١٢٥٢هـ)، والشيخ رشيد أحمد الجنجوهي الإمام الثاني للديوبندية الملقب بالإمام الرباني (١٣٢٣هـ)، والعلامتان شكري الألوسي(١٣٤٢هـ) والخجندي (١٣٧٩هـ) والشيخ علي محفوظ الحنفي المصري (١٣٦١هـ) وغيرهم،

واللفظ للأول على ما نقله عنه الثاني ثم الآخرون:

(وأما النذر الذي ينذره أكثر العوام ـ على ما هو مشاهد ـ

كأن يكون لإنسان غائب، أو مريض، أو له حاجة ضرورية فيأتي بعض [قبور] الصلحاء، فيجعل ستره على رأسه فيقول: يا سيدي فلان! إن رد غائبي، أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا ومن الفضة كذا ومن الطعام كذا ومن الماء كذا ومن الشمع كذا ومن الزيت كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع، لوجوه:

منهـا: أنه نذر مخلوق[1]، والنذر للمخلوق لا يجوز، لأنه عبادة، والعبادة لا تكون للمخلوق.

ومنها: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك.

ومنها: [أنه] إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر. . .)، زاد الحصكفي: (وقد ابتلي الناس بذلك، ولا

---

(١) هكذا في البحر والأولى: أنه نذر للمخلوق.

سيما في هذه الأعصار)[1].

وزاد ابن عابدين فيما حكاه عن النهر الفائق:

(ولا سيما[2] في مولد البدوي)[3،4].

قلت: هذا النص لهؤلاء الأعلام من الحنفية دال دلالة قاطعة على أن النذر لغير الله تعالى من أعظم أنواع الشرك لأن النذر عبادة وعبادة غير الله شرك بواح ولأن المنذور له ميت والميت لا يملك شيئاً، ومن اعتقد التصرف في الكون للميت فقد كفر كفراً مبيناً وهذا النص من قبيل القضايا التي قياساتها معها، وفي ذلك عبرة بالغة لمن فيه إنابة إلى الحق من القبورية ونكال شديد أليم للمعاندين المكابرين المستنكفين منهم.

كما يدل على أن القبورية الناذرين لأهل القبور هم عباد القبور، بل هم وثنية، حيث جعلوا القبور وأهلها أوثاناً يعبدونها من دون الله تعالى،

---

(١) لا يعهد دخول (سيما) على الحرف، فأبقوا: (ولا سيما في ....).

(٢) إليك مثل الأول، وقد عرفت الصواب.

(٣) سبق الكلام على البدوي وعلى مولده في ص ٧٤١ـ٧٥٢.

(٤) انظر شرح قاسم بن قطلوبغا لدرر البحار لشمس الدين القونوي (٧٨٨هـ)؛ كما في المراجع الآتية: البحر الرائق لابن نجم ٢/٢٩٨ ط. دار الكتب العربية بمصر، وط. الباكستانية و٢/٣٢٠ ـ ٣٢١ ط. القديمة المصرية، وط. دار الكتب الإسلامي، والفتاوى الخيرية للرملي ١٧ ـ ١٨، والدر المختار للحصكفي مع رد المحتار لابن العابدين ٢/٤٦٧ ـ ٤٦٨ ط. البابي المصرية و٢/٤٣٩ ـ ٤٤٠ ط. دار الفكر و٢/١٢٨ ط. بولاق وط. دار إحياء التراث العربي وفتح المنان شكري الآلوسي ٤١٧ والنهر الفائق لسراج الدين كما في حكم الواحد الصمد للخجندي ١٠ ـ ١١ و١٢ و١٣ والإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ الحنفي ١٨٩ والفتاوى الرشيدية ١٨٢ و٢٠٢ والفتاوى الديوبندية ١٢/١٣٩، وأحسن الفتاوى ١/٣٩، وعقد اللآلىء للرباطي ٨٨ والتنشيط للرستمي ٥٩ والتبيان له ٩٥ وانظر المسائل المائة ٤٤.

يوضحه النص الآتي:

١٧ - ٢١ - وهو قول الإمام محمد البركوي (٩٨١هـ) في صدد البرهنة على أن القبورية وثنية حيث يعبدون القبور وأهلها أنواعاً من العبادات، ويشركون بالله تعالى أنواعاً من الإشراك منها النذر لهم،

وتبعه آخرون من كبار أعلام الحنفية: أمثال الإمام الشيخ أحمد الرومي (١٠٤٣هـ) والشيخين: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي والعلامة شكري الألوسي (١٣٤٢هـ):

(ثم يقربون لذلك الوثن القرابين *

وتكون صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير رب العالمين *)[1].

٢٢ - ٢٥ - وقالوا كلهم غير الأخير:

(لو كان اتخاذ السرج عليها مباحاً لم يلعن مَن فعله وقد لعن، ولأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور تشبيهاً بتعظيم الأصنام؛ ولهذا قال العلماء: لا يجوز أن ينذر للقبور لا شمع ولا زيت ولا غير ذلك،

فإنه نذر معصية، لا يجوز الوفاء به اتفاقاً. . .)[2].

٢٦ - ٢٩ - وقالوا أيضاً مبينين عدة أنواع للشرك الذي يرتكبه

---

(١) زيارة القبور للبركوي ١٨ ط. دار الإفتاء و ٥٣٠ ط. الكردية ومجالس الأبرار لأحمد الرومي ١٢٨ وخزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي ونفائس الأزهار لإبراهيم السورتي ١٥٩، وغاية الأماني ٢/٣١، وأصل هذا الكلام القيم للإمام ابن القيم في كتابه القيم الإغاثة ١/٣٠٥، تحقيق محمد عفيفي.

(٢) زيارة القبور ٥٢٤ ط. الكردية و٧ ط. دار الإفتاء ومجالس الأبرار ١٢٩، وخزينة الأسرار ١٢٩ ونفائس الأزهار ١٦٠.

القبورية: (ومنها النذر لها ولسدنتها)[1].

٣٠ ـ ٣١ ـ ونقله الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) والشيخ محمد علي المظفري وأقرانه[2].

٣٢ ـ وقال الإمام البركوي (٩٨١هـ) رحمه الله تعالى في كشف الستار عن أسرار القبورية، وتحقيق أنهم على طريقة المشركين الأوائل عبدة الأصنام السفلية * والأجرام العلوية *

مقارناً لهؤلاء القبورية بأولئك الوثنية:

(. . .،[3] ولهذا السر عبدت الكواكب، واتخذت لها الهياكل، وصنفت لها الدعوات، واتخذت لها الأصنام، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وتعليق الستور عليها، وإيقاد السرج عليها، وإقامة السدنة لها، ودعاء أصحابها، والنذر لهم، وغير ذلك من المنكرات والله هو الذي بعث رسله وأنزل كتبه لإبطاله وتكفير أصحابه، ولعنهم، وأباح[4] دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم. . .)[5].

٣٣ ـ وقال رحمه الله تعالى مبيناً أن القبورية يعبدون عدة من الأوثان بعدة أنواع من العبادة،

منها النذر الذي هو عبادة للمنذور:

(. . .، ثم يتجاوزون هذا إلىٰ أن يعظم وقع الأماكن في قلوبهم،

---

(١) زيارة القبور ٢٢ ط. دار الإفتاء و٥٣٢ ط. الكردية ومجالس الأبرار ١٢٦، وخزينة الأسرار ١٢٦ ونفائس الأزهار ١٥٧.

(٢) انظر البلاغ المبين ٢٩ ومصباح المؤمنين ٢٨.

(٣) قبله كلام قد ذكرته في ص ١٢٩٣ ـ ١٢٩٧.

(٤) لو كان: وإباحة. . . لكان أولى.

(٥) زيارة القبور ٢٩ ط دار الإفتاء، و ٥٣٥ ط. الكردية.

فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها،
وهي بين شجر وحجر، وحائط، وعين،
يقولون: إن هذا الشجر، وهذا الحجر وهذه العين يقبل النذر:
فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له...)[1].

٣٤ - وقال الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) مبيناً أنواع الشرك التي ارتكبها أهل الشرك في القديم والحديث، ولا سيما مشركي العرب - منهـا النذر لغير الله تعالى ومحققاً أن القبورية في هذه الشركيات على طريقة الوثنية الأولى: (ومنها أنهم كانوا يستغيثون بغير الله في حوائجهم:

من شفـاء المـريض، وغناء الفقير وينذرون لهم، يتوقعون إنجاح مقاصدهم بتلك النذور، ويتلون أسماءهم رجاء بركتها،
فأوجب تعالى عليهم أن يقولوا في صلاتهم:
﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٤]،
وقال تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [الجن: ١٨][2].

٣٥ - وقال ابن عربشاه (٨٥٤هـ)[3] مبيناً أن القبورية يعبدون القبور وأهلها، حتى عبدوا الفسقة الفجرة منهم بأنواع من العبادات، حيث عبدوا تيمور[4] الفاسق الفاجر * ذلكم الملك الظالم الجائر *.

---

(١) زيارة القبور ٥٤٦ - ٥٤٧ ط. الكردية و٥٢ ط. دار الإفتاء.
(٢) حجة الله البالغة ١/١٨٥ ط. دار إحياء العلوم و ١/٦٢ ط. السلفية.
(٣) هو من كبار علماء الحنفية مؤلف عجائب المقدور تقدمت ترجمته في ص ٤٥٧.
(٤) أي تيمور لنك الملك المشهور (٨٠٦هـ) سبقت ترجمته في ص ٤٥٧.

(. . . وقبره في مكانه المشهور * تنقل إليه النذور *
وتطلب عنده الحاجات * ويبتهل عنده بالدعوات * . . .)[1].

٣٦ ـ وقال الإمام محمود الألوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ).

٣٧ ـ وتبعه غلام الله الملقب بشيخ القرآن (١٩٨٠م)، في بيان وجود الشرك في المنتسبين إلى الإسلام وبيان فضائح القبورية،

وأن القبورية يعبدون القبور وأهلها بأنواع من العبادات،

منها النذر لها ولأهلها، وأنه إشراك بالله تعالى، لأنه عبادة، وعبادة غير الله شرك، وأن القبورية قد كثروا في هذه الأمة حتى صاروا أكثر من الدود، وذلك في تفسير قوله تعالى:

﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ [يوسف: ١٠٦]:

(ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها، المعتقدون للنفع والضر [في أهلها][2] ممن[3] الله أعلم بحاله فيها [أي في القبور]،

وهم اليوم أكثر من الدود)[4].

٣٨ ـ وقال العلامة الرباطي:

(ثم اعلم أن بيان[5] هذا المرام ـ

---

(١) عجائب المقدور في نوائب تيمور ٤٠٨.

(٢) زيادة مني لتصحيح هذه العبارة، وإلا تبقى هذه العبارة ركيكة، لأن قوله: (ممن الله أعلم بحاله فيها. . .) بيان لما قبله فلا بد من ذكر المبيَّن، والمبيِّن.

(٣) إن القبورية يعبدون بالنذور والاستغاثة من لا يدرى حاله في قبره: هل هو من الأبرار أم من الأشرار؟ لأن أهل القبور لا يعلم حالهم إلا الله تعالى.

(٤) روح المعاني ١٣/٦٧ وجواهر القرآن ٢/٥٤٢.

(٥) الخبر قوله الآتي: «من وجهين. . .».

أعني أن المنذورات[1] لغير الله وكل ما أهل لغير الله به - فهو حرام قطعاً ونجس[2]، ليس حرمته دون حرمة الكلب والخنزير -

من وجهين: الأول: أن ذلك عبادة، وقد عرفت أن العبادة مطلقاً من حقوق الله فإعطائها لغير الله كفر صريح وشرك قبيح.

والثاني: أن النصوص القرآنية قد وردت في تحريمها بخصوصها فكانت محرمة من هذا الوجه أيضاً)[3].

٣٩ - وقال الشيخ الرستمي: (فالنذر لله[4] عبادة له تعالى،

كما قال جمهور[5] الفقهاء، فمن نذر لغير الله تعالى فقد عبد[6] لغير الله، والعبادة لغير الله كفر وشرك، والتجربة شاهدة بأن[7] النذر إنما يكون لمن يرجى منه كشف المهمات * ودفع البليات وإنجاح الحاجات *

. . .، فمن ينذر لغير الله فهو يعتقد أن ذلك الغير يشفي مرضي، ويجيب دعوتي وينجح حاجتي؛ ورجاء إنجاح الحاجات من غير الله شرك[8].

قلت: **الحاصل**: أن هذه عدة نصوص لكبار علماء الحنفية تدل

---

(١) هٰذه عبارة ركيكة، ولعل الصواب أن يقال: «أعني كون المنذورات لغير الله. . . شركاً وحراماً. . .».

(٢) هٰذه أيضاً ركيك، فلا معنى للفاء هٰهنا.

(٣) عقد اللآلىء والدرر ٩٧.

(٤) الأولى: «فالنذر عبادة».

(٥) الصواب: «كما أجمع عليها الفقهاء».

(٦) الصواب: «فقد عبد غير الله».

(٧) الصواب: «شاهده على أن النذر. . .».

(٨) التبيان ٩٣.

على عدة أمور مهمة:

الأول: أن القبورية ينذرون للقبور وأهلها.

الثاني: أنهم ينذرون لدفع الكربات وجلب الخيرات.

الثالث: أنهم يعتقدون أن الأموات يعلمون بنذورهم.

الرابع: أنهم يعتقدون فيهم التصرف في الأمور.

الخامس: أن النذر للقبور وأهلها من أعظم أنواع الإشراك بالله العظيم.

السادس: أن النذر عبادة وعبادة غير الله شرك بلا شك.

إلى غيرها من المطالب في كلام هؤلاء الأعلام[1]، وبعد هذا ننتقل إلى عرض بعض شبهات القبورية مع ذكر أجوبة علماء الحنفية عنها، قلعاً لأعذارهم * وقطعاً لأدبارهم *.

* * * * *

---

(١) انظر ما سيأتي من كلام الرباني في ص ١٥٦٥ - ١٥٦٧.

المطلب الثالث

في إبطال علماء الحنفية لبعض شبه القبورية التي تشبثوا بها لتبرير نذورهم للقبور وأهلها

لقد تشبثت القبورية لتبرير النذور للقبور وأهلها بشبهات كثيرة أهمها ثلاث، أود أن أسوقها مع جواب علماء الحنفية عنها وكلامهم في قلعها وقمع أهلها:

الشبهة الأولى: أن ما يقرب إلى القبور وأهلها من المنذورات ـ

لا يدخل في باب عبادة غير الله تعالى، فإن هذه النذور ليست من قبيل العبادة لأن العبادة لا تحقق إلا باعتقاد الربوبية والخالقية في المخضوع له[1].

والجواب: أنه قد أجمع علماء الحنفية على أن النذر عبادة دل على ذلك تعريفهم للنذر فقد قال الجرجاني (٨١٦هـ):

(النذر إيجاب عين الفعل المباح على نفسه تعظيماً لله تعالى)[2] وقد صرحوا بأنه لا يجوز النذر للقبور وأهلها ونصوا على أنه شرك بالله تعالى،

---

(١) انظر البراهين للقضاعي: ٤٥٦ وكشف الارتياب للعاملي ٣٤٧، والتوسل والزيارة والنذور للفقي ٢٤٢، وبراءة الأشعريين لابن مرزوق ١٣٠ ـ ١٤٩ ـ ١٥٤، والتوسل بالنبي له ٦١ ـ ٨٠ ـ ٨٣ ـ ٨٥ وردود على شبهات السلفية للنوري ١٧٨ ـ ٨٧٩.

(٢) انظر التعريفات ٣٠٨.

وعللوا ذلك بأنه عبادة، وعبادة غير الله شرك بالله[1].

وقد سبق مفصلاً محققاً على لسان علماء الحنفية: أن العبادة لا يشترط فيها اعتقاد العابد في المعبود أنه رب وخالق[2].

وأقول: من اختبر حال القبورية وعلم الدافع لهم على النذور للأموات ولا سيما المضطرين منهم الذين يريدون بنذورهم للأموات استعطاف الأموات لدفع الملمات وجلب الخيرات، ورأى ما هم فيه من الخشوع والخضوع والتذلل لهم -

عرف أنهم أعظم عبادة للأموات * منهم لخالق البريات *

ومن أنكر هذا فهو مكابر غالط * ومعاند مغالط *[3].

الشبهة الثانية: أن القبورية زعمت أن الإنسان إذا نذر لغير الله تعالى، ولم يذبح منذوره باسم غير الله تعالى، بل ذكر اسم الله تعالى عليه عند الذبح - فهو جائز حلال، فالمنذور لا يحرم إلا إذا ذكر اسم غير الله عليه عند الذبح ويذبح باسم غير الله تعالى[4].

قال الملا جيون الهندي الحنفي * الماتريدي القبوري الخرافي (١١٣٠هـ)[5]:

---

(١) انظر ما سبق من نصوصهم في ص ٤٤٩.

(٢) راجع ما تقدم في ص ٢٩٩ - ٣٠٧.

(٣) انظر لتحقيق ذلك «نهاية الإدراك في أقسام الإشراك» لأشرف علي التهانوي ضمن إمداد الفتاوى ٦/٨٧.

(٤) انظر رسالة معنى «ما أهل» ضمن كتاب «إيقاظ الحواس» ١١٠ - ١١٢ لحنفي مجهول وبراءة الأشعريين لابن مرزوق ١٥٩، والتوسل بالنبي له ٩٠.

(٥) هو صاحب كتاب: نور الأنوار شرح المنار في صلب المنهج الدراسي عند الحنفية سبقت ترجمته في ص ١٥٤٦.

(ومن ههنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء ـ كما هو الرسم في زماننا ـ حلال طيب، لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح ؛ وإن كانوا ينذرونها[1] له)[2].

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة أن العبرة في النذر لغير الله تعالى للنية لا لذكر اسم غير الله تعالى عند ذبح المنذور فمن نذر بقرة لميت مثلاً فقد أشرك بمجرد نذره إياه له، سواء ذكر اسم الله عند ذبحها أو ذكر اسم ذلك الميت، فإن العبرة لنية هذا الناذر المتقرب إلى ذلك الميت الطالب بنذره له كشفَ المعضلات وجلبَ الخيرات منه؛ لقوله تعالى: ﴿**وما أهل به لغير الله**﴾ [البقرة: **١٧٣**]، وقوله تعالى: ﴿**وما أهل لغير الله به**﴾ [المائدة: **٣** والنحل: **١١٥**] وقوله تعالى: ﴿**أو فسقاً أهل لغير الله به**﴾ [الأنعام: **١٤٥**] فما أهل به لغير الله أعم من المذبوح باسم غير الله؛ فإن ما أهل به لغير الله قد يكون من قبيل المشروبات، أو الملبوسات، أو المشمومات، بل قد يكون من المعادن كالذهب والفضة والياقوت والمرجان ونحوها، وقد يكون من المطعومات التي لا تحتاج إلى الذبح، كالسمك والزيت والسمن والعسل ونحوها؛ لأن «الإهلال» هو رفع الصوت بالشيء وليس معناه الذبح، فمن زعم: أن معنى قوله: ﴿**وما أهل به لغير الله**﴾ ـ: ما ذبح باسم غير الله بأن يذكر اسمه عليه وقت الذبح فقد غلط غلطاً مبيناً، وقيد مطلق الكتاب وخصص عامه بدون دليل مسوغ، وَتَقَوَّلَ على اللغة العربية ما لا يعرفه العرب فإن الإهلال لم يعرف عند

---

(١) هٰكذا في الأصل، والأولى أن يقال: «لهم» أي للأولياء... لأنه قال في صدر كلامه: «من هٰهنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء...».

(٢) التفسيرات الأحمدية ٤٥.

العرب بمعنى الذبح، وأما ما ذكره بعض المفسرين في تفسير هذه الآية: «وما ذبح للأصنام والطواغيت» ونحو ذلك، فليس هذا معناها اللغوي الكامل، -

بل قصدهم بيان فرد من أفراد ﴿ما أهل به لغير الله﴾،

فإن المشركين السابقين كانوا عادةً، إذا نذروا شيئاً من الأنعام لآلهتهم ذبحوه بأسمائها، بخلاف القبورية في هذه الأمة فإنهم إذا نذروا بقرةَ مثلاً لأوليائهم الأموات مثلاً ذبحوها باسم الله تعالى لساناً وظاهراً، حيلةَ منهم، ولكن هذا المنذور المذبوح يكون مذبوحا في الحقيقة باسم ذلك الولي الميت فهم وإن لم يذكروا اسم هذا الولي المنذور له ظاهراً على ألسنتهم عند ذبح ذلك الحيوان المنذور لكنهم يذكرون اسم وليهم باطناً في قلوبهم قبل ذبحه وعند ذبحه وبعد ذبحه، دل على ذلك نذرهم له ونيتهم وتقربهم إليه واستعطافهم إياه لدفع الملمات وجلب الخيرات إذاً لا تأثير لذكر اسم الله تعالى عليه عند الذبح ما دام المنذور لغير الله تعالى، فذبحهم باسم الله تعالى ليس إلا حيلةَ قبوريةَ لا تنجيهم من الشرك والتحريم، لأن العبرة للنية لا لذكر اسم الله تعالى على اللسان، فهذا الناذر مشرك وهذا المنذور حرام وإن ذكر اسم الله عليه وقت الذبح[1].

---

(١) راجع عقد اللآلىء للعلامة الرباطي ٩٨ ـ ١٠١ والتبيان للرستمي ٩٣ ـ ٩٥، ومقدمة جواهر القرآن لشيخ القرآن غلام الله ٤٤ ـ ٥٢، وجواهر القرآن له ١/٨٤، والفتاوى العزيزية ١/٥٦ للشاه عبد العزيز الدهلوي والتفسير الحقاني ٥/٤٠ لعبد الحق الهندي وبيان القرآن لأشرف علي التهانوي ١/٨٦، وإمداد الفتاوى له ٢/١٦٧ والتفسير العثماني ٢٧ لبشير أحمد وعزيز الفتاوى ١/٨٧ ـ ٨٨ للمفتي عزيز الرحمٰن، والفتاوى الديوبندية ١/١٧٦، ٥/٥٩، ٦/٩٧.

قال المهايمي الحنفي (٨٣٥هـ)[١] مبيناً أن ما أهل به لغير الله فهو حرام في الحالين، سواء ذكر اسم الله عليه أم لا: (فإنه[٢] وإن ذكر معه اسم الله فقد عارض المطهر فيه المنجس مع نجاسته بالموت، -

وإن لم يذكر فقد زيد في تنجيسه)[٣].

وقال الإمامان التمرتاشي (١٠٠٤هـ) والحصكفي (١٠٨٨هـ) وتبعهما العلامة ابن عابدين الشامي (١٢٥٢هـ)، والعلامة اللكنوي (١٣٠٤هـ): [شخص][٤] (ذبح) [ضأناً مثلاً] (لقدوم الأمير) ونحوه كواحد من العظماء (يحرم)، لأنه أهل به لغير الله، (ولو) وصلية (ذكر اسم الله تعالى)...، وهل يكفر؟ قولان...، ونحوه في شرح الوهبانية[٥] عن الذخيرة[٦]، ونظمه: * وفاعله جمهورهم قال: كافر * وفضلى[٧]

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الهندي الحنفي الماتريدي الصوفي الوجودي المعروف بالمخدوم، ترجمته في أبجد العلوم ٣/٢١٩، سبحة المرجان للبلجرامي ٣٩ - ٤٠ ونزهة الخواطر ٥/١١٠ - ١١٢، والأعلام ٤/٢٥٧.

(٢) هكذا في الأصل بذكر الواو، والصواب: «فإنه إن ذكر...» بدون الواو.

(٣) تبصير الرحمن ١/١٧٨.

(٤) تنبيه: ما بين المعقوفات فهو زيادة مني للإيضاح وما بين القوسين فهو كلام التمرتاشي، والذي بعده فهو كلام الحصكفي.

(٥) الوهبانية منظومة في الفقه الحنفي اسمها: قيد الشرائد * ونظم الفرائد * واسم شرحها * عقد القلائد * في حل قيد الشرائد * وهي للإمام عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (٧٦٨هـ) انظر كشف الظنون ٢/١٨٦٥ وانظر ما سبق في ص ١١٥٧.

(٦) يعني «ذخيرة الفتاوى» للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز البخاري (٦١٦هـ) من أهم كتب الحنفية راجع كشف الظنون ١/٨٢٣.

(٧) هو أبو بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري (٣٨١هـ)، وكان من كبار أئمة الحنفية الذين يرجع إليهم في الفتاوى، وكتب الحنفية مشحونة بفتاواه، ترجمته في الجواهر =

وإسمعيلي[1] ليس يكفر[2] *.

الشبهة الثالثة: لقد احتال القبورية في الاعتذار عن نذورهم للأموات بحيلة ماكرة عجيبة، وهي أنهم يقولون: نحن إذا نذرنا للأولياء ـ فإن نذرنا في الحقيقة لله تعالى، وإنما قصدنا إيصال ثواب نذرنا إلى الأولياء. هكذا ترى القبورية يحتالون بهذه الحيلة الماكرة، ويعتذرون هذا الاعتذار البارد الفاسد[3].

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة الماكرة بأن هذه المعذرة حيلة محضة لا تسمن ولا تغني من جوع، وأن القبورية غير صادقين في هذا الاعتذار، لأماراتٍ وشواهدَ، وفيما يلي أسوق كلام بعض كبار الحنفية لقلع هذه الشبهة للقبورية * قمعاً لأعذارهم * وقطعاً

= المضية ٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢، وقصته مع القاضي خان: حسن بن الفرغاني (٥٩٢هـ) باطلة؛ كما صرح به العلامة اللكنوي في الفوائد البهية ١٨٥.

(١) هكذا في جميع النسخ، لضرورة الشعر، ولو قال: «وإسماعيل» لاستقام البيت أيضاً، بل هو أولى. وهو إسماعيل بن الحسين بن علي البخاري المعروف بالزاهد (٤٠٢هـ)، صرح به ابن عابدين عند شرح هذا البيت في رد المحتار، ترجمته في الجواهر المضية ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٢) تنوير الأبصار للتمرتاشي مع شرحها الدر المختار للحصكفي مع حاشية رد المحتار لابن عابدين الشامي ٦/ ٣٧٩ ط. البابي و٦/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ ط. دار الفكر، و٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧ ط. بولاق، ومجموعة الفتاوى للكنوي ٤/ ٣٥٨.

(٣) انظر كشف الارتياب للعاملي ٣٤٨ ـ ٣٥٠، وسعادة الدارين ٢/ ٥٤، والتوسل والزيارة والنذور للفقي ٢٤٢، والبراهين للقضاعي ٤٥٧، والبصائر للداجوي ١٦٠ وردود النوري ١٨٠، ورسالة معنى ما أهل لحنفي جهول مجهول مع إيقاظ الحواس ١١٢، وصلح الإخوان لابن جرجيس الحنفي العراقي ١٠٧، وراجع فصل الخطاب للقباني ٣١ ـ ٣٤.

لأدبارهم * وإقامةً للحجة * وإيضاحاً للمحجة *:

١ - ٢ - قال أحمد السرهندي الملقب عند الحنفية بالإمام الرباني ومجدد الألف الثاني[1] (١٠٣٤هـ) وتبعه محمد مراد المنزلوي[2] - محققاً أن النذر لغير الله تعالى من أعظم الإشراك بالله سبحانه، لأنه عبادة، ومبيناً أن كثيراً من أهل الهند الجهلة القبورية يرتكبون أنواعاً من الشرك بأنواع من النذور لغير الله، والاستغاثات،

ومبطلاً هذه الشبهة القبورية، بأن القبورية في اعتذارهم هذا - غير صادقين: (والاستمدادُ من الأصنام والطاغوت في دفع الأمراض والأسقام * - كما هو شائع فيما بين جهلة أهل الإسلام - * عينُ الشرك والضلالة. . .، وأكثر النساء مبتليات بهذا الاستمداد الممنوع. . .، ومفتونات بأداء مراسم الشرك وأهل الشرك، خصوصاً وقت عروض مرضى الجدري المعروف فيما بين نساء الهنود بالستيلة، فإن ذلك الفعل مشهود ومحسوس من خيرهن وشرهن. . .، وتعظيمُ الأيام المعظمة عند الهنود، وأداء رسوم الأيام المتعارفة عند اليهود - مستلزمٌ للشرك، ومستوجبٌ للكفر،

كما أن جهلة أهل الإسلام خصوصاً طائفة نسائهم يؤدون رسوم أهل الكفر. . .، كل ذلك شرك وكفر بدين الإسلام، قال الله تبارك وتعالى:

﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ [يوسف: ١٠٦]

وما يفعلونه من ذبح الحيوانات المنذورة للمشائخ عند قبور المشائخ المنذورة[3] لهم جعله الفقهاء أيضاً في الروايات الفقهية داخلاً في الشرك

---

(١) وهو مؤسس الطريقة المجددية النقشبندية سبقت ترجمته في ص ٧٣، ١٤٩١.

(٢) هو مؤلف كتاب «الدرر المكنونات» من الحنفية لم أجد له ترجمته.

(٣) هٰكذا في الأصل، والصواب: «المنذور لهم».

وبـالغـوا في هذا البـاب وألحقـوه بجنس ذبـائـح الجن الممنـوع عنهـا شرعـاً. . . ، ومثـل ذلـك صيام النسـاء بنية المشـائـخ . . . ، ويجعلن مطالبهن، ومقاصدهن مربوطة بتلك[1] الصيام

ويطلبن حوائجهن منهم بواسطة تلك[2] الصيام،

وذلـك الفعـل إشراك للغير[3] في عبادة الله تعالى، وطلبٌ لقضاء الحـوائج عن الغير[4] بواسطة العبادة إليه[5]، . . . ، وقول[6] بعض النساء وقت إظهار شناعة هذا الفعل: «نحن نصوم هذا[7] الصيام لله تعالى،

وإنما نهدي ثوابها لأرواح المشائخ» ـ حيلة[8] منهن فإن كن صادقاتٍ في ذلك فلأي[9] شيء يحتاج إلى تعين الأيام للصيام، وتخصيص الطعام،

وتعين أوضاعٍ شنيعةٍ مختلفةٍ في الإفطار *

وكثيراً ما يرتكبن المحرماتِ وقتَ الإفطار *

ويفطرن بشيء حرام، ويسألن شيئـاً من غير حاجة، ويفطرن به، ويزعمن قضـاءَ حوائجهن مخصـوصـاً بارتكاب هذا المحرم، وهذا عينُ

---

(١) هٰكذا في الأصل، والصواب: «بذلك الصيام».

(٢) ركيك مثل الأول.

(٣) هٰكذا في الأصل وهو ركيك فلا تدخل لام التعريف على «غير» و«بعض»، و«جميع»، و«كثير»؛ فالصواب أن يقال: «وذلك الفعل إشراك لغير الله في العبادة».

(٤) ركيك كالأول.

(٥) ركيك، والصواب: «بواسطة عبادته».

(٦) مبتدأ وخبره قوله الآتي: «حيلة منهن».

(٧) ركيك، والصواب: «هٰذا الصيام».

(٨) خبر لقوله السابق: «وقول بعض النساء».

(٩) هٰكذا في الأصل، والصواب: «يحتجن» ليرتبط الجزاء بالشرط.

الضلالةِ، وتسويلُ الشيطان اللعين، والله العاصم)[1].

٣ ـ ٨ ـ وقال الإمام الآلوسي محمود مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ)، وتبعه ابنه العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) وآخرون من الحنفية، مبينين أن النذر لغير الله تعالى شرك، وأن عبدة القبور كعبدة الأصنام، ومبطلين اعتذارهم بأنه من أبطل الحيل، وأنهم غير صادقين في ذلك، ومحققين أن القبورية عار شنار على هذه الأمة وضحكة لأهل الملل والنحل:

(وفي قولـه تعالى[2]: **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً﴾** إلخ ـ [الحج: ٧٣] إشارة[3] إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى *،

حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى * وينذرون لهم النذور، والعقلاء منهم يقولون: «إنهم وسائلنا إلى الله تعالى، وإنما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي». ولا يخفى أنهم في دعواهم الأولى أشبه الناس بعبدة الأصنام القائلين: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى[4]، ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاءَ مريضهم، أو رد غائبهم أو نحو ذلك،

والظاهر من حالهم الطلب، ويرشد إلى ذلك أنه لو قيل[5] [لهم]: انذروا لله تعالى، واجعلوا ثوابه لوالديكم؛ فإنهم أحوج من أولئك الأولياء ـ

---

(١) المكتوبات للرباني المكتوب الحادي والأربعون من الجزء الثالث، والدرر المكنونات للمنزاوي ٣/٥٤ ـ ٥٥.

(٢) خبر مقدم، والمبتدأ قوله الآتي: «إشارة إلى ذم الغالين...».

(٣) مبتدأ مؤخر، وخبره قوله السابق: «وفي قوله تعالى:...».

(٤) كما في قوله تعالى عنهم: **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾** [الزمر: ٣].

(٥) شرط وجزاؤه قوله الآتي: «لم يفعلوا».

لم يفعلوا[1]،

ورأيت كثيراً منهم يسجد[2] على أعتاب حجر قبور الأولياء، ومنهم من يثبت التصرفَ لهم جميعاً في قبورهم، لكنهم[3] متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم، والعلماء منهم يحصرون التصرفَ في القبور في أربعة أو خمسة؛ وإذا طولبوا بالدليل ـ قالوا: «ثبت ذلك بالكشف»!!!.

قاتلهم الله تعالى!! ما أجهلهم!! وأكثر افتراءهم[4]!!!، ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور، ويتشكلون بأشكال مختلفة، وعلماؤهم يقولون: «إنما تظهر أرواحهم متشكلة، وتطوف حيث شاءت، وربما تشكلت بصورة أسد، أو غزال، أو نحوه[5]». وكل ذلك باطل، لا أصل له في الكتاب والسنة * وكلام سلف الأمة * وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم، وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى، وكذا لأهل النحل والدهرية، نسأل الله تعالى العفو والعافية)[6].

قلت: هذا كان جواباً دامغاً لحيلة القبورية هذه،

والآن ننتقل إلى المبحث الآتي لنعرف جهود الحنفية في إبطال تبركات القبورية.

---

(١) جزاء لقوله السابق: «لو قيل...».

(٢) الأولى «يسجدون».

(٣) الأولى أن يقال: «ويزعمون أنهم متفاوتون...».

(٤) كان في الأصل: «افترائهم».

(٥) الأولى: «أو نحوهما».

(٦) روح المعاني: ١٧/٢١٢ـ٢١٣ وجلاء العينين ٤٩٠، ٥٠٣، وغاية الأماني ٢/٣١٢، وجواهر القرآن لشيخ القرآن غلام الله، والكواكب الدرية للعلامة الرباطي ٥٩ ـ ٦٠ وتنشيط الأذهان للعلامة الرستمي ٤٣.

المبحث الثاني

في جهود علماء الحنفية

في إبطال عقائد القبورية في التبرك على الوجه المحذور

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: في عرض عقيدة القبورية في التبركات الشركية والبدعية.
- المطلب الثاني: في إبطال علماء الحنفية تبركات القبورية الشركية والبدعية.

المطلب الأول
في عرض عقيدة القبورية في التبركات الشركية والبدعية

من أشهر عقائد القبورية التبركات[1] الشركية والبدعية فهم يهتمون بالتبـرك بقبـور الصالحين، وأتربة قبورهم، وآثارهم، ومجالسهم التي لا

---

(١) «التبرك» من «البركة».

(والبركة: النماء والزيادة) مختار الصحاح: ٢٠ وانظر الصحاح ٤/١٥٧٥، وقال أبو البقاء (البركة النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية، وثبوت الخير الإلٰهي في الشيء ودوامه). الكليات ٢٤٨ وانظر مفردات الراغب ١١٩،.

وذكـر الزبيدي: أن البركة: النماء والزيادة والسعادة انظر تاج العروس ٧/١٠٥، وراجع أيضاً القاموس ١٢٠٤ والتهذيب ١٠/٢٣٠ ـ ٢٣١ واللسان ١٠/٣٩٥،

وأما «التبرك» ـ فقد ذكروا: أن معناه: «التيمن»؛ فالتبرك بالشيء تيمن به،

وقالوا: (تبرك به: تيمن به) مختار الصحاح ٢٠ والصحاح ٤/١٥٧٥، واللسان ١٠/٣٩٦،

قلت: «باب التفعـل» له عدة خواص، منها: «الاستفعال» كما صرح به ابن الحاجب،

ثم الرضي انظر الشافية وشرحها للرضي ١/١٠٤ ـ ١٠٦،

فعلى هٰذا معنى «التبرك بالشيء»: هو «طلب البركة والنماء والخير والسعادة والزيادة بواسطة ذٰلك الشيء» فالقبورية يطلبون البركة والخير والسعادة بطريق غير شرعية: شركية وبدعية.

يوجد الدليل الشرعي على جواز التبرك بها، كما يهتمون بالتبرك بكثير من الكتب البدعية الخرافية، لمؤلفيها الذين لهم إجلال وإكبار في قلوب هؤلاء القبورية.

وفيما يلي عدة أمثلة لتبركات القبورية الشركية والبدعية:

١ - التماس البركة من قبور الأولياء جائز[١].

٢ - تعظيم القبور والتبرك بها ولمسها وتقبيلها وتقبيل أعتاب مشاهدها والتمسح بها، والطواف حولها جائز شرعاً وراجح عقلاً[٢].

٣ - تبرك القبورية بقبر أبي منصور الماتريدي إمام الماتريدية الحنفية (ت ٣٣٣هـ)[٣].

٤ - وقال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الحنفية (١٣٤٠هـ):

(لا بأس بوضع تمثال مقبرة الحسين في البيت للتبرك)[٤].

٥ - تبركاتٌ أخرى يرتكبها القبورية قديماً وحديثاً[٥].

٦ - تبركاتُ الديوبندية الحنفية الماتريدية النقشبندية القبورية بالحجرة الشريفة على صاحبها ألفُ تحيةٍ وصلاةٍ وسلامٍ،

٧ - وتبركاتُهم بالغلاف،

٨ - وتبركاتُهم بتمر المدينة النبوية،

٩ - وتبركاتُهم بنوى التمر،

---

(١) كشف النور للنابلسي الحنفي القبوري ١٦.

(٢) كشف الارتياب ٤٢٩.

(٣) انظر مرام الكلام للفريهاري الهندي الحنفي الماتريدي ٦.

(٤) بدر الأنوار للبريلوي ٥٧ كما في البريلوية لإحسان إلهي ٢٣.

(٥) راجع رحلة ابن بطوطة القبوري الجهمي الكذاب ٢٠٦ ط. طلال حرب.

١٠ ـ وتبركاتهم بتراب الحجرة الشريفة،

١١ ـ وتبركاتُهم بأقمشة المدينة الطيبة،

١٢ ـ وتبركاتُهم بالزيت المحروق في المسجد النبوي،

١٣ ـ وتبركاتهم بالزيت المحروق في الحجرة النبوية،

١٤ ـ وإدخالهم الأطفالَ إلى الحجرة للتبرك،

١٥ ـ وتبركاتُهم بقبر النبي ﷺ،

١٦ ـ وتبركاتُهم بموضع جلوس النبي ﷺ،

١٧ ـ وتبركاتهُم بما مسته يده الشريفة ﷺ،

١٨ ـ وتبركاتُهم بما مرت عليه قدمُه ﷺ،

١٩ ـ وتبركاتُهم بالمنبر في المسجد النبوي،

٢٠ ـ وتبركاتُهم بكتاب «إحياء العلوم» للغزالي الصوفي (٥٠٥هـ) ذلكم الكتاب الخرافي * الجهمي القبوري الصوفي *

٢١ ـ وتبركاتهم بكتاب «المثنوي» للرومي الحنفي *
الحلولي الاتحادي الصوفي القبوري الخرافي * (٦٧٢هـ)،
الذي أطراه القبورية حتى جعلوه قرآناً فارسيّاً،

هذه التبركاتَ القبوريةَ الديوبنديةَ البدعيةَ غيرُ الشرعيةِ ـ كلّها ـ موجودةَ عند الديوبندية الذين هم أقرب إلى السنة والتوحيد بالنسبة إلى بقية القبورية. وقد سبق بيانها بالتوثيق[1].

٢٢ ـ تبركاتُ القبورية الأتراك بقصيدة البردة للبوصيري الصوفي الخرافي (٦٩٦هـ)[2].

---

(١) انظر جميع ذلك في ص ٧٩٩ ـ ٨٠١.

(٢) راجع ما سبق في ص ٦٩٦، ٨٠٢.

٢٣ ـ تبركات القبورية بكتاب «مختصر القدوري» (٤٢٨هـ)،
٢٤ ـ تبركات القبورية بالقبور وأتربتها[١].
٢٥ ـ ولعلي الأحمدي[٢] كتاب في الدعوة إلى التبركات القبورية الشركية والبدعية سماه «التبرك»[٣].

هذه كانت عدة أمثلة ذكرتها لبيان عقيدة القبورية في التبركات الشركية والبدعية، وبعد هذا ننتقل إلى المطلب الثاني لنعرف جهود علماء الحنفية في إبطالها.

* * * * *

(١) انظر كشف الظنون ٢/١٦٣١، ومختصر القدوري من أهم كتب الفقه الحنفي، راجع كشف الظنون ٢/١٦٣١ ـ ١٦٣٤، وسبقت ترجمة القدوري في ص ١١٢٣.

(٢) هو من القبورية المعاصرة، وكتابه مطبوع متداول ولكل ساقطة لاقطة والطير على أشكالها تقع.

(٣) راجع التبرك له ١٥٠.

المطلب الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في التبرك على الوجه المحذور

اعلم أخي المسلم أن التبرك نوعان:

نوع مشروع: وهو ما ورد الشرع بجوازه، فهذا النوع من التبرك لا كلام فيه. وليس هو موضوعنا ههنا ومن أراد أن يطلع على كثير مما ثبت التبرك به شرعاً فليرجع إلى كتاب «التبرك أنواعه وأحكامه»[1]، وغيره[2].

فكل ما ثبت في شرع الله تعالى التبرك به يجوز التبرك به ولا ينافي التوحيد ولا السنة.

ونوع ممنوع غير مشروع: وهو التبرك الذي لم يرد الشرع بجوازه أو ورد الشرع بخلافه،

فهذا النوع من التبرك هو بيت القصيد ههنا وهو صنفان:

الصنف الأول: تبرك شركي: وهو ما كان فيه طلب الخير والنماء من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، أو أن يعتقد المتبرِّك [بصيغة اسم الفاعل]: أن المتبرَّك به غير الله تعالى يعطي الخير والنماء

---

(١) للدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع.

(٢) ككتاب «التبرك المشروع والممنوع في العقيدة» للشيخ ناصر بن حميدان العوفي.

فوق الأسباب العادية، وقد سبق على لسان علماء الحنفية أن من أنواع التبرك: الشرك في التبركات[1].

وهذا النوع من التبرك يرجع إلى عقيدة التصرف في الكون لغير الله سبحانه وتعالى؛

وقد سبق مفصلاً محققاً على لسان علماء الحنفية، أن هذه العقيدة من أعظم أنواع الإشراك بالله تعالى في الربوبية، وأن صاحب هذه العقيدة من أوضح أصناف المشركين[2].

قال العلامة الرستمي حفظه الله تعالى ـ وهو من كبار علماء الحنفية المعاصرة ـ؛

محققاً أن القبورية واقعون في شرك البركات، مبيناً معنى (بسم الله الرحمن الرحيم):

(فالمعنى: «متبركاً باسم الله الرحمن الرحيم أقرأ»[3]؛ فيه إشارة إلى أن البركة في اسمه تعالى،

وهو يبارك في الأشياء وحده لا شريك له في هذا؛ وفي هذا رد على من يشرك [بالله تعالى من القبورية] في البركات،

ولذا ينذرون للأولياء، وغيرهم من سوى[4] الله تعالى، ويقولون: «إذا أعطينا نذورهم من الأنعام أو الحرث فينظر الأولياء إلى أموالنا

---

(١) راجع ص ٣٩٥.

(٢) راجع ص ٩٥٩ ـ ٩٧٣.

(٣) الأولى: «باسم. . . ، أتبرك»، أو: «باسم. . . ، أقرأ متبركاً به»، ونحوه.

(٤) هٰذا الكلام فيه ركاكة، والصواب أن يقال:

«ولذا ينذرون لغير الله تعالى من الأنبياء والأولياء».

بنظر الشفقة، ويباركون فيه[1]»،

ويعضهم يقرؤون أسماءهم في وظائفهم[2] وخلواتهم للتبرك بها،

وما هذا إلا شرك في البركات. . . ؛ فالذي يعتقد: أن فلان[3] ـ الولي يبارك في أموالنا وفي حرثنا وفي أنعامنا ـ فهو مشركٌ بالله تعالى؛ فالله تعالى هو «المبارك» باسم الفاعل وحده، الذي يعطي[3] له [أي عبده] نعيم الدنيا والآخرة ويزداد[4] له في قليل ماله؛

فهو [أي العبد] يسمى: «مباركاً» باسم المفعول؛ كما قال الله تعالى: في شأن بيته المعظم: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾ [آل عمران: ٩٦][5]؛ فالله بارك في هذا الموضع بأنه يزيد ثواب عمل فيه أضعافاً مضاعفة،

وكذا[6] فيه منافع كثيرة للناس؛ فلذا سمي[7] مباركاً، وقال تعالى في شأن[8] عيسى عليه السلام: ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ الآية [مريم: ٣١]؛

فبارك الله في عيسى عليه السلام بأن ينتفع به عباد الله، وهو

---

(١) ركيك، والصواب: «فيها».

(٢) الأولى أن يقال: «في أورادهم».

(٣) الصواب: «أن فلاناً. . .» منصوباً منوناً، بألفٍ؛ كقوله تعالى عن الظالم: ﴿. . . لم أتخذ فلاناً. . .﴾ (الفرقان ٢٨)، ثم الأولى: «أن الوليَّ فلاناً. . .».

(٤) غلط فاحش ركيك متوحش، والصواب: «ويزيده».

(٥) هٰذه هفوة، لأن «ص» رمز إلى الصفحة، ولا معنى لهٰذا هٰهنا.

(٦) الأولى: «وكذا جعل فيه منافع. . .».

(٧) الأولى: «فلذا سماه مباركاً».

(٨) الصواب: «عن عيسى. . .».

يدعوهم إلى الله وإلى توحيده، وعبادته، وجعل في عبادته منافع كثيرة لأتباعه. . .»

وما[1] يقولون في أدعيتهم توسلاً: «ببركة فلان» فلا معنى له ولا يجوز؛

لأن ذلك المصدر [البركة] إما مضاف إلى الفاعل فالمعنى: «المبارِك هو الفلان»[2] - فهذا شرك؛ كما ثبت قبل؛

وإما مضاف إلى المفعول - فالمعنى: «المبارَك هو الفلان[2]» - فلا معنى لهذا التوسل، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة من العلم)[3].

قلت: القبورية في تبركاتهم الباطلة على طريقة الوثنية الأولى؛

فقد صرح الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) بأن المشركين كانوا يتلون أسماء من يتغيثون بهم للتبرك ويعتقدون أن أسماءهم مباركة للحلف بها،

وكانوا يقصدون مواضع يعظمونها للتبرك بها[4].

الصنف الثاني: تبرك بدعي:

---

(١) هذا الكلام ركيك جداً فاسد نحوياً؛

لأن قوله: «ببركة فلان» بيان لقوله: «وما يقولون. . .» فلا بد من ذكر «من» البيانية؛ فالصواب أن يقال: «وما يقولونه في أدعيتهم توسلاً - من لفظ ببركة فلان»، أو: «وما يقولون في أدعيتهم من توسلهم بلفظ ببركة فلان».

أو أن يقال: «وما يذكرون في أدعيتهم توسلاً من قولهم: ببركة فلان».

أو نحو ذلك من العبارات السليمة.

(٢) كلاهما غلط فاحش ركيك، والصواب: «فلان» انظر التعليل في ص ١٤٧٥.

(٣) التبيان ٢٦ - ٢٧ وارجع أيضاً إلى التنشيط له ٦٠ - ٦٥.

(٤) راجع ما سبق في ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

وهو ما لم يكن فيه طلب الخير والنماء من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ بل كان فيه طلب الخير والنماء من الله تعالى، ولكن بواسطة شيء لم يرد الشرع به:

كطلب البركة من الله تعالى بواسطة غلاف الكعبة أو طلب البركة من الله تعالى بواسطة استلام الحجرة النبوية أو طلب البركة من الله تعالى بواسطة تمر المدينة النبوية، ونحوها مما لم يرد به الكتاب والسنة،

وقد ذكرتُ عدة أمثلة للتبركات البدعية التي يرتكبها القبورية عامة والديوبندية خاصة[1].

والتبركات البدعية قناطر التبركات الشركية،

بل قد تكون شركية فعلاً إذا اعتقد المُتَبَرِّكُ: أن المُتَبَرَّكَ به يقدر على البركة؛ ولقد حذر علماء الحنفية من جميع التبركات البدعية أيضاً كما حذروا من التبركات الشركية، فقد صرحوا بوجوب إزالة كل ما يتبرك به القبورية تبركاً بدعيّاً: من قبر، ونصب وشجر وحجر، ومسجد بنى وعلى قبر، وقنديل، وسراج، وشمع على قبر، وخرقة، ومسمار، وحائط، وعين، وعمود، ونحوها وقالوا:

إن الواجب هدم هذه الأشياء كلها، وإزالة أثرها، والمبادرة إلى محوها؛ لأن الناس يقصدونها، ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء بها والتبرك بها، حسماً للفتنة التي قد عظمت بها، وقطعاً للبلوى التي اشتدت بها،

إذ هي سبب لِلَعنةِ الله تعالى والطرد من رحمته سبحانه؛ ولأنها أعظم شرّاً ومفسدة من مسجد الضرار؛

---

(١) انظر في ص ٧٩٩ ـ ٨٠١.

ولأن هذه التبركاتِ البدعيةَ قنطرةٌ للتبركاتِ الشركيةِ فوجب منع ذلك، حمايةَ لحمى التوحيد، وسدّاً لذرائع الشرك؛ لئلا تصير هذه الأشياءُ أوثاناً تعبد من دون الله[1].

ولقد صرح علماء الحنفية أيضاً بمنع التبرك والتمسح بحجر مقام إبراهيم ﷺ، واتفقوا على أن لا يقبل الركن اليماني، ونصوا أيضاً على أن يقبل الحجر الأسود للتعبد لا للتبرك، فلا يجوز تقبيل الحجر الأسود للتبرك،

حمايةَ للتوحيد، وسدّاً لذرائع الشرك[2].

ولقد صرح علماء الحنفية أيضاً بمنع التعلق بشجرةٍ تشبه شجرةَ للمشركين، ولو كان هذا التشبه بالاسم فقط، فضلاً عن التبرك بها، والعكوف عليها،

فإن ذلك يتسبب إلى الوثنية، واستدلوا بحديث «ذات أنواط»[3].

وكذلك صرحوا بمنع انتياب الناس إلى شجرةٍ ذاتِ حادثٍ جلل فضلاً عن التبرك بها،

ووجوب المبادرة إلى قطعها وإزالة أثرها،

واستدلوا بأثر عمر بن الخطاب في إزالة شجرة الرضوان؛

كل ذلك حمايةَ لحمى التوحيد وقطعاً لوسائل الشرك[4].

قلت: الحاصل أنه إذا كان التبرك بأمثال الحجر الأسود والركن اليماني، وذات أنواط، وشجرة الرضوان وغيرها مما لم يرد بالتبرك به

---

(١) انظر ما سبق في ص ٦٥٢ - ٦٧٣.

(٢) راجع ما سبق في ص ٦٥٦ - ٦٥٧.

(٣) راجع ما سبق في ص ٦٥٩ - ٦٦١.

(٤) انظر ما تقدم في ص ٦٦١ - ٦٦٣.

الشرعُ ـ فكيف يجوز التبرك بالأتربة، والمنبر والزيت المحروق في المسجد النبوي، وغير ذلك فضلا عن التبرك بالقبور عامة وأتربتها، والقبور المعظمة خاصة؛ كما سبق ذلك في تحقيقات علماء الحنفية ومنعهم وتحذيرهم من التبركات الشركية والبدعية، واستدلالهم بعمل الصحابة رضي الله عنهم في قصة دانيال وأمر عمر بن الخطاب بدفنه وتعمية أمره وأثره، وأن أمثال هذه التبركات والتوسلات ـ من أفعال الوثنية الأولى[1].

نتيجة هذا البحث: لقد وصلنا في مبحث التبرك إلى نتائج:

١ ـ تعريف التبرك لغة واصطلاحا.

٢ ـ التبرك المشروع، وهو ما ورد الشرع بجوازه.

٣ ـ التبرك الشركي، وهو شرك بالله في التصرف والربوبية.

٤ ـ التبرك البدعي، وهو دون التبرك الشركي في الإثم.

٥ ـ التبرك البدعي قنطرة للتبرك الشركي.

٦ ـ التبرك البدعي قد يصير تبركاً شركيّاً.

٧ ـ تبركات القبورية كتوسلاتهم فيها شرك وبدعة.

٨ ـ التبرك غير المشروع من أفعال الوثنية الأولى.

٩ ـ القبورية في تبركاتهم الشركية والبدعية على طريقة المشركين السابقين.

١٠ ـ هذه التحقيقات لعلماء الحنفية فيها عبرة للقبورية عامة وللديوبندية الماتريدية النقشبندية خاصة.

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثاني والله المستعان * وهو المُبارِك، وعليه التكلان *.

---

(١) راجع ما سبق في ص ٦٦٣ ـ ٦٧٣.



الفصل الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زيارتهم الشركية والبدعية للقبور

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في عرض عقيدة القبورية في زيارتهم الشركية والبدعية للقبور.
- المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زيارتهم الشركية والبدعية للقبور.

المبحث الأول
في عرض عقيدة القبورية
في زيارتهم الشركية والبدعية للقبور

لقد سبق محققاً مفصلاً مبرهناً على لسان علماء الحنفية أن سبب وقوع بني آدم في الوثنية إنما هو الغلو في الصالحين، والافتتان بقبورهم، ولذلك نهى الشارع الحكيم أولاً عن زيارة القبور حسماً لمادة الشرك، ثم لما استقر التوحيد في قلوب المسلمين، وزال الخوف أذن لهم في زيارة القبور مع بيان صفة الزيارة والحكمة فيها والمقصود منها، وهو التزهيد في الدنيا وتذكير الآخرة والدعاء والاستغفار لأهل القبور بدون ارتكاب أي نوع من الشرك والبدعة وغير ذلك من المعاصي[1].

ولكن الشيطان قد احتال على قبورية هذه الأمة، واستدرجهم لأجل جهلهم بحقيقة توحيد الأنبياء والمرسلين، وزين لهم كثيراً من أنواع الشرك ووسائله، وصاغ لهم الشرك والبدع في قالب الدين ومحبة الأولياء وتعظيمهم فأعاد هذا الخسيس إبليس * ـ بأنواع من التدليس والتلبيس * ـ الوثنيةَ الأولى في كثير من المنتسبين إلى الإسلام، ومن مظاهرها زيارتهم للقبور زيارة شركية وبدعية،

(١) راجع ما سبق في ص ٤٠١ ـ ٤١٣.

وفيما يلي أذكر أمثلة من زيارة القبورية للقبور، والمشاهد، على طريقة شركية وبدعية؛ فأقولُ وبالله التوفيق * وبيده أزمة التحقيق *:

للقبورية في زياراتهم الشركية والبدعية للقبور ألوانٌ وأفنانٌ أذكر منها ما يلي:

١ ـ زيارة القبور للمراقبة عند القبر، وقد ارتكبها الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦هـ) مؤلف «بذل المجهود» و«المهند على المفند» ـ ذلكم الكتاب القبوري ـ، وأحد كبار أئمة الديوبندية النقشبندية[١]،

مع رفقة من كبار علماء الديوبندية، وكان منهم الشيخ أشرف علي التهانوي (١٣٦٢هـ) الذي لقبوه بحكيم الأمة وهو حكيم ولكن للأمة الديوبندية[٢]،

فقد زار الشيخ السهارنفوري مع هؤلاء الركب الديوبندي ضريحَ الخواجة معين الدين الجشتي إمام الصوفية الجشتية وبمجرد الوصول إلى القبر جلس للمراقبة واستغرق في المراقبة كأنه أغمي عليه والناس حول القبر بين طائف وساجد ومرتكب للشرك[٣]،

٢ ـ زيارة القبور لأجل حصول الفيوض من قبور الأكابر،

قلت: هذا النوع من الزيارة من أعظم عقائد الديوبندية[٤]،

وأقول: كانت الفلاسفة اليونانية إذا دهمتهم نازلة يذهبون إلى قبر

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٥١٧ ـ ٥١٩.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٦٣٢.

(٣) انظر ما سبق في ص ٥١٨، ٦٣١ ـ ٦٣٣، ٧٨٨.

(٤) راجع ما تقدم في ص ٧٨٨ ـ ٧٩٠ وانظر تبديد الكوثري ٥ ومقالاته ٣٨٦، عن الجرجاني.

«أرسطاطاليس»[1] المنطقي وشيخ الفلاسفة والمعلم الأول لهم (**٣٢٢ ق م**) لحصول المدد والفيض من قبره[1].

وأقول: زيارة القبور لأجل حصول الفيوض من القبور وأهلها قد دعا إليها دعوةَ سافرةَ المتفلسفة في الإسلام أمثال الفارابي (**٣٣٩هـ**) الملقب بالمعلم الثاني، الضال الكافر[2]، وابن سينا الحنفي القرمطي (**٤٢٨هـ**) الملقب بالرئيس،

ذلكم الملحد[3] الذي فعل بالإسلام كما فعل بولس اليهودي[4] (**٦٥م**) بالنصرانية.

صرح بذلك كثير من علماء الحنفية[5].

٣ - زيارة القبور لأجل الدعاء والصلاة والقيام عندها، وطلب القربة إلى الله تعالى والزلفى لديه بواسطة أهلها.

وأول من اطلعت عليهم من القبورية الذين ارتكبوا هذه الزيارة ودعوا إليها - هم إخوان الصفا، المتفلسفة الباطنية[6].

وأخذها عنهم الرازي فيلسوف الأشعرية (**٦٠٦هـ**) والتفتازاني

---

(١) هو أرسطو بن نيقوما خوس، له ترجمة واسعة في موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمٰن بدوي ١/٩٨ - ١٣٢، وانظر طبقات ابن جلجل ٢٥ - ٣٠ وانظر ما سبق ٣٢٩، ٥٢٣.

(٢) راجع ما سبق في ص ١٢٩٥.

(٣) انظر ما تقدم في ص ١٢٩٤ - ١٢٩٥.

(٤) راجع ما سبق في ص ٢٣.

(٥) انظر ما تقدم في ص ١٢٩٤ - ١٢٩٧.

(٦) راجع ما سبق في ص ١٢٨٧.

فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ)[1]، ثم تبعهم عامة القبورية حتى الديوبندية، والكوثرية[2].

حتى صرح بعضهم بأن السؤال عند قبور الصالحين ثابت متوارث[3].

وأن المختار أن يستقبل الزائر القبر عند الدعاء[4].

وقد سبق الكلام عليه [5].

وقد صرح النابلسي الحنفي أحد أئمة القبورية (١١٤٣هـ)،

ـ وتبعه الكوثري إمام الكوثرية القبورية الجهمية (١٣٧١هـ) ـ بجواز إيقاد السراج على قبر ولي من أولياء الله تعظيماً لروحه المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض؛ إعلاماً للناس أنه ولي ليتبركوا به، ويدعوا الله عنده فيستجاب لهم [6].

٤ ـ زيارة القبور بالسفر إليها، وشد الرحال إليها، والحج إليها.

وهذا النوع من الزيارة هو بيت القصيد عند القبورية قديماً وحديثاً،

أقول: هذا النوع من الزيارة قد كان عند المشركين السابقين كما صرح بذلك الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)[7].

ثم تسربت هذه الزيارة إلى الروافض، فقد صنف ابن النعمان شيخ

---

(١) انظر ما تقدم في ص ١٢٨١ ـ ١٢٨٣.

(٢) انظر ص ١٢٨١ ـ ١٢٨٣.

(٣) البصائر للداجوي ٩٩.

(٤) المهند على المفند مع ترجمته ماضي الشفرتين ٤١ للديوبندية.

(٥) انظر في ص ٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(٦) راجع ما سبق في ص ٦٤٣.

(٧) راجع ما سبق في ص ٦٤٥.

الرافضة المعروف بابن المعلم، والملقب بالمفيد (٤١٣هـ)[1] كتابا سماه: «مناسك حج المشاهد»[2]، وقد أفضى ببعض القبورية إلى أنه قد حج إلى قبر النبي ﷺ، فلم يذهب إلى الكعبة المشرفة وبعض القبورية يعُدُّ هذا العمل من الفضائل وأن فاعله أفضل من الحاج[3]، وهذا لازم كلام الديوبندية لأن القبر الشريف أفضل من الكعبة والعرش عندهم[4].

٥ ـ زيارة الديوبندية لقبر النبي ﷺ بطريقة تناقض السنة *

وتصادم عمل سلف هذه الأمة *،

وهي من أوضح عقائد الديوبندية وبدعهم؛

فقد صرحوا بأن الزائر يجرد نيته لزيارة قبر النبي ﷺ عند السفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ فتكون زيارة قبره ﷺ هي المقصد الأعظم من السفر، أما زيارة المسجد النبوي فتكون تبعاً وضمناً؛

فإن قبر النبي ﷺ أفضل من الكعبة والعرش والكرسي[5].

قلت: هذه من عجائب الديوبندية مع أنهم أقرب إلى السنة فما ظنك بغيرهم من القبورية؟!؟[6].

٦ ـ زيارة القبور لأجل الاستمداد من أهلها والاستغاثة بهم لدفع الملمات وجلب الخيرات[7]. وللنذر لها ولأصحابها، ولا سيما الذبح

---

(١) انظر ما تقدم في ص ١٠٥١.

(٢) انظر ما سبق في ص ٤١٨، ١٠٥١.

(٣) راجع ما سبق في ص ١٢١٦ ـ ١٢١٨.

(٤) انظر ما تقدم في ص ٦٤٨.

(٥) انظر ص ٦٤٧ ـ ٦٤٨.

(٦) راجع طامات الديوبندية القبورية الصوفية ٦٣٥ ـ ٦٦٢.

(٧) صرح به محمد بخيت الحنفي الكوثري الأزهري المصري القبوري (١٣٥٤) =

عندها ولها ولأصحابها،

ولـلاحتفال بمواليد أصحابها عندها، وللطواف بها، وأكل ترابها، وتقبيلها واستلامها، ولغيرها من الشركيات والبدع التي يرتكبها القبورية عند زيارة القبـور في شرق الأرض وغـربهـا وجنوبها وشمالها مما هو مشاهَدٌ ملموس * ومرئي ومسموع ومحسوس *؛

وهذه المشاهد مئاتٌ بل آلافٌ * وأنواعٌ وألوانٌ وأقسامٌ وأصنافٌ[1] *

وقد اهتم القبورية بهذه الأنواع من الزيارات للقبور، حتى جعلوها أهم من فروض الأعيان، فتـراهم يتحملون عنـاء السفـر في تحقيقهـا، وينفقون للوصول إليها أموالاً هائلةً، ويذهبون إليها خفافاً وثقالاً، وينفرون إليهـا ثبـاتاً وجميعاً، ويطيرون إليها زرافات ووحداناً، ويجتمعون عندها رجـالاً ونسـاءً وصغـاراً وكباراً، وشباباً، وشيوخاً، فيتهافتون على القبور- تهـافت الفـراش على النـار ويسبب ذلـك فتناً كثيراً منها: موت كثير من الخلائق من شدة الزحام[2] *، فضلاً عن ارتكاب الفسق والفجور وكبائر الآثام[3] *.

هذه نماذج من زيارات القبورية للقبور ذكرتها مثالاً لما عندهم من

= في كتابه تطهير الفؤاد ١٤ ـ ١٥، واستدل بكلام ابن سينا والغزالي وانظر شواهد الحق ٤٤٦ ـ ٤٤٧.

(١) راجع فهرس رحلة ابن بطوطة ٧٨٣ ـ ٧٨٩ ـ ٧٩٢ ط. طلال حرب، وتحفة الأحباب للسخاوي الحنفي، ومزارات شيراز لأبي القاسم جنيد الشيرازي، ومراقد المعارف لحرز الدين الرافضي.

(٢) ارجع للاطلاع على بعض الأمثلة إلى دراسات تاريخية للدكتور أكرم العمري ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

(٣) انظر ص ١٠٠٢ ـ ١٠٠٤، ١٠١٧ ـ ١٠١٨.

العقائد الشركية والبدعية في زيارة القبور؛

وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثاني؛ لنعرف جهود علماء الحنفية في إبطال هذه الزيارات وقلعها وقمع أصحابها، والله المستعان وعليه التكلان.

* * * * *



المبحث الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زيارتهم الشركية والبدعية للقبور

لعلمـاء الحنفية جهود كثيرة في الرد على القبورية الزائرين للقبور زيارة شركية وبدعية، ولهم نصوص قاطعة لدابر القبورية وقامعة لشبهاتهم، أسوق بعضها للإنذار * وحسماً للأعذار * وإتماماً للحجة * وإيضاحاً للمحجة *:

١ ـ ٨ ـ قال الأئمة الثلاثة: محمد البركوي (٩٨١هـ) وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ)، والشـاه ولي الله الـدهلوي (١١٧٦)، والشيوخ الثـلاثـة: المظفري، وسبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي، والعلامتان: نعمان الآلـوسي (١٣١٧هـ) وشكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في بيان الفـرق بين الزيارتين: السنية، والشركية البدعية؛ محققين أن طريقةَ حصولِ الفيوض من القبـور وأهلهـا طريقـةَ للوثنية الأولى، وأن هذه الـزيارة أخذها منهم المتفلسفةَ في الإسلام ثم عامةَ القبورية ـ واللفظ للأول بكامله وللآخرين قطعات منه ـ:

(فإذا كان ذلك فاللائق بالزائر أن يتبع السنة ويقف عند ما شرع له، ولا يتعداه؛ ليكون محسنا إلى نفسه، وإلى الميت، فإن زيارة القبور نوعان:

زيارة شرعية * وزيارة بدعية *؛ [بل شركية]:

أما الزيارة الشرعية: التي أذن فيها رسول الله ﷺ،

فالمقصود منها شيئان:

أحدهما: راجع إلى الزائر: وهو الاعتبار والاتعاظ.

والثاني: راجع إلى الميت: وهو أن يسلم عليه الزائر، ويدعو له.

وأما الزيارة البدعية: فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود عليها، وأخذ ترابها،

ودعاء أصحابها، والاستعانة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق، والعافية، والولد، وقضاء الديون، وتفريج الكربات * وإغاثة اللهفات *

وغير ذلك من الحاجات * التي كان عباد الأوثان يسألونها من أوثانهم؛ فليس شيء من ذلك مشروعاً باتفاق أئمة المسلمين * إذ لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين * وسائر أئمة الدين * بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذة عن عباد الأوثان[1]؛

فإنهم قالوا: الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله تعالى لا يزال تأتيه الألطاف من الله تعالى، وتفيض على روحه الخيرات؛ فإذا علق الزائر روحه به، وأدناه منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية، والماء الصافي ونحوهما على الجسم المقابل له، ثم قالوا: فتمام الزيارة أن يتوجه

---

(١) إلى هٰهنا انتهى كلام أحمد الرومي في مجالسه ١٢٦ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ٣٦٤ ـ ٣٦٥ وسبحان بخش الهندي في خزينة الأسرار ١٢٦ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ وإبراهيم السورتي في نفائس الأزهار ١٥٧ ـ ٤١١ ـ ٤١٨،

وأما ما بعد هٰذا فهو كلام البركوي رحمهم الله تعالى؛ فكلامه موصول.

الزائر بروحه إلى الميت، ويعكف بهمته عليه * ويوجه قصده وإقباله إليه * بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره،

وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظمَ كان أقرب إلى انتفاعها وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا[1]، والفارابي وغيرهما[2]؛

وصرح به عباد الكواكب؛ وقالوا: إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها نور؛ ولهذا السر عبدت الكواكب، واتخذت لها الهياكل وصنفت لها الدعوات، واتخذت لها الأصنام،

وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذَها مساجدَ، وبناءَ المساجدِ عليها، وتعليقَ الستورِ عليها، وإيقادَ السرجِ عليها، وإقامةَ السدنةِ لها، ودعاءَ أصحابِها، والنذرَ لهم، وغيرَ ذلك من المنكرات، والله هو الذي بعث رسله، وأنزل كتبه لإبطاله، وتكفير أصحابه، ولعنهم، وأباح دماءَهم وأموالَهم، وسبى ذراريَهم، وهوَ الذي قصد رسول الله ﷺ إبطالَه،

---

(١) قال ذلك في كتاب «زيارة القبور» كما صرح به محمد بخيت المطيعي الحنفي المصري الأزهري الكوثري أحد أئمة القبورية (١٣٥٤هـ) في كتابه الوثني تطهير الفؤاد ١٤ ـ ١٥. ونقل كلام ابن سينا وذكر أيضاً في معناه كلام الغزالي مستدلاً بكلامهما.

(٢) **أقول**: لقد أخذ الفارابي (٣٣٩هـ) وابن سينا (٤٢٨هـ) هذه الزيارة الشركية عن الفلاسفة اليونانية الكفرة، فقد كانوا يزورون قبر أرسطو (٣٣٢ق م).

لحصول الفيض من قبره كما في مطالب الرازي ٧/٢٢٨، وانظر ما سبق في ص ٦٣٤، ولعل الرازي (٦٠٦هـ) فيلسوف الأشعرية، والتفتازاني الحنفي (٧٩٢هـ) فيلسوف الماتريدية، والجرجاني (٨١٦هـ) أخذوا هذه الزيارة عن هؤلاء المتفلسفة، انظر مفاتيح الغيب ٣١/٣١ ـ ٣٢، والمطالب العالية ٧/٢٢٨ و ٢٧٥ ـ ٢٧٧ وشرح المقاصد ٣/٣٣٨،

ومن هؤلاء أخذ الكوثري انظر مقالاته ٣٨٢ ـ ٣٨٦، وتبديد ظلامه ١٦٠ ـ ١٦٢. وإرغام المريد له ٤٦ ـ ٤٧.

ومحوَه بالكلية، وسد الذرائع المفضية إليه فوقف هؤلاء الضالون في طريقه، وناقضوه في قصده؛

وقالوا: إن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله تعالى وتوجه إليه بهمته، وعكف بقلبه عليه ـ صار بينه، وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله تعالى؛ وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه، وقرب من السلطان، وهو شديد التعلق به فما يحصل من السلطان من الإنعام والإفضال ينال ذلك المتعلق به من حصته بحسب تعلقه به، وبهذا السبب عبدوا القبور، وأصحابها، واتخذوهم شفعاء على ظن أن شفاعتهم تنفعهم عند الله في الدنيا والآخرة؛

والقرآن من أوله إلى آخره مملوء من الرد عليهم، وإبطال رأيهم...)[1].

قلت: هذا النص لا يحتاج إلى تعليقٍ ما، وفيه عبرة ونكال للديوبندية المتبركين الزائرين لأجل الفيوض فضلا عن غيرهم من القبورية المحضة.

٩ ـ ١٤ ـ وقال هؤلاء الأئمة الثلاثة: البركوي (٩٨١هـ) والرومي (١٠٤٣هـ) والشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، والشيوخ الثلاثة: سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي، والمظفري، في بيان المقارنة بين الزيارة السنية وبين الزيارة الشركية ـ والبدعية، ـ محققين أن القبورية

---

(١) زيارة القبور ط. دار الإفتاء ٢٧ ـ ٢٩، ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ط الكردية، وانظر جلاء العينين ٥٢٠، وغاية الأماني ٢/٧ ـ ٩، وأصل الكلام للإمام ابن القيم في الإغاثة ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨. وانظر أيضاً البلاغ المبين للشاه ولي الله ٢٨ ـ ٢٩ ومصباح المؤمنين للمظفري ٢٨ ـ ٢٩.

**خالفوا السنة في زيارة القبور، من عدة وجوه، وأنهم غيروا، وبدلوا القول الذي قيل لهم في شرع الرحمنْ *

بالـذي أخـذوه من شرع الشيطان * فنـاقضـوا التـوحيد والسنن * وارتكبـوا أنواعاً من الشرك والفتن *** ـ واللفظ للأول، وللباقين فقرات من هذا النص ـ:

(ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في [زيارة] القبور وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وبين ما عليه أكثر الناسَ [من القبورية] اليوم ـ رأى أحدهما [يعني الزيارة البدعية] مضادّاً للآخر، مناقضاً له [يعني الزيارة السنية]؛ بحيث لا يجتمعان أبداً: ؛ [لأن القبورية ناقضوا السنة والتوحيد في زيارتهم للقبور من وجوه:

الأول: صلاتهم عندها] فإنه عليه السلام نهى عن الصلاة إلى القبور،

وهم يخالفونه؛ ويصلون عندها.

و[**الثاني**: أنه عليه الصلاة والسلام] نهى عن اتخاذ المساجد عليها؛ وهم يخالفونه؛ ويبنون عليها مساجد، ويسمونها مشاهد.

و[**الثـالث**: أنـه] نهى عن إيقـاد السـرج عليهـا؛ وهم يخـالفونه؛ ويوقدون عليها القناديل، والشموع؛ بل يوقفون لذلك أوقافاً.

و[**الـرابـع**: أنـه ﷺ] أمر بتسويتها؛ وهم يخالفونه، ويرفعونها من الأرض كالبيت.

و[**الخـامس**: أنـه ﷺ] نهى عن تجصيصهـا، والبناء عليها؛ وهم يخالفونه؛ ويجصصونها، ويعقدون عليها القباب.

و[**السـادس**: أنـه ﷺ] نهى عن الكتـابـة عليهـا؛ وهم يخـالفونه

ويتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره.

[والسابع: أنه ﷺ] نهى عن الزيادة عليها غير ترابها، وهم يخالفونه، ويزيدون عليها سوى التراب: الآجر والجص.

[والثامن: أنه ﷺ] نهى عن اتخاذها عيداً، وهم يخالفونه، ويتخذونها عيداً، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد، وأكثر.

الحاصل: أنهم مناقضون لما أمر به الرسول عليه السلام، و [ما] نهى عنه، ومحادون لما جاء به.

و[**التاسع**: أنه] قد آل الأمر بهؤلاء الضالين، المضلين إلى أن شرعوا للقبور حجّاً، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً، وسماه: «مناسك حج المشاهد»[1]؛ مضاهاة منه بالقبور[2] للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عباد الأصنام، فانظر [أيها المسلم] ما بين ما شرعه النبي ﷺ: من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء [القبورية] وما قصدوه من التباين، ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز عن حصره:

فمنها: تعظيمُها المُوقعُ[3] في الافتتان بها.

ومنها: تفضيلُها على أحب البقاع إلى الله تعالى، فإنهم يقصِدونها مع التعظيم، والاحترام، والخشوع، ورقة القلب، وغير ذلك: مما لا يفعلونه في المساجد، ولا يحصل لهم فيها نظيره، ولا قريب منه؛

---

(١) هو ابن المعلم المفيد شيخ الرافضة (٤١٣) سبقت ترجمته في ص ١٠٥١.

(٢) هكذا في النسختين من رسالة الزيارة، والإغاثة، والصواب: «للقبور بالبيت».

(٣) ووقع في الزيارة حتى نسخة د. الخميس! : «تعظيم المواقع...» انظر ٣٧ من ط. د. الخميس، وهو غلط فاحش ركيك فاسد، والتصحيح من الإغاثة: ١/٣٠٩.

وذلك يقتضي عمارة المشاهد * وخراب المساجد * ودين الله الذي بعث فيه رسوله بضد ذلك؛ ولهذا كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين، إذ عمروا المشاهد * وخربوا المساجد *.

ومنها: اعتقاد أن بها[1] يكشف[1] البلاء * وينصر[1] على الأعداء * ويستنزل[1] الغيث من السماء * إلى غير ذلك من الرجاء *

ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عندها. . . ؛

ومنها: الدخول في لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد عليها.

ومنها: المشابهة بعباد الأصنام بما يفعلونه عندها:

من العكوف عليها، والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، واتخاذ السدنة لها؛ حتى أن عبادها [القبورية] يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد.

منها: النذر لها، ولسدنتها.

ومنها: المخالفة لله ولرسوله [ﷺ] والمناقضة لما شرعه في دينه.

ومنها: إماتة السنن، وإحياء البدع.

ومنها: السفر إليها مع التعب الأليم، والإثم العظيم؛

فإن جمهور العلماء قالوا: السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة؛ لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين * ولا أمر بها رسول رب

---

(١) هكذا في الإغاثة حتى النسخة المحققة، وجميع نسخ الزيارة حتى ط. د. الخميس،

والصواب: «أنه بها يكشف البلاء * وينصر على الأعداء * ويستنزل. . .»، أو: «أن بها كشف البلاء * والنصر على الأعداء * واستنزال الغيث. . .».

العالمين * ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين *؛

فمن اعتقد ذلك قربة، وطاعة فقد خالف السنة والإجماع؛ ولو سافر بذلك الاعتقاد يحرم بإجماع المسلمين؛ فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك؛ وقد ثبت في الصحيحين أنه عليه السلام قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»[1].

ومنها: إيذاء أصحابها؛ فإنهم يتأذون[2] بما يفعل عند قبورهم:

مما ذكر، ويكرهونه غاية الكراهة؛ كما أن المسيح [على نبينا وعليه السلام] يكره[2] ما يفعله النصارى في حقه، وكذلك غيره من الأنبياء والمشائخ يؤذيهم[2] ما يفعله [القبورية] أشباه النصارى في حقهم وهم يتبرؤون منهم يوم القيامة...؛

ومنها: أن الذي شرعه النبي ﷺ عند زيارة القبور إنما هو تذكرة الآخرة، والاتعاظ، والاعتبار بحال المزور، والإحسان إليه بالدعاء له والترحم عليه؛ حتى يكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت؛

فقلب هؤلاء الأمر، وعكسوا الدين، وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه، وسؤاله الحوائج، واستنزال البركات منه، ونحو ذلك؛ فصاروا مسيئين إلى أنفسهم، وإلى الميت...)[3].

---

(١) سبق تخريجه في ص ٦٤٥.

(٢) ليس معناه أنهم يعلمون بما يفعله القبورية عند قبورهم؛ لأنهم لا يعلمون الغيب؛ بل معناه: أنهم لو علموا ذلك، وسمعوا ورأوا لتأذوا به جداً لأنهم كانوا يكرهون ذلك في الدنيا، وسيتبرؤن منهم في الآخرة، لما في ذلك من الشركيات، والبدع، وغيرها من الكبائر الموبقات.

(٣) زيارة القبور ١٩ ـ ٢٣ ط. دار الإفتاء و ٥٣٠ ـ ٥٣٢ ط. الكردية، و ٣٦ ـ ٤١ =

قلت: هذا النص لا يحتاج إلى التعليق.

ولكن أقول: فيه عبرة بالغة للديوبندية الذين يشدون الرحال إلى القبور، ويرون ذلك قربة عظيمة، ويزورون القبور لأجل حصول البركات، والفيوض من القبور، وأهلها، مع تظاهرهم بالتوحيد والسنة!؟! ونكال شديد لغيرهم من القبورية المحضة المرتكبين أنواعاً من الشركيات الوثنيات عند القبور.

١٥ - ١٩ - وقال الإمامان: البركوي (٩٨١هـ) وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ) والشيخان: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي، والعلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) بعد كلام طويل متين في بيان مفاسد الزيارة الشركية والبدعية، وذِكْر فضائح القبورية، وإبطال كثير من أفعالهم الشركية والبدعية التي يرتكبونها عند زيارة القبور؛ محققين أن الاحتفال بالقبور والحج إليها، والحضور للاجتماع عند مواليد أصحابها، وجعلها أعياداً - من أعظم أسباب الوثنية، وأن ذلك متضمن لعدة أنواع من الإشراك بالله، وعبادة غير الله جل وعلا، فضلاً عن البدع، والفتن ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾؛

فاستمع أيها المسلم إلى كلام هؤلاء العلماء من الحنفية - واللفظ للأول -:

(ومنها: أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن اتخاذها عيداً؛ كما ثبت في سنن أبي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه عليه

= ط. الخميس، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار ١٢٥-١٢٦ ونفائس الأزهار ١٥٦ - ١٥٧، وبلاغ المبين ٢٧ - ٢٩ ومصباح المؤمنين ٢٧ - ٢٨،

وأصل الكلام للإمام ابن القيم في الإغاثة ١/٣٠٦ - ٣١١.

الصلاة والسلام قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيداً؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» . . .[1]؛ فإن قبره[2] عليه الصلاة والسلام لما[3] كان سيد القبور، وأفضل قبر على وجه الأرض ـ وقد نهى[4] عليه الصلاة والسلام عن اتخاذه عيداً ـ فقبر غيره[5] أولى بالنهي كائناً من

---

(١) رواه أبو داود ٢/٥٣٤ وأحمد ٢/٣٦٧،

وصحح إسناده النووي في الأذكار ٢٠٦، وأقره القاري في المرقاة ٣/١٤، وقال شيخ الإسلام: (هذا إسناد حسن، فإن رواته كلهم ثقات مشاهير، لكن عبد الله بن نافع الصائغ الفقيه المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدح في حديثه، قال يحيى بن معين: ثقة، حسبك بابن معين موثقاً،

وقال أبو زرعة: لا بأس به. . .)، الاقتضاء ٢/٦٥٤ ـ ٦٥٥،

قلت: هذا الحديث حسن لذاته؛ بل هو صحيح لغيره؛ لوجود شواهده ـ

راجع الاقتضاء ٢/٦٥٥ ـ ٦٥٦، وزيارة القبور للبركوي ١٤،

وتحذير الساجد للألباني ١٤٠ ـ ١٤٢، والمنهج السديد للدوسري ١٢٠، وإغاثة اللهفان ١/٣٠٠ ـ ٣٠٢؛ ولذا قال الألباني: «صحيح»، انظر صحيح سنن أبي داود ١/٣٨٣، وقال في تخريج المشكاة ١/٢٩٢:

(صحيح باعتبار ما له من الشواهد)، وصححه الأرناؤوطي في تعليقه على فتح المجيد، ١٦٦، وبشير محمد عيون في تعليقه على قرة عيون الموحدين ١٨٨، .

وهما من الحنفية المعاصرة.

(٢) هذا «اسم إن»، وخبرها قوله: «لما كان . . .» إلى آخر الشرط والجزاء.

(٣) هذا شرط، وجوابه قوله الآتي: «فقبر غيره أولى بالنهي . . .».

(٤) هذه الجملة جملة معترضة بين الشرط والجزاء.

(٥) هذا جزاء وجواب لقوله السابق: «لما كان سيد القبور. . .»؛

تنبيه: قوله: «فإن قبره عليه الصلاة والسلام لما كان سيد القبور» إلى قوله: «فقبر غيره أولى بالنهي. . .» فيه ركاكة نحوية من وجهين:

الأول: أن جواب «لما» لا يكون إلا ماضياً لفظاً أو معنى. =

كان. . . ؛ وأشار ﷺ بذلك [القول] إلى أن ما يناله منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبره، وبعدكم عنه؛ فلا حاجة بكم إلى الاتخاذ [لقبره] عيداً؛ كما اتخذ المشركون من أهل الكتاب قبور أنبيائهم وصالحيهم عيداً؛ فإن اتخاذ القبور عيداً ـ هو من أعيادهم التي كانوا عليها قبل مجيء الإسلام؛ وقد كان لهم أعياد زمانية ومكانية؛ فلما جاء الإسلام أبدلها الله تعالى؛ وعوض عن أعيادهم الزمانية: عيد الفطر، وعيد النحر وأيام منى [ويوم الجمعة؛] كما عوض عن أعيادهم المكانية: الكعبة البيت الحرام، وعرفات ومنى، والمشاعر، [والمسجد النبوي والمسجد الأقصى]؛

[شبهة، وقلعها، وقمع أصحابها]:

قال ابن القيم في «إغاثته»: قد حرف هذه الأحاديث الناهيةَ عن اتخاذ القبور أعياداً بعض من أخذ شبهاً من النصارى بالشرك، وشبهاً من اليهود بالتحريف فقال:

هذا [الحديثُ فيه] أمر بملازمة قبره عليه الصلاة والسلام، والعكوف عنده، واعتياد[1] قصده، وانتيابه، و[فيه] نهي [عن] أن يجعل [قبره] كالعيد الذي إنما يكون في العام مرة أو مرتين؛

فكأنه [ﷺ] قال: «لا تجعلوا [زيارة] قبري بمنزلة العيد الذي يكون

= والثاني: أن الفاء لا تدخل على جواب «لما» فالعبارة السليمة: أن يقال: «ولما كان قبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور. . . كان قبر غيره أولى بالنهي. . . » أو نحو ذلك.

(١) وفي نسخ زيارة القبور حتى في ط. د. الخميس: «واعتياده قصده»!؟!؛ وهو غلط فاحش، والتصحيح من الإغاثة ١/٣٠٢.

من الحول إلى الحول؛ [بل زوروا قبري مراراً وتكراراً، كل حين وفين]، واقصدوه[1] كل وقت وكل ساعة »[2].

وهـذا محـادة، ومناقضة لما قصده الرسول عليه الصلاة والسلام، وقلب للحقائق، ونسبة الرسول ﷺ إلى التدليس[3] والتلبيس؛ إذ لا ريب أن من أمـر الناس بملازمة أمر واعتياده، وكثرة انتيابه بقوله: « لا تجعلوا قبري عيداً » فهو إلى التلبيس، وضد البيان أقرب منه إلى الدلالة، والبيان؛ فإن لم يكن هذا تنقيصاً [للنبي ﷺ] فليس للتنقيص حقيقة فينا؛

ولا شك: أن ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك أسهل إثماً، وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك [التحريف] في دينه عليه السلام وسننه؛ وهكذا غيرت ديانات الرسل؛ ولولا أنه تعالى أقام لدينه الأنصار، والأعوان الذابين عنه لجرى عليه ما جرى على الأديان قبله؛

قال عليه السلام: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين »[4]؛

فإنه عليه الصلاة والسلام بين في هذا الحديث: أن الغالين يحرفون ما جاء به وأن المبطلين ينتحلون: أن باطلهم هو ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام؛ وأن الجاهلين يتأولونه على غير تأويله؛

وفساد الإسلام من هؤلاء الطوائف الثلاث؛ فلو أراد رسول الله ﷺ

---

(١) في ط. دار الإفتاء: «وقصدوه»، وهو غلط، وراجع ط. د. الخميس ٣١.

(٢) لقد رأيت هذا التحريف في كتب بعض القبورية، ولكن ضلت عني مظنته.

(٣) في ط. دار الإفتاء: «التقديس»، وهو غلط فاحش، وانظر ط. د. الخميس ٣١، !؟!.

(٤) سبق تخريجه.

ما قال هؤلاء الضالون ـ لم ينه عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجدَ، ولم يلعن من فعل ذلك؛ فإنه عليه السلام إذا لعن من اتخذها مساجدَ يعبد الله فيها ـ فكيف يأمر بملازمتِها والعكوفِ عندها، وأن يعتاد قصدها، وإتيانها، ولا تجعل كالعيد الذي يجيء من الحول إلى الحول؟!؟؛

وكيف يقول: «وصلوا عليّ حيث ما كنتم» بعد قوله: «لا تجعلوا قبري عيداً» !؟! وكيف لم يفهم أصحابه وأهل بيته من ذلك ما فهمه هؤلاء الضالون الذين جمعوا بين الشرك والتحريف. . . ؛

ثم في اتخاذ القبور عيداً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله تعالى: ما يغضب لأجله كلّ من كان في قلبه وقارٌ لله تعالى، وغيرة على التوحيد؛ وتقبيحٌ للشرك وتهجينٌ للكفر والبدع؛ ولكن ما لجرحٍ بميتٍ إيلام [1]؛

فمن مفاسد اتخاذها عيداً:

أن غلاة متخذيها عيداً إذا رأوها من موضع بعيد * ينزلون من الدواب،

ويضعون الجباه على الأرض، ويقبلون، ويكشفون الرؤوس، وينادون من مكان بعيد * ويستغيثون بمن لا يبدي ولا يعيد * ويرفعون

---

(١) قلت: هٰذا الكلام ردٌّ قويٌّ على المثلجين الباردين المتكاسلين المنتمين إلى التوحيد والسنة: ممن يتهاونون في الرد على أهل الشرك والبدع بحجة أن ذٰلك ـ يتسبب لشقة الخلاف بين المسلمين، وأنه ينافي الحكمة، وأن اللين مطلوب، ولشيخ الإسلام وابن القيم الإمام وغيرهما من الأئمة الأعلام كلام مهم في تنكيلهم، وقد ذكرت بعض ذٰلك في مقدمة كتابي: «الماتريدية» ١/٢٢ ـ ٤٥، فهٰؤلاء المثلَّجون المثلَّجون * الباردون المثبَّطون المثبِّطون * ـ هم كالأموات لا يوقظهم من سباتهم الملام * ولا ترجعهم السهام * إذ ما لجرح بميت من إيلام *.

الأصوات بالضجيج * ويرون أنهم قد زادوا في الربح على الحجيج * حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين * ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجرِ أجرَ من صلى إلى القبلتين * فتراهم حول القبور ـ سجداً يبتغون فضلاً من الميت ورضواناً * وقد ملؤا أكفهم خيبةً وخسراناً * فلغير الله تعالى بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * و[ما][1] يرتفع من الأصوات * و[ما][1] يطلب من الميت من الحاجات * و[ما][1] يسأل من تفريج الكربات *

وإغناء ذوي الفاقات * ومعافاة أولي العاهات والبليات *

ثم إنهم ينتشرون حول القبر طائفين *

تشبيهاً له بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركاً وهدىً للعالمين *

ثم يأخذون في التقبيل والاستلام * كما يفعل بالحجر الأسود في المسجد الحرام * ثم يخرون على الجباه والخدود * والله تعالى يعلم أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود *

ثم[2] يكملون مناسك حج القبر بالتقصير والحلاق *

ويستمتعون من ذلك الوثن[3] إذ لم يكن لهم نصيب عند من هو الخلاق *

---

(١) لا بد من زيادة «ما» وقد سقطت من جميع الأصول حتى ط. المحققة للإغاثة؟!؟، وحتى ط. د. الخميس للزيارة؟!؟، والكلام ركيك بدونها، لأن ما بعدها بيان لها.

(٢) كلمة: «ثم» سقطت من ط. دار الإفتاء، وموجودة في ط. التركية للزيارة.

(٣) فيه تصريح بأن القبر إذا عبد من دون الله فهو وثن،
وهذا دليل على أن القبورية فرقة من الفرق الوثنية.

ثم يقـربون لذلك الوثن[1] القرابين * وتكون صلاتهم، ونسكهم، وقربانهم لغير الله رب العالمين * ثم نراهم يهنىء بعضهم بعضاً، ويقول [جاهراً] *

أجزل الله لنا ولكم أجراً وافراً * ثم إذا رجعوا يسألهم بعض غلاة المتخلفين: أن يبيع أحـدهم ثواب حجـة القبـر بحجة البيت الحرام * فيقول: لا ولو بحجك كل عام * هذا ولم نتجاوز فيما حكينا عنهم، ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم؛

إذ هي فوق ما يخطر بالبال * و[فوق] ما يدور في الخيال * . . .)[2].

أقول: هذا النص من هؤلاء الأعلام من الحنفية سيف قاطع لأعناق هؤلاء القبورية.

٢٠ ـ ٢١ ـ ولـلإمـامين الآلـوسيين: الجـد (١٢٧٠هـ) والابن (١٣١٧هـ) نص مهم فيه عبرة للديوبندية خاصة وللقبورية عامة فليرجع إليه[3].

٢٢ ـ وقد علق عليه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) قائلاً:

(قلت: وقـد تعاظم الأمر في هذا الزمان * وظهرت البدع في كل

---

(١) هٰذا مثل الأول، وانظر ما سبق في ص ٤٢٨، ٤٢٩ ـ ٤٣٥.

(٢) قلت: أصـل هٰذا الكـلام للإمام ابن القيم في الإغاثة ١/٣٠٢ ـ ٣٠٥ نقله الحنفية، انظر زيارة القبور ١٣ ـ ١٩ ط. دار الإفتاء ٥٢٧ ـ ٥٣٠، ط. القديمة و٢٧ ـ ٣٥ ط. د. الخميس، ومجالس الأبرار ١٢٧ ـ ١٢٨، وخزينة الأسرار ١٢٧ ـ ١٢٨، ونفائس الأزهار ١٥٩، وفتح البيان ٥١٢ ـ ٥١٣، وغاية الأماني ٢/٣٠ ـ ٣١،

(٣) جلاء العينين ٥١٨ ـ ٥٢٢.

مكان * وبنيت القبب المذهبة على القبور * ونذرت لها النذور * وجعلت عليها الشبابيك من العين * وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين * ووضعت عليها الأسلحة المجوهرة * وصرفت على سدنتها وبنائها القناطير المقنطرة * وطاف حولها الزائرون * وتبرك بتقبيلها والتمسح بأعتابها الداخلون * وطلبوا منهم قضاء الحاجات * وتفريج الكربات * وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات * ورموا من زجرهم عن هذا الفعل بأعظم الهنات * وأسمعوه ما يكره من الكلمات * . . . ؛ وأكثر عملهم في ذلك من الكبائر * كما صرحت به الجهابذة الأكابر *)(١).

٢٣ ـ ٢٤ ـ وللإمام الشاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) نصّان مهمان في إبطال الزيارة الشركية قد قطع بهما دابر القبورية وقد سبق أن ذكرتهما(٢).

٢٥ ـ ٢٨ ـ وللعلامة الألوسي الحفيد (١٣٤٢هـ) نصوص أربعة قامعة رادعة في بيان كشف الستار عن أسرار القبورية الزائرين للقبور زيارة شركية قد سبق ذكرها(٣).

٢٩ ـ ٣١ ـ وقال الإمامان: الكمال ابن الهمام (٨٦١هـ) وابن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني (٩٧٠هـ) وغيرُهما من أعلام الحنفية في بيان الزيارة السنية، والبدعية: (ويكره النوم عند القبر، وقضاء الحاجة؛

بل كل ما لم يعهد من السنة؛

---

(١) جلاء العينين ٥٢٢ ـ ٥٢٣: وله نص مهم آخر قد سبق في ص ١٢٠٦.

(٢) راجع ما سبق في ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦، ١١٤١ ـ ١١٤٢.

(٣) انظر ما سبق في ص ٤٦٩ ـ ٤٧١، ١١٥٠ ـ ١١٥٢، ١١٧٢ ـ ١١٧٤، ١٢٠٧ ـ ١٢٢٥.

والمعهـود منها ليس إلا زيارتها والدعاء عندها قائماً [يعني الدعاء لأهل القبور]؛ كما كان يفعل ﷺ في الخروج إلى البقيع)؛

ثم ذكر الدعاء المأثور لأهل القبور بالعافية والمغفرة(1).

قلت: هذا النص يدل دلالة قاطعة على أن كل ما تفعله القبورية مما لم يرد في السنة فهو باطل؛ فضلاً عما يرتكبونه من الشرك البواح والكفر الصراح وعبادة القبور، وأهلها وما يرتكبونه من الفسق والفجور وغير ذلك من المنكرات.

وفيمـا ذكـرت من نصـوص الحنفية في إبـطال عقيدة القبورية في زيارتهم الشركية والبدعية ـ كفاية والله الهادي إلى سواء السبيل * من ضل عن التوحيد والسنة من كل ضِلِّيل* ولننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف جهود علماء الحنفية في تحريم البناء على القبور.

* * * * *

(1) فتح القدير ٢/١٤٢ ط. دار الفكر و٢/١٠٢ ط. بولاق، ودار إحياء التراث العربي ببيروت والبحر الرائق ٢/١٩٦ ط. الباكستانية، و٢/٢١٠ ط. دار الكتاب الإسلامي، والفتاوى الهندية ١/١٦٦.



الفصل الثالث

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في البناء على القبور

وفيه مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: في عرض عقيدة القبورية في البناء على القبور.
- المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في البناء على القبور.
- المبحث الثالث: في إبطال علماء الحنفية لبعض شبه القبورية في البناء على القبور.

المبحث الأول

في عرض عقيدة القبورية في البناء على القبور

تعتقد القبورية جواز بناء المساجد والقبب على القبور؛ بل يَدْعُون دعوة سافرة إلى بناء المساجد والقباب على القبور ولهم في ذلك بحوث، ومقالات وكتب:

١ ـ فقد عقد السمنودي (بعد ١٣٢٦هـ) عنواناً بلفظ:

(مبحث البناء على القبور من المذاهب الأربعة مع بيان الأدلة)، ثم طول النفس في ذكر الخرافات التي ظنها أدلة على جواز بناء المساجد والقباب على القبور[١].

٢ ـ وعقد الحسن العاملي العراقي (١٣٧١هـ) فصلاً تاسعاً قائلاً:

(الفصل التاسع في بناء القبور، والبناء عليها وتجصيصها، وعقد القباب فوقها وعمل الصندوق والخلعة لها، وهذا مما حرمه الوهابية، وأوجبوا هدم القبور والقباب التي عليها والبناء الذي حولها)،

ثم جمع كثيراً من الخرافات في تحقيق مزاعمه الباطلة وتجرد للوثنية الصريحة في كلام طويل مكتظ بالخرافات[١].

---

(١) انظر كشف الارتياب ٣٥٧ ـ ٤٠٨.

٣ ـ وعقد فصلاً آخر قائلاً:

(الفصل الحادي عشر في اتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مساجد)، ثم طول النفس في دعم خرافاته القبورية[1].

٤ ـ وعَنْوَنَ محمد النوري [ابن] رشيد النقشبندي الدير شوي القبوري بقوله: (البناء على القبور) ثم ذكر طائفة من خرافاته ليدعم بها الوثنية القبورية[2].

٥ ـ وللكوثري الحنفي الجهمي الماتريدي القبوري (١٣٧١هـ) مقالة فتاكة بعنوان: (بناء مساجد على القبور والصلاة إليها)[3].

٦ ـ وللبنوري الديوبندي الحنفي الكوثري القبوري (١٣٩٧هـ) مقدمة لمقالات الكوثري أبعد غوراً في الضلال والفساد * والإضلال والإفساد * أطرى فيها مقالات الكوثري إطراءً منكراً، وأكبرها إكباراً عظيماً ومن تلك المقالات مقالة في الدعوة السافرة إلى القبورية الوثنية وعدة مقالات في الدعوة إلى التجهمِ والتعطيلِ، وجعلِ كتاب التوحيد لابن خزيمة، والسنةِ لعبد الله ابن الإمام أحمد، وردِّ الدارمي على بشر المريسي وغيرها من كتب أئمة السلف ـ كتباً وثنيةَ وجعلِ عقيدةَ أئمة الإسلام السلفية عقيدةَ وثنيةَ مع كون هذه المقالات الكوثرية مكتظة بشتائم فظيعة شنيعة لأئمة السنة وأعلام هذه الأمة أمثال: الدارمي والإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد وإمام الأئمة ابن خزيمة وشيخ الإسلام وابن القيم

---

(١) المرجع نفسه ٤١١ ـ ٤٢٤.

(٢) ردود على شبهات السلفية ١٦٣ ـ ١٦٩.

(٣) مقالات الكوثري ١٥٦ ـ ١٥٩، والأولى: «بناء المساجد...».

الإمام، ومجدد الدعوة وغيرهم من أئمة الإسلام[1].

٧ ـ قال الكوثري مستبشعاً هدم القبور صارخاً مهوِّلاً ومجوّلاً قائماً وقاعداً منكِراً على أهل التوحيد والسنة الذين أفتوا بوجوب هدم القباب على القبور: (فعلى هذا الرأي من صاحب التوقيع يجب على أولياء الأمور في بلاد الإسلام أن يمسكوا بمعاول الهدم ليعملوها في هدم قباب الصحابة وأئمة الدين، وصالحي الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، والمساجد المضافة إليهم، وقباب ملوك الإسلام، وأمراء الإسلام وغيرهم في كل قطر!؟!)[2].

٨ ـ ٩ ـ وقال الكوثري ناقلاً كلام الأبي[3] مقرِّراً له مجوِّزاً بناءَ المساجد والقباب على القبور: (فأما من اتخذ مسجداً قرب رجل صالح، أو صلى في مقبرته قصداً للتبرك بآثاره،

وإجابة دعائه هناك فلا حرج . . .)[4].

١٠ ـ ١١ ـ وقال الكوثري مستدلّاً بكلام النابلسي الحنفي القبوري الصوفي الخرافي (١١٤٣هـ)[5]،

في جواز اتخاذ القبور مساجد وجواز بناء المساجد عليها دعوة سافرة منهما إلى القبورية الوثنية:

---

(١) انظر مقدمة البنوري لمقالات الكوثري ج ـ م . .

(٢) مقالات الكوثري ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني المغربي المالكي القبوري (٨٢٨هـ) ترجمته في الأعلام للزركلي ٦/١١٥ وتراجم المؤلفين التونسيين ١/٤٦ .

(٤) إكمال الإكمال ٢/٢٣٤ ، ومقالات الكوثري ١٥٧ .

(٥) سبقت ترجمته في ص: ٦٢٥، ١٠٦١ .

(وأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح، أو صلى في قبره وقصد به الاستظهار بوجه، أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا للتعظيم[1] له، والتوجه إليه - فلا حرج. . .)[2].

١٢ - ١٣ - وقالا ناقلاً اللاحق عن السابق في بيان جواز إيقاد الشموع على القبور، وجواز بناء المساجد على القبور للتبرك ووصول الفيوض من القبور وأهلها:

(. . .، وهذا كله إذا خلا من فائدة، وأما إذا كان موضع القبور مسجداً أو على طريق، أو كان هناك أحد جالس، أو كان قبر ولي من أولياء الله، أو عالم من المحققين لروحه المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض؛ إعلاماً للناس: أنه ولي ليتبركوا به، ويدعوا لله عنده؛ فيستجاب لهم فهو أمر جائز لا منع فيه. . .)[3].

١٤ - ١٥ - لذلك نرى كثيراً من القبورية منهم العاملي (١٣٧١هـ) والكوثري (١٣٧١هـ) على عادة أهل البدع الخبيثة قديماً وحديثاً ولا سيما الروافض، والجهمية، والقبورية يطعنون ظلماً وعدواناً في الأحاديث الصحيحة الناهية عن البناء على القبور[4].

١٦ - ولقد اهتمت القبورية علماءَ وجهالاً، خواصَّ وعوامَّ، رجالاً ونساءً، ملوكاً وأمراءَ، ووزراءَ، وقواداً - اهتماماً بالغاً بتعمير القبب

---

(١) انتبه أيها المسلم: فإن قوله: «لا للتعظيم له» معناه (لا لجعله رباً وخالقاً)، وأما عامة التعظيمات الشركية فالقبورية لا يمنعونها.

(٢) الحديقة الندية ٢/ ٦٣١، ومقالات الكوثري ١٥٧.

(٣) الحديقة الندية ٢/ ٦٣٠ ومقالات الكوثري ١٥٨.

(٤) انظر كشف الارتياب ٣٦٦ - ٣٦٨ و ٣٧٣ - ٣٧٨، ومقالات الكوثري ١٥٩.

والمساجد على القبور، وتعمير العمائر الشامخات عليها، وتعمير المناراتِ الناطحاتِ السماءَ، وأنفقوا على ذلك ملايين الملايين من الأموال الهائلة والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة؛ وأما ما ينفق على خدمها وسدنتها وصيانتها، وكذا ما ينفق على الأطعمة والأشربة عند احتفال القبورية على مواليد أصحابها ثاجين * عاجين * وأيضاً ما ينفق على الحج والسفر إليها من كل فج عميق، ناذرين * ذابحين * متبركين * مستغيثين * - فحدث ولا حرج.

كما ترى ذلك التبذير والإسراف والإفراط * في الإنفاق على هذه المزارات والمشاهد والمواليد المبنية على غير سواء الصراط * مما يُرى في مشرق الأرض ومغربها * وشمالها وجنوبها * وما هو مشاهد ملموس * ومرئي ومسموع ومحسوس *

١٧ - وهذه المشاهد والمزاور مئات وألوف * وأنواع وألوان وأقسام وصنوف * فقد صنفوا عدة تأليفات * في تراجم المشاهد والمزاور[١] الشامخات *

١٨ - وقد جُعِلَتْ كالكعبة تَحَجُّ إليها، وجُعِلَتْ أوثاناً تَعْبَدُ من دون الله تعالى.

١٩ - ولو أنفِقَتْ هذه الأموالُ الهائلةُ على المساجد والمدارس والفقراء والمساكين * واليتامى والأرامل، والمجاهدين والمهاجرين * وغير

---

(١) راجع تحفة الأحباب للسخاوي الحنفي، ومزارات شيراز لأبي القاسم جنيد الشيرازي ومراقد المعارف لحرز الدين الرافضي، وانظر أيضاً فهرس رحلة ابن بطوطة الخرافي الكذاب ٧٨٣، ٧٨٩ - ٧٩٢، ط. طلال حرب، وراجع خطط المقريزية ٢/٤٣٦ - ٤٤٢.

ذلك من سُبُل البر في صالح الإسلام والمسلمين * لزال الفقر بالكليَّة * ولكانت كلمة المسلمين عَلِيَّة *

٢٠ ـ ومع هذا كله قد ألف أبو الفيض أحمد بن محمد الغُماري (١٣٨٠هـ) الصوفي الخرافي القبوري[١] دعوةً سافرةً إلى الوثنية رسالةً سماها:

(إحياء المقبور * من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور)،

كما ألف أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغُماري الصوفي الخرافي القبوري[٢] دعوة إلى القبورية رسالةً سماها: (إعلام الراكع الساجد * بمعنى اتخاذ القبور مساجد).

الحاصل: أنه قد تبين بما ذكرتُ من أمثلة لأقوال القبورية ونماذج من أفعالهم الوثنية ـ في الدعوة إلى بناء القبب والمساجد على القبور ـ أن القبورية يرون بناء القبب والمساجد من أعظم القربات * ومن أجل الطاعات، ومن أعظم العبادات * مع أن هذا العمل من أعظم وسائل الشرك بخالق الكائنات * وأنه موجب لأنواع اللعنات من رب البريات * وأنه من أبشع المعاصي الموبقات وأشنع الكبائر المنكرات * كما سيتحقق على لسان علماء الحنفية في المبحث الآتي إن شاء الله تعالى.

* * * * *

---

(١) سبقت ترجمته في ص: ٦٣٩.

(٢) تقدمت ترجمته في ص: ٦٤٠.

المبحث الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في البناء على القبور

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: في استدلال علماء الحنفية بالأحاديث الصحيحة الصريحة المحذرة من البناء على القبور والموجبة لهدم ما بني عليها.
- المطلب الثاني: في جهود علماء الحنفية في بيان مفاسد البناء على القبور ونصوصهم على وجوب المبادرة إلى هدمه.

المطلب الأول

في استدلال علماء الحنفية بالأحاديث الصحيحة الصريحة المحذرة من البناء على القبور والموجبة لهدم ما بني عليها

لقد سبق أن ذكرت بعض الأمثلة لعقيدة القبورية في بناء القبب، والمساجد على القبور، وأن ذلك من أعظم الطاعات عندهم فحرفوا الدين وقلبوا الحقائق وناقضوا التوحيد وعاكسوا الإسلام؛ وجعلوا ما هو سبب للإشراك برب البريات * وما هو موجب لأنواع اللعنات من خالق الكائنات * قربةً من أجل القربات التي أنفقوا عليها القناطير المقنطرات * على ظن التقرب إلى مالك الأرض والسماوات * ولكنهم وقعوا بسبب ذلك في أنواع من الوثنيات * لأجل ذلك وقف لهم علماء الحنفية بمرصاد * فشنوا عليهم الغارات وقاتلوهم بأنواع من العتاد * وكشفوا الأستار عن أسرار هؤلاء القبورية الحيارىٰ * وحققوا أن هذه الأعمال من أعمال اليهود المغضوب عليهم والضالين النصارىٰ * وأنها موجبة لأنواع اللعنات * وسبب لألوان من المفاسد والوثنيات * واستدلوا بعدةِ أحاديثَ صحيحةٍ محكمةٍ صريحةٍ أذكر منها ما يلي:

الحديث الأول: حديث عائشة رضي الله عنها:

أن النبي ﷺ قال: في مرضه الذي لم يقم منه، وفي لفظ «مات

فيه» : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنه خشي : أن يتخذ مسجداً»[1] وهذا الحديث مرويٌّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً[2].

وقد استدل بهذا الحديث المتفق على صحته علماءُ الحنفية على أن البناء على القبور، واتخاذ القبور مساجدَ -

من أعظم موجبات لعنة الله تعالى، وأنه سبب عظيم إلى الشرك بالله وأن ذلك من أفعال اليهود والنصارى، وأن ذلك من أسباب لعنهم وطردهم من رحمة الله تعالى[3]. وإذا كان الأمر كذلك فكيف يجوز للمسلم ارتكاب ما يوجب لعنة الله تعالى فضلاً أن يجعل ما يوجب لعنة الله تعالى قربةَ إليه سبحانه وتعالى.

الحديث الثاني: حديث عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهم:

«لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[4].

وتقرير استدلال علماء الحنفية بهذا الحديث هو ما سبق في الحديث الأول بعينه[5].

الحديث الثالث: حديث عائشة رضي الله عنها: مرفوعاً:

«أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح بنوا

---

(١) سبق تخريجه في ص: ٤١٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص: ٤١٥.

(٣) راجع ما سبق في ص: ٤١٤ - ٤١٥.

(٤) سبق تخريجه في ص: ٤١٤.

(٥) راجع ما سبق في ص: ٤١٥.

على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور؛ أولئك شرار الخلق عند الله » [1].

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على تحريم البناء على القبور واتخاذها مساجدَ، وأن ذلك موجب لِلَعنة الله تعالى، وأنه من أفعال اليهود، والنصارى[2].

الحديث الرابع: حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه:

قال سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس: « . . . ؛ ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجدَ؛ ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ؛ إني أنهاكم عن ذلك » [3].

وقد استدل بهذا الحديث الصحيح علماءُ الحنفية على تحريم البناء على القبور، واتخاذها مساجدَ، وأن ذلك من أفعال المشركين السابقين، وأن النبي ﷺ كان يهمه هذا الأمرُ ويخاف منه على أمته؛ ولذلك حذرهم منه في مرضه الذي مات فيه، فصار ذلك من وصاياه المهمة التي تَحْمِي حِمَى التوحيد وتسد ذرائع الشرك[4].

قلت: في هذه الأحاديث عبرةٌ بالغة لمن يعتبر، نكال شديد للمعاندين المكابرين من القبورية.

الحديث الخامس: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه قال:

---

(١) انظر ما تقدم في ص: ٤١٠.

(٢) تقدم تخريجه في ص: ٤١٠.

(٣) سبق تخريجه في ص: ٤١٦.

(٤) راجع ما تقدم في ص: ٤١٦.

« نهى رسول الله ﷺ أن يُجَصَّصَ القبرُ، وأن يُقْعَدَ عليه، وأن يبنى عليه » [1].

وفي رواية: . . . « وأن يُكْتَبَ عليها، . . . » [2].

---

(١) رواه مسلم ٢/٦٦٧ وأبو داود ٣/٥٥٢ والترمذي ٣/٣٥٩ ـ ٣٦٠ وقال: «حسن صحيح؛ قد روي من غير وجه» والنسائي ٤/٨٦، ٨٧ وابن ماجه: ١/٤٩٨ وأحمد ٣/٢٩٥ و٣٣٢ و٣٩٩ وابن حبان ٥/٦٥ ـ ٦٦ وعبد الرزاق: ٣/٥٠٤ وابن أبي شيبة ٣/٣٣٥ والطحاوي في معاني الآثار ١/٥١٥ ـ ٥١٦ والحاكم ١/٣٧٠.

(٢) راجع المراجع السابقة غير مسلم وأحمد وعبد الرزاق؛

التنبيه القسوري * على خيانات الكوثري *:

لقد طعن الكوثري ذلكم الحنفي * الجهمي الماتريدي القبوري الخرافي * في هذا الحديث الصحيح لمناصرة قبوريته؛ [1]

كما طعن في عدة أحاديث الصفات لمناصرة جهميته وماتريديته [2]

مثلما طعن في عدة أحاديث صحيحة محكمة صريحة لمناصرة حنفيته؛ [3]

فطعن هذا الكوثري في هذا الحديث الصحيح على عادته الخبيثة المتوارثة من الروافض والجهمية المعطلة والقبورية قديماً وحديثاً؛

فقال: فيه عنعنة أبي الزبير، والنهي عن الكتابة زيد في بعض الروايات. [4]

الجواب بعون الملك الوهاب * عن تلبيس هذا الكذاب المرتاب اللعّاب *

من وجوه:

الأول: أن الكوثري في كلامه هذا ملَبِّس كذَّاب * مدلِّس لعاب * لأن أبا الزبير قد صرح بالتحديث عند مسلم، وأبي داود، والنسائي، وأحمد وعبد الرزاق فزالت تهمة الكوثري =

---

(١) انظر مقالات الكوثري: ١٥٩.

(٢) راجع كتابي الماتريدية ١/٥٤٥ ـ ٥٤٦، ٣/٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٣) راجع التأنيب: ١١٧ و١١٥ و١١٦ و١٢٠ و١٢٢ و ١٢٤ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٥ و١٣٥ و٢٧١.

(٤) انظر مقالات الكوثري ١٥٩.

. . . .

= أبا الزبير بالتدليس.[1]

فكيف يدعي هٰذا الكذاب اللعاب بأحاديث رسول الله ﷺ القادح فيها لمناصرة التعطيل، والشرك أن هٰذا الحديث فيه عنعنة أبي الزبير؟!؟ وهٰذا برهان باهر * وسلطان قاهر * على أن الكوثري ساقط من منزلة الصدق والعدالة والأمانة * إلى دركات الكذب والفسق والخيانة *

الثاني: أن أبا الزبير لم يتفرد برواية هٰذا الحديث؛ بل تابعه سليمان بن موسى عند أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، وابن أبي شيبة؛ فلو كان أبو الزبير رواه بالعنعنة أيضاً لا تضره لوجود المتابعة.

الثالث: أن هٰذا الحديث له شاهدان:

أحدهما عن أم سلمة رضي الله عنها.[2] والآخران عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.[3] فأنى لهٰذا الكوثري ثغرة في هٰذا الحديث الصحيح؟!؟

الرابع: أن أبا الزبير ممن يحتمل تدليسهم.[4]

فهل بقي لهٰذا الطاعن المكثار * كثير العثار اعتذار *؟!؟ إلا ثرثة الثرثار المِهذار *

الخامس: أنه قد صرح الحنفية وغيرهم بأن ما ظاهره تدليس من أحاديث الصحيحين ـ فهو محمول على السماع.[5] =

---

(١) فلقد صرح الحنفية بأن المدلس إذا صرح بالتحديث أو السماع يحتج بروايته؛ انظر الخلاصة للطيبي ٧٢ ورسالة في أصول الحديث للجرجاني ٩١،
وجواهر الأصول للفارسي ٤٩ وقفو الأثر للحلبي تحقيق أبي غدة الكوثري ١٩٣، ومقدمة في أصول الحديث لعبد الحق الدهلوي ٤٨ وشرح النخبة للقاري ١١٦ ـ ١١٧،

(٢) رواه أحمد: ٦/٢٩٩.

(٣) رواه ابن ماجه ١/٤٩٨ وأبو يعلى ٢/٢٩٧ وقال الهيثمي رجاله ثقات، مجمع الزوائد ٣/٦١ وانظر التفصيل في تحذير الساجد للألباني ٤١.

(٤) انظر تعريف أهل التقديس لابن حجر ٤٣.

(٥) راجع المختصر في علم الأثر للكافيجي ١٣٤ وجواهر الأصول للفارسي ٤٩ ◄

. . . .

= ولا شك أن هٰذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي رواها الإمام مسلم في صحيحه؛

فلو فرضنا أن أبا الزبير مدلس معنعن أيضاً لا يقدح ذٰلك في هٰذا الحديث الصحيح بناء على هٰذه القاعدة؛

فلا عبرة لنسج هٰذا العنكبوت * ولا لنسجه رائحة الثبوت *

السادس: أن ما ظاهره انقطاع من أحاديث الصحيحين فهو محمول على الاتصال.(1)

فماذا قيمة طعن هٰذا الطعان المعتدي على أحاديث الصحيحين؟!؟

السابع: أن هٰذا الحديث الصحيح قد رواه مسلم في صحيحه؛

وليس هو من الأحاديث المنتقدة على الصحيحين عند أهل هٰذا الشأن:

من النحارير الجهابذة طيلة هٰذه القرون؛ فهو متلقى بالقبول عند أئمة السنة * وأعلام هٰذه الأمة * وما كان على هٰذه المنزلة فهو قد جاوز القنطرة.(2)

فماذا قيمة طعن هٰذا المارق المفارق؟!؟ * الناقّ الناهق الناعق * ؟!؟.

الثامن: أن هٰذا الحديث قد أقره الشيخ شبير أحمد العثماني الحنفي (١٣٦٩هـ) [ترجمته في نيل السائرين لابن آصف ٣٦٣]، واستدل به على تحريم البناء على القبور وتحريم تجصيصها وعلى وجوب المبادرة إلى هدمه، انظر فتح الملهم ٢/٥٠٦، والكوثري =

= والخلاصة للطيبي ٧٢ وأحسن الكلام لصفدر ١/٢٠١ - ٢٠٢،

وانظر أيضاً شرح صحيح مسلم للنووي ١/٣٩ والإرشاد له ١/٢١١، وفتح المغيث للسخاوي ١/١٨٧،

ولا سيما ما كان منها في الاحتجاج، انظر النكت لابن حجر ٢/٦٣٦.

(1) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١/٣٣ والتقريب مع التدريب ١/١٩١، وفتح المغيث للسخاوي ١/١٨٧ والتبصرة والتذكرة للعراقي ١/١٨٦، والتبيين في أسماء المدلسين لسبط ابن العجمي ٥٤.

(2) انظر هدي الساري ٣٨٤ وفتح الباري ١٣/٤٥٧ كلاهما لابن حجر.

وقد استدل بهذا الحديث كثير من علماء الحنفية على تحريم بناء المساجد والقبب على القبور، وتحريم تجصيصها، ووجوب المبادرة إلى هدمها؛

لأن ذلك من أفعال المشركين، وذرائع الشرك وموجبات اللعنة[1].

قلت: إذا كان الأمر كذلك فكيف يجعل ذلك قربة إلى الله عز وجل؟!؟.

الحديث السادس: مرسوم رسميّ * أقوىٰ وأهمُ من مرسوم ملكيّ *

= قد أكبر شأن هٰذا الرجل وعظّم أمر كتابه هٰذا وفضّله على جميع شروح صحيح مسلم، وأطراه وكتابه إطراء لا مزيد عليه، انظر التأنيب ٢٢٣ والمقالات ٥٩٣، وتقريظه على فتح الملهم وهو في آخر المجلد الثالث منه؛ فكلامه حجة عليه؛ وهٰذا نوع من التناقض الواضح الفاضح * فهل لهٰذا المتهافت المتناقض من ناصح *؟؛

أن الكوثري كما أنه غير صادق في طعنه في هٰذا الحديث؛ كذٰلك غير صادق في إكبار هٰذا العثماني وإجلال كتابه إلى هٰذا الحد الذي لا يخطر بالبال *؛ لأنه كان على طريقة الكوثري في التعصب للحنفية بلا ريب؛ كدأب المتعصبة الضلال *.

التاسع: أن الكوثري الثرثري لا سلف له في طعنه في هٰذا الحديث الصحيح من أحد من أهل السنن * إلا الروافض القبورية الوثنية المعطلة، المشبهة أهل البدع والمرض والغرض والفتن * فقد طعن فيه العاملي الرافضي العراقي. انظر كشف الارتياب ٣٧٣ ـ ٣٧٨؛

ولا شك أن الكوثري من خلطائه في التعطيل * والقبورية الوثنية؛ والضلال والتضليل * والأرواح جنود مجندة، والطير على أشكالها تقع؛ ولكل ساقطة لاقطة.

(١) راجع زيارة البركوي ٧، ومجالس الأبرار مع خزينة الأسرار للرومي ١٢٥ والمنهاج الواضح لصفدر ١٨٠ وفتح الملهم للعثماني ٢/٥٠٦، وانظر ما سبق في ص ٦٤٠ ـ ٦٤١،

وإعلاء السنن ٨/٢٦٤ ـ ٢٦٥ وعقد اللآلىء للرباطي ١٠٤ ـ ١٠٥.

فقد قال أبو الهياج حيان بن حصين الأسدي الكوفي[1]: قال لي علي[2] بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» [3].

(١) ثقة من الثالثة، م د س، التقريب ١٨٤ وانظر التهذيب ٣/٥٩، وراجع تهذيب الكمال ٧/٤٧١ - ٤٧٢ وفي هامشه عدة مصادر لترجمته.

(٢) الخليفة الراشد الرابع القاضي قوله على القبورية الوثنية من الروافض، وغيرهم، القاطع لدابرهم، القامع لجندهم، القالع لشبهاتهم.

(٣) رواه مسلم ٢/٦٦٦ - ٦٦٧ وأبو داود ٣/٥٤٨ والترمذي ٣/٣٥٧، والنسائي ٤/٨٨ وأحمد ١/٩٦ و ١٢٩ وعبد الرزاق ٣/٥٠٣ - ٥٠٤، والحاكم ١/٣٦٩،

* التنبيه الغضنفري * على خيانات الكوثري *:

لقد طعن الكوثري في هذا الحديث الصحيح على عادته في الطعن في الأحاديث الصحيحة ولا سيما أحاديث الصحيحين لأهوائه وبدعه وتعطيله ووثنيته * وتعصبه لحنفيته * منها هذا الحديث الجليل العظيم الذي هو أصل من أصول السياسة الشرعية * وقاعدة من قواعد الدولة الإسلامية * وسدٌّ منيعٌ لحماية حمى التوحيد * دون الشرك وركنٌ شديد * فطعن فيه رواية ودراية:

أما رواية فأعله بعنعنة حبيب بن أبي ثابت، واختلاف في سنده، وأما دراية - فرده على زعمه أنه مخالف لتعامل الأمة وإجماعها[1].

أقول: الجواب *عن طعون هذا الكذاب *:

أن الكوثري في طعنه في هذا الحديث مرتكب للخيانات من وجوه:

الأول: أن هذا الحديث من أحاديث صحيح مسلم التي لم ينتقدها أحد من الجهابذة النحارير عبر تاريخ السنة المشرفة؛

فهو من الأحاديث التي أجمعوا على صحتها والتي تلقوها بالقبول؛ فهو قد جاوز القنطرة كما سبق آنفاً. =

(١) مقالات الكوثري ١٥٩.

. . . .

= **الثاني**: أن ما ظاهره انقطاع من أحاديث الصحيحين فهو محمول على الاتصال كما سبق آنفاً أيضاً.

الثالث: أن تدليس الصحيحين محمول على السماع كما تقدم قريباً.

الرابع: أن لهذا الحديث طرقاً أخرىٰ ليس فيها حبيب بن أبي ثابت[1].

الخامس: أن من قواعد الحنفية حتى الكوثرية أن الحديث الضعيف يحكم له بالصحة إذا تلقته الأمة بالقبول[2].

فكيف بالحديث الصحيح في صحيح مسلم؟!؟؛

فلِم هذا المد والجرّ * فهل باؤك تجر وبائي لا تجر!؟.

السادس: أن من أصول الحنفية حتى الكوثرية: قبولَ تدليس من كان من ثقات القرون الثلاثة[3]؛

فكيف بهذا التابعي الثقة الثبت الجليل جبل العلم والدين، حبيب بن أبي ثابت (١١٩)؟!؟

السابع: أن هذا الحديث ليس منفرداً في مدلوله؛

بل تؤيده الأحاديث السابقة الدالة على تحريم البناء على القبور، وعلى وجوب المبادرة إلىٰ هدم ما بني على القبور: من مسجد أو قبة أو غيرهما.

الثامن: أنه لم يطعن في هذا الحديث أحد من أئمة السنة * وأعلام هذه الأمة الذين يرجع إليهم في معرفة الصحيح من الضعيف ولكل فن رجال حتى باعتراف الكوثري والكوثرية[4]. =

---

(١) انظر مسند أحمد ١/٨٧ و ٨٩ و ١١١ ومسند الطيالسي ١٦ وراجع أيضاً تحذير الساجد للألباني ١٣٠.

(٢) قواعد في علوم الحديث لظفر أحمد التهانوي تحقيق أبي غدة الكوثري ٦٠.

(٣) المرجع نفسه ١٥٩.

(٤) انظر تبديد الظلام للكوثري ٤ وقواعد في علوم الحديث للتهانوي - تحقيق أبي غدة الكوثري ٤٤٠.

= وأول من طعن فيه بعض الروافض القبورية الوثنية المعطلة[1].

وتبعهم في ذلك بعض خلطائهم من القبورية كالغماري[2].

فهؤلاء هم السلف لهذا الخلف الكوثري القبوري الجهمي.

التاسع: أن زعم الكوثري «أن هذا الحديث مخالف للإجماع والتعامل» - باطل فاسد كاسد عاطل *؛ **لأنا نقول في الجواب عنه**:

إنَّ الكوثريَّ إنْ قصد بهذا الإجماع أهل السنة والجماعة فهو من أعظم الكذابين؛ لأن إجماعهم على نقيض ذلك، وإن قصد بذلك إجماع الروافض الوثنية وغيرهم من القبورية - فالكوثري من أكبر الصادقين في هذا؛ ولكن صدقه عليه لا له؛ لأنه كيف يستدل بإجماع الروافض الوثنية والقبورية على إبطال حديث رسول الله ﷺ؟!؟ولكن لكل ساقطة لاقطة؛ * والطيور على أشكالها تقع *؛

ولبئس ما قيل:

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

فالكوثري من القبورية كما قيل:

تلك العصا من هذه العصية ... هل تلد الحية إلا الحية

العاشر: أن العلماء الحنفية صرحوا بأن تعامل العوام غير حجة في شرع الله تعالى[3]، ولا شك أن تعامل بناء القباب على القبور من عادات العوام والجهلة الطغام * الذين هم أضل من الأنعام *

الحادي عشر: أن بناء قدح الكوثري في هذا الحديث وتشبثه بحجة التعامل إنما هو على كلام الحاكم[4]؛ والكوثري قد طعن فيه بأنه رافضي خبيث، ورماه بالتعصب الشديد =

---

(1) انظر كشف الارتياب للعاملي الرافضي: ٣٦٦ - ٣٦٨.

(2) راجع تحذير الساجد للألباني ١٣١ - ١٣٢. وانظر: إحياء المقبور لأحمد الغماري ٥٧ - ٥٨.

(3) كما سيأتي تحقيقه في ١٦٥٦ - ١٦٥٨.

(4) انظر مقالات الكوثري ١٥٩. وراجع المستدرك للحاكم: ١/ ٣٧٠.

. . . .

= والاختلاط[1]؛

فكيف يحتج الكوثري بكلام الرافضي الشديد التعصب والاختلاط؟!؟؛

مع العلم بأن الروافض هم أدخلوا الشرك وعبادة القبور في عامة المسلمين؛

فهم أفراخ اليهود وأذيال المشركين[2].

ومن القواعد المسلمة حتى عند الكوثري:

أن أهل البدع لا يصدقون فيما يؤيد بدعتهم[3].

فالكوثري كيف يصدق الحاكم الرافضي الشديد التعصب والاختلاط في قوله هذا ـ الذي يؤيد بدعةً من بدع القبورية؟!؟؛

نعوذ بالله من التناقض الواضح * والاضطراب الفاضح *

الثاني عشر: أن الكوثري ظالم في طعنه في الحاكم؛ كما أنه خائن في بناء طعنه في هذا الحديث على كلام الحاكم؛

لأن الحق أن الحاكم ليس رافضيّاً ولا خبيثاً؛ إنما فيه تشيع لا يضر بمكانة هذا الإمام[4].

ولأن كلام الحاكم في التعامل إنما هو في التعامل حول الكتابة على القبور، دون البناء على القبور[5].

ثم التعامل الذي ذكره الحاكم لا حجة فيه؛ لأنه تعامل العوام * لا تعامل الأعلام * فانهار بنيان الكوثري الذي بناه على شفا جرف هار ولنعم ما قيل في شبهات أمثال هذا المنهار *: =

---

(1) انظر تأنيب الكوثري ٢١٧.

(2) راجع منهاج السنة ١/٣ ـ ٦ ط. القديمة و ١/١٠ ـ ٢٢ و ٢٣ ط. المحققة وراجع ما سبق ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(3) تبديد الظلام ١٠٠.

(4) انظر الميزان ٣/١٠٨ واللسان ٥/٢٣٣.

(5) انظر المستدرك ١/٣٧٠.

= حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور[1]

يؤيده الوجه الآتي، وهو:

الثالث عشر: أن الإمام الذهبي تعقب الحاكم ورد كلامه في التعامل حول الكتابة على القبور فأجاد وأفاد[2]؛ وقد ذكر الشيخ ظفر أحمد التهانوي (١٣٩٤هـ) تعقب الذهبي وأقره وقال:

(قلت: تعقب جيد قوي)، وحقق أن مذهب أبي حنيفة تحريم البناء والكتابة على القبور[3]؛ مع أن الكوثري قد قرظ كتاب هذا التهانوي: «إعلاء السنن» وأطراه إطراء لا مزيد عليه،

وصرح الكوثري بأنه اندهش منه، وأطراه أيضاً أبو غدة الكوثري وذكر ثناء شيخه الكوثري وأقره[4].

الرابع عشر: أن الشيخ شبير أحمد العثماني (١٣٦٩هـ) قد أقر هذا الحديث وقال: بمقتضاه من وجوب هدم ما بني على القبور[5].

وقد سبق آنفاً أن الكوثري يجل هذا الرجلَ إجلالاً عظيماً، كما يُكْبِر كتابَه إكباراً لا مزيد عليه، ويرجحه على جميع شروح صحيح مسلم، وكتب تقريظاً أطرى فيه هذا المؤلَّفَ،

ومؤلِّفَه إطراء إلى الغاية[6].

الحاصل:

أنه قد تبين مما ذكرت في الدفاع عن هذا الحديث وعن الذي قبله، كما تبين من =

(١) قاله الخطابي في الرد على المتكلمين راجع نقض المنطق ٢٦ ومجموع الفتاوى ٤/٢٨، وانظر أيضاً الحموية ١١٤.

(٢) التلخيص على المستدرك ١/٣٧٠.

(٣) إعلاء السنن ٨/٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٤) انظر مقالات الكوثري ٧٦ ومقدمة أبي غدة لإعلاء السنن ١/٥.

(٥) فتح الملهم ٢/٥٠٦.

(٦) انظر ما سبق في ص ١٦٢٧.

وقـد استـدل بهذا الحديث الصحيح كثير من علماء الحنفية على تحريم بناء المساجد والقباب على القبور، وعلى وجوب المبادرة إلىٰ هدم المساجد والقباب المبنية على القبور[1].

ويدل هذا الحـديث الصحيح على أن البنـاء على القبور من أكبر العظائم الموبقات والمهلكات؛ فكيف يجوز لمسلم أن يجعل الموبقات المهلكات * قربة إلى الله عز وجل وطاعة من الطاعات *؟!؟.

= طامات الكوثري الأخرى وكذباته ومغالطاته، وتلبيساته وخياناته التي سُجِّلَتْ عليه في التنكيل وفي كتاب الماتريدية وغيرهما من الكتب التي كشفت عن خيانته:

أن الكوثري ساقط من مكانة الصدق والعدالة والديانة والأمانة * إلى دركات الكذب والفسق والخيانة * فقولُ ذلكم المتهافت المشهور الديوبندي القبوري الكوثري * محمد يوسف البنوري (١٣٩٧هـ) في إجلال الكوثري وإكبار هذا الثرثري *:

(. . . ، وهو محتاط متثبت في النقل متيقظ. . . ، هل تجد فيه مغمزاً؟
وكان سيفاً صقيلاً، وصارماً مسلولاً، ومهنداً مشهوراً، لم يستطيعوا فلّةً فيه ـ روايةً ولا درايةً. . .) ـ[1]

من قبيل وصف أمثال مسيلمة بالنبوة، والأصنام بالألوهية، والزنجي بالبياض!؟!.

(١) انظر زيارة القبور للبركوي ١٣ وروح المعاني للآلوسي ١٥/٢٣٨ وجلاء العينين ٥٢٢ وفتح المنان لشكري الآلوسي ٤٧٧، وغاية الأماني له ١/٢٦٩ وفتح الملهم لشبير أحمد العثماني ٢/٥٠٦ والمشاهدات للعلامة الخجندي ٢٧ والبصائر لابن آصف الفنجفيري ٤٥١ ط. القطرية، والمنهاج الواضح لصفدر ١٨٥ وعقد اللآلىء والدرر للعلامة الرباطي ١٠٤ ـ ١٠٥ والبلاغ المبين للشاه ولي الله الدهلوي ٢٦، ومصباح المؤمنين لمحمد المظفري ٢٥.

---

(١) مقدمة البنوري لمقالات الكوثري ص ز.

الحديث السابع:

أن ثمامة[1] بن شفي قال: «كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برُودِس[2] فتوفي صاحب لنا؛ فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي؛ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها»[3].

وقد استدل كثير من علماء الحنفية بهذا الحديث الصحيح على تحريم البناء على القبور وعلى وجوب هدم ما بني عليها[4].

الحاصل:

أنه قد تبين من هذه الأحاديث الصحيحة:

أن بناء القبب والمساجد على القبور من أعظم أسباب الشرك وأنه من موجبات لعنة الله تعالى والطرد من رحمته سبحانه وأنه من الكبائر الموبقات المهلكات؛

فكيف يجوز للقبورية أن يجعلوا مثل ذلك قربة إلى الله تعالى؟!؟.

وبعد هذا ننتقل إلى المطلب الثاني لنعرف جهود الحنفية الأخرى في إبطال عقيدة القبورية في البناء على القبور، وبيان مفاسد ذلك.

* * * * *

---

(١) الهمداني المعري ثقة من الثالثة م د س التقريب ١٣٤.

(٢) (رُودِس) بضم الراء وكسر الدال المهملتين وآخرها سين مهملة، جزيرة في الروم. معجم البلدان ٣/٨٩ ـ ٩٠.

(٣) رواه مسلم ٢/٦٦٦ وأبو داود ٣/٥٤٩ و ٤/٨٨.

(٤) فتح الملهم ٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦ لشبير أحمد العثماني والمنهاج الواضح لصفدر ١٨٩ ـ ١٩٠.

المطلب الثاني
في جهود علماء الحنفية
في بيان مفاسد البناء على القبور
ونصوصهم على وجوب المبادرة إلى هدمه

لقد حذر علماء الحنفية قديماً وحديثاً من بناء المساجد والقباب على القبور، أو عند القبور، أو اتخاذها مساجد؛

لما في ذلك من المفاسد العظيمة والموبقات المهلكات، ولأنها موجبة للطرد من رحمة الله تعالى، ومستلزمة لأنواع اللعنات من الله تعالى،

وأنها من أعظم أسباب الإشراك بالله تعالى، وأنها من أفعال المشركين والكفرة السابقين؛

وفيما يلي أسوق عدة نصوصٍ لعلماء الحنفية في مفاسد ذلك إيضاحاً للمحجة * وإتماماً للحجة * فأقول وبربي أستغيث وأستعين * إذ هو المستغاث المغيث، والمستعان المعين*؛

١ - ٧ - قال الأئمة الثلاثة: البركوي (٩٨١هـ)؛ وأحمد الرومي (١٠٤٣هـ) وولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) والشيوخ الثلاثة: سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي، ومحمد المظفري والعلامة الرباطي،

- والمضمون للأول وللباقين قطع منه -،

- ذاكرين تاريخ الوثنية وتطورها وبعض أسبابها -؛

- محققين أن الوثنية بدأت في بني آدم من فتنة القبور والبناء عليها،

وتعظيمها بما لم يأذن به الله تعالى ـ،

ـ مبينين مفاسد بناء المساجد والقبب عليها ـ:

ومن أعظم مكائد الشيطان التي كاد بها أكثر الناس ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه: من الفتنة بالقبور؛ حتى عبدوها من دون الله، كما أنهم عبدوا أربابها، وبنوا عليها الهياكل، وبهذا السبب بدأ داء الشرك في قوم نوح عليه السلام، فكان ذلك مبدأ لعبادة الأصنام؛

ولأجل ذلك نهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد وبناء المساجد والقبب عليها،

ولعن فاعله وبين أنه من أفعال اليهود والنصارى الملعونين الأشرار،

فحذر النبي ﷺ أمته من أفعال اليهود والنصارى وعامة المشركين في مرضه الذي لم يقم منه؛

فعمل الصحابة رضي الله عنهم بوصيته ﷺ، فلم يبرزوا قبره الشريف ﷺ؛

خشية أن يتخذ مسجداً، ويجعل وثناً يعبد من دون الله، [وساقوا عدة أحاديث في ذلك ثم قالوا:]

وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها، والصلاة إليها،

متابعة منهم للسنة الصريحة؛

ونص أصحاب أحمد ومالك والشافعي على تحريم ذلك والذين قالوا بكراهته أرادوا ـ بالكراهة التحريم؛

لأنه لا يعقل أن يكون فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ ولعن فاعله ـ مكروهاً فحسب، ولم يكن محرما!!!؛

وقد صرح الفقهاء بتحريم ذلك؛ فلو كان اتخاذ السرج عليها مباحاً لم يلعن رسول الله ﷺ فاعله، مع أنه قد لعنه؛

لأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة؛ ولأن فيه إفراطاً في تعظيم القبور؛

ولأن فيه تشبهاً بعبدة الأوثان؛

ثم نَهْيُ النبيِّ ﷺ عن البناء على القبور يشملُ البناءَ عليه بالحجارة، وما يجري مجراها؛

كما يشملُ ضربَ الخبأ عليه فكلاهما من صنيع أهل الجاهلية ولهذا لعن النبي ﷺ أهل الكتاب؛ لاتخاذهم قبورَ أنبيائِهم مساجدَ؛

وهؤلاء المردة [أي القبورية] كانوا يزعمون أن الصلاة لقبورهم تعظيم لها، وهذا شرك جلي؛ ويزعمون أن التوجه إلى قبورهم حالة الصلاة أعظم موقعاً عند الله تعالى؛

وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور -

هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر؛ أو فيما دونه من الشرك؛

فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو بحجر؛ ولهذا نجد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون - بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في مساجد الله تعالى ولا في وقت السحر؛ ومنهم من يسجد لها، وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها ولديها ما لا يرجون في المساجد. . .[1]

---

(١) زيارة القبور للبركوي ٤ - ٩ ط. دار الإفتاء ٥٢٣ - ٥٢٥ ط. الكردية و ١١ - ٢١ =

٨ ـ ١٤ ـ وقال الأئمة الثلاثة:

البركوي (٩٨١هـ) والرومي (١٠٤٣هـ) والشاه الدهلوي (١١٧٦هـ)، والشيوخ الثلاثة: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي، ومحمد المظفري، في بيان مفاسد بناء المساجد والقباب على القبور؛

وتحقيق أن القبوريين مناقضون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، واللفظ للأول؛ وللباقين فقرات منه:

(ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به وما نهى عنه، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وبين ما عليه أكثر الناس اليوم [أي القبورية] ـ رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً؛ [من وجوه:]

أ ـ فإنه عليه السلام نهى عن الصلاة إلى القبور وهم يخالفونه ويصلون عندها.

ب ـ ونهى عن اتخاذ المساجد عليها، وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد، ويسمونها مشاهد.

ج ـ ونهى عن إيقاد السرج عليها؛

وهم يخالفونه ويوقدون عليها القناديل، والشموع، بل يوقفون لذلك أوقافاً.

= ط. د. الخميس، ومجالس الأبرار ١٢٣ ـ ١٢٦ وخزينة الأسرار ١٢٥ ـ ١٢٦، ونفائس الأزهار ١٥٤ ـ ١٥٧ وعقد اللآلىء والدرر للرباطي ١١٠ ـ ١١٢ والبلاغ المبين للشاه ولي الله ٢٦ ـ ٢٨ ومصباح المؤمنين ٢٦ ـ ٢٧، وأصل هذا الكلام القيم للإمام ابن القيم في كتابه القيم: الإغاثة ١/٢٨٦ ـ ٢٩٢.

د ـ وأمر بتسويتها،

وهم يخالفونه ويرفعونها من الأرض كالبيت.

هـ ـ ونهى عن تجصيصها، والبناء عليها؛

وهم يخالفونه ويجصصونها، ويعقدون عليها القباب.

و ـ ونهى عن الكتابة عليها،

وهم يخالفونه ويتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره.

ز ـ ونهى عن الزيادة عليها غير ترابها؛

وهم يخالفونه ويزيدون عليها سوى التراب: الآجر والأحجار والجص.

ح ـ ونهى عن اتخاذها عيداً؛

وهم يخالفونه ويتخذونها عيداً ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد وأكثر،

والحاصل: أنهم مناقضون لما أمر به الرسول ﷺ ونهى عنه، ومُحادّون لما جاء به. . . ؛

فانظر ما بين ما شرعه النبي ﷺ من النهي عما تقدم ذكره في القبور،

وبين ما شرعه هؤلاء [القبورية] وما قصدوه من التباين؛

ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره:

فمنها: تعظيمُها المُوْقعُ في الافتتان بها.

ومنها: تفضيلها على أحب البقاع إلى الله تعالى؛

فإنهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب وغير ذلك مما لا يفعلونه في المساجد. . . ؛

ومنها: اعتقاد أن بها يكشف البلاء * وينصر على الأعداء ويستنزل

الغيث من السماء * إلى غير ذلك من الرجاء *

ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عندها. . . ؛

ومنها: الدخول في لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد عليها.

ومنها: المشابهة بعباد الأصنام بما يفعلونه عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، واتخاذ السدنة لها؛

حتى أن عبادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد.

ومنها: النذر لها ولسدنتها.

ومنها: المخالفة لله ولرسوله ﷺ والمناقضة لما شرعه في دينه.

ومنها: إماتة السنن، وإحياء البدع.

ومنها: السفر إليها مع التعب الأليم والإثم العظيم)[1].

١٥ ـ ٢٠ ـ وقال هؤلاء الأعلام من الحنفية جميعاً؛

محققين أن القبور المنصوبة التي يعبدها القبورية وبنوا عليها المساجد والقباب ـ هي أنصابٌ وأوثانٌ لغةً واصطلاحاً؛

وأن القبورية الذين يعبدون هذه القبور ـ هم عبّاد الأنصاب والأوثان؛

وأنه يجب المبادرة إلى هدم تلك المساجد والقباب المبنية على تلك القبور؛ لأن فسادها وضررها أعظم من مسجد الضرار؛

واللفظ للأول:

---

(١) زيارة القبور ١٩ ـ ٢٢ ط. دار الإفتاء و ٥٣٠ ـ ٥٣٢ ط. الكردية، ومجالس الأبرار ١٢٤ ـ ١٢٦ وخزينة الأسرار ١٢٤ ـ ١٢٩، ونفائس الأزهار ١٥٤ ـ ١٥٧ والبلاغ المبين ٢٦ ـ ٢٨ ومصباح المؤمنين ٢٦ ـ ٢٨.

وأصل الكلام للإمام ابن القيم في الإغاثة ١/٣١٦ ـ ٣١٠.

(ومن عظيم كيده [أي الشيطان] ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام التي هي رجس من عمل الشيطان. . . ؛ فالأنصاب جمع نصب بضمتين أو بالفتح والسكون، وهو كل ما نُصب وعُبد من دون الله:

من شجر أو حجر، أو وثن، أو قبر. . . ؛

وأصل اللفظ: الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه؛

فمن الأنصاب ما نصبه الشيطان للناس:

من شجر أو عمود، أو قبر، وغير ذلك؛

والواجب هدم ذلك كله ومحو أثره،

كما أن عمر رضي الله عنه بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها؛

فإذا كان عمر رضي الله عنه فعل ذلك بالشجرة التي بايع تحتها الصحابة رسول الله ﷺ. . . ؛ -

فما حكمه فيما عداها من هذه الأنصاب التي قد عظمت الفتنة بها * واشتدت البلية بسببها * وأبلغ من ذلك أنه عليه السلام هدم مسجد الضرار؛

ففي ذلك دليل على هدم ما هو أعظم فساداً:

كالمساجد المبنية على القبور؛

فإن حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض؛

لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ؛

لأنه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها مساجد،

وأمر بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالأرض؛

فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما نهى عنه رسول الله ﷺ ولعن فاعله؛ وكذلك يجب إزالة كل قنديل وسراج، وشمع أوقدت[1] علي القبور؛

فإن فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله ﷺ والله تعالى يقيم لدينه ولسنة رسوله ﷺ من ينصرهما ويذب عنهما)[2].

٢١ ـ ولقد ذكر الإمام ابن أبي العز رحمه الله (٧٩٢هـ) عدة أحاديث لتحقيق تحريم بناء القبب والمساجد على القبور،

وأن ذلك موجب للعنة والطرد من رحمة الله تعالى،

وأنه من أعمال الكفرة الأولى اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين؛

وأن ذلك من أسباب الإشراك بالله عز وجل؛

وأنه تجب المبادرة والمسارعة لهدم ما بني على القبور[3].

٢٢ ـ وقد ساق الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) عدة أحاديث في تحريم بناء المساجد والقبب على القبور ووجوب هدمها،

وأن ذلك موجب للعنة من الله تعالىٰ، وأنه من أفعال الكفار

---

(١) هٰكذا في نسخ الزيارة في ط. د. الخميس،؟!؟، وهو غلط؛ والصواب: «أوقد».

(٢) زيارة القبور للبركوي ٤٩ ـ ٥١ ط. دار الإفتاء و٥٤٥ ـ ٥٤٦ ط. الكردية و٧٧ ـ ٨٠ ط. د. الخميس، ومجالس الأبرار للرومي ١٢٨ ـ ١٢٩ وخزينة الأسرار لسبحان بخش الهندي ١٢٨ ـ ١٢٩ ونفائس الأزهار لإبراهيم السورتي ١٥٩ ـ ١٦٠ والبلاغ المبين للشاه ولي الله ١٦ ـ ١٩ ومصباح المؤمنين لمحمد المظفري ١٦ ـ ١٨،

وأصل هٰذا الكلام القيم لابن القيم في كتابه القيم الإغاثة ١/٣٢٣ ـ ٣٢٧.

(٣) شرح الطحاوي ٢١ ـ ٢٢ ط. دار البيان و ٧٩ ـ ٨٠ ط. المكتب.

السابقين، وأن ذلك من أسباب الشرك بالله تعالى وأنه من الكبائر الموبقات المهلكات وأن الصلاة إليها وعليها والتبرك بها كل ذلك من المحرمات الكبائر[1]،

٢٣ ـ ثم قال: (قصدُ الرجل الصلاة عند القبر متبركاً به عينُ المحادة لله تعالى ورسوله ﷺ وإبداع[2] دين لم يأذن به الله عز وجل؛

للنهي عنها ثم إجماعاً[3]،

وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور؛

إذ هي أضرّ من مسجد الضرار؛

لأنها أسست على معصية رسوله ﷺ؛

لأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن ذلك؛

وأمر بهدم القبور المشرفة؛

وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصح وقفه ولا نذره)[4].

٢٤ ـ وله رحمه الله كلام مهم آخر في قلع شبهات القبورية وقمع جموعهم؛ وتحقيق أن بناء القبب والمساجد على القبور من أعظم وسائل الشرك ومن الكبائر الموبقات وأنه من أفعال المشركين الأولين، وأنه مستوجب للعنة الله تعالى، وأنه عين المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ،

---

(١) روح المعاني ١٥/٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) هكذا في الأصل ويعني به «الابتداع».

(٣) هكذا في الأصل وفيه ركاكة، ولعل الصواب «ثم للإجماع»، أو: «ثم الإجماع على أنه تجب المبادرة...» والله أعلم.

(٤) روح المعاني ١٥/٢٣٨.

وأنه يجب هدم جميع تلك القبب والمساجد المبنية على القبور[1].

٢٥ ـ وللعلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) كلام مهم في بيان شناعة البناء على القبور وبيان مفاسدها، وأنه من أعظم وسائل الشرك بالله عز وجل، وأنه تجب المبادرة إلى هدم ذلك ـ بقمع القبورية وبقلع شبهاتهم وهو قريب من كلام والده الآلوسي[2].

٢٦ ـ وأهم من ذلك كلام العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) ـ في تحقيق أن بناء القبب والمساجد على القبور من أعظم أسباب الشرك بالله تعالى، وأنه موجب للعنة الله تعالى،

وأنه تجب المبادرة إلى هدمه حمايةً لحمى التوحيد؛

لأن ذلك من أفعال اليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة[3].

٢٧ ـ ٢٩ ـ وقال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) وشيخ القرآن الفنجفيري (١٤٠٧هـ) والرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول ـ

بعد ما ساقوا عدة أحاديثَ في تحريم بناء القبب والمساجد على القبور؛ مبينين مفاسد هذا العمل الملعون أهلها:

(ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث [الناهي عنه] دخولاً أوليّاً ـ

القبب والمشاهد المعمورة على القبور؛

وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد؛

وقد لعن النبي ﷺ فاعل ذلك؛ كما سيأتي؛

---

(١) روح المعاني ١٥/٢٣٧ ـ ٢٣٩.

(٢) انظر جلاء العينين ٥٢١ ـ ٥٢٤.

(٣) فتح المنان ٤٧٧ و٥١٣ ـ ١١٥ وغاية الأماني ١/٢٦٧ ـ ٢٦٩، و٢/٢٣ ـ ٢٤ و٢٠٥.

وكم سرىٰ عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام:

منها: اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك،

فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب،

وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحل، وتمسحوا بها، واستغاثوا؛

وبالجملة: أنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا وفعلوه؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون؛

ومع هذا المنكر الشنيع * والكفر الفظيع * ـ

لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف:

لا عالماً، ولا متعلماً، ولا أميرا، ولا وزيرا، ولا ملكا،

وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه:

أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه ـ حلف بالله فاجرا؛

وإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ ـ

وأبىٰ، واعترف بالحق؛

وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثاني اثنين، أو ثالث ثلاثة؛ فيا علماء الدين *!، ويا ملوك المسلمين! *:

أي رزء للإسلام أشد من الكفر؟!؟

وأي بلاء لهذا الدين أضرُّ عليه من عبادة غير الله؟!؟

وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟!؟

وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البيّن واجباً؟!؟؛

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ... ولكن لا حياة لمن تُنادي

ولو ناراً نفختَ بها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في الرماد[1]

قلت: هذا النص يقمع القبورية من جهة وفيه عبرة للمثلجين الباردين الساكتين على هذه المنكرات الفظيعة والشركيات الشنيعة ممن ينتمون إلى التوحيد والسنة؛

كما يقطع دابر تلك الجماعات والأحزاب التي همهم الوصول إلى الحكم فحسب دون الجهاد في سبيل التوحيد وقمع وثنيات القبورية * من هؤلاء الأحزاب السياسية * الذين يزعمون أن الاشتغال بالرد على القبورية اشتغال في غير الأمور المهمة،

وأن هذا يسبب تفريق الأمة.

وفي هذا القدر كفاية لمن عنده دراية.

والآن ننتقل إلى المبحث الآتي لنعرف جهود علماء الحنفية في إبطال بعض شبهات القبورية.

* * * * *

---

(١) المشاهدات المعصومة ٢٧ ـ ٢٨ والبصائر للفنجفيري ٤٥٢ ـ ٤٥٣ ط. القطرية وعقد اللآلىء والدرر للرباطي ١٠٦ ـ ١٠٧، وأصل هذا الكلام للإمام الشوكاني (١٢٥٥هـ)، انظر نيل الأوطار ٤/٨٤ ـ ٨٥.

المبحث الثالث

في إبطال علماء الحنفية
لبعض شبه القبورية في البناء على القبور

للقبورية قديما وحديثاً شبه كثيرة تشبثوا بها واستدلوا بها على جواز بناء المساجد والقبب على القبور ولا غرو في ذلك؛

فإن القبورية قبورياتهم كلها شبهات، ولكن الله تعالى وفق بعض علمـاء الحنفية فوقفـوا لهم بالمـرصـاد وردوا كيدهم في نحورهم وقلعوا شبهـاتهم وقمعـوا جمـوعهم وقـطعـوا دابرهم؛ وفيما يلي أذكر أهم تلك الشبهات التي استدل بها القبورية ـ

مع أجوبة علماء الحنفية عنها؛

فأقول والله المعين وهو المستعان * وبه الثقة وعليه التكلان:

الشبهة الأولى: القدح في أحاديث تحريم البناء على القبور:

وقد سبق مفصلا مدللا محققاً:

أن علماء الحنفية قد صححوا تلك الأحاديث وقالوا بمقتضاها: من القول بتحريم البناء على القبور، والقول بوجوب المبادرة إلى هدمه؛

كمـا سبق الأجوبة عن تمويهات الكوثري وتلبيساته في قدحه في بعض تلك الأحاديث[1].

---

(١) راجع ما سبق في ص ١٦٢٤ ـ ١٦٢٦، ١٦٢٨ ـ ١٦٣٣.

فلا حاجة إلى إعادتها؛ ﴿وإن عدتم عدنا﴾(1)؛

وإن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
فإن عدت والله الذي فوق عرشه منحتك مسنون الغرارين أزرقا
فإن دواء الجهل أن تضرب الطلىٰ وأن يغمس العريض حتى يُغَرَّقا

الشبهة الثانية: أن القبورية زعموا أن النهي الوارد في تلك الأحاديث - إنما هو عن بناء المساجد وإيقاد السرج على القبور أي فوق القبور، بدليل كلمة (على)؛

ولكن لو بني المسجد بجوار قبر ولي وأوقد السراج بجوار قبره لا حرج في ذلك؛

لأن النهي في تلك الأحاديث لا يشمل ذلك؛ لأن ذلك النهي مقيد بكلمة (على)؛

فقيد (عليها) يفيد أن اتخاذ المسجد بجنبها لا بأس به(2).

الجواب: لقد أجاب عن هذه الشبهة بعض علماء الحنفية بأن كلمة (عليها) الواردة في أحاديث النهي عن بناء المساجد والقبب على القبور تشمل بناءها فوق القبور -؛ كما تشمل بناءها بجوار القبور؛

لأن كلمة (على) في الكتاب والسنة ولغة العرب تأتي لمعنى المجاورة أيضاً؛

فقد قال تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ فليس معنى ذلك أن هذا المارَّ مرَّ فوق جدران هذه القرية،

---

(1) اقتباس من سورة الإسراء ٨.

(2) انظر جاء الحق لمفتي البريلوية أحمد يار خان ١/٣٠٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ولا تقم على قبره﴾ [التوبة: ٨٤]؛

فهل معنىٰ هذه الآية نهي النبي ﷺ عن القيام فوق قبور المنافقين؛ دون القيام بجوارها؟!؟؛

وقد ورد في حديث الإسراء والمعراج: «فأتيت على آدم» و «فأتيت على عيسى» و «فأتيت على يوسف» و «فأتيت على إدريس» و «فأتيت على هارون» و «فأتيت على موسى»، و «فأتيت على إبراهيم»؛

كما ورد فيه: «فرجعت فمررت على موسى»[1]؛

فهل يعقل أن معاني هذه الجمل: أن رسول الله ﷺ قد أتى ومر فوق رؤوس هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟!؟

وقد حضر النبي ﷺ جنازة امرأة ماتت في نفاسها،

«فقام عليها للصلاة» رواه أبو داود ٢/١٠٠[2]؛

فهل معناه: أن النبي ﷺ قام فوق هذه المرأة للصلاة؟!؟

الحاصل: أن هذه الشبهة باطلة من أصلها.

وأن النهي في هذه الأحاديث شامل لجميع تلك الصور، والأعمال

---

(١) انظر صحيح البخاري ٣/١١٧٣ ـ ١١٧٤، ١٤١٢، وراجع صحيح مسلم ١/١٥٠ عن أنس رضي الله عنه.

(٢) هٰكذا عزاه الشيخ صفدر الحنفي إلى أبي داوود؟!؟؛

قلت: قال سمرة بن جندب رضي الله عنه: «صليت وراء النبي ﷺ على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها وسطها» رواه البخاري ١/٤٤٧، ومسلم ٢/٦٦٤، وأبو داود ٣/٥٣٦؛

فعزوه حديث الصحيحين إلى غيرهما ـ دليل على ضعفه في علم الحديث؛ وكم من طامة وقع فيها!.

بالنيات[1].

الشبهة الثالثة: استدلال القبورية بقوله تعالى:

﴿قال الذين غلبوا علىٰ أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً﴾ [الكهف: ٢١]؛

قالوا: معناه: (لنتخذن على باب الكهف مسجداً يصلي فيه المسلمون، ويتبركون بمكانهم)، وهذا يدل على الجواز؛

هكذا استدل بهذه الآية الكريمة كثير من الروافض والبريلوية، والكوثرية، والديوبندية وغيرهم - على جواز بناء المساجد والقبب على قبور الأولياء والتبرك بآثارهم بالصلاة في تلك المساجد[2].

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بأن هذه الآية لا تدل على أن هذا من فعل المسلمين الموحدين أتباع سنن المرسلين عليهم الصلاة والسلام،

بل الظاهر أن هؤلاء كانوا من المشركين فبنوا ذلك على عادتهم الوثنية؛

ولو سلم أن هذا من فعل المسلمين فلا نسلم أن ذلك من فعل أهل

---

(١) المنهاج الواضح ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) الكشاف للزمخشري ٢/٤٧٧ والمدارك للنسفي ٢/٢٨٤ وغرائب القرآن للنيسابوري ١٥/١١٠، وتنوير الأذهان للصابوني ٢/٢٧٧ والتفسير المظهري للباني بتي أحد أئمة الديوبندية الملقب ببيهقي الوقت ٦/٢٣ وتبصير الرحمٰن للمهايمي ١/٤٤٤ وتفسير نعيم الدين المرادآبادي أحد أئمة البريلوية ٤٢٩ وجواهر القرآن لغلام الله الملقب بشيخ القرآن أحد كبار أئمة الديوبندية ٢/٦٥٥ - ٦٥٦ ومقالات الكوثري ١٥٩ وكشف الارتياب للعاملي ٤٢٢، وحاشية الخفاجي الحنفي على أنوار التنزيل للبيضاوي ٦/٨٧، ومشكلات القرآن لأنور شاه الكشميري أحد أئمة الديوبندية ٣٢٥.

السنة أتباع الرسل صلى الله عليهم وسلم؛

بل ذلك من فعل المبتدعة الخرافية من المسلمين على أقل تقدير؛

فإنه لم يأت شرع نبي من الأنبياء على جواز بناء المساجد والقبب على القبور؛

فإن هذا من أعمال المشركين قديماً وحديثاً،

ومنهم أخذه المبتدعة من المسلمين أهل الخرافات، ولو سلم على سبيل فرض المحال: أن هذا كان جائز في الشرائع السابقة ـ

فالجـواب: أن الشرائع السابقة غير حجة في شريعتنا هذه إلا إذا كانت شريعتنا مؤيدة لها مقرر لها؛

ودون ذلك خرط القتاد؛

فإن شريعتنا جاءت بالإنكار على بناء المساجد والقباب على القبور، وتحريم ذلك ولعن فاعله، وطرده من رحمة الله تعالى؛

وصرحت بأن هذا من أعمال اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين السابقين الذين لعنهم الله تعالى بمثل هذه الأعمال التي هي أبواب إلى الوثنية والإشراك بالله عز وجل فلا حجة في ذلك أصلاً؛

فبطل استدلال القبورية بعملهم هذا على جواز بناء القبب والمساجد على القبور والتبرك بذلك؛

الحـاصل: أن استدلال القبورية بهذه الآية على جواز بناء القبب والمساجد على القبور ـ

ليس إلا تحريفاً لكتاب الله تعالى وتبديلاً لشرع الله عز وجل[1].

---

(١) راجـع روح المعـاني ١٥/٢٣٧ ـ ٢٣٩ وتفهيم القـرآن للأستـاذ المـودودي ٣/١٨ ـ ١٩، وتفسير سورة الكهف لشير علي ١٠٩ ـ ١١٣.

قال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (١٢٧٠هـ) مبطلاً استدلال القبورية بهذه الآية قالعاً شبهتهم قاطعاً دابرهم:

(واستُدِل بالآية على جواز البناء على قبور الصلحاء، واتخاذ مسجد عليها، وجواز الصلاة في ذلك؛

وممن ذكر ذلك الشهاب الخفاجي[1] في حواشيه[2] على البيضاوي[3]؛

وهو قول باطل عاطل فاسد كاسد)؛

ثم ذكر الإمام الآلوسي عدة من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة في تحريم بناء القبب والمساجد على القبور،

وتحقيق أن هذا مُوْجِبٌ لِلَعنة الله تعالى والطرد من رحمته سبحانه،

وأنه من أعمال الكفرة السابقين اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين وساق نصوصَ كثيرٍ من أهل العلم في التحذير من هذا العملِ

---

(١) هو أحمد بن عمر المصري الحنفي الماتريدي القبوري (١٠٦٩هـ) راجع ما سبق في ص ١٠٨٨.

(٢) مطبوعة في عدة مجلدات كبار ضخام من أهم كتب الماتريدية.

(٣) يعني: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، تفسير مطبوع مراراً وتكراراً من أهم كتب الأشعرية المبتدعة، مكتظ بتعطيل الصفات وتحريف نصوصها، على طريقة الجهمية كالزمخشري والرازي والنسفي وأضرابهم من المعتزلة والماتريدية والأشعرية،

وهو القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد التبريزي البيضاوي الشافعي الأشعري القبوري (٦٨٥هـ) أو (٦٩١هـ) أو غير ذلك، صاحب المؤلفات ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ٨/١٥٧ - ١٥٨ وطبقات المفسرين للداوودي ١/٢٤٨ - ٢٤٩ والأعلام للزركلي ٤/١١٠ ومعجم المفسرين لعادل ١/٣١٨، ولم يذكره السيوطي في طبقات المفسرين، ولم أجده في نيل السائرين لابن آصف الفنجفيري الحنفي النقشبندي الديوبندي الماتريدي؟!؟.

الملعونِ أهلُه؛

وأنه من الكبائر الموبقات المهلكات،

وأنه من أعظم أسباب الشرك بالله تعالى،

وحقق أنه يجب المبادرة إلىٰ هدمه والمسارعة إلى إزالته وأنه أعظم ضرراً من مسجد الضرار،

وأن العلماء أفتوا بهدم جميع القباب المبنية على القبور حتى القبة على قبر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى؛

وساق نصوصاً مهمة لابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) في ذلك مع كونه من أئمة القبورية[1] إتماماً للحجة على القبورية وإيضاحاً للمحجة لهم؛

ثم قال: (والأحاديث، وكلام العلماء المنصفين المتبعين لما ورد عن النبي ﷺ، وجاء عن السلف الصالح أكثر من أن يحصى؛

لا يقال: إن الآية ظاهرة في كون ما ذكر من شرائع من قبلنا. . . ؛

لأنا نقول: مذهبنا في شرع من قبلنا ـ

وإن كان أنه[2] يلزمنا على أنه شريعتنا لكن لا مطلقاً؛ بل إن قصه الله وتعالى علينا بلا إنكارٍ؛ ـ وإنكارُ رَسولِه ﷺ كإنكارِه عز وجل؛ ـ

وقد سمعتَ: أنه عليه الصلاة والسلام لعن الذين يتخذون المساجد على القبور؛ على أن كون ما ذكر من شرائع من قبلنا ممنوع؛

وكيف يمكن أن يكون اتخاذ المساجد على القبور من الشرائع المتقدمة؟!؟ مع ما سمعت من لعن اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ والآية ليست كالآيات التي ذكرنا آنفاً احتجاج الأئمة

(١) سبقت ترجمته في ص ٦٧٨.

(٢) هٰكذا في الأصل، وهو كلام ركيك، والصواب: «وإن كان يلزمنا. . .».

بها[1]؛

وليس فيهـا [أي في هذه الآية التي استـدل بها القبورية] أكثر من حكاية قول طائفة من الناس، وعزمهم على فعل ذلك؛

وليست خارجة مخرج المدح لهم، والحض على التأسي بهم؛

فمتى لم يثبت أن فيهم معصوماً [نبيّاً] ـ

لا يدل فعلهم فضلاً عن عزمهم على[2] مشروعية ما كانوا بصدده؛ ومما يُقوِّي قلةَ الوثوق ـ بفعلهم القول بأن المراد بهم الأمراء والسلاطين كما روي عن قتادة[3]؛

وعلى هذا لقائل أن يقول: إن الطائفة الأولى كانوا مؤمنين عالمين بعدم مشروعية اتخاذ المساجد على القبور؛

فأشاروا بالبناء على الكهف، وسده، وكف كف التعرض عن[4] أصحابه ـ

ـ فلم يقبل الأمراء منهم، وغاظهم ذلك؛ حتى أقسموا على اتخاذ المسجد)، ثم ذكر رحمه الله تعالى احتمالاتٍ أخرىٰ في معنى الآية يسقط بها استدلال القبورية.

أيضاً؛ ثم قال: (وبالجملة: لا ينبغي لمن له أدنى رشد أن يذهب

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس. . .**﴾ [المائدة ٤٥]، ونحوها من الآيات التي تتعلق بشرائع من قبلنا.

(٢) كلمة «على» متعلقة بقوله: «لا يدل» والمعنى: أن فعلهم لبناء المسجد عليهم فضلاً عن عزمهم عليه لا يدل على مشروعيته.

(٣) لم أجد من روى أثر قتادة هٰذا.

(٤) هٰكذا في الأصل وهو ركيك، والصواب: «وكف كف التعرض لأصحابه» أي لأصحاب الكهف اللهم إلا إذا كانت كلمة «عن» صلة لقوله: «وسده وكف».

إلى خلاف ما نطقت به الأخبار الصحيحة * والآثار الصريحة *؛ مُعَوِّلاً على الاستدلال بهذه الآية * فإن ذلك في الغواية غاية * وفي قلة النهي نهاية *؛

ولقد رأيت من يبيح ما يفعله الجهلة في قبور الصالحين من إشرافها، وبنائها بالجص والآجر، وتعليق القنادل عليها، والصلاة إليها، والطواف بها، واستلامها، والاجتماع عندها في أوقات مخصوصة إلى غير ذلك محتجّاً بهذه الآية الكريمة[1]،

وبما جاء في بعض روايات القصة:

من جعل الملك لهم في كل سنة عيداً، وجعله إياهم في توابيت من ساج، ومقيساً[2] البعض[3] على البعض؛

وكل ذلك محادة لله تعالى، ورسوله ﷺ؛ وإبداع[4] دين لم يأذن به الله عز وجل؛ ويكفيك في معرفة الحق تتبع ما صنع أصحاب رسول الله ﷺ في قبره عليه الصلاة والسلام؛ وهو أفضل قبر على وجه الأرض؛

---

(١) ومنهم نعيم الدين المرادآبادي أحد أئمة البريلوية الحنفية الماتريدية النقشبندية؛ فقد استدل بهذه الآية على كثير من خرافاته القبورية انظر تفسيره ٤٢٩.

(٢) هكذا في الأصل والكلام ركيك؛

فإن قوله: «ومقيساً» اسم مفعول من باب: «قاس يقيس»، ولا يوجد شيء في كلامه السابق حتى يكون هذا عطفاً عليه، وإن كان هذا عطفاً على قوله السابق: «محتجاً...» كان حق العبارة أن يقال: «وقائساً بعضاً على بعض» بصيغة اسم الفاعل لا بصيغة اسم المفعول.

(٣) الأولى أن يقال: «بعضاً على بعض»؛ لأن كلمات: «بعض» و«غير» و«كل» و«جميع» لا تدخل عليها لام التعريف.

(٤) الأولى أن يقال: «وابتداع دين...».

بل أفضل من العرش[1]،

والوقوف[2] على أفعالهم في زيارتهم له، والسلام عليه عليه الصلاة، والسلام؛ فتتبع ذاك * وتأمل ما هنا وما هناك * والله سبحانه وتعالى يتولى هداك *)[3].

قلت: الحاصل: أن تشبث القبورية بهذه الآية باطل كاسد * وعاطل فاسد *

وذلك لوجوه:

الأول: أن هذا الفعل فعلٌ وثنيٌّ قد فعله الكفار المشركون.

والثاني: أنه لو سلم أنهم كانوا مسلمين ـ على سبيل فرض المحال ـ

فالجواب: أن فعلهم هذا بدعةٌ وثنيةٌ * لا فعلةٌ سنيةٌ *

والثالث: أنه لو سلم على سبيل فرض المحال أيضاً:

أن عملهم هذا كان من شرائع من قبلنا ـ

فالجواب: أن ما كان من شرائع من قبلنا ـ لا يحتج به إلا إذا أقره شرعنا؛

ففسد ما هذى به هؤلاء القبوريون * **﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون *﴾**[4].

الشبهة الرابعة: زعم القبورية أن بناء المساجد والقباب على قبور

---

(١) هذه من المبالغات التي لم ينزل الله بها من سلطان * والديوبندية على هذا الغلو إلى الآن * راجع ص ٦٤٨.

(٢) هذا عطف على قوله السابق: «تتبع ما صنع أصحاب رسول الله ﷺ».

(٣) روح المعاني ١٥/٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(٤) اقتباس من سورة الأعراف الآية ١٣٩.

الأنبياء والأولياء عمل توارثته الأمة الإسلامية خالفاً عن سالف في مشارق الأرض ومغاربها،

صرح بذلك الكوثري وغيره من القبورية[1].

وهذا يعني إجماع الأمة على جواز ذلك إجماعاً عمليّاً.

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه المغالطة المكشوفة ـ بأن هذا ليس من باب إجماع الأمة في شيء، ولا من قبيل العمل الذي توارثته الأمة الإسلامية خالفاً عن سالف؛

وإنما هو من البدع الشنيعة * والعادات القبيحة الفظيعة * ـ

التي توارثها أهل البدع والملوك الجهلة والعوام * والمتصوفة الذين كانوا أضل من الأنعام *

وأيدهم المنتسبون إلى العلم من أئمة البدع والضلال الطغام *؛

* وهل أفسد الدين إلا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها[2] * فكم من ظلم ومنكر وبدعة قد توارثته العامة كابراً عن كابر حتى في الحرمين *

فضلاً عن بقية بلاد الإسلام في الخافقين *؛

(ففي الحرمين الشريفين من شيوع الظلم وكثرة الجهل وقلة العلم وظهور المنكرات وفشو البدع وأكل الحرام والشبهات)[3].

فهل كل ذلك صار من إجماع الأمة، وحجة يُحْتَجُّ بها؟!؟.

---

(١) انظر مقالات الكوثري ١٥٧ وسعادة الدارين ٢ / ٧١ ـ ٧٧ للسمنودي، وكشف الارتياب للعاملي ٣٦٠ وردود النوري ١٦٣ ـ ١٦٩،

وتفسير نعيم الدين البريلوي ٤٢٩.

(٢) انظر منهاج الواضح لصفدر ١٦٣.

(٣) المرجع نفسه ١٦٧ عن المرقاة ٣/٢٧١ للملا علي قاري، ولم أجده في نسختي، وراجع الفتاوى الرشيدية للجنجوهي ١٢٤.

وقد صرح جمع من الحنفية بأن هذا التوارث هو عمل منكر لا حجة فيه؛

إذ هو من أفعال العوام الجهلة لا من أعمال العلماء، ـ

وقالوا: (فإن قلت: هو إجماع فعلي فهو حجة كما صرحوا به.

قلت: ممنوع؛ بل هو أكثري فقط؛

إذ لم يحفظ ذلك حتى عن العلماء الذين يرون منعه؛ وبفرض كونه إجماعاً فعليّاً ـ فمحل حجته ـ كما هو ظاهر ـ إنما هو عند صلاح الأمة بحيث ينفذ فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛

وقد تعطل ذلك منذ أزمنة)[1].

وقد اعترف به بعض الغلاة من القبورية أيضا[2].

قلت: الحاصل: أن هذا التوارث هو توارث أهل البدع والجهلة من العوام، والملوك الذين كانوا على مذهب العامة، والمنتسبين إلى العلم من أئمة القبورية الذين كانوا يباشرون البدع ويدعمون الوثنيات ويفتون لإرضاء الملوك والعامة بما يجافي دين الله ويناقض التوحيد، وساعدهم سكوت كثير من العلماء وتهاونهم في دين الله فمثل هذا لا يحتج به إلا ممرض مغرض.

الشبهة الخامسة: تشبث القبورية بالقبة التي بنيت على قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ـ

---

(١) رد المختار لابن عابدين الشامي ٢/٢٣٨ ط. دار الفكر و١/٦٠١ ـ ٦٠٢ ط. بولاق، و ط. دار إحياء التراث العربي، و٢/٢٥٢ ط. البابي وروح المعاني ١٥/٢٣٨، للآلوسي وفتح الملهم لشبير أحمد العثماني ٢/٥٠٧.

(٢) انظر براءة الأشعريين لابن مرزوق ٢٣٥ والتوسل بالنبي له ١٦٢.

لقد تشبثت كثير من القبورية بالقبة التي فوق قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، على جواز بناء المساجد والقباب على قبور الأنبياء والأولياء[1].

هكذا أوحاهم الشيطان هذا القياس المفارق مع الفارق، الذي هو قرة عين الشيطان، والذي قد صدق به إبليس عليهم ظنه.

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أن البناء على قبر النبي ﷺ ليس من باب البناء على القبور،

لأن أصل هذا البناء كان موجوداً قبل أن يقبر تحته النبي ﷺ لأنه كان حجرة لعائشة رضي الله عنها؛ وكان من بيوت النبي ﷺ؛ فاتفق أن النبي ﷺ توفي في حجرة عائشة رضي الله عنها فدفن رسول الله ﷺ في تلك الحجرة؛ بناءً على الحديث الوارد في ذلك؛ فعن عائشة رضي الله عنها: (لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه؛ فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته، قال: «ما قبض الله نبيّاً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه»؛ ادفنوه في موضع فراشه)[2]،

---

(1) انظر براءة الأشعريين لابن مرزوق ٢٣١ والتوسل بالنبي له ١٥٨، وردود على شبهات السلفية للنوري ١٦٩.

(2) رواه الترمذي في السنن ٣/٣٢٩ والشمائل ٣٠٤،

وقد حقق المحدث الألباني أن هذا الحديث صحيح لشواهده انظر أحكام الجنائز ١٧٤ وانظر مختصر الشمائل للألباني ١٩٥ ـ ١٩٦، وذكره مالك بلاغاً بلفظ قريب منه انظر الموطأ ١/٢٣١،

ولم يذكره محمد بن الحسن الشيباني في موطئه لا في الجنائز ولا في باب قبر النبي ﷺ ٣/٣٨٢ مع التعليق الممجد للكنوي ط. الجديدة الندوية.

فدفنوه في حجرة عائشة رضي الله عنها؛ فلم يكن هذا البناء على قبره ﷺ بنية البناء على القبر لأنه كان سابقاً عليه؛

وأما دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ

فكان تبعاً لدفن النبي ﷺ في ذلك المكان؛

فلم يكن هذا البناء أيضاً على قبورهما على سبيل القصد والتعمد.

الحاصل: أن دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها كان من الأمور الاتفاقية التي تحدث حدوث القضايا الاتفاقية من دون تعمد وقصد وخطة مدبرة ولا بنية البناء على القبر؛ فقياس بناء المساجد والقباب على القبور على الحجرة النبوية ـ

قياس فاسد عاطل * كاسد باطل *؛

لأنه قياس مع الفارق * لا يشك فيه إلا مغرض ممرض مفارق[1] *

الوجه الثاني: أن القبة على ضريح النبي ﷺ ـ لم تكن موجودة على عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين *

ولا على عهد التابعين ولا على عهد أتباع التابعين *

ولا على عهد أئمة السنة * في خير القرون من قرون هذه الأمة *

قال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) مبيناً تاريخ بناء هذه القبة الخضراء المبنية على قبر النبي ﷺ محققاً أنها بدعة حدثت بأيدي بعض السلاطين * الجاهلين الخاطئين الغالطين * وأنها مخالفة للأحاديث الصحيحة * المحكمة الصريحة *؛ جهلاً بالسنة، وغلواً، وتقليداً للنصارى * الضلّال الحيارى *:

(ابتداء القبة الخضراء على القبر الشريف:

---

(١) انظر المنهاج الواضح للشيخ صفدر ١٩٠ ـ ١٩١.

اعلم أنه إلى عام (٦٧٨هـ) لم تكن قبة على الحجرة النبوية التي فيها قبر النبي ﷺ؛

وإنما عملها وبناها الملك الظاهر[١] المنصور قلاوون الصالحي[٢] في تلك السنة (٦٧٨هـ)، فعملت تلك القبة[٣]؛

قلت[٤]: إنما فعل ذلك لأنه رأى في مصر والشام كنائس النصارى المزخرفة فقلدهم جهلاً منه بأمر النبي ﷺ، وسنته؛ كما قلدهم الوليد[٥] في

---

(١) هٰكـذا في الأصـل، ولم أجـد هٰذا اللقب للملك المنصـور، ولعله خطأ، والصواب: «وبناها الملك المنصور قلاوون الصالحي».

(٢) هو أبـو المعـالي وأبو الفتح سيف الدين قلاوون بن عبد الله الألفي التركي القبجـاقي الصالحي النحمي الملقب بالملك المنصور، كان من مماليك الملك الصالح نجم الـدين أيوب فأعتقه سنة (٦٤٧هـ)، وهو أول سلطان من سلاطين الدولة القلاوونية المملوكية بمصـر والشـام تسلطن سنـة ٦٧٨هـ وتوفي سنة (٦٨٩هـ) انظر النجوم الزاهرة ٧/٢٩٢ لابن تغـري، والجـوهر الثمين لابن دقماق ٢٩٥، والسلوك للمقريزي ١/٦٦٣ وخططه ٢/٢٣٨.

(٣) لم أجد هٰذه القصة في ترجمة قلاوون الصالحي فيما عندي من المراجع.

(٤) القائل هو العلامة الخجندي.

(٥) هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة السادس من خلفاء بني أمية،

كان قليل العلم، ذا نهمة في البناء، واهتمام بالمرضى، والمجذومين والعميان، أنشأ جامع بني أمية في دمشق، وبنى المسجد النبوي وزخرفه بيد عمر بن عبد العزيز، ولما قدم الوليد المدينة بعد بناء المسجد جعل يطوف فيه وينظر إليه ويصيح بعمر بن عبد العزيز، ومعه أبان بن عثمان بن عفان (رضي الله عنه)؛

ثم التفت إلى أبان وقال له فخراً: (أين بناؤنا من بنائكم؟).

فقال أبان: (إنا بنيناه بناء المساجد، وبنيتموه بناء الكنائس)،

وهٰذا دليل على تأثره بزخرفة النصارى للكنائس، =

زخرفة المسجد فتنبه، كذا في وفاء الوفاء[1]. . . ؛ اعلم أنه لا شك أن عمل قلاوون هذا ـ

مخالف قطعاً للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ؛ ولكن الجهل بلاء عظيم * والغلو في المحبة والتعظيم وباء جسيم * والتقليد للأجانب داء مهلك؛

فنعوذ بالله من الجهل ومن الغلو ومن التقليد للأجانب. . .)[2].

قلت: الحاصل:

إن بناء هذه القبة ليس من السنة في شيء، ولا من عمل الصحابة والتابعين * و لا من طريقة الأئمة المهتدين * بل هو من صنيع الملوك الجاهلين * بحقيقة توحيد الأنبياء والمرسلين * فلا يجوز الاستدلال بأفعال المبتدعين الخرافيين * على جواز بناء المساجد والقبب على المقبورين *؛

فقد اتضح للقبورية المحجة * ولعلهم تقام به عليهم الحجة * فإن الحق لا بد أن يظهر * والباطل لا محالة يُقْمَع ويُقْهَر ويُكْسَر *

كما قيل:

ألـم تر أن الـحـق تلقـاه أبلجـا   وأنـك تلقىٰ باطـل القـول لجلجا

وكان عليّ بيان الحق والصواب * وحساب أهل الباطل على رب

= ومن طاماته أنه أناب الحجاج عن نفسه على العراق،

راجع السير ٤/٣٤٧ والجوهر الثمين لابن دقماق ٦٥ ووفاء الوفاء للسمهودي ٢/٥٢٣ والمشاهدات للخجندي ٣٦.

(١) يعني وفاء الوفاء للسمهودي، ولم أجده فيه. ؟.

(٢) المشاهدات المعصومية ٢٦، ٣٤.

الأرباب *

كما قيل:

أبِنْ وجهَ نورِ الحق في وجهِ سامع ودَعْـهُ فنـورُ الحقِّ يَسْـرِي ويُشْـرِقُ

بل كثير من القضايا التي خالها القبورية * هي من الأمور الواضحة البديهة *

كما قيل:

وليس يصِـحّ في الأذهـان شيءٌ إذا احـتـاجَ الـنـهـارُ إلـى دليل

وبهـذا تنتهي مقـاصد هذه الرسالة بتوفيق الملك الوهاب * والآن ننتقل إلى خاتمة هٰذا الكتاب *

والحمـد لله رب العـالمين * والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين * وآله وصحبه أجمعين *

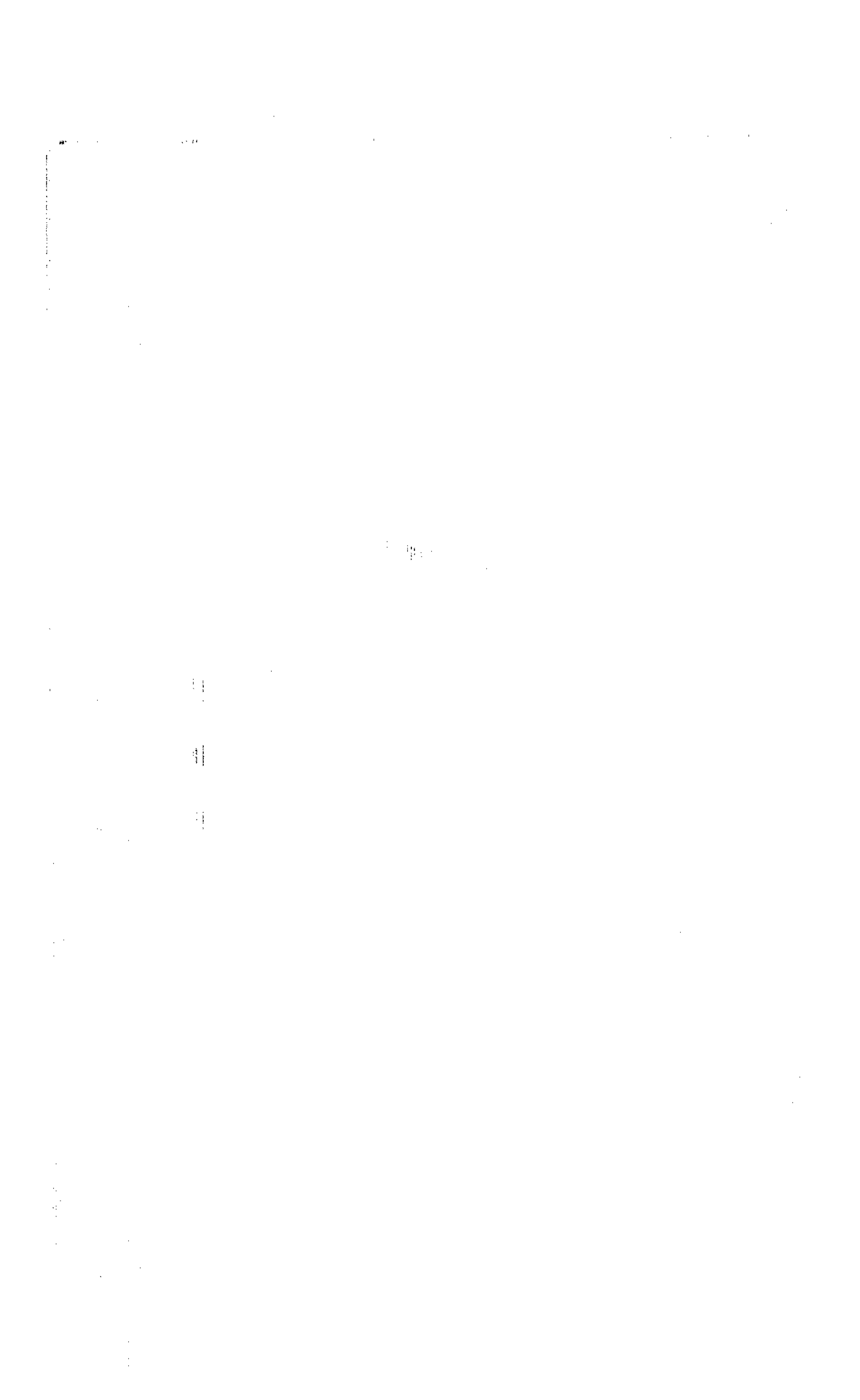
* * * * *



الخاتمـــة

وفيها أمور ثلاثة:

- الأمر الأول: النتائج.
- الأمر الثاني: الاقتراحات.
- الأمر الثالث: الفهارس.



الأمر الأول

النتائج

لقد وصلتُ في التفتيش والتنقيب لجمع مادة هذا الكتاب وتصنيفه إلى عدةٍ من النتائج، وفيما يلي ذكر أهمها:

١ ـ أن القبورية أشد بلاء وأعظم محنة على الإسلام والمسلمين من جميع فرق أهل القبلة[١].

٢ ـ لأنهم جمعوا بين التعطيل والتشبيه، وناقضوا توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية[٢]؛

بل عارضوا توحيد الربوبية أيضاً[٣].

٣ ـ أن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى في باب الاستغاثة بغير الله تعالى[٤].

٤ ـ أن القبورية أعظم عبادة وأكثر خشوعاً للأموات منهم لخالق البريات[٥].

---

(١) راجع ص ١٠٠٧، ١٦٤٥.

(٢) انظر ص ١٣٠٣، ١٤٩٢.

(٣) انظر ما سبق ٧٦٧ ـ ٧٧٠.

(٤) راجع ما سبق ١١٦٩ ـ ١١٩٧.

(٥) انظر ص ١١٩٩ ـ ١٢٢٩.

٥ ـ القبورية، والصوفية، والمتكلمون إخوان أشقاء خلطاء في كثير من الشركيات والخرافات[1].

٦ ـ القبورية جعلوا توحيد الألوهية عيناً لتوحيد الربوبية؛ كإخوانهم المتكلمين[2].

٧ ـ فالغاية العظمى عندهم هي توحيد الربوبية[3].

٨ ـ القبورية جانبوا الجادة الصحيحة في تفسير المطالب العظيمة من التوحيد، والشرك، والعبادة، والتوسل، والاستغاثة، ونحوها؛ حيث حرفوها إلى معانٍ أخرى تدعم وثنيتهم[4].

٩ ـ أهمّ عقيدةٍ للقبورية هو الاستغاثة بالأموات لدفع الكربات وجلب الخيرات، أما بقية عقائدهم ـ

فهي وسائل إلى تحقيق هذه الغاية[5].

١٠ ـ تبرقعت القبورية لتنفيذ خططهم المدبرة ضلالاً وإضلالاً بتعظيم الأنبياء والأولياء وحبهم؛

١١ ـ فارتكبوا أنواعاً من الإشراك تحت ستار الولاية والكرامة والحب والتعظيم[6].

١٢ ـ سمت القبورية عقائدَهم الفاسدةَ بأسماءٍ برّاقةٍ؛

حيث سَمَّوا الإشراك بالله بالتعظيم للأولياء وزيارة قبورهم،

---

(١) راجع ما سبق في ص ١٢٨١ ـ ١٣٧٩.

(٢) انظر ما سبق في ص ١٧٧ ـ ١٩٦.

(٣) سبق في ص ١٧٧ ـ ١٩٦.

(٤) تقدم في ص ٥٤٣ ـ ٥٤٦.

(٥) انظر ما سبق في ص ١٠٤٧ ـ ١٠٥٤.

(٦) راجع ما تقدم في ص ٥٤١ ـ ٥٦٠.

والاستغاثة بغير الله بالتوسل، وتصرف الأولياء في الكون بالكرامة، وعلم الغيب لهم بالمكاشفة، ونحوها[1].

١٣ ـ القبورية فرقة بعيدة المدى،

هي أم كثير من الطوائف الباطلة عبر القرون، فهي بدأت في عهد نوح رسول الله ﷺ وتطورت؛

فكانتِ الأممُ الخاليةُ من عادٍ وثمودَ ومدينَ والفلاسفةِ اليونانيةِ واليهودِ والنصارى ومشركي العرب وأمثالِهم كلّهم قبوريةً[2].

١٤ ـ ولكن أعني بالقبورية قبورية هذه الأمة، وهي شاملة للروافض والباطنية والمتفلسفة في الإسلام والصوفية الطرقية والشيعة والزيدية،

وكثيراً من المنتسبين إلى الأئمة الأربعة[3].

١٥ ـ القبورية في هذه الأمة تتفاوت في شركياتهم من حيث الغلو والإفـراط، فالمتفلسفـة في الإسلام والروافض والصوفية من غلاة الغلاة القبورية، وقاربهم أمثال البريلوية والكوثرية ونحوهم، كبعض الديوبندية وبعض التبليغية[4]، فهم غلاة القبورية؛

ثم القبورية غير الغلاة؛ كبعض الديوبندية، والتبليغية،

وهناك قسم رابع، وهو من تأثر ببعض أفكار القبورية؛

فمن هذه الحيثية استحق وصف كونه قبورياً.

١٦ ـ انتشرت القبورية انتشاراً واسعاً في أقطار الأرض شرقها وغربها

---

(١) راجع ما تقدم في ص ٥٤٥، ٩٧٨ ـ ٩٨٠، ١٠٧٠ ـ ١٠٧٣، ٩٧٨.

(٢) انظر ما تقدم في ص ٤٠١ ـ ٤١٦.

(٣) راجع ما تقدم في ص ٤١٦ ـ ٤٨٣.

(٤) ٧٧١ ـ ٨٠٧.

وجنوبها وشمالها، وهندها ورومها، وسهولها وجبالها، وبرها وبحرها، والله المستعان على ما يصفون[1].

١٧ ـ من القبورية كثير من أهل الفضل والعلم والزهد، فقد ترى شخصاً إماماً في اللغة والتفسير والحديث والفقه، ومع ذلك يكون قبورياً محضاً، ولله في خلقه شؤون[2].

١٨ ـ وقد يكون مع هذا صاحب نية صادقة مخلصاً طالباً للحق إذا نبه يتنبه ويرجع إلى الحق من دون عناد وإصرار ومكابرة[3].

١٩ ـ من وسائل انتشار القبورية الجهل العام الطام وارتكاب جمهرة الناس للعقائد القبورية وفيهم كثير من المتكلمين والفقهاء واللغويين والملوك ممن لهم التأثير والسلطان على العباد والبلاد[4].

٢٠ ـ القبورية من المنتسبين إلى الأئمة الأربعة تتفاوت من حيث العدد؛ فهم في الحنفية أكثر وأوفر وأشهر وتليهم قبورية المالكية والشافعية، ونذر قليل من الحنبلية[5].

٢١ ـ أن القبورية أنكروا وجود الشرك في هذه الأمة، ولهذا يرون كل ما يرتكبونه من الشرك الأكبر وأسبابه توحيداً وطاعةً لله عز وجل[6].

---

(١) راجع ما سبق في ص ٤١٦ ـ ٤٨٣.

(٢) انظر ما تقدم في ص ٤٢٣، ٤٦٩، ٧٧١ ـ ٨٠٧، ١١٥٠، ١٢١٤، ١٢٥٢ ـ ١٢٥٤.

(٣) راجع ما سبق في ص ١٢٥٢ ـ ١٢٥٤.

(٤) انظر ما سبق في ص ٤١٧ ـ ٤٨٣.

(٥) تقدم في ص ٤٢٢.

(٦) راجع ما سبق في ص ١٧٧ ـ ١٩٦، ٢٨٩ ـ ٢٩٦، ٣٥٩ ـ ٣٦٠، ٤٨٥ ـ ٥٥٩، ١٢٣١ ـ ١٤٣٤.

٢٢ ـ أن أكثر القبورية أصحاب النيات الصالحة، ولا سيما العوام، يرون أن ما يرتكبونه من العقائد الفاسدة والأعمال الباطلة ـ هو من دين الله تعالى؛

ولكن كثيراً منهم ولا سيما أئمتهم وخواصهم أهل النيات الفاسدة مغرضون ممرضون.

٢٣ ـ أن القبورية ـ ولا سيما الديوبندية والكوثرية ـ أعداءٌ ألداء للتوحيد والسنة والعقيدة السلفية وأئمتها(١).

٢٤ ـ أن القبورية من أعظم الفرق الباطلة كذباً وافتراءً على العباد * وعلى رب العباد(٢) *.

٢٥ ـ أن القبورية من أشنع الفرق الباطلة تحريفاً لنصوص الكتاب والسنة، وأقوال علماء هذه الأمة(٣).

٢٦ ـ أن القبورية كثيراً ما يعبدون الفسقة والفجرة والدجاجلة الاتحادية الوجودية الزنادقة، واستغاثوا بهم على ظن أنهم من عباد الله الصالحين الأولياء للرحمن، مع أنهم أولياء للشيطان(٤).

٢٧ ـ أن القبورية كما أنهم يعبدون القبور وأهلها كذلك يعبدون بعض الأشجار والأحجار والمغارات المعظمة عندهم،

فهم كما أنهم عبدة القبور، كذلك هم عبدة الأنصاب والأوثان؛

لأن القبور والأشجار والأحجار ونحوها إذا عبدت ـ

---

(١) انظر ما سبق في ص ٥١٥ ـ ٥٢٥، ٧٧٥ ـ ٧٧٨، ٧٨٠، ١٨٢٣ ـ ١٨٢٦.

(٢) راجع ما سبق في ص ١٢٣٧ ـ ١٢٤٣.

(٣) انظر ما تقدم في ص ٥٤١ ـ ٥٤٦، ١٤٨٨ ـ ١٤٩٦.

(٤) سبق في ص ٩٩٨ ـ ١٠٢٠ ـ ١٣٢٢ ـ ١٣٦٧.

تصير أوثاناً وأنصاباً، معبودات من دون الله تعالى[1].

٢٨ ـ كل ما ذكرته من النتائج فهو من جهود علماء الحنفية وعلى ألسنتهم وليس لي في ذلك إلا جهد وتحمل العناء في إبراز جهودهم وجمع أقوالهم في صعيد واحد؛ لكن مع التوثيق والتخريج والتصحيح والتوظيف.

٢٩ ـ اهتم علماء الحنفية قديماً وحديثاً بالرد على القبورية.

٣٠ ـ غير أن القدماء منهم ردهم قليل عامٌّ، وأما المتأخرون منهم فهم أصرح في الرد على القبورية وأشد وأقوى[2].

٣١ ـ بل وجدت كثيراً من علماء الحنفية ردوا على القبورية بكلام هو شواظ من النار، فقطعوا دابر القبورية وقمعوا شبهاتهم بأجوبة كالصوارم المهندة وكلمات قاسية تستحقها القبورية[3].

٣٢ ـ أن علماء الحنفية قد أطلقوا على القبورية أنهم مشركون، أهل الشرك، وثنية، عباد القبور، عبدة القبور، أشباه عباد الأصنام، وغيرها من الألقاب التي يستحقونها[4].

ستعلم ليلى أي دينٍ تديَّنت وأي غريم في التقاضي غريمها

٣٣ ـ أن علماء الحنفية مع ذلك كله لم يكفروا القبوريةَ بل صرحوا بعدم تكفيرهم قبل إقامة الحجة عليهم[5].

٣٤ ـ أن غالب علماء الحنفية في الرد على القبورية تابعون لأئمة

---

(١) راجع ما تقدم ٤٢٥ ـ ٤٣٩.

(٢) راجع ما تقدم في ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨، ٣٠١ ـ ٣٠٧، ٤٣١، ١٠٠٧ ـ ١٠٠٩، ١١٥٦، ١٧٩، ١٢٩٤، ١٣٧٨.

(٣) راجع ما سبق في ص نفسها في الحاشية السابقة.

(٤) انظر ما تقدم في ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٥) راجع ما تقدم في ص ٥٣٤ ـ ٥٣٧.

السنة أمثال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) وابن القيم الهمام (٧٥١هـ) ومجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ)، عالة عليهم وتلاميذ لهم؛ ناقلون عنهم[١].

فلهم فضل الرد على القبورية فضلاً أولياً، ولهؤلاء الحنفية الرادين على القبورية فضل ثانوي.

٣٥ - إن كثيراً من علماء الحنفية لما لم يكونوا من أهل الحديث والأثر وأصحاب العقيدة السلفية وأهل السنة المحضة -

لم يكن ردهم على القبورية خالياً عن الدخن؛ لما عندهم من الأفكار الصوفية النقشبندية والماتريدية والمرجئة ونحوها[٢].

٣٦ - أن بعض من تجرد من الحنفية للرد على القبورية قد وفقهم الله تعالى للتمسك بمذهب أهل الحديث والسنة المحضة والعقيدة السلفية، فتركوا الحنفية أصلاً وفرعاً بدون خوف تعيير وملام *

وعيرني الواشون أني أحِبها ... وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارها[٣]

٣٧ - أن كثيراً من الحنفية الرادين على القبورية قد انخرطوا في شيء من بدع القبورية أيضاً[٤].

٣٨ - أن القبورية من الفرق الضالة الباطلة، الموجودة في واقعنا الماضي وحياتنا المعاصرة، المنتشرة في العباد والبلاد بالكثرة الكاثرة، وليست من الفرق المنقرضة كما يزعم ذلك بعض الجهلة الضالة

---

(١) راجع ص ١١٥٠ - ١١٥٢، ١٣٣٥ - ١٣٦٥، ١٥٩٣ - ١٦٠٧، ١١٧٩ - ١١٨٢، وانظر الحاشية الثالثة في ص ٥٣.

(٢) انظر على سبيل المثال ٨٨٤.

(٣) راجع ص ١٣٧.

(٤) راجع ص ٣٤٥، ١٠٨، ٧٨٣، ٨٠٤.

المضلة[1].

٣٩ ـ القبورية لهم طرق ومكر ودهاء وخطط مدبرة لنشر عقائدهم الباطلة بشتى الطرق، وهم يظهرون بأسماء شتى ودعوات متنوعة، تارةً باسم الإصلاح والإرشاد والتبليغ وتهذيب الأخلاق، وتارة في صورة منظمة سياسية أو جهادية، وتارةً في لون تأسيس الجامعات لنشر العلم والمعارف؛ فهم طرق وألوان * وأنواع وأفنان * ولهم ظلم وعدوان * وبغي وبهتان وسلطان * ولهم اهتمام ونشاط * لتحقيق ما هم عليه من التفريط والإفراط[2] *.

٤٠ ـ أن كثيراً من القبورية قد تظاهروا بالتوحيد والسنة، وهم في الحقيقة على توحيد الماتريدية الجهمية * وعلى سنة الصوفية النقشبندية الخرافية؛ * كالديوبندية التبليغية[3]؛ لا ينتبه لهم إلا المتمكن من العقيدة السلفية، الحكيم المجرب العارف بواقع هذه الأمة عامة وحقيقة القبورية خاصة.

٤١ ـ لعلماء الحنفية جهود عظيمة لإبطال عقائد القبورية وقطع دابرهم وقلع شبهاتهم وقمع جموعهم وكسر جنودهم، ولهم في ذلك مؤلفات مفيدة نافعة كثيرة بلغات شتى، ولا سيما العربية والفارسية والأردية والأفغانية، مع ما في غالبها من العقائد الماتريدية * والأفكار الصوفية *

فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وسامحهم[4].

---

(١) ٧٦٧ ـ ٨٠٧، ٤٧٥ ـ ٤٧٩.

(٢) انظر الحاشية رقم (١) في ص ١٦٧١، وراجع ص ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) راجع ص ٧٧١ ـ ٨٠٧.

(٤) راجع فهرس المراجع الحنفية في ص ١٧٤٥ ـ ١٧٧٩.

٤٢ ـ وهذا دليل على أن أئمة السنة الذين ينبذهم القبورية بالوهابية ليسوا منفردين بالرد على القبورية * بل شاركهم في ذلك هؤلاء الأعلام من الحنفية *؛

فلستُ وحيداً يا ابن حمقـاء فانتبه   ورائي جنود كالسيول تدفق

*والله المستعان * وعليه التكلان *

* * * * *

الأمر الثاني

الاقتراحات

لي اقتراحات على إخواني أهل العلم وطلابه أرجو الاهتمام بها لما أرى في تحقيقها من نفعٍ للإسلام والمسلمين، وأهمها ما يلي:

١ ـ أقترح عليهم إبراز جهود المالكية والشافعية أيضاً في الرد على القبورية؛ ليعلم المسلمون أن القبورية قد خالفوا الأئمة الأربعة.

٢ ـ أقترح عليهم إبراز جهود علماء المذاهب الثلاثة من الحنفية والمالكية والشافعية في مناصرة العقيدة السلفية وإبطال عقائد الجهمية والمرجئة والمتعصبة المذهبية.

٣ ـ أقترح عليهم تحقيقَ كتب علماء الحنفية التي ألفوها في الرد على القبورية تحقيقاً علميّاً، مع التنبيه على أخطاء علمية وقعوا فيها، وطبعَها في حلل قشيبة سندسية؛

كزيارة القبور للبركوي، ومجالس الأبرار لأحمد الرومي، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي، وغاية الأماني وفتح المنان لشكري الآلوسي، وتقوية الإيمان لإسماعيل الدهلوي، ونحوها.

٤ ـ أقترح عليهم تعريب أهم كتب الحنفية في الرد على القبورية، وترجمة كتبهم العربية الرادة على القبورية إلى اللغات الأعجمية لتعميم

فائدتها وتكثير خيرها وتوفير نفعها.

وما ذلك على الله بعزيز.

٥ ـ أقترح على جميع أهل العلم وطلابه الغيورين على التوحيد والسنة:

أن يكونوا على حذر من كيد القبورية لأهل التوحيد،

وأن يكونوا ناصحين هينين لينين لعامتهم، أطباءَ لأدوائهم، هداة لجهلتهم الضالين طلاب الحق طيبي النبات، فإن هذا من الرحمة والشفقة،

وأن يكونوا صوارمَ مهندة لقطع دابر أئمتهم المضلين المعاندين المكابرين الدعاة إلى الوثنية،

وأن يقلعوا شبهاتِهم ويقمعوا جموعَهم ويكسروا جنودَهم؛ درساً وتدريساً وخطابةً وتأليفاً، وأن لا يعدوا ضررهم هيناً،

فإنهم هم الداء العضال على الإسلام والمسلمين، وهم أم العقائد الفاسدة من الوثنية والجهمية والمرجئة،

وأرجو أن لا يكونوا مثلِّجين باردين ساكتين مسالمين لهم وموالين؛

فإن الرد على أهل البدع ولا سيما القبورية من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى * ومن أجل الطاعات لله جل وعلا *

واللين مع الفرقة الباطلة من أعظم أسباب خمول أهل السنة، وقوة أهل البدع، كما نرى الآن؛

فتداركوا الأمر قبل فوات الأوان * لئلا يؤول الأمر إلى أسوأ مما نراه الآن *

وإلا ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير

بالعباد﴾ [غافر: ٤٤].

والله المستعان * وبه الثقة وعليه التكلان *.

والحمــد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام على خاتم الأنبياء والمرسلين * وآله وصحبه أجمعين، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين *.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أخوكم في الله
شمس الدين السلطاني
الأفغاني السلفي المدني
٢١/ ١٢/ ١٤١٣هـ

* * * * *

الفهارس

وهي تتضمن تسعة فهارس:

- أولا: فهرس الآيات الكريمات.
- ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار.
- ثالثا: فهرس الأشعار.
- رابعا: فهرس الفرق من المسلمين والكفار.
- خامسا: فهرس التراجم.
- سادسا: فهرس اللغويات والمصطلحات.
- سابعا: فهرس المواضع.
- ثامنا: فهرس المراجع.
- تاسعا: فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمات

سورة آل عمران:

سورة النساء:

سورة الأنفال:

سورة التوبة:

سورة يونس:

سورة هود:

سورة النور:

سورة الفرقان:

سورة الشعراء:

سورة النمل:

سورة القصص:

سورة العنكبوت:

سورة الناس:

* * * * *

فهرس الأحاديث والآثار

(م)

* * * * *

فهرس الأشعار

* * * * *

فهرس الفرق من المسلمين والكفار

* * * * *

فهرس التراجم

وقد رتبتهم على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الحنفية

النوع الثاني: القبورية

النوع الثالث: التراجم الأخرى

* * * * *

فهرس اللغويات والمصطلحات

* * * * *

فهرس المواضع

بشاور	١١٩٥	لاهور	١١٤١
سوات	١١٩٥	بهرائج	١١٤٢

*****

فهرس المراجع (1)

وقد رتبته على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: المراجع الحنفية

(أ)

(١) الآلوسي الجد المفسر: محمود بن عبد الله (١٢٧٠هـ) :

١ ـ روح المعاني: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٢) الآلوسي الابن : نعمان بن محمود (١٣١٧هـ) :

٢ ـ الآيات البينات: ت الألباني ، ط/ المكتب الإسلامي.

٣ ـ جلاء العينين: ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت.

٤ ـ غالية المواعظ : ط/ دار المعرفه.

(٣) الآلوسي الحفيد: محمود شكري بن عبد الله (١٣٤٢هـ):

٥ ـ الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى: ت/ د .الخميس.

٦ ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني: ط/ دار إحياء السنة .بالإسكندرية.

٧ ـ فتح المنان تتمة منهاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس .

٨ ـ المسائل الجاهلية: ط/ الجامعة الإسلامية .

٩ ـ المسك الأذفر: ت/ د/ عبد الله الجبوري ، ط/ دار العلوم بالرياض.

---

(١) إذا كان الكتاب مطبوعاً طبعة واحدة أو صور عن الأولى لا أذكر طبعته لعدم الحاجة إلى ذكرها.

(٤) إبراهيم السورتي الهندي .

١٠ ـ نفائس الأزهار ترجمة مجالس الأبرار لأحمد الرومي: ط / الحجرية الباكستانية .

(٥) ابن أبي العز الإمام (٧٩٢هـ):

١١ ـ الأتباع: ت/ د/ عاصم القريوتي، ط/ السلفية بلاهور .

١٢ ـ شرح الطحاوية: ط/ الخامسة ، المكتب الإسلامي بيروت .

١٣ ـ شرح الطحاوية: ت/ بشير محمد عيون، ط/ دار البيان بدمشق .

(٦) ابن إياس: محمد بن أحمد (٩٣٠هـ):

١٤ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور: ت/ محمد مصطفى، ط/ الهيئة بالقاهرة .

(٧) ابن بلبان (٧٣٩ هـ): الإحسان : انظر صحيح ابن حبان .

(٧) ابن التركماني (٧٤هـ): (علي بن عثمان) صاحب «الجوهر النقي».

١٥ ـ بهجة الأريب : ت/ د/ علي حسين: ط/ المنار بالأردن .

(٨) ابن تغري بردي (٨٧٣هـ):

١٦ ـ الدليل الشافي على منهل الصافي: ت/ فهيم محمد شلتوت، ط/ جامعة أم القرى.

١٧ ـ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ط/ الهيئة المصرية، القاهرة.

١٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :ط/ وزارة الثقافة بمصر.

(٩) ابن الحنبلي: رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي (٩٧١هـ):

قفو الأثر في صفو علوم الأثر: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ دارالبشائر بيروت.

(١٠) ابن دقماق: إبراهيم بن محمد العلائي (٨٠٩هـ):

١٩ ـ الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: ت/ د/ سعيد عبد الله الفتاح عاشور ، ط/ جامعة أم القرى .

٢٠ ـ الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: ت/ كمال الدين، ط/ عالم الكتب بيروت.

(١١) ابن شاندي قل بن مسعود الباكستاني.

٢١ ـ إرشاد الناظر فيما افترى به الغوي الفاجر(حمد الله الداجوي الديوبندي): ط/ القطرية.

(١٢) ابن طولون الصالحي الدمشقي (٩٥٣هـ):

٢٢ ـ إعلام الورى: ت/ محمد أحمد دهمان، ط/ دار الفكر.

٢٣ ـ تاريخ الصالحية : ت/ محمد أحمد دهمان، ط/ مجمع اللغة بدمشق.

٢٤ ـ مرشد المختار: ت/ د/ بهاء / بدون تفصيل.

٢٥ ـ مفاكهة الخلان: ت / محمد مصطفى، ط / المؤسسة المصرية بالقاهرة.

(١٣) ابن عربشا: أحمد بن محمد الدمشقي (٨٥٤هـ):

٢٦ ـ عجائب المقدور في نوائب تيمور: ت/ أحمد الحمصي، ط/ مؤسسة الرسالة.

(١٤) ابن لالي بالي: الملقب بملق الرومي (٩٩٢هـ):

٢٧ ـ العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم : ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

(١٥) ابن معطي: يحيى بن عبد المعطي المغربي النحوي (٦٢٨هـ):

٢٨ ـ الألفية مع شرحها لابن القواس (٦٩٦هـ): ت/ د/ علي الشوملي، ط/ مكتبة الخريجي بالرياض.

٢٩ ـ الفصول الخمسون: ت/ محمود الطناحي، ط/ البابي بالقاهرة.

(١٦) ابن معين: يحيى إمام الجرح والتعديل (٢٣٢هـ)[(١)]:

٣٠ ـ تاريخ ابن معين رواية الدوري: ت/ د/ أحمد محمد نور سيف، ط/ جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

(١٧) ابن مكتوم: أحمد بن عبد القادر المفسر (٧٤٩هـ):

٣١ ـ الدر اللقيط المطبوع على هامش البحر المحيط لابن حيان الأندلسي: ط/ دار الفكر.

---

(١) ذكره الكوثري في عداد كبار أئمة الحنفية انظر فقه أهل العراق ٦٤.

ومقدمة لنصب الراية للزيلعي ٤٢.

وأقره أبو غدة الكوثري ، والبنوري الكوثري.

وهو زعم فاسد باطل.

بل هو من أئمة أهل الحديث وإنما ذكرته ليكون حجة على القبوررية الكوثرية، راجع مقدمة د.أحمد لتاريخ ابن معين ١/ ٣١ ـ٣٤.

(١٨) ابن الملك (ابن فرشته): عبد اللطيف (٨٨٥هـ):

٣٢ ـ مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار للصاغاني: ط/ دار القلم بدمشق.

(١٩) ابن نجيم: زين العابدين إبراهيم (٩٧٠هـ): شقيق الآتي ذكره.

٣٣ ـ الأشباه والنظائر مع شرحه غمز عيون البصائر للحموي (١٠٩٨): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٣٤ ـ الأشباه والنظائر مع حاشيته نزهة النوظر لابن عابدين (١٢٥٢هـ): ت/ محمد الحافظ، ط/ دار الفكر ببيروت.

٣٥ ـ الأشباه والنظائر: ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٣٦ ـ البحر الرائق: ط/ سعيد كراتشي.

٣٧ ـ البحر الرائق: ط/ دار الكتاب الإسلامي.

٣٨ ـ البحر الرائق: ط/ بولاق بمصر.

(٢٠) ابن نجيم: سراج الدين عمر (١٠٠٥هـ): شقيق السابق ذكره.

٣٩ ـ النهر الفائق شرح كنز الدقائق: لحافظ الدين النسفي.

(٢١) ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد السكندري (٨٦١هـ):

٤٠ ـ فتح القدير شرح الهداية للمرغيناني: ط/ دار الفكر ببيروت.

٤١ ـ فتح القدير: ط/دار إحياء التراث العربي، ببيروت.

٤٢ ـ فتح القدير: ط/ بولاق بمصر.

٤٣ ـ المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة مع المسامرة: لابن أبي شريف، وشرح قاسم بن قطلوبغا، ونتائج المذاكرة لمحمد محيي الدين بن عبد الحميد: ط/ مطبعة السعادة بمصر.

٤٤ ـ المسايرة مع شرحها المسامرة لمحمد محيي الدين بن عبد الحميد: ط/ المحمودية بالقاهرة.

٤٥ ـ المسايرة مع المسامرة لابن أبي شريف: ط/ دائرة المعارف بيلوجستان.

(٢٢) أبو البقاء: أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٤هـ):

٤٦ ـ الكليات: ت/ د/ عدنان درويش ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

(٢٣) أبو بكر الرازي (بعد ٦٦٦هـ):

٤٧ ـ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل: ت / محمد رضوان الداية ط/ دار الفكر ببيروت.

٤٨ ـ مختار الصحاح: ط/ مكتبة لبنان.

٤٩ ـ مسائل الرازي وأجوبتها: ت/ د/ إبراهيم عطوه عوض، ط/ المكتبة العلمية بلاهور وهو في الحقيقة هو الكتاب الأول نفسه.

(٢٤) أبو حنيفة إمام الحنفية (١٥٠هـ):

٥٠ ـ الفقه الأبسط: ت/ الكوثري وتعليقاته المسمومة.

(٢٥) أبو حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ):

٥١ ـ الأخبار الطوال: ت/ عبد المنعم، و/ د/ الشيال ط/ دار المسيرة ببيروت.

(٢٦) أبو زيد الدبوسي: عبد الله بن عمر (٤٣٠هـ):

٥٢ ـ الأمد الأقصى: ت/ محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٥٣ ـ تقويم الأدلة.

(٢٧) أبو السعود العمادي (٩٨٣هـ):

٥٤ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٢٨) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ)[١]:

٥٥ ـ غريب الحديث: ط/ دار الكتاب العربي ببيروت.

٥٦ ـ فضائل القرآن: ت/ وهبي غا وجي، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢٩) أبو غدة الكوثري.

٥٧ ـ تتماته للموقظة للذهبي: ط/ دار البشائر ببيروت.

٥٨ ـ تعليقاته على الرفع والتكميل: ط/ الثالثة المزيد فيها.

---

(١) عده الكوثري في عداد كبار أئمة الحنفية انظر فقه أهل العراق ٦٤ وأقره أبو غدة ، ولذلك ذكرته ههنا، مع أنه من كبار أئمة الإسلام وليس من الحنفية. راجع السير ١٠/ ٤٩٠ ـ ٤٩٤.

وهو غير أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الغريبين (٤٠١هـ).

انظر السير ١٧/ ١٤٦ ـ١٤٧.

٥٩ ـ كلمات في كشف أباطيل: ط/ المطبوعات بحلب.

٦٠ ـ مقدمته للرفع والتكميل للكنوي: ط/ المطبوعات بحلب.

٦١ ـ مقدمته للتصريح :للكشميري، ط/ المطبوعات بحلب.

(٣٠) أبو الليث السمرقندي (٣٧٥هـ):

٦٢ ـ بحر العلوم : ت/ د/ عبد الرحيم أحمد، ط/ مطبعة الإرشاد ببغداد.

٦٣ ـ تحفة الفقهاء: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٦٤ ـ شرح الفقه الأبسط المنسوب إلى أبي حنيفة المطبوع باسم الماتريدي: ط/ دائرة المعارف بالهند.

(٣١) أبو المنتهى المغنيساوي.

٦٥ ـ شرح الفقه الأكبر المنسوب الى أبي حنيفة ضمن الرسائل السبع: ط/ دائرة المعارف بالهند (الدكن).

(٣٢) أبو يعلي الإمام الموصلي (٣٠٧هـ)[1]:

٦٦ ـ المسند: ت/ حسين سليم أسد، ط/ دار المأمون للتراث ببيروت.

(٣٣) أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب بالإمام الرباني والمجدد بالألف الثاني إمام الصوفية المجددية (١٠٣٤هـ):

٦٧ ـ المبدا والمعاد تعريب محمد معصوم السرهندي: ط/ المطبوع على هامش المكتوبات المعربة له، ط/ إسطنبول.

٦٨ ـ المكتوبات : تعريب محمد مراد المنزاوي: ط/ إسطنبول.

(٣٤) أحمد بن محمد الرومي الإمام (١٠٤٣هـ):

٦٩ ـ مجالس الأبرار: ط/ الحجرية الهندية.

---

(١) عده الكوثري من كبار أئمة الحنفية انظر فقه أهل العراق ٦٦،
وأقره أبو غدة؛
وهذا قول فاسد باطل؛
بل هو إمام من أئمة الحديث لاصلة له بالحنفية ومجرد التتلمذ أو مطالعة كتب شخص لايدل على كونه على مذهب ذلك الرجل، راجع السير ١٤/ ١٧٤ ـ ١٨٢،
وإنما ذكرته ههنا ليكون حجة على القبورية الكوثريه.

(٣٥) أحمد بن محمد الزرقا الشامي.

٧٠ ـ شرح القواعد الفقهية: ط/ دار القلم بدمشق.

(٣٦) الأرناؤوطي: شعيب الشامي.

٧١ ـ تعليقاته على الإحسان لابن بلبان: ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٧٢ ـ الوجيز في منهج السلف: ط/ مكتبة الكوثر بالرياض.

(٣٧) الأرناؤوطي: عبد القادر الشامي.

٧٣ ـ تعليقاته على فتح المجيد: ط/ دار البيان دمشق.

٧٤ ـ تعليقاته على الكلم الطيب: ط/ دار البيان دمشق.

(ب)

(٣٨) البابرتي: أكمل الدين محمد بن محمد (٧٨٦هـ): صاحب العناية شرح الهداية، أحد كبار أئمة الحنفية.

٧٥ ـ شرح الطحاوية: ت/ د/ عارف ايتكن، ط/ دولة الكويت.

٧٦ ـ العناية شرح الهداية للمرغيناني: ط/ دار الفكر ببيروت.

(٣٩) برخوردار علي الهندي.

٧٧ ـ حاشيته على النبراس للفريهاري: ط/ الحجرية االهندية.

٧٨ ـ حاشيته علي النبراس للفريهاري: ط/ الحجرية الباكستانية.

(٤٠) البركتي البنغلاديشي: محمد عميم الإحسان.

٧٩ ـ التعريفات الفقهية: ط/ الصدف بكراتشي.

٨٠ ـ قواعد الفقه: ط/ الصدف بكراتشي.

(٤١) البركوي: محمد الرومي الإمام (٩٨١هـ): أحد كبار العلماء من الأئمة الحنفية.

٨١ ـ زيارة القبور (السنية والشركية): ط/ دار الإفتاء بالرياض.

٨٢ ـ زيارة القبور: ط/ تركيا (على هامش شرعة الإسلام).

٨٣ ـ زيادة القبور: ط/ الكردية بالقاهرة.

٨٤ ـ زيارة القبور: ت/ د/ محمد آل الخميس.

(٤٢) **البزازي: حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الكردي أحد كبار أئمة الحنفية (٨٢٧هـ):**

٨٥ ـ الجامع الوجيز المعروف بالفتاوى البزازية المطبوع على هامش الفتاوى الهندية بعد المجلد الثالث: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٤٣) **البزدوي: فخر الإسلام (٤٨٢هـ): أحد كبار أئمة الحنفية.**

٨٦ ـ كنز الوصول إلى معرفة الأصول: ط/ كتب خانة بكراتشي.

(٤٤) **البزدوي: أبو اليسر (٤٩٣هـ): أحد كبار أئمة الحنفية.**

٨٧ ـ أصول الدين: ت/ د/ هانز بيتر لينس، ط/ البابي بمصر.

(٤٥) **بشير محمد عيون.**

٨٨ ـ تعليقاته على شرح الطحاوية: ط/ دار البيان بدمشق.

٨٩ ـ تعليقاته على قرة عيون الموحدين: ط/ دار البيان بدمشق.

(٤٦) **البغدادي: إسماعيل باشا (١٣٣٩هـ):**

٩٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: ط/ مكتبة المثنى ببغداد.

٩١ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين: ط/ مكتبة المثنى ببغداد.

(٤٧) **البلجرامي: الهندي (١٢٠٠هـ):**

٩٢ ـ سبحة المرجان في آثار هندستان: ط/ الحجرية الهندية.

(٤٨) **البهشتي: رمضان بن محسن الويزوي التركي (٩٧٩هـ):**

٩٣ ـ حاشيته على حاشية الخيالي على شرح التفتازاني للعقائد النسفية: ط/ دار سعادت التركية.

(٤٩) **البياضي: كمال الدين قاضي العسكر التركي (١٠٩٨هـ):**

٩٤ ـ إشارات المرام من عبارات الإمام (أبي حنيفة): ت/ يوسف عبد الرزاق، ط/ البابي بمصر بتقديم الكوثري.

٩٥ ـ الأصول المنفية: للإمام أبي حنيفة ضمن الكتاب السابق.

(٥٠) **بيان الحق: محمود الغزنوي (في حدود ٥٥٥هـ):**

٩٦ ـ وضح البرهان في مشكلات القرآن: ت/صفوان الداودي ، ط/ دار القلم بدمشق.

(٥١) البيطار: عبد الرزاق بن حسن الدمشقي (١٣٣٥هـ):

٩٧ ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ط/ مجمع اللغة بدمشق.

(ت)

(٥٢) التركماني: إدريس بن بيكن (٠٠٠٠):

٩٨ ـ اللمع في الحوادث والبدع: ت/صبحي لبيب، ط/ دار إحياء الكتب العربية بمصر.

(٥٣) الترهتي: محمد بن يحيى الهندي (بعد ١٢٨٠هـ):

٩٩ ـ اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني: ط/ الحجرية الهندية.

(٥٤) التفتازاني: فيلسوف الماتريدية (٧٩٢هـ)[١]:

١٠٠ ـ التلويح على التوضيح لصدر الشريعة: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت .

١٠١ ـ تهذيب المنطق والكلام مع شرحه الآتي.

١٠٢ ـ شرح التهذيب مع شرحه للجلال مع الجمال: ط/ دار الميسرة ببيروت.

١٠٣ ـ مختصر المعاني: ط/البابي بمصر.

(٥٥) التهانوي: أشرف علي حكيم الأمة الديوبندية (١٣٦٢ هـ)[٢]:

١٠٤ ـ إمداد الفتاوى بترتيب المفتي محمد شفيع: ط/ الحجرية بكراتشي.

١٠٥ ـ بهشتي زيور (الحلية الجَنية): ط/ الحجرية الباكستانية.

١٠٦ ـ بيان القرآن: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٠٧ ـ نهاية الإدراك في أقسام الإشراك ضمن إمداد الفتاوى.

---

(١) قلت:لكونه قبورياً خرافياً ـ راجع ص١٢١٨ـ١٢٨٣ـ سأذكره في القبورية أيضا، انظر ص١٨٠٧، وانظر طاماته الجهمية في كتابي الماتريدية ٢/ ٦٠.

(٢) هو من كبار أئمة الديوبندية مشارك في العلوم، صوفي جلد ماتريدي صلب، متعصب للحنفية على طريقه الكوثرية والديوبندية،

رد على القبورية في بعض كتبه،

ولكنه لأجل صوفيته قبوري، بل عنده طامات وجودية؛ راجع ص٧٩٠ ـ ٧٩٧،

لذا أذكر كثيرا من كتبه في المراجع القبورية.

(٥٦) التهانوي: محمد أعلى بن علي بن الفاروقي (كان حياً سنة ١١٥٨هـ)

١٠٨ ـ كشاف اصطلاحات الفنون: ت/ د/ لطفي عبد البديع، ط/ النهضة المصرية بالقاهرة.

(ث)

(٥٧) ثناء الله الباني بتي الملقب بيهقي الوقت (١٢٥٠هـ)[1]:

١٠٩ ـ إرشاد الطالبين: ط/ الحجرية للباكستانية.

١١٠ ـ ما لا بد منه: ط/ الحجرية الباكستانية.

(ج)

(٥٨) الجامي: عبد الرحمن النحوي (٨٩٨ هـ)[2]:

١١١ ـ الفوائد الضيائية: ت/ د/ أسامة الرفاعي، ط/ الدولة العراقية.

(٥٩) الجارباغي: عبد الله الباكستاني.

١١٢ ـ تعريب «نشر المرجان» للشاهفوري، ط/الحجرية الباكستانية.

(٦٠) الجبرتي: عبد الرحمن حسن (١٢٣٧هـ):

١١٣ ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ط/دار الجيل ببيروت.

(٦١) الجرجاني: السيد الشريف علي بن محمد أحد كبار الحنفية (٨١٦هـ)[3]:

١١٤ ـ شرح الموقف: ط/ عالم الكتب ببيروت.

١١٥ ـ حاشية على كشاف الزمخشري: ط/ دار المعرفة ببيروت .

---

(١) لكونه قبورياً من بعض النواحي ـ راجع ص ٧٨٣، ٨٠٤ ـ سأذكره في القبورية أيضاً، انظر ص ١٨٢١.

(٢) صوفي خرافي اتحادي راجع ص ٦٤٨، ١٣٤٣.

(٣) حنفي ديوبندي من الرادين على القبورية، ولكنه أسير شبهات الماتريدية والصوفية،وهو أحسن حالاً من الشاهفوري، لإقامته في ديار التوحيد والسنة، ومع ذلك له طامات في هذا الكتاب، راجع نشر المرجان (المعرب) ١٠، ١٢٦، ١٢٧، ٣٤٩، منها طامة تصحيح نسب ولد غاب أبوه سنين بحجة وصوله إلى زوجه بالكرامة، انظر نشر المرجان (المعرب) ٤٦٣، وهذا كما ترى فتح لباب الزنا، مع جهله المطبق باللغة العربية؟ حيث فضح نفسه بتعريب هذا الكتاب، سامحه الله، وإيانا.

١١٦ ـ رسالة في أصول الحديث: ت/ د/ علي زوين، ط/ دار الرشيد بالرياض.

(٦٢) الجشتي: محمد عبد الحليم.

١١٧ ـ البضاعة المزجاة مطبوعة في أول المرقاة للقاري: ط/ الباكستانية.

(٦٣) الجصاص: أبو بكر الرازي (٣٧٠هـ):

١١٨ ـ أحكام القرآن: ت/ محمد الصادق القمحاوي، ط / دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٦٤) جميل أحمد.

١١٨ ـ حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: ط/ وزارة الثقافة بدمشق.

(٦٥) جوهر الرحمن الباكستاني.

١١٩ ـ مسألة الوسيلة: ط/ الحجرية الباكستانية.

(ح)

(٦٦) حاجي خليفة: الملا كاتب الجلبي مصطفى بن عبد الله الرومي (١٠٦٧هـ):

١٢٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ط/ المثنى ببغداد.

(٦٧) حبيب الرحمن الأعظمي الهندي[1]:

١٢١ ـ تعليقاته على المطالب العالية: للحافظ ابن حجر، بدون تفصيل.

(٦٨) حسين علي الفنجابي (١٣٦٢هـ):

١٣٢ ـ بلغة الحيران في ربط آيات القرآن: ط/ الحجرية الهندية.

(٦٩) الحقاني: عبد الحق ابن مير محمد الحنفي الدهلوي الملقب بشمس العلماء (١٣٣٥هـ)[2]:

١٢٣ ـ فتح المنان في تفسير القرآن المعروف بالتفسير الحقاني: ط/ الحجرية الهندية.

---

(١) ديوبندي في نزهة الخواطر ٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ونبيل الفنجفيري ٣٦١.

(٢) ديوبندي محرف لحديث رفع اليدين في مسند الحميدي ٢/ ٢٧٧، راجع الماتريدية ١/ ١١١.

١/ ١٢٢

(٦٩) الحكيم الترمذي: محمد بن علي (٣٢٠هـ)[1]:

١٢٤ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): ت/ د/ أحمد عبد الرحيم السايح[2]، ط/ دار الريان بالقاهرة.

١٢٥ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

(خ)

(٧٠) الخجندي : العلامة محمد سلطان المعصومي الحنفي السلفي (١٣٧٨هـ):

١٢٦ ـ الترجمة الخجندية: ط/ البابي بمصر.

١٢٧ ـ الترجمة الخجندية: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٢٨ ـ تمييز المحظوظين عن المحرومين في تجريد الدين وتوحيد المرسلين: ت/ علي بن حسن الأثري، ط/ دار ابن الجوزي بالدمام.

١٢٨ ـ حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد: ط/ البابي بمصر.

١٢٩ ـ حكم الله الواحد: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٣٠ ـ المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية: ط/ دار الإفتاء السعودية.

١٣١ ـ مفتاح الجنة: ت/ علي بن الحسن الأثري، ط/ المكتبة الإسلامية بالأردن.

١٣٢ ـ هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان: ت/ سليم الهلالي، ط/ المكتبة الإسلامية بالأردن.

---

(١) قد نشأ حنفياً كما في مقدمة د/ أحمد السائح لنوادر الأصول ٢٥ ـ ٢٧، وهذا هو الظاهر، ولذا ذكرته في الحنفية؛

ولكن ترجم له السبكي في طبقاته ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، ولا أرى له وجهاً، ولشيخ الإسلام ردود على بدعه، انظر مجموع الفتاوى ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٣١، و١١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٧، لذا سأذكره في عداد القبورية في ص١٨٣٠.

(٢) هكذا في الأصل وهو غلط عربية، ركيك صرفياً؛

والصواب: ((السائح))؛

كالقائل، والصائل، والبائع، والمائع.

(٧٠) الخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد (١٠٦٩هـ):

١٣٣ ـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: ط/ السلفية بالمدينة النبوية.

(٧١) خليل أحمد الحامدي.

١٣٤ ـ الإمام أبو الأعلى: ط/ مكتبة الرشد بالرياض.

(د)

(٧٢) الدامغاني: أبو عبد الله حسين بن محمد (٤٧٨هـ):

١٣٥ ـ إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ت/ عبد العزيز سيد الأهل، ط/ دار العلم للملايين ببيروت.

(ر)

(٧٣) الرباطي: نقيب أحمد الملقب بجامع المعقول والمنقول.

١٣٦ ـ عقد اللآلي والدرر في تحقيق المسائل الأربعة عشر[1]: ط/ الحجرية بلاهور.

١٣٧ ـ الكواكب الدرية في تحقيق الوسيلة الشرعية: ط/ العلمية بلاهور.

(٧٤) ـ رحمة الله الهندي مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة (١٣٠٨هـ):

١٣٨ ـ إظهار الحق: ط/ القطرية.

١٣٩ ـ إظهار الحق: ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٧٥) رشيد أحمد الجنجوهي (١٣٢٣هـ):

١٤٠ ـ الفتاوى الرشيدية ط/ الحجرية الباكستانية.

١٤١ ـ الكوكب الدري على جامع الترمذي: ط/ ندوة العلماء بالهند.

١٤٢ ـ الكوكب الدري على جامع الترمذي: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٤٣ ـ لامع الدراري على جامع البخاري: ط/ المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة.

(٧٦) رشيد أحمد اللديانوي.

١٤٤ ـ أحسن الفتاوي: ط/ الحجرية الباكستانية.

---

(١) فيه ما فيه؛ فتدبر؟؟

(٧٧) الرملي: خير الدين (٩٩٣هـ):

١٤٥ ـ الفتاوي الخيرية لنفع البرية: ط/ بولاق بمصر.

(٧٨) رياض زاده: عبد اللطيف بن محمد (١٠٧٨هـ):

١٤٦ ـ أسماء الكتب: ت/ د/ محمد التونجي، ط/ دار الفكر بدمشق.

(ز)

(٧٩) الزبيدي: أحمد اليماني (٨٩٣هـ):

١٤٧ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح: ت/ إبراهيم بركة، ط/ دار النفائس ببيروت.

(٨٠) الزبيدي: محمد مرتضى اليماني اللغوي (١٢٠٥هـ):

١٤٨ ـ بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٤٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: ط/ المطبعة الخيرية بمصر.

(٨١) زكريا الكاندلوي (١٤٠٢ هـ)[1]:

١٥٠ ـ أوجز المسالك إلى موطأ مالك ط/ دار الفكر ببيروت.

(٨٢) الزمخشري: جار الله،أبو المعتزلة أحد كبار علماء الحنفية وأئمة اللغة (٥٣٨هـ):

١٥١ ـ أساس البلاغة: ط/ دار المعرفة ببيروت، ت/ عبد الرحيم محمود.

١٥٢ ـ الفائق في غريب الحديث: ت/ علي البجاوي، ط/ دار المعرفة ببيروت.

١٥٣ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ط/ دار المعرفة ببيروت.

---

(١) أحد أئمة الديوبندية، والتبليغية، وواضع منهجهم،
لكنه خرافي صوفي راجع ص٧٣٩، ٧٨٥، ٨٠٠
ولذا سيأتي ذكر بعض كتبه في المراجع القبورية في ص١٨٢٩.

١٥٤ ـ المفصل في علم العربية: ت/ د/ محمد عز الدين السعيد، ط/ إحياء العلوم ببيروت.

(٨٣) الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف المحدث الإمام (٧٦٢هـ):

١٥٥ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية: ط/ المجلس العلمي بكراتشي.

(٨٤) الزيلعي: فخر الدين أبو محمد عثمان بن علي الفقيه الإمام (٧٤٣هـ):

١٥٦ ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: ط/ المكتبة الإمدادية بملتان.

(س)

(٨٥) سبحان بخش الهندي.

١٥٧ ـ خزينة الأسرار ترجمة مجالس الأبرار لأحمد الرومي: ط/ الحجرية الهندية.

(٨٦) سجاد البخاري.

١٥٨ ـ إقامة البرهان على إبطال وساوس هداية الحيران (لعبد الشكور الترمذي الديوبندي): ط/ الحجرية بلاهور.

(٨٧) السرخسي: محمد بن أحمد أحد كبار أئمة الحنفية (٤٨٣هـ):

١٥٩ ـ تمهيد الفصول في علم الأصول: ت/ أبي الوفاء الأفغاني، ط/ دار المعرفة ببيروت.

١٦٠ ـ شرح السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني: ت/ د/ صلاح الدين المنجد، بدون تفصيل.

١٦١ ـ المبسوط: ط/ مطبعة السعادة بمصر.

(٨٨) سعدي أفندي الحلبي المفتي الملقب بشيخ الإسلام بالبلاد الرومية (٩٤٥هـ):

١٦٢ ـ الفتاوى في الرد على الصوفية الاتحادية ابن عربي وأمثاله ضمن رسائل في ذم ابن عربي: ت/ د/ موسى الدويش حفظه الله ووفقه لمزيد من مناصرة السنة وأهلها، وقمع البدع، وقطع جموعها، ط/ مطابع شركة الصفاة بالرياض.

(٨٩) السكاكي: سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد أحد أئمة البلاغة (٦٢٦هـ)[1]:

١٦٣ ـ مفتاح العلوم: ت/ نعيم زرزور، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

(٩٠) سميع الحق بن عبد الحق الأكورهي.

١٦٤ ـ كاروان آخرت (ركب الآخرة): ط/ الحجرية الباكستانية.

(٩١) السنامي: عمر بن محمد الهندي الإمام (القرن الثامن الهجري):

١٦٥ ـ نصاب الاحتساب: ت/ د/ مرزين سعيد مرزين عسيري، ط/ جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٩٢) السندي: محمد حيات بن إبراهيم المدني (١١٦٣هـ):

١٦٦ ـ تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه السلام: ت/ د/ صلاح الدين، ط/ الكويت.

(٩٣) السندي: محمد عابد اليماني ثم المدني (١٢٥٧هـ):

١٦٧ ـ الموهب اللطيفة: شرح مسند أبي حنيفة[2]:

(٩٤) السندي: أبو الحسن محمد بن عبد الهادي المدني (١١٣٨هـ):

١٦٨ ـ حاشية على صحيح البخاري: ط/ البابي بمصر.

(٩٥) السندي: محمد معين بن محمد الأمين (١١٦١هـ):

١٦٩ ـ دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب صلى الله عليه وسلم: ت/ عبد الرشيد النعماني ط/ لجنة إحياء الأدب بكراتشي.

---

(١) كان حنفياً جهمياً، ساحراً ماهراً في علوم الطلمسات والسحر والسيميا وتسخير الجن، والكواكب، والبلاغة،

وادعى: أن: ﴿استوى﴾ مبني على التمويه. (تعالى الله وكلامه عن التمويهات والألغاز)؟!؟

راجع الفوائد البهية ٢٣١ ـ ٢٣٢، والماتريدية ٣/ ٢٩، ومفتاح العلوم ٤٢٧.

(٢) مسانيد أبي حنيفة من الكتب الساقطة عن حيز الاعتبار. انظر حجة الله ١/ ١٣٣ ـ ١٣٥ وقواعد التحديث ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٩٦) السهسواني: محمد بشير الهندي (١٣٢٦ هـ)[١]:

١٧٠ ـ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان مطابع نجد بالرياض.

(٩٧) السهارنفوي: خليل أحمد أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٤٦هـ)[٢]:

١٧١ ـ بذل المجهود[٣] شرح سنن أبي داود: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

(ش)

(٩٨) الشاة: إسحاق الدهلوي (١٢٦٢هـ):

١٧٢ ـ المسائل المئة: ط/ الحجرية الهندية.

(٩٩) الشاه إسماعيل المجاهد القائد الهندي (١٢٤٦هـ)[٤]:

:١٧٣ ـ إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٧٤ ـ تقوية الإيمان: ط/ الحجرية الباكستانية[٥].

---

(١) كان حنفياً ثم وفقه الله للعقيدة السلفية ومذهب أهل الحديث. انظر ص ١٣٨.

(٢) هو من كبار أئمة القبورية الدعاة إليها، فإنه صاحب كتاب «المهند على المفند» العار والشنار على الديوبندية؛

وإن هذا الكتاب قد كشف الأستار عن أسرار الديوبندية؛ لتقريظات كبارهم له؛ فهل من مدكر؟!؟

وسيأتي ذكره في المراجع القبورية. انظر ص١٨٢٨.

(٣) هذا الكتاب ليس شرحاً مجدداً لسنن أبي داوود؛ بل ألف للتعصب لمذهب أهل الرأي من الحنفية المتعصبة،

ومؤلفه من أشد الأعداء الألداء لأهل التوحيد والسنة والحديث (الوهابية)،

ومع ذلك وزع من دار الإفتاء بتزكية بعض الموسوسة المتعصبة الحنفية،

وكان الحري بالتوزيع أمثال عون المعبود، وتحفة الأحوذي.؟؟.

(٤) كان من الحنفية ثم تدرج إلى مذهب أهل الحديث والحمد لله رب العالمين، مع ما عنده بعض بقايا الصوفية. راجع ص ٣٣٥.

(٥) وهو من أنفع الكتب وأقواها في الرد على القبورية وهو بالأردية، وقد ترجم إلى العربية والأفغانية، ويقال : إنه أكثر الكتب طباعة بعد القرآن الكريم في الهند وباكستان. وقد نفع الله به خلائق لا يحصيها العباد ولا يعدها إلا رب العباد. ومع ذلك يقول أنورشاه كشميري: (وكتابه تقوية الإيمان فيه شدة فقلّ نفعه) «فيض الباري»: ١/ ١٧٠، قلت: هذه مغالطة مكشوفة؛

والتشبث بشبهة الشدة دأب عامة المثلجين المبطين المسالمين لأهل البدع؛ فهم قديماً وحديثاً يتهمون أهل التوحيد والسنة والحديث بالشدة والعنف والتطرف وسوء الأدب، مع أنهم أشد الناس على أهل التوحيد وألينهم لأهل البدع؟؟ ولنعم ما قيل في الرد على هؤلاء المثلجين المتشبثين بشبهة الشدة:

ولو كان تشديداً بيان كتابه ... وإظهار قول للنبي محمد

فإني بحمد الله ربي مشدد ... هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد

١٧٥ ـ تنوير العينين في إثبات رفع اليدين (عند الركوع): ت/ العلامة عطاء الله الأثري، ط/ إشاعة السنة بلاهور.

١٧٦ ـ رد الإشراك: ت/ محمد عزيز شمس، ط/المكتبة السلفية بلاهور.

(١٠٠) الشاه: عبد العزيز ابن الشاه ولي الله الدهلوي (١٢٣٩هـ):

١٧٧ ـ التفسير العزيز (فتح العزيز): ط/ الحجرية الباكستانية.

١٧٨ ـ الفتاوي العزيزية: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٠١) الشاه عبد القادر ابن الشاه ولي الله الدهلوي (١٢٣٠هـ):

١٧٩ ـ موضح القرآن: المطبوع مع جواهر القرآن لغلام الله خان، ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٠٢) الشاه ولي الله: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي إمام نهضة الحديث في الهند (١١٧٦هـ):

١٨٠ ـ الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ دار النفائس ببيروت.

١٨١ ـ الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: ط/ قصي محب الدين الخطيب بمطبعته السلفية بالقاهرة.

١٨٢ ـ البدور البازغة: ط/ الحجرية الهندية.

١٨٣ ـ البدور البازغة: ت/ د/ صغير حسن المعصومي ط/ الجهدري بحيدر آباد.

١٨٤ ـ البلاغ المبين: ط/ المكتبة السلفية بلاهور.

١٨٥ ـ التفهيمات الإلهية: ط/ المكتبة السلفية بلاهور.

١٨٦ ـ حجة الله البالغة: ط/ المكتبة السلفية بلاهور.

١٨٧ ـ حجة الله البالغة: ت/ محمد شريف سكر ط/ دار إحياء العلوم ببيروت.

١٨٨ ـ حجة الله البالغة: ت/ سيد سابق. ط/ دارالكتب الحديثة بالقاهرة.

١٨٩ ـ الخير الكثير: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٩٠ ـ عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد: ط/ قصي محب الدين الخطيب بمطبعته

السلفية بالقاهرة.

١٩١ ـ فتح الرحمن المطبوع مع جواهر القرآن: ط/ الحجرية الباكستانية.

١٩٢ ـ الفوز الكبير في أصول التفسير: ط/ قرآن محل بكراتشي.

١٩٣ ـ الفوز الكبير ترجمته المنيرية العربية: ط/ عالم الكتب ببيروت.

١٩٤ ـ الفوز الكبير ترجمته المنيرية العربية: ط/ مكتبة الخير بكراتشي.

١٩٥ ـ الفوز الكبير ترجمته الندوية العربية: ط/ دار الصحوة بالقاهرة.

١٩٦ ـ الفوز الكبير ترجمته المنيرية العربية: ط/ مكتبة العلمية بلاهور.

١٩٧ ـ الفوز الكبير ترجمته الندوية: ط/ دارالبشائر.

١٩٨ ـ المسوى شرح الموطا: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

١٩٩ ـ المصفى شرح الموطا: ط/ الحجرية الهندية.

(١٠٣) الشاهفوري: محمد أفضل[1]:

٢٠٠ ـ نشر المرجان من مشكلات القرآن: تعريب عبد الله الجارباغي: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٠٤) شبير أحمد العثما ني: (١٣٦٩هـ):

٢٠١ ـ فتح الملهم شرح صحيح مسلم: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٠٥) شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي (٦٩٠هـ):

٢٠٢ ـ الصحائف الإلهية: ت/ د/ أحمد عبد الرحمن الشريف، ط/ مكتبة الفلاح بالكويت.

(١٠٦) شيخ زاده: عبد الرحيم بن علي الرومي (٩٤٤هـ):

٢٠٣ ـ حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي (٧٩١هـ): ط/ التركية.

---

(١) شيخ معاصر حنفي متعصب، ديوبندي جلد، ماتريدي قح، محاط بشبهات الصوفية، راجت عليه خرافات الصوفية والجهمية الماتريدية، له طامات في هذا الكتاب؛ منها زعمه أن من غاب عن زوجه سنين وولدت فهو صحيح النسب؛ لأنه يمكن أن يكون قد جاء إلى زوجه ليلاً بالكرامة ـ انظر نشر المرجان ٤٦٣، وانظر طامات أخرى في نشر المرجان ١٠، ١٢٦، ١٢٧، ٣٤٩.

(١٠٧) شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الحنفي الماتريدي النقشبندي الديوبندي الفنجفيري (١٤٠٧هـ)[١]:

٢٠٤ ـ أصول السنة لرد البدعة: ط/ المطبعة العربية بلاهور.

٢٠٥ ـ الانتصار لسنة سيد الأبرار: ط/ الحجرية البشاورية.

٢٠٦ ـ البصائر للمتوسلين بالمقابر: ط/ الثانية الباكستانية.

٢٠٧ ـ البصائر للمتوسلين بأهل المقابر: ط/ الثالثة القطرية.

٢٠٨ ـ حقيقة المودودي: ط/ الحجرية البشاورية.

٢٠٩ ـ سمط الدرر في ربط الآيات والسور: ط/ الثانية اللاهورية.

٢١٠ ـ ضياء النور من إحياء السنة: ط/ الأولى الحجرية البشاورية.

٢١١ ـ ضياء النور من إحياء السنة: ط/ الثانية الحجرية السرجودية.

٢١٢ ـ العرفان في أصول القرآن: بترتيب تلميذه سلطان غني عارف الحنفي[٢] الفنجفيري النقشبندي المجددي الحسيني الطاهري[٣] ط/ الثانية بالمطبعة العربية بلاهور.

٢١٣ ـ نيل السائرين في طبقات المفسرين: ط/ الحجرية البشاورية.

(١٠٨) شيخ القرآن: غلام الله خان (١٩٨٠م):

٢١٤ ـ جواهر التوحيد: بترتيب أبي أحمد سجاد البخاري، ط/ الحجرية الباكستانية.

٢١٥ ـ جواهر القرآن: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢١٦ ـ مقدمة جواهر القرآن: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٠٩) شيخ القرآن: أبو محمد عبد السلام الرستمي حفظه الله تعالى.

٢١٧ ـ أحسن الندى لرد المودودي: ط/ الحجرية البشاورية.

---

(١) سبقت ترجمته في ص٣٤٦، ٧٨٠.

(٢) هكذا في الأصل على طرة كتاب «العرفان» وهو غلط واضح ركيك فاضح والصواب: «العارف».

(٣) هكذا وصف نفسه بهذه الطامات، انظر العرفان ١٨٣،

وهذا برهان قاطع على أنه غريق عريق في البدع، وسلطان على أنه مبتدع داعية،

مع ما عنده من الحماقات العربية والعلمية التي فضحته، ومع ذلك يعادي أهل الحديث.

٢١٨ ـ التبيان في تفسير أم القرآن: ط/ الأولى الحجرية الباكستانية.

٢١٩ ـ التبيان في تفسير أم القرآن: ط/ الثانية بالمطبعة العلمية بلاهور.

٢٢٠ ـ تحفة السجن: ط/ الحجرية البشاورية.

٢٢١ ـ تنشيط الأذهان في أصول تفسير القرآن: ط/ الحجرية بلاهور.

٢٢٢ ـ الدرر المنظومات في ربط السور والآيات: ط/ الحجرية البشاورية.

(ص)

(١١٠) الصابوني: نور الدين الماتريدي (٥٨٠هـ)[١]:

٢٢٣ ـ البداية من الكفاية في الهداية: ت/ د/ فتح الله خليف، ط/ دار المعارف بمصر.

(١١١) الصابوني المعاصر.

٢٢٤ ـ تنوير الأذهان: ط/ دار القلم بدمشق.

٢٢٥ ـ صفوة التفاسير: ط/ دار القرآن بيروت.

٢٢٦ ـ مختصر تفسير ابن كثير: ط/ دار القرآن بيروت.

(١١٢) الصاغاني: المحدث اللغوي الإمام (٦٥٠هـ):

٢٢٧ ـ التكملة والذيل والصلة: ت/ عبد الحليم الطحاوي، ط/ دار الكتب بالقاهرة.

٢٢٨ ـ مشارق الأنوار النبوية على صحاح الأخبار المصطفوية: ت/ أشرف بن عبد المقصود[٢] ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت.

(١١٣) صدر الأفاضل: القاسم بن الحسين الخوارزمي النحوي (٦١٧هـ):

٢٢٩ ـ التخمير شرح مفصل الزمخشري: ت/ د/ عبد الرحمن العثيمين، ط/ دار الغرب الإسلامي ببيروت.

---

(١) وهو غير الصابوني: المحدث الإمام شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن صاحب «عقيدة السلف أصحاب الحديث»(٤٤٩هـ)، ترجمته في طبقات السبكي ٤/ ٢٧١ ـ ٢٩٢.

(٢) «المقصود» ليس من أسماء الله تعالى؛

فلا يجوز التسمية بعبد المقصود، ولا بعبد الموجود؛

ولأن هذا النوع من الأسماء من مصطلحات الصوفية الاتحادية الوجودية راجع ص٧٩٤ ـ ٧٩٥.

(١١٤) صدر الشريعة الأصغر: عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن عبيد الله (٧٤٧هـ):

٢٣٠ ـ التنقيح: مع شرحه الآتي ذكره.

٢٣١ ـ التوضيح مع شرحه التلويح للتفتازاني: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

(١١٥) صفدر: أبو الزاهد محمد سرفرازخان[1]:

٢٣٢ ـ إتمام البرهان في رد توضيح البيان: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٣ ـ أحسن الكلام: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٤ ـ إزالة الريب عن عقيدة علم الغيب: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٥ ـ إظهار العيب في كتاب إثبات علم الغيب: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٦ ـ باقة التوحيد: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٧ ـ تبريد النواظر في تحقيق الحاضر والناظر: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٨ ـ التنقيد المتين على تفسير نعيم الدين: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٣٩ ـ سرور القلب: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١١٦) صنع الله الحلبي المكي الإمام (١١٢٠هـ):

٢٤٠ ـ سيف الله على من كذب على أولياء الله: مخطوط مكتبة الحرم المكي.

(١١٧) الصيرفي: علي بن داود الجوهري المؤرخ (٩٠٠هـ):

٢٤١ ـ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان: ت/ د/ حسن حبشي ط/ مطبعة دار الكتب.

---

(١) حنفي كوثري قح ديوبندي نقشبندي جلد قال النيلوي بلديه، ومذهبيه:

(كان يرد على البريلوية، ولكن انقلب الآن حيث يسقي زرع البريلوية، ويناصرهم)، انظر الكتاب المسطور ص يو، راجع ما سيأتي في ص ١٧٧٩،

قلت: كذبه وطعن في دينه وعقيدته وسريرته بلديه ومذهبيه ابن شانديقل.

انظر الصواعق المرسلة على الملا الداجوي ٢٣، ٩٧، ٢٤٧، ٤٧٩، لذا أذكره في صفحة ١٨٠٢.

(ط)

(١١٨) طاش كبري زاده الرومي (٩٦٢هـ):

٢٤٢ ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: ط/ دار الكتاب العربي ببيروت.

٢٤٣ ـ طبقات الفقهاء: ط/ الزهراء بالموصل.

٢٤٤ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ط/ حيدر آباد بالدكن بالهند.

٢٤٥ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

(١١٩) الطحاوي: أبو جعفر المصري المحدث الفقيه أحد كبار أئمة الحنفية (٣٢١هـ):

٢٤٦ ـ شرح معاني الآثار: ت/محمد زهري البخاري، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٢٤٧ ـ العقيدة الطحاوية (بيان السنة): ت/ الشيخ الألباني ط/ المكتب الإسلامي.

٢٤٨ ـ العقيدة الطحاوية: ت/ الشيخ ابن مانع، ط/ المطبوعات الحديثة بجدة.

٢٤٩ ـ مشكل الآثار: ط/ حيدر آباد الدكن بالهند.

(١٢٠) الطيبي: شرف الدين حسين بن محمد المفسر المحدث الفقيه البياني الإمام (٧٤٣هـ)[1]:

٢٥٠ ـ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: ت/ د/ هادي الهلالي، ط/ عالم الكتب ببيروت.

٢٥١ ـ تفسيره.

٢٥٢ ـ الخلاصة في أصول الحديث: ت/ صبحي السامرائي، ط/ عالم الكتب بيروت.

٢٥٣ ـ الكاشف عن حقائق السنن: ط/ إدارة القرآن بكراتشي.

(ظ)

(١٢١) ظفر أحمد العثماني (١٣٩٤):

٢٥٤ ـ إعلاء السنن: ط/ إدارة القرآن بكراتشي.

---

(١) المشهور أنه شافعي ولكن صرح الشيخ صفدر سرفرازخان الديوبندي بأنه حنفي؛
انظر إزالة الريب ٧٩؛
لذلك ذكرته ههنا، ولم أجد من صرح بأنه شافعي؛
وكان شديدا على أهل البدع، والظاهر أنه لم ينتسب إلى مذهب أحد من الفقهاء بعينه.

٢٥٥ ـ قواعد في علوم الحديث: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ إدارة القرآن بكراتشي.

٢٥٦ ـ قواعد في علوم الحديث: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ الخامسة بشركة عبيكان بالرياض.

(ع)

(١٢٢) عامر العثماني الديوبندي مدير مجلة التجلي بديوبند.

٢٥٧ ـ مجلة التجلي بديوبند شهر مايو (١٩٧٣م):

(١٢٣) عبدالحق الدهلوي (١٠٥٢هـ):

٢٥٨ ـ مقدمة في أصول الحديث: ت/ سلمان الحسيني الندوي ط/ دار البشائر بيروت.

(١٢٤) عبد الحكيم الأفغاني (١٠٦٧هـ):

٢٥٩ ـ كشف الحقائق شرح كنز الدقائق للنسفي: ط/ المطبعة الأدبية بمصر.

(١٢٥) عبد الحي اللكنوي العلامة الهندي (١٣٠٤هـ):

٢٦٠ ـ آكام النفائس.

٢٦١ ـ إمام الكلام: ت/ عثمان، ط/ السوادي بجدة.

٢٦٢ ـ التعليقات السنية المطبوعة على هامش الفوائد البهية الآتية.

٢٦٣ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ الثانية، دار البشائر ببيروت.

٢٦٤ ـ السعاية شرح شرح الوقاية: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٦٥ ـ عمدة الرعاية شرح شرح الوقاية ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٦٦ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ط/ دار المعرفة ببيروت.

٢٦٧ ـ مجموع الفتاوى على هامش خلاصة الفتاوى: ط/ الحجرية الهندية.

(١٢٦) عبد العزيز بن عبد الفتاح القارى.

٢٦٨ ـ العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون بدون تفصيل.

(١٢٧) عبد الغني الجاجروي الباكستاني.

٢٦٩ ـ مقدمة كتاب التوحيد: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٢٨) عبد القادر القرشي (٧٧٥هـ):

٢٧٠ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ت/ د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط /البابي بمصر.

(١٢٩) العصام: إبراهيم بن محمد الإسفراييني الماتريدي (٩٥١هـ):

٢٧١ ـ حاشية على شرح التفتازاني على العقائد النسفية: ط/ كردستان بمصر.

(١٣٠) علي محفوظ المصري الشافعي ثم الحنفي (١٣٦١ هـ):

٢٧٢ ـ الإبداع في مضار الابتداع: ط/ دار المعرفة ببيروت.

(١٣١) العيني: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد الحلبي العينتابي المصري أحد كبار أئمة الحنفية (٨٥٥هـ):

٢٧٣ ـ البناية شرح الهداية: ط/ دار الفكر بيروت.

٢٧٤ ـ رمز الحقائق شرح كنز الدقائق: ط/ بولاق بالقاهرة.

٢٧٥ ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: ت/ د/ محمد محمد أمين، ط/ الهيئة المصرية بالقاهرة.

٢٧٦ ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: ت/ د/ عبد الرزاق الطنطاوي، ط/ الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة.

٢٧٧ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ط/ دار الفكر ببيروت.

٢٧٨ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ط/ البابي بمصر.

(غ)

(١٣٢) غلام محمد.

٢٧٩ ـ ترجمة إرشاد الطالبين للقاضي ثناء الله الباني بتي: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٣٣) الغنيمي: عبد الغني الميداني الدمشقي (١٢٩٨هـ):

٢٨٠ ـ شرح الطحاوية: ت/ محمد مطيع الحافظ: ط/ دار الفكر بدمشق.

(ف)

(١٣٤) الفتني: محمد طاهر بن علي الهندي المحدث الإمام (٩٨٦هـ):

٢٨١ ـ تذكرة الموضوعات: ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٨٢ ـ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: ط/ دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن بالهند.

(١٣٥) الفريهاري: عبد العزيز الهندي (بعد ١٢٣٩هـ):

٢٨٣ ـ مرام الكلام: ط/ الحجرية الهندية.

٢٨٤ ـ النبراس شرح شرح العقائد النسفية: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٣٦) الفصيح الهروي: أبو الفيض محمد بن محمد الفارسي (٨٣٧هـ):

٢٨٥ ـ جواهر الأصول في حديث علم الرسول: ط/ الدار السلفية بالهند.

(١٣٧) فضل الله الجيلاني الهندي (١٩٧٩م):

٢٨٦ ـ فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للإمام البخاري: ط/ المدني بالقاهرة.

(ق)

(١٣٨) القاري: علي بن سلطان الهروي ثم المكي (١٠١٤هـ):

٢٨٧ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ت/ محمد لطفي الصباغ، ط/ المكتب الإسلامي.

٢٨٨ ـ التجريد في إعراب كلمة التوحيد: ت/ مشهور حسن سلمان، ط/ دار عمان بالأردن.

٢٨٩ ـ شرح الشفاء للقاضي عياض: ت/ حسين محمد مخلوف، ط/ المدني بالقاهرة.

٢٩٠ ـ شرح الفقه الأكبر: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٣٩٩هـ):

٢٩١ ـ شرح نزهة النظر شرح نخبة الفكر كلاهما للحافظ: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٢٩٢ ـ ضوء المعالي شرح قصيدة بدء الأمالي: ط/ دار سعادت التركية.

٢٩٣ ـ فرّ العون من مدعي إيمان فرعون: ط/ المطبعة المصرية بدون تفصيل.

٢٩٤ ـ المرقاة شرح المشكاة: ط /ملتان.

٢٩٥ ـ المرقاة شرح المشكاة: ت /صديقي محمد جميل العطار، ط/ المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

٢٩٦ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ الرابعة مكتبة الرشيد.

منح الأزهر شرح الفقه الأكبر: ط/ الأولى دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٤٠٤هـ): وهو الكتاب المذكور باسم شرح الفقه الأكبر.

الموضوعات الكبير: ط/ الحجرية الهندية، وهو الكتاب المذكور «الأسرار المرفوعة».

(١٣٩) قاسم بن قطلوبغا: زين الدين السودوني (٨٧٩ هـ):

٢٩٧ ـ تاج التراجم: ط/ الحجرية الباكستانية.

٢٩٨ ـ تاج التراجم: ت/ محمد خير، ط/ دار القلم بدمشق.

(١٤٠) القاضي خان: فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني أحد كبار أئمة الحنفية (٥٩٢):

٢٩٩ ـ الفتاوى الخانية: ط/ نولكشور بالهند.

٣٠٠ ـ الفتاوى الخانية على هامش الفتاوى الهندية: ط/ دار إحياد التراث العربي ببيروت.

(١٤١) القاضي شمس الدين الججرانوالوي (٠٠٠هـ):

٣٠١ ـ القول الجلي في حياة النبي: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٤٢) قطب الدين الدهلوي (١٢٨٩هـ):

٣٠٢ ـ مظاهر الحق شرح المشكاة: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٤٣) القونوي: القاسم بن عبد الله الرومي (٩٧٨هـ):

٣٠٣ ـ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: ت/ د/ أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، ط/ دار الوفاء بجدة.

(ك)

(١٤٤) الكافيجي: محمد بن سليمان الرومي (٨٧٩هـ):

٣٠٤ ـ المختصر في علم الأثر: ت/ د/ علي زوين، ط/ دار الرشد بالرياض.

(١٤٥) الكاندهلوي: محمد إدريس (١٣٩٥هـ):

٣٠٥ ـ التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ط/ الفخرية بديوبند بالهند.

(١٤٦) **الكستلي: مصلح الدين بن مصطفى (٩٠١هـ):**

٣٠٦ ـ حاشية على شرح العقائد النسفية: ط/ دار سعادت بتركية.

(١٤٧) **الكشميري: الشاه أنور أحد كبار أئمة الحنفية الديوبندية (١٣٥٢هـ)[1]:**

٣٠٧ ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح: ت/ أبي غدة الكوثري.

٣٠٨ ـ العرف الشذي على جامع الترمذي: ط/ الرحمية بديوبند بالهند.

(١٤٨) **الكوثري: محمد زاهد أحد أئمة الجهمية والماتريدية والقبورية وشيخ عصبية التعصب من الحنفية (١٣٧١هـ)[2]:**

٣٠٩ ـ تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقي: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٣١٠ ـ حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي: ط/ دار الأنور بمصر.

٣١١ ـ مقدمته لإشارات المرام للبياضي: ط/ البابي بمصر.

٣١٢ ـ مقدمته للرسائل السبكية: ط/ عالم الكتب بيروت.

---

(١) لقد بالغ الديوبندية في إطرائه وإكباره، راجع ما سبق في ص:١٣٣، ٥١٩ ـ ٥٢١، ١٥١٨، وهو محدث فقيه، ماتريدي، متأثر بالصوفية، والقبورية، على دأب الديوبندية؛

لذا أذكر كتابه فيض الباري في المراجع القبورية، انظر ص١٨١٦.

(٢)ولأجل خبثه وولوغه في أئمة الإسلام وفسقه وفجوره وأكاذيبه وخياناته وكونه من أئمة التضليل والقبورية قال فيه العلامة عبد العزيز بن باز شيخ السلفيين في هذا العصر: (... المجرم الآثم محمد زاهد الكوثري... ذلك الأفاك الأثيم عليه من الله ما يستحق) تقريظه على براءة أهل السنة للدكتور بكر ص٣ مع أنه هين لين مع أعدائه،

وانظر أمثلة شتائمه لأئمة الإسلام في ص١٨٢٣ ـ ١٨٢٦،

وراجع لبيان بعض خياناته في ص١٦٢٤ ـ ١٦٣٣،

وانظر بعض خرافاته القبورية في ص٦٣٨، ٦٤٣، ٦٩٦، ٧١٨، ٧٦٢، ٧٦٣، ١٠٦٥، ١٠٧٩ - ١٠٨٠، ١٥٠٢.

(١٤٩) الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد السمرقندي إمام الماتريدية (٣٣٣هـ)[١]:

٣١٣ ـ تأويلات أهل السنة[٢]: ت/ د/ محمد مستفيض الرحمن، ط/ الإرشاد ببغداد.

٣١٤ ـ التوحيد[٣]: ت/ فتح الله خليف، ط/ المكتبة الإسلامية بالقسطنطينية.

(١٥٠) مجموعة من العلماء الحنفية بالهند في عهد الملك عالم جير المجددي النقشبندي الحنفي السلطان العادل العالم المتدين (١١١٨هـ)[٤]:

٣١٥ ـ الفتاوى الهندية: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(١٥١) المحبي: محمد الأمين بن فضل الله (١١١١هـ):

٣١٦ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ط/ دار حماد ببيروت.

٣١٧ ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: ت/ عبد الفتاح الحلو، ط/ البابي بمصر.

(١٥٢) محمد أكبر شاه البخاري.

٣١٨ ـ أكابر علماء الديوبندية: ط/ إدارة الإسلاميات بلاهور.

(١٥٣) محمد أيوب المظاهري الهندي.

٣١٩ ـ تراجم الأخبار من رجال شرح معاني الآثار: ط/ الحجرية الهندية.

(١٥٤) محمد تقي العثماني أحد علماء الديوبندية المعاصرة.

٣٢٠ ـ تكملة فتح الملهم: ط/ مكتبة دار العلوم بكراتشي بتقريظ أبي غدة الكوثري.

(١٥٥) محمد بن الحسن الشيباني الإمام الثالث للحنفية (١٨٩هـ):

٣٢١ ـ الجامع الصغير: ط/ إدارة القرآن بكراتشي.

---

(١) راجع ص١٢٧ ـ ١٢٨، والماتريدية ١/ ٢٠٧ ـ ٢٥٥

(٢) هي تحريفات أهل البدع والجهمية، والمتكلمة. راجع الماتريدية ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٣) توحيد المتكلمة الجهمية راجع الماتريدية ١/ ٢٣٦، ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٤) أوسع ترجمة له في نزهة الخواطر ٦/ ١٢٤ ـ ١٣٧.

٣٢٢ ـ الجامع الصغير: ط/ عالم الكتب ببيروت.

٣٢٣ ـ الجامع الكبير: ط/ دار المعارف بلاهور.

٣٢٤ ـ الزيادات: ط/ دار المعارف بلاهور.

٣٢٥ ـ المبسوط: ط/ إدارة القرآن بكراتشي.

٣٢٦ ـ الموطا (لمالك إمام دار الهجرة): ث/ تقي الدين الندوي، ط/ دار القلم بدمشق.

(١٥٦) محمد سلطان الهندي.

٣٢٧ ـ تذكير الإخوان: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٥٧) محمد شفيع الملقب عند الديوبندية بالمفتي الأعظم وفقيه العصر (١٩٧٦م)[١]:

٣٢٨ ـ امداد المفتين (الفتاوى الديوبندية): ط/ دار الإشاعة بكراتشي.

٣٢٩ ـ معارف القرآن: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٥٨) محمد طيب القاري رئيس مدرسة ديوبندية (١٤٠٣هـ):

٣٣٠ ـ شرح الطحاوية: ط/ ديوبند.

(١٥٩) محمد يوسف اللدهيانوي[٢]:

٣٣١ ـ اختلاف الأمة والصراط المستقيم: ط/ مكتبة الحجاز بديوبند.

---

(١) ترجمته في كاروان آخرت (ركب الآخرة) ١٣٩ ـ ١٤٣،

وقد أوصى الديوبندية علماء وطلاباً في محاضرة قيمة له قائلا:

(لا بأس بأن تكونوا حنفية في مذهبكم الفقهي؛

ولكن إياكم وأن تتكلفوا الحديث النبوي حنفياً) تكملة فتح الملهم لمحمد تقي العثماني ١/ ٧.

قلت: هذه الكلمة قاطعة لدابر الحنفية المتعصبة من الديوبندية والكوثرية والفنجفيرية وغيرهم.

(٢) متعصب للحنفية إلى الغاية، استدل بحديث رفع اليدين المروي عن ابن عمر الذي حرفه حبيب الرحمن الأعظمي في مسند الحميدي ٢/ ٢٧٧ تحريفاً لفظياً

فجاء هذا المحرف الثاني المقلد للمحرف الأول فاستدل به على منع الرفع عند الركوع انظر اختلاف الأمة ٢/ ١١١، وبقي التحريف إلى يومنا هذا مع التنبيه عليه من جانب أهل الحديث.

(١٦٠) محمود الحسن: الملقب بشيخ الهند أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٣٩هـ)[١]:

٣٣٢ ـ إيضاح الأدلة: ط/ القاسمية بديوبند.

٣٣٣ ـ إيضاح الأدلة: ط/ السعيدية بكراتشي.

٣٣٤ ـ تقرير الترمذي: ط/ المطبوع سنن الترمذي، ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٦١) محيي الدين الألوائي:

٣٣٥ ـ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية: ط/ دار القلم بدمشق.

(١٦٢) المرادي: أبو الفضل محمد خليل بن علي النقشبندي الدمشقي (١٢٠٦هـ):

٣٣٦ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثالث عشر: ط/ بولاق بمصر.

٣٣٧ ـ عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام: ت/ محمد مطيع الحافظ، ط/ مطبعة زيد بن ثابت بدون تفصيل.

(١٦٣) الميرغنتي: محمد بن أبي بكر ساجقلي زاده (١١٥٠هـ):

٣٣٨ ـ نشر الطوالع: ط/ العلوم العصرية بمصر.

(١٦٤) المطرزي: أبو الفتح ناصر الدين الخوارزمي المعتزلي الجهمي اللغوي (٦١٠هـ):

٣٣٩ ـ المغرب في ترتيب المعرب: ت/ محمود فاخوري[٢].

---

(١) كان من كبار العلماء وله أعمال جليلة ضد الإنجليز، وثيق الصلة بالدولة العثمانية التركية الحنفية الماتريدية؛ وكان في غاية التعصب للمذهب الحنفي انظر ما سبق في ص١٠٧ ـ ١٠٨، ومن شدة تعصبه قد حرف آية من القرآن فزاد فيها من عند نفسه لينصر به مذهبه انظر إيضاح الأدلة ط/ ديوبند وظل هذا التحريف حوالي قرن من الزمن في عدة طبعاته مع تنبيه أهل الحديث على ذلك ولكن ما لجرح بميت من إيلام ولكن لا حياة لمن تنادي ثم طبع هذا الكتاب سنة (١٤٠٤هـ) مع تصحيح تلك الآية انظر ص١٠٨ ـ ١٠٩ ط/ كراتشي، وادعوا أن هذا كان سبق قلم، ولكن هذه الدعوة باطلة؛ لأنه لو كان ذلك سبق لكان مضمون كلامه منهاراً بالمرة؛ لأن مضمونه لا يتمشى إلا مع الآية المحرفة انظر مقدمة هذه الطبعة الجديدة ٨ ع.

(٢) هكذا في الأصل؛ ولعل الصواب: «الفاخوري» إن كان هذا نسبة وصفة، وقد أصبنا بعدة أغلاط لغوية نحوية سيطرت حتى على الدكاترة:

منها: تنكير الصفة بعد العلم؛ نحو: عبد المجيد تركي، والصواب: التركي إن كان صفة.

ومنها: حذف ياء النسبة عن المنسوب إليه كقولهم: شعيب الأرناؤوط، والصواب: «الأرناؤوطي»، أو آل الأرناؤوط. ومنها حذف كلمة «ابن» من بين العلمين؛ كقولهم: بشار عواد، والصواب: «بشار بن عواد»؛

اللهم سلم سلم، واحفظ واحفظ لنا ديننا وعقيدتنا ولغتنا آمين!.

(١٦٥) المظفري: محمد علي.

٣٤٠ ـ مصباح المؤمنين: ط/ الحجرية بملتان.

(١٦٦) الملا حسين بن إسكندر.

٣٤١ ـ الجوهرة المنيفة شرح وصية الإمام أبي حنيفة: ط/ دائرة المعارف بحيدر آباد بالهند.

(١٦٧) منظور النعماني الديوبندي الملقب بمناظر الإسلام.

٣٤٢ ـ بوارق الغيب على من يدعي لغير الله علم الغيب: ط/ الحجرية بملتان.

٣٤٣ ـ الظفر المبين بترتيب عطاء الله القاسمي: ط/ الحجرية بملتان.

٣٤٤ ـ السيف اليماني: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٦٨) المهايمي: علي بن أحمد بن إبراهيم الهندي الصوفي الماتريدي (٨٣٥هـ):

٣٤٥ ـ تبصير الرحمن وتيسير المنان: ط/ عالم الكتب ببيروت.

(١٦٩) المودودي: أبو الأعلى بن أحمد حسن السياسي (١٩٧٩م):

٣٤٦ ـ تفهيم القرآن: ط/ الحجرية بلاهور.

٣٤٧ ـ الرسائل والمسائل: ط/ الحجرية بلاهور.

٣٤٨ ـ مبادىء الإسلام.

٣٤٩ ـ المصطلحات الأربعة في القرآن: ط/ دار القلم بالكويت.

(١٧٠) المولوي: أبو يوسف محمد يعقوب البناني اللاهوري (١٠٩٨هـ):

٣٥٠ ـ شرح منتخب الحسامي: ط/ الحجرية الهندية.

(ن)

(١٧١) ناظم أنجمن خدام التوحيد والسنة ببرمنجم.

٣٥١ ـ دهماكه (القنبلة): ط/ دار الإشاعة بكراتشي.

(١٧٢) نجم الدين الأحيائي الديوبندي.

٣٥٢ ـ الزلزلة في الزلزلة: ط/ الحجرية الباكستانية.

(١٧٢) النسفي: أبو المعين أحد أئمة الحنفية الماتريدية (٥٠٨هـ):

٣٥٣ ـ تبصرة الأدلة مخطوط الأزهرية برقم ٣٠١/ ٤٤٠٦: التوحيد.

٣٥٤ ـ التمهيد لقواعد التوحيد مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٦٦/ ١: كلام.

(١٧٣) النسفي: حافظ الدين أحد أئمة الحنفية الماتريدية (٧١٠هـ):

٣٥٥ ـ عمدة الاعتقاد مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٦٩/٠٠/٧١١: توحيد.

٣٥٦ ـ كشف الأسرار شرح المنار الآتي ذكره.

٣٥٧ ـ كنز الدقائق مع البحر الرائق لابن نجيم: انظر رقم ٣٦.

٣٥٨ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ط/ دار الكتاب العربي ببيروت.

٣٥٩ ـ المنار مع شرحيه كشف الأسرار له ونور الأنوار للملاجيون الهندي: ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

(١٧٤) النسفي: نجم الدين عمر أحد أئمة الحنفية الماتريدية (٥٣٧هـ):

٣٦٠ ـ القند في ذكر علماء سمرقند: ت/ نظر محمد الفاريابي[١] ط/ مكتبة الكوثر المربع السعودية.

(١٧٥) الندوي الابن : أبو الحسن علي الهندي[٢]:

٣٦١ ـ تاريخ الدعوة والعزيمة: ط/ الحجرية الهندية.

٣٦٢ ـ رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ط/ دار القلم بالكويت.

---

(١) لقد لاحظنا أسماء غير شرعية بل أسماء وثيقة صلتها بعقيدة الرافضة والقبورية لكثير من الخواص فضلا عن العوام؛

نحو سجاد حسين، عابد حسين، هبة علي، نذر محمد ونحوها؛ ومن هذا القبيل: «نظر محمد» إسم أخينا الفاريابي هذا،

فهو اسم غير شرعي تلوح عليه لائحة الشرك؛

فإن معناه: «انه تحت نظر محمد صلى الله عليه وسلم ورعايته وحفظه»؛

فهو محفوظ من البليات، ونحن نعلم علما يقينا أن أخانا الفاريابي هذا لا يقصد هذا المعنى ولا يرضاه فنرجوا منه ومن غيره من المسلمين تصحيح أسمائهم، والتسمي بأسماء شرعية.

(٢) راجع ترجمته في ص٧٢ ـ ٧٤، ١٣٦٦.

٣٦٣ ـ رسالة التوحيد ترجمة تقوية الإيمان لإسماعيل الدهلوي: ط/ ندوة العلماء بالهند.

٣٦٤ ـ السيرة النبوية: ط/ دار الشروق بمكة المكرمة.

٣٦٥ ـ مقدمته للعقيدة السنية لمحمد أويس الندوي: ط/ الندوية الهندية.

(١٧٦) الندوي: سلمان الحسيني.

٣٦٦ ـ ترجمة (تعريب) الفوز الكبير للإمام ولي الله الدهلوي: ط/ دار الصحوة بالقاهرة.

٣٦٧ ـ ترجمة (تعريب) الفوز الكبير للإمام ولي الله الدهلوي: ط/ دار البشائر الإسلامية بيروت.

(١٧٧) الندوي الأب: عبد الحي الحسيني الهندي (١٣٤١هـ):

٣٦٨ ـ الثقافة الإسلامية (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف): ط/ مجمع اللغة بدمشق.

٣٦٩ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ط/ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالدكن بالهند.

(١٧٨) الندوي: علي أحمد.

٣٧٠ ـ القواعد الفقهية: ط/ دار القلم بدمشق.

٣٧١ ـ القواعد والضوابط: ط/ المدني بالقاهرة.

(١٧٩) ـ الندوي: محمد أويس.

٣٧٢ ـ التفسير القيم للإمام ابن القيم: ط/ دار الفكر ببيروت.

٣٧٣ ـ العقيدة السنية شرح العقيدة الحسنية للإمام ولي الله الدهلوي: ط/ الندوية الهندية.

(١٨٠) الندوي: مسعود الهندي.

٣٧٤ ـ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه: ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البتوي ط/ مكتبة زمزم.

(١٨١) **النيلوي: محمد حسين الديوبندي**[١]:

٣٧٥ ـ رد منكرات حياة الأموات: ط/ الحجرية الباكستانية.

٣٧٦ ـ الرق المنشور في أحكام الموتى والقبور: ط/ الحجرية الباكستانية.

٣٧٧ ـ شفاء الصدور في تحقيق عدم سماع من في القبور: ط/ الحجرية الباكستانية.

٣٧٨ ـ الكتاب المسطور في الجواب عن سماع الموتى وتسكين الصدور[٢].

(ي)

(١٨٢) **يونس الخالص: أحد قادة المنظمات الأفغانية**[٣]:

٣٧٩ ـ شرح الطحاوية: ط/ الأولى الحجرية الباكستانية.

٣٨٠ ـ شرح الطحاوية: ط/ الثانية بدون تفصيل.

النوع الثاني: المراجع القبورية الصوفية الخرافية[٤]

(أ)

٣٨١ ـ آب حيات (ماء الحياة) لمحمد قاسم النانوتي إمام الديوبندية (١٢٩٧هـ): ط/ الحجرية بملتان.

---

(١) هو من متعصبة الحنفية الديوبندية على طريقة الكوثرية، ولكنه سيف قاطع لدابر القبورية ولي رد على بعض طاماته أرسلته إليه ولكنه لم يأت منه جواب.

(٢) (سماع الموتى) و(تسكين الصدور) كلاهما لصفدر سرفراز الديوبندي الذي أقر بهما عيون البريلوية وهما على طريقة «المهند على المفند» الديوبندية.

(٣) ليس من أهل السنة الخالصة، ولا كتابه هذا على طريقة أهل السنة المحضة؛ بل فيه كثير من عقائد الماتريدية، ولي تقرير في بيان طاماته في هذا الكتاب وطعنه في الإمام ابن أبي العز رحمة الله عليه بغير الحق. وهو في تأليف كتابه هذا ممن قيل فيه «إن الذي لا يحسن الفقه قد صنف فيه كتاباً»؛ ولله في خلقه شؤون!.

(٤) وهي تشمل الكتب التي ألفت في العقائد القبورية والكتب التي ألفت في فنون أخرى ولكنها تحتوي على العقائد القبورية.

٣٨٢ ـ الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز لأحمد بن المبارك السلجماسي المالكي المغربي (١١٥٥هـ)[1]: ط/ دار الفكر.

٣٨٣ ـ ابن تيمية ليس سلفياً لمنصور عربي المبتدع الكذاب: ط/ العالمية بالقاهرة.

٣٨٤ ـ إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء لعبد الله بن محمد الغماري: ط/ عالم الكتب ببيروت.

٣٨٥ ـ إتحاف السادة المتقين (شرح الإحياء للغزالي) للزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ)[2]:

٣٨٦ ـ إتيان الأرواح لديارهم بعد الرواح للبريلوي(١٣٤٠هـ): ضمن العطايا النبوية ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٥ لأحمد رضا الأفغاني الحنفي إمام البريلوية انظر ص ١٦٠٣.

٣٨٧ ـ إثبات علم الغيب في جواب إزالة الريب لغلام فريد الحنفي البريلوي: ط/ القادرية بسيالكوت.

٣٨٨ ـ إثبات الكرامات لأحمد بن أحمد بن أحمد السجاعي الشافعي (٠٠٠): ط/ بولاق بمصر.

٣٨٩ ـ إثبات الكرامات لأحمد بن أحمد السجاعي الشافعي: ط/ التركية.

٣٩٠ ـ أحكام شريعت للبريلوي إمام البريلوية: ط/ المدينة بكراتشي.

٣٩١ ـ إحياء علوم الدين للغزالي حجة إسلام الصوفية والأشعرية والقبورية (٥٠٥هـ)[3]: ط/ دار الندوة بيروت.

٣٩٢ ـ إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور لأحمد بن محمد الغماري: ط/ دار لوران بالإسكندرية.

---

(١) هو عبد العزيز بن مسعود الفاسي المغربي الحسيني الصوفي (١٣٢هـ) ترجمته في طبقات الشاذلية ١٤٧ ـ ١٥٢ والأعلام للزركلي ٤/ ٢٨.

(٢) قال العلامة الآلوسي: (إن الزبيدي ...، وكان من غلاة القبوريين والدعاة لمبتدعاتهم). غاية الأماني ٢/ ٣٧١.

(٣) راجع كتاب «أبو حامد الغزالي والتصوف» لعبدالرحمن الدمشقي، وانظر أيضاً ما سبق في ص: ١٠١٧، ١٣٢٢.

٣٩٣ ـ إرشاد الأذكياء في حكم التوسل بالأولياء لعلي بن حاج إبراهيم.

٣٩٤ ـ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني (٩٢٣هـ)[1]: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٣٩٥ ـ إرشاد المرشد لإمداد الله الهندي المكي إمام الديوبندية في التصوف (١٣١٧) ضمن رسائله: ط/ كراتشي.

٣٩٦ ـ إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي.

٣٩٧ ـ إرغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد للكوثري: ط/ دار الخلافة التركية.

٣٩٨ ـ الأرواح الثلاثة: لحكيم الأمة الديوبندية: ط/ الحجرية الباكستانية .

٣٩٩ ـ إزهاق الباطل لمحمد بن داود الهمداني العراقي (١٣٠٣هـ): (مخطوط).

٤٠٠ ـ الإستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي (١٣٤٠هـ) الحنفي: ط/ الحجرية الهندية.

٤٠١ ـ أشرف السوانح لعزيز الحسن الديوبندي: ط/ الأشرفية بملتان وهو في سيرة أشرف علي التهانوي حكيم الأمة الديوبندية.

٤٠٢ ـ أشعة اللمعات لعبدالحق الدهلوي الحنفي (١٠٥٢): ط/ الحجرية الباكستانية.

٤٠٣ ـ إصطلاحات الصوفية للقاشاني عبد الرزاق الصوفي (٧٣٠ هـ): ط/ القاهرة.

٤٠٤ ـ أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد لعثمان بن سند الوائلي النجدي (١٢٤٨هـ): ط/ المطبعة العلمية بمصر (١٣١٠هـ):

---

(١) لا يغتر بهذا القسطلاني وشهرته وعلومه، وشرحه لصحيح البخاري؛

فهو مع علومه الجمة قبوري، والله المستعان؛

قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ): (وما نقله [النبهاني] عن مسالك الحنفاء للقسطلاني مما يؤيد اتخاذ الوسائط قياساً على ملوك الدنيا ـ

مردود على قائله؛ والقسطلاني أيضاً كان من الغلاة [القبورية]؛

وكلامه ليس بحجة على المسلمين، ومداراً لاستدلال الكتاب والسنة؛

ومفاسد سوء الفهم أكثر من أن تحصى) غاية الأماني ٢/ ١٤، وراجع ص ٦٩٩، ١٨٢٩.

٤٠٤ ـ الأصول الأربعة في ترديد الوهابية لأعلى حضرت حكيم الأمة (القبورية) خواجه محمد حسن المجددي الحنفي (١٣٤٦هـ)[١]: ط/ روز بأمرتسر بالهند.

٤٠٥ ـ أطيب البيان في رد تقوية الإيمان لنعيم الدين البريلوي الإمام الثاني للبريلوية (١٣٦٧هـ)[٢]: ط/ المدينة بكراتشي.

٤٠٦ ـ إظهار العقوق لمحمد بن مصطفى: ط/ التقدم بمصر.

٤٠٧ ـ إعلام الراكع الساجد عن اتخاذ القبور مساجد لعبد الله الغماري: ط/ الآلة الكاتبة.

٤٠٨ ـ أفغانستان في ثلاثة أخطار (منها الوهابية) لراحت جل الحنفي[٣]: ط/ الحجرية

---

(١) هكذا في الأصل وهو ركيك غلط، والصواب: «في الرد: على الوهابية».

(٢) تذكرة علماء أهل السنة والجماعة (البريلوية) لبيرزادة العلامة إقبال أحمد الفاروقي ٣٥٥.

(٣) وهو راحت جل أحد المتعصبة الحنفية المودودية الإخوانية السياسية الخرافية وأحد الأعداء الألداء لأهل التوحيد والسنة،

وصاحب مركز العلوم الإسلامية بجوار جامعة بشاور،

وليس فيه علوم فضلاً عن الإسلامية،

وهو يتملق إلى علماء السعودية وجامعاتها ويتظاهر بالسنة لحصول المادة الدنيوية،

وهو في جعل أهل التوحيد والسنة ضرراً على أفغانستان ـ

مغالط مغرض كذاب مضل ممرض؛

لأن أهل التوحيد أنفع لأفغانستان وغيرها من البلاد والعباد في كل زمان ومكان؛

وإنما الضرر على أفغانستان وغيرها من هؤلاء الأحزاب السياسية وهو منهم؛

من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود؛ كدأب أهل البدع وعلماء السوء؛

كما يشهد بذلك الواقع والحوادث والحروب في أفغانستان وغيرها؛

وقد عرف حقيقة هذا الكذاب بعض علماء السعودية:

منهم فضيلة الشيخ د/ الغازي المطيري حفظه الله الأستاذ بالجامعة الإسلامية؛ والحقيقة أن حوادث أفغانستان وحروبها بعد فشل الروس ـ

قد أوقعت هؤلاء الإخوانية السياسية المدعين للخلافة الإسلامية ـ =

البشاورية.

٤٠٩ ـ الإفهام والإفحام لمحمد زكي إبراهيم: ط/ الثالثة بالقاهرة.

٤١٠ ـ أقطاب التصوف الثلاثة البدوي والرفاعي والقناوي لصلاح عزام بتقديم الدكتور عبد الحليم محمود: ط/ الشعب بالقاهرة.

٤١١ ـ الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد عطا بن إبراهيم الكسم الحنفي الدمشقي (١٣٥٧هـ): ط/ العمومية بالقاهرة.

٤١٢ ـ إكمال إكمال المعلم (إكمال المعلم للمازري ٥٣٦هـ شرح صحيح مسلم) للأبي محمد بن خليفة المالكي (٨٢٨هـ): مع مكمل السنوسي (٨٩٥هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٤١٣ ـ الإمام أحمد رضا ومخالفوه لبدر الدين الرضوي القادري البريلوي: ط/ فضل نور بيان بباكستان.

٤١٤ ـ الإمام أحمد رضا ورد البدعات والمنكرات لياسين أختر المصباحي الحنفي: ط/ المكتبة المدنية بملتان.

٤١٥ ـ إمام الزنادقة ابن تيمية[1] للعلماء الحقانيين[2] أهل السنة والجماعة (الديوبندية البشاورية وما والاها): ط/ الحجرية بدون تفصيل.

٤١٦ ـ الإمام الكوثري لأحمد خيري الحنفي (١٣٨٧هـ): ط/ الأنوار بالقاهرة.

٤١٧ ـ إمداد المشتاق إلى أشرف الأخلاق لحكيم الأمة الديوبندية الحنفية

= في خزي مبين،

وبرهنت على أن الدولة الإسلامية الصحيحة لا تتحقق بأيديهم فضلاً عن الخلافة الإسلامية؛ لبعدهم عن العقيدة السلفية بعقائدهم الماتريدية، والصوفية، والقبورية.

(١) الذين يسبون أعلام هذه الأمة وأئمة السنة ـ هم في الحقيقة زنادقة حقاً، ملاحدة صدقاً، قاتل الله الكذابين المبطلين.

(٢) هم المبطلون أهل البدع والفرقة، بل هم الزنادقة القبورية الملاحدة الوثنية.

(١٣٦٢هـ)[1]:المكتبة الإسلامية بلاهور.

٤١٨ ـ الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء لأحمد رضا خان البريلوي الأفغاني إمام القبورية البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ دار التبليغ بلاهور.

٤١٩ ـ إنباء المصطفى لإمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية الهندية.

٤٢٠ ـ إنباء الأذكياء في حياة الأنبياء للسيوطي (٩١١هـ)[2]: ضمن الرسائل التسع له ت/ د/ محمد عز الدين السعيدي، ط/ دار إحياء العلوم ببيروت.

٤٢١ ـ الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل للجيلي: عبد الكريم بن إبراهيم الملحد الزنديق الاتحادي (٨٠٥هـ)[3]: ط/ البالي بمصر.

٤٢١ ـ انتظام المساجد بإخراج أهل الفتن والمفاسد (الوهابية)[4]، لمحمد بن عبد القادر اللديانوي الحنفي: ط/ إدارة خدام الإمام أبي حنيفة باكستان[5].

٤٢١ ـ الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية للشعراني انظر طبقاته الكبرى برقم ٦٠٥.

٤٢٢ ـ أنوار الرضا لإعجاز أحمد البريلوي: ط/ الحجرية الباكستانية.

٤٢٣ ـ الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني الوثني: ت/ عبد الباقي سرور: ط/ مكتبة المعارف ببيروت.

٤٢٤ ـ الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية لياسين بن إبراهيم السنهوتي: ط/ السعادة بمصر.

---

(١) كتاب فيه دعوة سافرة إلى القبورية، وإلى الصوفية الحلولية والوجودية. ر ص ٧٩١ ـ ٧٩٧.

(٢) الإمام السيوطي مع علومه الجمة وفضله ـ متناقض متلون حاطب ليل من مصادر القبورية. غاية الأماني ١/ ٢٢٥.

(٣) الإنسان الكافر. راجع ص ١٣١٨ ـ ١٣٢٠، ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧.

(٤) بمثل هذه الكتب البذيئة تظهر حقيقة القبورية وحقيقة المتعصبة من الحنفية.

(٥) هل الإمام أبو حنيفة أمر بإخراج أهل التوحيد والسنة من المساجد؟؟،

قاتل الله المتعصبة المتقولة على الأئمة؛ «ومن أظلم ممن منع مساجد الله...» البقرة/ ١١٤.

٤٢٥ ـ الأنوار المحمدية للنبهاني يوسف بن إسماعيل البيروتي (١٣٥٠هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

٤٢٦ ـ أهمية السلوك والتصوف في الإسلام لحسين أحمد أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٧٧هـ)[1]: وأحد الأعداء الألداء لأهل التوحيد وصاحب الشهاب الثاقب ذلكم الكتاب القبوري ط/ كاتير بكندا.

٤٢٧ ـ الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية لإبراهيم الراوي الرفاعي: ط/ النجاح ببغداد.

٤٢٨ ـ إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود للنابلسي الحنفي (١١٤٣هـ): ط/ الكاثوليكية ببيروت.

٤٢٩ ـ إيقاظ الحواس فيما قال بعض الناس لرجل حنفي قبوري جهول مجهول: ط/ الحجرية بكابل عاصمة أفغانستان.

٤٣٠ ـ إيقاظ الهمم في شرح الحكم[2] لأحمد بن محمد الحسيني (المعروف بابن عجيبة)[3] الفاسي الصوفي الخرافي (١٢٢٤هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

(ب)

٤٣٢ ـ باركاه رسالت أور بزركان ديوبند (مدى تعظيم الديوبندية للرسول صلى الله عليه وسلم) لمحمد عبد الله مدير مدرسة دار الهدى ببهكر: ط/ المدينة بجحرانواله بباكستان.

٤٣٣ ـ باغ فردوس لأيوب الرضوي البريلوي: ط/ البريلوي بالهند.

---

(١) بمثل هذا الكتاب تعرف حقيقة الديوبندية وأنهم صوفية خرافية قبورية إلا من شاء الله منهم، وانظر ترجمة حسين أحمد في ص ٥٢١ ـ ٥٢٢، ٥٤٨، ٧٧٦، ٨٠٢ ـ ٨٠٣، ١٨٠٨.

(٢) يعني الحكم العطائية لأحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الإسكندراني (٧٠٩هـ) الصوفي الخرافي الشاذلي العدو اللدود لشيخ الإسلام،

ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ والأعلام للزركلي ١/ ٢٢١ ـ٢٢٢، وراجع غاية الأماني ٢/ ١٩٥، وجمهرة الأولياء للمنوفي ٢/ ٢٣٦ ولأبي غدة الكوثري لون آخر في إجلال هذا الإسكندراني الخرافي انظر مقدمته لقصيدة عنوان الحكم له.

(٣) ترجمته في الأعلام للزركلي ١/ ٢٤٥ ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ١٦٣.

٤٣٤ ـ بدر الأنوار في التبرك والآداب للآثار للبريلوي (١٣٤٠): ط/ الحجرية بكراتشي.

٤٣٥ ـ براءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد بن مرزوق المجهول الجهول الكذاب: ط/ مطبعة العلم بدمشق.

٤٣٦ ـ البراهين الجلية في تشكيكات الوهابية لمحمد حسن الموسوي الطباطبائي الرافضي العراقي (١٣٨٠هـ): ضمن مجموعة بدون تفصيل.

٤٣٧ ـ البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة لسلامة القضاعي الخرافي الهندي الكوثري الصوفي (١٣٧٦هـ)[1]: ط/ مطبعة السادة بمصر.

٤٣٨ ـ بركات الاستمداد للبريلوي الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية الباكستانية.

٤٣٩ ـ بركات الميلاد لمحمد شفيع الأوكاروي: ط/ ضياء القرآن بلاهور.

٤٤٠ ـ البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر لحمد الله الداجوي الديوبندي الحنفي الخرافي[2]: ط/ الحجرية البشاورية.

---

(١) من أخبث كتب القبورية، وأبعدها غوراً في الضلال والإضلال، والتلبيس والبهتان على أهل الإيمان؛ انظر ترجمة هذا الخرافي في ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

وكتب الكوثري له مقدمة فتاكة سفاكة، فزاد الطين بلة،

ونقل هذا القضاعي في كتابه هذا من ص ٣٧٠ ـ ٣٧٥ ـ رسالة للأخنائي (٧٥٠) القبوري العدو اللدود لشيخ الإسلام، وسماها: «المقالة المرضية ...» راجع ص ١٨٢٧.

(٢) هو من كبار علماء الديوبندية في العهد الحاضر وشيخهم في بلاد بشاور والقبائل الحرة وأفغانستان؛ بل إمامهم بعد الشيخ الغورغوشتوي (١٣٨٨هـ) تجرد للدعوة إلى القبورية بل الوثنية الصريحة؛ وقد أضل كثيراً من العباد في تلك البلاد وكتابه هذا من أشنع كتب الديوبندية للدعوة السافرة إلى الوثنية وقد رد على من وفق لبعض الحق من الحنفية الماتريدية والديوبندية ، وهو من أعظم الكذابين على السنة وأهلها ومن أشد الأعداء الألداء لأئمة السنة وأهلها ولا سيما شيخ الإسلام ومجدد الدعوة الإمام فقد حكم عليهم بأنهم خوارج وأن من كان على عقيدة ابن تيمية فقد حل ماله ودمه وأنه عبد خذله الله وأعماه وأصمه وأضله وأذله انظر البصائر: ١٤٨ ـ ١٥٨، وراجع ما سبق في ص ٧٧٧، ٧٨١ ـ ٧٨٢.

٤٤١ ـ البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي للغماري.

٤٤٢ ـ البريقة شرح الطريقة:

٤٤٣ ـ بريق المنار بشموع المزار للبريلوي الأفغاني (١٣٤٠هـ): ضمن العطايا النبوية ٤/ ١٤٢ ـ ١٦١.

٤٤٤ ـ بهار الشريعة لأمجد علي البريلوي (١٣٦٧هـ): الحجرية بلاهور.

٤٤٥ ـ البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية النقشبندية لمحمد بن عبد الله الخاني (١٢٧٩هـ): العلمية بمصر.

٤٤٦ ـ الحقائق لمحمد بن علي الرواس الردين الرفاعي العبادي (١٢٨٧) أحد أئمة الصوفية القبورية: ط/ مكتبة النجاح بطرابلس بليبيا.

٤٤٧ ـ وحدة الوجود رسالة في تحقيق عقيدة وحدة الوجود والدعوة السافرة إليها ضمن الرسائل الإمدادية، لإمداد الله الهندي المكي إمام الديوبندية في التصوف (١٣١٧هـ): ط/ الحجرية بكراتشي.

(ت)

٤٤٨ ـ تائية ابن الفارض المسماة بنظم السلوك ضمن ديوان ابن الفارض الملحد الزنديق (٦٣٣هـ) ط/ الثقافة الدينية بمصر.

٤٤٩ ـ تاج التفاسير لمحمد عثمان الميرغني الحنفي إمام الطريقة الصوفية الميرغنية (١٢٦٨هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

٤٥٠ ـ تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم (الرد على النونية) للكوثري الجهمي القبوري (١٣٧١هـ): ط/ السعادة بمصر.

٤٥١ ـ التبرك لعلي الأحمدي: ط/ الدار الإسلامية ببيروت.

٤٥٢ ـ تبيين الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب لمحمد توفيق بن نجيب سوقية الشافعي (٠٠٠هـ): ط/ مطبعة الفيحاء بالشام.

٤٥٣ ـ تجانب أهل السنة (البريلوية) عن أهل الفتنة (الوهابية)[1] لمحمد الصديقي

---

(١) قلت: قال الله عز وجل: ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾ [ص: ٦٢].

البركاتي البريلوي الحنفي الخرافي (٠٠٠): ط/ حزب الأحناف بلاهور سنة (١٣٦١):

٤٥٤ ـ التحذير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار (مع المالكي) لعبد الحي العمروي القرويني الفاسي وعبد الكريم مراد القرويني المغربي: ط/ الأولى سنة (١٤٠٤هـ): بفاس بالمغرب.

٤٥٥ ـ تحفة النصائح لمحمد يوسف الهندي الحنفي الخرافي: ط/ الفاروقي بزاهدان بإيران.

٤٥٦ ـ تذكرة الأبرار والأشرار لأخون درويزة النتجرهاري الأفغاني الحنفي الصوفي: ط/ الحجرية ببشاور.

٤٥٧ ـ تذكرة أكابر أهل السنة (أي القبورية) لمحمد عبد الحكيم شرف القادري: ط/ القادرية بلاهور.

٤٥٨ ـ تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار محمد بن إبراهيم الصوفي الخرافي: ط/ الحجرية بلاهور المتوفى (٦٣٧هـ):

٤٥٩ ـ تذكرة الخليل لمحمد عاشق الميرتهي الهندي[1] بتعليقات محمد زكريا شيخ جماعة التبليغ الديوبندية: ط/ إشاعة العلوم بسهارنفور بالهند..

٤٦٠ ـ تذكرة الرشيد[2] للمؤلف المذكور: ط/ المذكورة أيضاً.

٤٦١ ـ تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر لأحمد سعيد الكاظمي: ط/ الحامدية بلاهور.

---

(١) هو خليل أحمد السهارنفوري مؤلف المهند على المفند ذلكم الكتاب الوثني، وصاحب بذل المجهود شرح سنن أبي داود، وهو من أكابر أئمة الديوبندية، وهذا الكتاب في ترجمته وسيرته وفيه خرافات جمة نسأل الله السلامة سبقت ترجمته في ص ٥١٨ ـ ٥١٩، ٧٨٩.

(٢) هو الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي الإمام الثاني للديوبندية وقد سبقت ترجمته في ص ٦٤٨، ٧١٣ ـ ٧١٤.

وهذا الكتاب في ترجمته وسيرته وفيه عجائب من الخرافات، والعياذ بالله.

٤٦٢ ـ تصحيح العقائد لمحمد عبد الحامد القادري البدايوني: ط/ ضياء القرآن بلاهور.

٤٦٣ ـ التصديقات لدفع التلبيسات للسهارنفوري أحد أئمة الديوبندية (١٣٤٦هـ): انظر المهند على المفند برقم ٧٠٧.

٤٦٤ ـ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد (يعني اعتقاد الوهابية) لمحمد بخيت المطيعي الحنفي المصري (١٣٥٤هـ): ط/ بولاق بمصر.

٤٦٥ ـ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد لمحمد بخيت: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٤٦٦ ـ تعارف علماء ديوبند لمحمد شفيع الأوكاروي أحد كبار البريلوية[1]: ط/ ضياء القرآن بلاهور.

٤٦٧ ـ التعريفات للجرجاني علي بن محمد الحنفي الكلامي (٨١٦هـ): بتحقيق إبراهيم الأبياري، ط/ دار الكتاب العربي ببيروت.

٤٦٨ ـ تعطير الأنام في تعبير المنام لعبد الغني النابلسي الحنفي الخرافي (١١٤٣هـ): ترتيب هبة بيضون ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٤٦٩ ـ تفسير العثماني: شبير أحمد العثماني أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٦٩هـ): ط/ مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية[2].

٤٧٠ ـ التفسير الكابلي: وهو تفسير العثماني المذكور طبع في كابل عاصمة أفغانستان في المطبعة الحكومية في عهد ظاهر شاه الملك السابق وقد أعاد طبعة حكمتيار رئيس الحزب الأفغاني وفيه ما في الأصل من الطامات[3].

---

(١) هذا الكتاب قد كشف لنا حقيقة الديوبندية وفيه بيان لتناقضهم واضطرابهم، وهو على غرار كتاب «الزلزلة» الذي زلزل الديوبندية، انظر ص ١٨٠١.

(٢) لقد طبع هذا التفسير بمجمع الملك فهد بالمدينة بتزكية الشيخ أبي الحسن الندوي الحنفي ولكن لما كان منطوياً بخرافات كثيرة قبورية وصوفية وماتريدية ـ منع توزيعه بفتوى من دار الإفتاء السعودية.

(٣) وقد سمعت أن الديوبندية يحاولون إعادة طبعه مرة ثالثة من رابطة العالم الإسلامي ويسعى لذلك من تستر بالسلفية وتظاهر بالتوحيد والسنة لينشر أفكار أئمة الديوبندية؛

وإلى الله المشتكى وهو المستعان على مكائد أهل البدع السرية والعلنية.

٤٧١ ـ تقويم الدين لمجموعة من العلماء القبوريين الأفغانيين: ط/ النعمانية بكابل أفغانستان[1].

٤٧٢ ـ التنقيد حق التنقيد لمحمد يوسف اللديانوي الديوبندي: ط/ الحجرية بكراتشي.

٤٧٣ ـ التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وجهلة الوهابيين لأبي حامد بن مرزوق القبوري الكذاب المجهول الجهول: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٤٧٤ ـ التوسل للمفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي الباكستاني الحنفي الخرافي[2]: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٤٧٥ ـ التوسل والزيارة (والنذر لأهل القبور) لمحمد الفقي تلميذ: د/ عبد الحليم محمود: ط/ البابي بمصر.

(ث)

٤٧٦ ـ ثبوت الحاضر والناظر (أي إثبات كون النبي صلى الله عليه وسلم حاضراً وناظراً في كل مكان وزمان) لمحمد فيض أحمد الآلوسي الخرافي الحنفي: ط/ البركاتية بكراتشي.

(ج)

٤٧٧ ـ جاء الحق وزهق الباطل لأحمد يارخان الهندي الحنفي مفتي البريلوية (١٣٩١هـ)[3]: ط/ الحجرية بدهلي بالهند.

٤٧٨ ـ جامع الأصول للكمشخانوي الحنفي الخرافي (١٣١١هـ): انظر متمماته برقم ٦٧١.

---

(١) هذا الكتاب أخبث كتب القبورية وهو لمجموعة من القبورية الأفغانية ألفوه في عهد الملك عبد الرحمن بن محمد أفضل خان ثم طبع بمرسوم ملكي لهذا الملك سنة (١٣٠٦هـ) ثم أعيد طبعه في كابل في عهد محمد داود الرئيس السابق ولله في خلقه شؤون.

(٢) ترجمته في تذكرة أهل السنة والجماعة (أي القبورية) لبيرزادة ٤٠٠.

(٣) هو أحمد يار بن محمد يار من كبار أئمة البريلوية الدعاة إلى الوثنية ترجمته في تذكرة أكابر أهل السنة (أي البريلوية) لمحمد عبد الحليم أشرف القادري ٥٤ ـ ٥٩، وحياة السالك لعبد النبي الكوكب مؤلف في ترجمته.

٤٧٩ ـ جامع كرامات الأولياء للنبهاني أحد أئمة القبورية: ط/ دار الفكر ببيروت.

٤٨٠ ـ جلاء الأوهام لمختار بن محمد باشا العظمي: ط/ (١٣٣٠) بالفيحاء بدمشق.

٤٨١ ـ جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف لمحمود أبي الفيض المنوفي الخرافي: ط/ المدني بالقاهرة.

٤٨٢ ـ الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم[1] لابن حجر الهيتمي المكي: أحد كبار أئمة القبورية (٩٧٤هـ)[2]

وأحد الأعداء الألداء لأئمة التوحيد والسنة ولا سيما شيخ الإسلام ط/ بولاق بمصر.

٤٨٣ ـ جواز التوسل لدحلان أحد أئمة القبورية (١٣٠٤هـ)[3]: مطبوع مع كتاب مصباح الأنام للحدادي (١٢٣٢هـ) ط/ القاهرة.

٤٨٤ ـ جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض التجاني للفاسي علي حرازم ابن العربي برادة المغربي[4]: ط/ الأزهرية بالقاهرة.

(ح)

٤٨٥ ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: المحلي (٨٦٤هـ) والسيوطي (٩١١هـ) وهو أحمد بن محمد المصري المالكي الخلوتي[5] أحد أئمة القبورية شديد العداوة لأئمة السنة

---

(١) هذا الكتاب لم أره حتى الآن وقد نقلت عنه نصوصاً بالواسطة وإنما ذكرته ههنا لأنه سيصلني قريباً إن شاء الله تعالى وهو مطبوع من زمان عدة طبعات.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٦٧٨، ١١٥٨، وقد سلط الله عليه العلامة نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ) فكشف الأستار عن بعض أسراره وخبثه في كتابه جلاء العينين،

وقد صرح العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) بأن ابن حجر هذا متناقض يناقض ما في زواجره أقواله التي قالها في جوهره وفتاواه وأنه متعصب مفتر على أئمة المسلمين؛

فلا اعتبار لأقواله وكتبه لاضطرابه انظر غاية الأماني ٢/ ٧٨.

(٣) للعلامة السهسواني (١٣٢٦هـ) كتاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» كشف عن وساوس هذا الوسواس.

(٤) توفي سنة (١٢١٨هـ) ترجمته في الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧٠.

(٥) ترجمته في الأعلام للزركلي ١/ ٢٤٦.

(١٢٤١هـ): ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٤٨٦ ـ حاشية الغور غوشتوي على مشكاة المصابيح لنصير الدين الغورغوشتوي أحد كبار الديوبندية الأفغانية والبشاورية وما والاها (١٣٨٨هـ): ط/ الحجرية الباكستانية.

٤٨٧ ـ الحبل المتين لسعيد الرحمن الحنفي الديوبندي الشراهي: ط/ الحجرية البشاورية.

٤٨٨ ـ الحبل المبين للمؤلف المذكور: ط/ بالقسطنطينية (١٣٩٧هـ).

٤٨٩ ـ حجة الإسلام (رد الوهابية) للمفتي عبد الغيور البشاوري الحنفي الخرافي[1]: ط/ الحجرية البشاورية (١٢٦٤هـ).

٤٩٠ ـ حجة الإسلام (رد على الوهابية) للمفتي المذكور: ط/ إيشيق بالقسطنطينية (١٣٩٩هـ).

٤٩١ ـ حجة فصل الخطاب لسليمان بن عبد الوهاب (حوالي ١٢١٠هـ): المخطوطة، وهي في الحقيقة: الصواعق الإلهية المطبوعة الآتية برقم ٥٩٣.

٤٩٢ ـ حجة الله على العالمين للنبهاني (١٣٥٠هـ): ط/ دار الفلاح بحلب.

٤٩٣ ـ الحجج البينات في إثبات الكرامات لعبد الله بن الصديق الغماري: ط/ دار التأليف بمصر.

٤٩٤ ـ حدائق بخشش (ديوان البريلوي) لأحمد رضا إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): الحجرية بلاهور.

٤٩٥ ـ الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية لعبد المجيد الخاني الدمشقي (١٣١٩هـ): بدون تفصيل.

٤٩٦ ـ حديث الإسراء في حياة الأنبياء لحنفي خرافي مجهول جهول ضمن كتاب إيقاظ الحواس: ط/ النعمانية بكابل بأفغانستان.

٤٩٧ ـ الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية لمحمد بن سليمان البغدادي الحنفي الخرافي

---

(١) الغيور ليس من أسماء الله تعالى فلا تصح التسمية بعبد الغيور، ولكن لما كان هذا الرجل قبورياً خرافياً هان تسميته.

(١٢٣٤هـ): ولعله شقيق ابن جرجيس (١٢٩٩هـ): ط/ إيشيق بإسطنبول.

٤٩٨ ـ الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (للبركوي ٩٨١هـ) لعبد الغني النابلسي الحنفي الخرافي الصوفي أحد أئمة القبورية (١١٤٣هـ): ط/ بإسلامبول بتركيا.

٤٩٩ ـ حسام الحرمين على منحر الكفر والمين لإمام البريلوية: ط/ الحجرية الهندية.

٥٠٠ ـ حسام الحرمين على منحر الكفر والمين: ترجمة حسنين رضاء البريلوية: ط/ المكتبة النبوية بلاهور.

٥٠١ ـ الحقائق الإسلامية لمالك بن داود (من جمهورية مالي) المصورة عن أصل مخطوط من مكتبة إيشيق بالقسطنطينية.

٥٠٢ ـ حقيقة التوسل لموسى محمد علي: ط/ عالم الكتب ببيروت.

٥٠٣ ـ حكايات الأولياء لأشرف علي التهانوي حكيم الأمة الديوبندية (١٣٦٢هـ): ط/ دار الإشاعة بكراتشي وهي في الحقيقة «الأرواح الثلاثة» راجع رقم ٣٩٨.

٥٠٤ ـ حكم التوسل (الرسالة الأولى) لمحمد حسين مخلوف الحنفي مدير الأزهر: ط/ سنة (١٣٤٦هـ) بدون تفصيل.

٥٠٥ ـ حكم التوسل (الرسالة الثانية) للمذكور: ط/ سنة (١٣٤٧هـ) بدون تفصيل.

٥٠٦ ـ حياة أحمد رضا خان البريلوي لمحمد مسعود أحمد: ط/ المكتبة الإسلامية بسيالكوت.

٥٠٧ ـ حياة أعلى حصرت (أحمد رضا الأفغاني إمام البريلوية) لملك العلماء ظفرالدين الرضوي البريلوي: ط/ بكراتشي.

٥٠٨ ـ حياة السالك لعبد النبي الكوكب: ط/ دائرة المصنفين بلاهور وراجع الرقم ٥٦٩.

٥٠٩ ـ حياة الممات في بيان سماع الأموات لأحمد رضا خان الأفغاني الحنفي إمام البريلوية القبورية (١٣٤٠هـ): ط/ ضمن العطايا النبوية ٤/ ٢٣٥ ـ ٣٢٤ انظر رقم ٦١٢.

(خ)

٥١٠ ـ خالص الاعتقاد لأحمد رضا الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية اللاهورية.

٥١١ ـ خلاصة عقائد علماء ديوبند لعبد الشكور الديوبندي الخرافي: انظر عقائد أهل السنة له، برقم ٦١٤.

٥١٢ ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرم لدحلان: أحمد بن زيني المكي أحد أئمة القبورية (١٣٠٤هـ): ط/ الكليات الأزهرية بالقاهرة.

(د)

٥١٣ ـ الدرر السنية في الرد على الوهابية[١] لأحمد بن زيني دحلان أحد أئمة القبورية والدعاة إلى الوثنية (١٣٠٤هـ): ط/ البابي بمصر.

٥١٤ ـ الدرر السنية في الرد على الوهابية للمؤلف المذكور: ط/ الميمنية بمصر.

٥١٥ ـ الدرر السنية في الرد على الوهابية للمؤلف المذكور: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٥١٦ ـ دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد للتقي الحسيني الحصني (٨٢٩هـ): أحد أئمة القبورية وأحد الأعداء الألداء لشيخ الإسلام وابن القيم الإمام[٢] ط/ البابي بمصر (١٣٥٠هـ).

---

(١) قد نقضها، وقصمها، العلامة السهسواني وكشف عن دسائسه، ووساوسه، بكتابه القيم: «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان»، راجع ص ١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٣٨.

(٢) ومن نماذج خبثه قوله في شيخ الإسلام: (إنه زنديق مطلق) انظر دفع شبه من شبه وتمرد ٦٤.

ومن أكاذيبه أنه قال: (إن ابن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية) انظر دفع الشبه ٦٤.

ومن طاماته قوله: إن التفرقة في التوسل بين حياته صلى الله عليه وسلم وبين مماته أحدثها غلاة المنافقين من اليهود ...، انظر دفع الشبه ٦٤ ـ ٦٥،

وتبعه الكوثري الجهمي القبوري انظر تبديد الظلام ١٥٦ ومقدمته للرسائل السبكية ٢١.

٥١٧ ـ دلائل الخيرات للجزولي: محمد بن سليمان المغربي الصوفي الخرافي (٨٧٠هـ): ط/ دار الفكر بيروت.

٥١٨ ـ دلائل الخيرات للمؤلف المذكور: ط/ البابي بمصر (١٣٤٦هـ).

٥١٩ ـ الدولة المكية بالمادة الغيبية لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية الهندية.

٥٢٠ ـ الدولة المكية للمؤلف المذكور: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٥٢١ ـ الدولة المكية للمذكور ترجمة محمد حامد رضا خان بن أحمد رضا خان إمام البريلوية[1] ط/ المكتبة النبوية بلاهور.

٥٢٢ ـ ديوان ابن الفارض الملحد الزنديق (٦٣٢هـ): ط/ الثقافة الدينية بمصر.

٥٢٣ ـ ديوان البرعي: عبد الرحيم بن أحمد اليماني الصوفي الخرافي (٨٣٠٠هـ): ط/ مكتبة المعارف.

٥٢٤ ـ ديوان البرعي: للمذكور ط/ المكتبة الشعبية.

٥٢٥ ـ ديوان أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ شبيرلاهور.

٥٢٦ ـ ديوان ديدار علي أحد كبار البريلوية (١٣٥٤هـ)[2]:

---

(١) هو أكبر أبناء إمام البريلوية هلك سنة (١٣٦٢هـ) انظر ترجمته في حياة أحمد رضا خان إمام البريلوية لمحمد مسعود أحمد ٢١١ ـ ٢١٣.

(٢) ومن كتبه الوثنية: «الاستغاثة من أولياء الله عين الاستغاثة من الله» و «علامات الوهابية» وغيرهما، ومن العجب العجاب أن البريلوية لقبوا هذا الوثني بألقاب عجيبة منها: «إمام المحدثين» و«مرجع الفقهاء والمحدثين» و«سيد المحدثين»، ومن شدة تعصبه للمذهب الحنفي قد أسس جمعية «حزب الأحناف»[×] ومدرسة «حزب الأحناف» راجع تذكرة أكابر أهل السنة (البريلوية القبورية) ١٤٠ ـ ١٤٣.

(×) جمع الحنفية على (الأحناف) مشهور متداول على ألسنة الخواص، ولكنه غلط ركيك، والصواب، الحنفية، أو الحنفيون.

(ذ)

٥٢٧ ـ الذخائر لأهل البصائر لكفاية الله ابن القاضي أمان الله الديوبندي أحد الدعاة إلى القبورية: ط/ الحجرية البشاورية[(١)].

٥٢٨ ـ الذخائر القدسية في زيارة خير البرية لعبد الحميد بن محمد علي المكي: ت/ بكري رجب الحلبي، ط/ العربية بحلب.

٥٢٩ ـ الذكر الحسين في سيرة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم لمحمد شفيع الأوكاروي أحد كبار أئمة البريلوية: ط/ المدنية بكراتشي.

(ر)

٥٣٠ ـ الرائية الصغرى للنبهاني[(٢)]: يوسف بن إسماعيل البيروتي أحد كبار أئمة القبورية (١٣٥٠هـ): ط/ الرابعة بدون تفصيل.

٥٣١ ـ رجوم المذنبين على رؤوس الشياطين[(٣)] لحسين أحمد المدني أحد أئمة الديوبندية وأحد الأعداء الألداء لأئمة التوحيد والسنة (١٣٧٧هـ): انظر الشهاب الثاقب له، برقم ٥٨٧.

٥٣٢ ـ رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لمحمد بن

---

(١) للشيخ جوهر الرحمن الحنفي المودودي الإخواني السياسي كتاب في الرد عليه اسمه: «مسألة الوسيلة» أجاد وأفاد وكشف الأستار عن وثنيته.

(٢) نقضها، وصرع صاحبها العلامة محمود شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ)؛ برسالته القيمة: «الآية الكبرى» مطبوعة محققة بتحقيق، د. محمد آل الخميس، والحمد لله.

(٣) هذ التسمية ركيكة معنى؛ لأنه لا معنى لرجم المذنب على رأس الشيطان؛ فالصواب: (رجوم السلاطين على رؤوس الشياطين) أو (رجوم أولياء الرحمن على رؤوس أولياء الشيطان) أو (رجوم البراهين على رؤوس الشياطين) أو نحو ذلك من التسمية السليمة ثم رأيت بعد على طرة هذا الكتاب أن تسميته: (رجوم المذنبين على رؤوس الشياطين) وهي سليمة إن ثبتت.

عبد الله الطنجي المغربي القبوري الكذاب (٧٧٩هـ)[1]: ت/ طلال الحرب، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٥٣٣ ـ رحلة بن بطوطة: ط/ دار صادر ببيروت.

٥٣٤ ـ رحلة بن بطوطة: ط/ الكتاني.

٥٣٥ ـ رحلة بن بطوطة: ط/ القديمة.

٥٣٦ ـ الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع ليوسف السيد هاشم الرفاعي[2]: ط/ الأولى (١٤٠٤هـ) بالكويت.

---

(١) فالكتاب مكتظ بالخرافات القبورية والتبركات الشركية والبدعية، والتنويه بالعمائر والقبب والمساجد على القبور في انحاء العالم والثناء عليها من دون إنكار بل بإيمان وإقرار.

وأما كونه كذاباً؛ فلأنه لجهميته افترى على شيخ الإسلام أنه سمعه يقول على منبر الجامع الأموي بدمشق: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا» ونزل إلى درجة من درج المنبر. انظر رحلته ١١٢ ـ ١١٣، ط/ دار صادر ـ مع أنه قد صرح بأنه وصل إلى دمشق (٩/ ٩/ ٧٢٦هـ) انظر رحلته ١٠٤، ومعلوم أن شيخ الإسلام اعتقل قبل هذا التاريخ ولقي الله سبحانه في السجن؛ هكذا يتناقض الكذابون ليقعوا في خزي مبين.

ومع كون هذا الكذب مكشوفاً تشبث به الديوبندية للطعن في شيخ الإسلام،

انظر فيض الباري ٤/ ٤٧٤، بل تشبث به الكوثري أيضاً. راجع الماتريدية ٣/ ٥١٥. ومن أكاذيبه المكشوفة أنه قال: إنه قد رأى منطقة في الهند رجالها وجوههم كوجوه الكلاب ونساؤهم في غاية الجمال.

فلو كان لذلك ثمة من الصدق لطار بذلك الركبان ولا سيما في عصرنا هذا عصر التقريب والتقدم.

(٢) لقد ألف محمد علوي المالكي أحد الدعاة إلى القبورية في عصرنا هذا كتابه القبوري «مفاهيم يجب أن تصحح» برهن فيه على أنه ملبس مدلس قبوري خرافي. فرد عليه العلامة ابن منيع بكتابه القيم: «حوار مع المالكي» كشف فيه الأستار عن أسراره وتمويهاته وخياناته وعواره،

كما ألف الشيخ عبد العزيز آل الشيخ كتابه المتين: «هذه مفاهيمنا» بين فيه مكائده ودسائسه ودجله ووساوسه؛

وقد انتصر لهذا القبوري إخوانه وخلطاؤه في القبورية؛

فألف عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد من القروين بالمغرب كتابهما: «التحذير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار» وألف يوسف السيد هاشم الرفاعي من الكويت بوسط الشرق كتابه «الرد المحكم المنيع على منكرات وشبهات ابن منيع» انظر إلى مناصرة القبورية الغربية والشرقية بعضهم لبعض،

ولكل ساقطة لاقطة، والطير على أشكالها تقع،

وشتان ما بين مشرق ومغرب، وكلهم أبعد عن الحق بعد المشرق من المغرب.

٥٣٧ ـ الرد على الخوارج لعبد الله بن حسين بلفقيه الخرافي الحضرمي (١٢٦٦هـ): المخطوط برقم ٩٥/ المجاميع بمعهد المخطوطات بالكويت.

٥٣٨ ـ الرد على الوهابية له المخطوط بالرقم المذكور.

٥٣٩ ـ الرد على فتاوى الوهابيين لحسن صدر الدين الكاظمي الرافضي: ط/ الثانية (١٣٤٥هـ): بمطبعة فرات ببغداد.

٥٤٠ ـ رد الوهابية لمحمد علي الغروي الأوردبادي: ط/ العلوية بالنجف بالعراق.

٥٤١ ـ الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية لابن كيران الفاسي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام المالكي (١٢٢٩هـ)[1]: ط/ بمطبعة التقدم العلمية بمصر مع إظهار العقوق (١٣٢٧هـ).

٥٤٢ ـ الرد على من كفر المسلمين لسليمان بن عبد الوهاب (نحو ١٢١٠هـ).

٥٤٣ ـ ردود على أباطيل ورسائل لمحمد الحامد الحنفي الخرافي المدرس والخطيب بجامع السلطان بحماة[2]: ت/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري نزيل قطر[3]: ط/ العصرية بصيدا بيروت.

---

(١) هكذا تاريخ وفاته في أول رسالته هذه،

وفي الأعلام للزركلي أرخ وفاته (١٢٢٧هـ) وذكر من مؤلفاته شرح الحكم العطائية ورسالة في دفع وصمة الشرك عن جمهور مسلمي العصر وهذا كله برهان على كونه قبورياً خرافياً من الدعاة إلى القبورية.

(٢) وهو صاحب رسالة «لزوم اتباع مذاهب الأئمة»

(٣) والعجب من هذا الأنصاري الذي يتظاهر بالتوحيد والسنة !!!؛

كيف يحقق مثل هذا الكتاب الخرافي الذي يدعو إلى الوثنية؟!؟.

وكيف يهتم به وينشره إضلالاً للأمة بسمومه الوثنية؟

وهذا الأنصاري قد أثنى على هذا الكتاب ثناء عاطراً وأكبره إكباراً في مقدمته له وهو في كل هذا متناقض ومناقض لما قاله في مقدمة كتاب «البصائر للمتوسلين بأهل المقابر» لشيخ القرآن الفنجفيري،

نعوذ بالله من تلون الحرباء وتذبذب المضطربين؛

فهذا الأنصاري إن كان صادقاً في مقدمته للبصائر ـ

فيكون كتاب هذا الحموي الخرافي «ردود على أباطيل ...» من كتب الوثنية عنده، فكيف يجمع بين الضب والنون، والظلمة والنور، والتوحيد والشرك ؟!؟.

٥٤٤ ـ رد وهابي (رد الوهابية) أو (الرد على الوهابية) (حجة الإسلام) لعبد الغفور البشاور الحنفي الخرافي: ط/ الحجرية بالهند.

٥٤٥ ـ ردود على شبهات السلفية للنوري: محمد نوري الشيخ رشيد النقشبندي الديرشوي[1] ط/ الأولى (١٤٠٨هـ) ومطبعة الصباح بدون تفصيل.

٥٤٦ ـ رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء لمجموعة من الباطنية الرافضية القبورية الوثنية المتفلسفة: ت/ د/ طه حسين (١٣٥٤هـ)[2] وت/ أحمد زكي باشا (١٣٥٣)[3] وت/ خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)[4]، ط/ المطبعة العربية بمصر.

٥٤٧ ـ رسائل ابن سبعين لعبد الحق الإشبيلي الملحد الزنديق (٦٦٩هـ): ت/ د/ عبد الرحمن بدوي[5]، ط/ الدار المصرية للتأليف.

٥٤٨ ـ الرسائل الإمدادية لإمداد الله الهندي المكي الصوفي الخرافي الحنفي إمام الديوبندية في التصوف (١٣١٧هـ): ط/ الحجرية بكراتشي[6].

---

(١) هكذا منكر في الأصل وهذا الرجل من أعظم الدعاة إلى الوثنية، وكتابه ضخم كبير من أخبث كتب القبورية؛

والله المستعان على ما يصفون.

(٢) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٣١.

(٣) ترجمته في الأعلام للزركلي ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٤) ترجم لنفسه في آخر كتابه الأعلام ٨/ ٢٦٧ ـ ٢٧١،

والعجب من هؤلاء الثلاثة ولا سيما الزركلي مصحح هذا الكتاب الوثني أنهم لم ينبهوا على وثنية هذا الكتاب، ولم يعلق الزركلي أيضاً على مواضع الضلال والإضلال والوثنية!؟!

(٥) هذا الدكتور مع كونه من كبار الدكاترة لم يعرف حقيقة توحيد الأنبياء والمرسلين، ثم لفظة «بدوي» هكذا في الأصل منكرة بدون أداة التعريف؛

فإن كان هذا صفة فهو غلط ويكون الصواب: «البدوي»،

وإن كان هذا اسم أبيه فالصواب: «عبد الرحمن بن بدوي».

(٦) هذا الكتاب يشتمل على ثمان رسائل، والكتاب مكتظ بعقيدة وحدة الوجود وإجلال أمثال حلاج وابن عربي،

وقد صرح إمداد الله بأنه وجميع مشايخه وجميع تلاميذه ومن بايعه ومن تعلق به أمثال محمد قاسم، ورشيد أحمد ومحمد يعقوب وأحمد وغيرهم كلهم يعتقدون عقيدة وحدة الوجود، انظر رسالة بيان وحدة الوجود ضمن تلك الرسائل ١٣٠ ـ ١٣١.

٥٤٩ ـ الرسالة في تحقيق الرابطة لخالد بن أحمد الصوفي مؤسس الطريقة الخالدية (١٢٤٢هـ)[١].

٥٥٠ ـ الرسائل الرضوية لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحامدية بلاهور.

٥٥١ ـ الرسائل السبكية للسبكي: تقي الدين علي بن عبد الكافي الشافعي أحد كبار أئمة القبورية والدعاة إليها (٧٥٦هـ) وأحد الأعداء الألداء لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ) مع مقدمة فتاكة مسمومة للكوثري ط/ عالم الكتب ببيروت، ولم يذكر اسم الكوثري ولكن نبه على ذلك تلميذه وصديقه حسام الدين القدسي في مقدمته للانتقاء لابن عبد البر (ص ٤) وهكذا طبعت عدة مقدمات وتعليقات للكوثري بدون ذكر اسمه إضلالاً للأمة[٢].

٥٥٢ ـ روح البيان للبروسوي: إسماعيل حقي الحنفي الخرافي الصوفي الخلوتي (١١٣٧هـ): ط/ التركية.

٥٥٤ ـ الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري الصوفي الأشعري (٤٦٥): ت/ د/ عبد الحكيم محمود، ط/ حسان بالقاهرة.

٥٥٥ ـ الرسالة في الرد على الوهابية لأحمد جمال الدين التونسي مطبوعة مع الرسالة الآتية (١٣٢٧هـ).

٥٥٦ ـ الرسالة في الرد على الوهابية لعمر بن القاسم بن محجوب التونسي (١٢٢٢هـ): ط/ التونسية بتونس.

٥٥٧ ـ رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم للكدوي :عمر بن سعيد الفوتي الطوري الصوفي التجاني الخرافي (٠٠٠) على هامش جواهر المعاني للفاسي الخرافي. ط/ الكليات الأزهرية بالقاهرة.

٥٥٨ ـ روض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي عبد الله أسعد اليماني المكي الصوفي الخرافي أحد أئمة القبورية الوثنية (٧٦٨هـ): (مؤلف مرآة الجنان) ط/ البابي بمصر.

---

(١) ستأتي ترجمته في ص: ١٨١٧، فانظر لترى العجب العجاب.

(٢) انظر التفصيل في كتابي «الماتريدية» ص٣/ ١٩، ٥٧٤.

٥٥٩ ـ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي (١٠٦٩هـ): ت/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ البابي بمصر.

(ز)

٥٦٠ ـ الزلزلة[1] لأرشد القادري أحد كبار البريلوية ومدير جام نور بجمشيدبور: ط/ مكتبة مطهر فيض رضا بلائل بور (فيصل آباد) بباكستان ١٩٨٥م.

(س)

٥٦١ ـ السبع الأسرار في مدارج الأخيار لمحمد معصوم الحنفي النقشبندي الصوفي الخرافي (١٠٩٩هـ)[2]: الإمام الثاني للصوفية النقشبندية المجددية، تعريب ابنه محمد عبد القادر ط/ شركة مرتبية بالقسطنطينية.

---

(١) هذا الكتاب موسوعة لبيان خرافات الديوبندية والقبورية جمعها بنصها وفصها هذا البريلوي من أشهر كتب كبار أئمة الديوبندية وأوثقها؛

لبيان أن الديوبندية تعتقد عين تلك العقائد التي تعتقدها البريلوية،

من علم الغيب للأولياء والمشايخ وتصرفهم في الكون ونحو ذلك:

من عقائد القبورية وطالب هذا المؤلف البريلوي جميع الديوبندية بأن لا يطعنوا في البريلوية لأن البريلوية والديوبندية إذا كانوا على هذه العقائد ـ

فلم يطعن الديوبندية في إخوانهم البريلوية؟!؟،

وبأي شيء صار الديوبندية أهل التوحيد، والبريلوية أهل الشرك؟!؟،

وقد اعترف الشيخ عامر العثماني أحد كبار الديوبندية بأن ما نقله هذا البريلوي عن الديوبندية كله موجود في كتبهم المقدسة، راجع ما سبق في ص: ٧٧١ ـ ٧٧٣؛

والحقيقة أن هذا الكتاب قد كشف لنا عن حقيقة الديوبندية ولو ترجم إلى العربية لكان له شأن؛ لأنه سيكشف حقيقة الديوبندية وخرافاتهم القبورية وخزعبلاتهم الصوفية للعرب، ولا سيما لأهل التوحيد والسنة منهم ولله في خلقه شؤون.

(٢) وهو ابن أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب بالإمام الرباني ومجدد الألف الثاني إمام الصوفية النقشبندية المجددية (١٠٤٣هـ) انظر ترجمة محمد معصوم هذا في الحدائق الوردية للخاني ١٩١ والأنوار القدسية للسنهوتي ١٩٢ ونزهة الخواطر ٥/ ٤١٩.

٥٦٢ ـ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين: الوهابية والظاهرية للسمنودي: إبراهيم السمنودي (بعد ١٣٢٦هـ)، ط/ جريدة الإسلام بمصر، وهو من أخبث كتب القبورية وأبسطها وأهمها.

٥٦٣ ـ سفينة الأولياء لداراشكوه للأمير ابن السلطان شاه جهان بن أكبر بن بابر بن عمر بن أبي سعيد بن ميران شاه بن تيمورلنك الجرجاني أحد سلالة ملوك الهند (١٠٧٠هـ)[١]: ترجمة محمد علي لطفي، ط/ النفيس بكراتشي.

٥٦٤ ـ سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى لأحمد رضا خان الأفغاني (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية الباكستانية.

٥٦٥ ـ السلفية مرحلة زمنية للبوطي محمد سعيد رمضان الخرافي: ط/ دار الفكر بدمشق.

٥٦٦ ـ سماع الموتى لصفدر: سرفراز الديوبندي الخرافي، ط/ الحجرية الباكستانية.

٥٦٧ ـ السوانح القاسمية كتاب في ثلاثة أجزاء ضخام في ترجمة الشيخ محمد قاسم النانوتوي الصوفي إمام الديوبندية (١٧٩٧م) لمناظر أحسن الكيلاني الديوبندي الخرافي القبوري (١٣٧٥هـ)[٢]: ط/ الرحمانية بلاهور.

٥٦٨ ـ سير الأولياء في القرن السابع الهجري لطفي الدين الحسين بن جمال الدين

---

(١) قتله أخوه السلطان عالم جير ملك الهند وأمره دائر بين كونه صوفياً خرافياً وبين كونه زنديقاً ملحداً على مذهب جده السلطان أكبر الملحد الزنديق ملك الهند (١٠١٤هـ) انظر ترجمته في نزهة الخواطر ٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) وهو من كبار علماء الديوبندية ومن تلاميذ محمود الحسن شيخ الهند وأنور شاه الكشميري وشبير أحمد العثماني وغيرهم من أئمة الديوبندية،

وقد بالغ كثير من الديوبندية في إجلاله وإكباره انظر ترجمته في أكابر علماء الديوبند لمحمد أكبر الديوبندي ١٧٧ ـ ١٨٠.

وكتابه هذا من أهم كتب الديوبندية وأشهرها مكتظ بالخرافات الصوفية والشركيات القبورية، وبمثله تعرف حقيقة الديوبندية والله المستعان؛

ولأجل اهتمام الديوبندية بهذا الكتاب قد طبعوه بنفقة المدرسة الديوبندية بعد تقرير واتفاقية من مجلس الشورى بدار العلوم بديوبند سنة (١٣٧٣هـ) انظر التقرير المطبوع في (ص:ب) بعد طرة هذا الكتاب.

الأنصاري الخزرجي الصوفي الخرافي (٦٥٧هـ):ت/ مأمون محمود ياسين وعفت وصال حمزة، ط/ دار العلم ببيروت.

٥٦٩ ـ سيرة السالك (وهي ترجمة أحمد يار خان مفتي البريلوية (١٣٩١هـ): لعبد النبي الكوكب البريلوي، وهي (حياة السالك) وقد مضت برقم ٥٠٨.

٥٧٠ ـ سيف الأبرار المسلول على الفجار[1] لمحمد عبد الرحمن الفاروقي الهندي السلهتي المتعصب الخرافي (٠٠٠)[2]: ط/ النظامية بكانبور بالهند.

٥٧١ ـ سيف الأبرار (للمذكور): ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

---

(١) انظر أخي المسلم طالب الحق والإنصاف إلى عدوان هؤلاء القبورية وبذاءة ألسنتهم ورمي أهل التوحيد والسنة بالفجار، ووصف أنفسهم وتزكيتهم بالأبرار على دأب من قيل فيه: «رمتني بدائها وانسلت» وهم أحق بها وأهلها دون أهل التوحيد بل قال: إن ابن تيمية شر الوهابية وشيخ البدعة والآثام لا شيخ الإسلام وهو المحدث لهذه الفرقة الضالة الخوارج ومحمد بن عبد الوهاب أظهر عقائده الفاسدة بإسعاف ابن مسعود الملحد أمير الوهابية. انظر سيف الأبرار ١١ ـ ١٢، وهذا الكتاب ألف في الرد على شيخ أهل الحديث في الهند الإمام العلامة المحدث الفقيه: نذير حسين[×] بن جواد علي بن عظمة الله بخش الحسيني العلوي (من السادات والأشراف) الدهلوي (١٣٢٠هـ). ولقد أثنى عليه العلامة عبد الحي الحنفي والد أبي الحسن الندوي بما هو أهله من الثناء العاطر وذكر نبذة من سيرته العطرة بحيث أرغم بها أنوف القبورية والمتعصبة من الحنفية، والصوفية والخرافية، انظر ترجمته في نزهة الخواطر: ٨/ ٤٩٧ ـ ٥٠١،

وقد شنع العلامة عبد الحي الحنفي المذكور على هذا الكتاب وعلى مؤلفه المتعصب الجائر المكفر لأهل الحق الشاتم لأهل التوحيد انظر الحاشية الآتية.

(٢) ترجم له العلامة عبد الحي الحنفي والد أبي الحسن الندوي (١٣٤١) ولم أطلع على سنة وفاته، وطعن في دينه وكتابه هذا، وانتصر للإمام نذير حسين حيث قال: هو عبد الرحمن بن محمد إدريس بن محمود الحنفي من مصنفاته: سيف الأبرار المسلول على الفجار، رسالة فارسية في الرد على الحق الحقيق، لإثبات وجوب التقليد لشخص معين على الناس وشنع فيها تشنيعاً بالغاً علي السيد المحدث نذير حسين الذي كان على الحق الحقيق، وكفر الشيخ إسماعيل المجاهد حفيد الإمام ولي الله الدهلوي. انظر نزهة الخواطر ٨/٢٤٦.

(×) نذير حسين من الأسماء التي توهم المعنى الباطل، لأنه يحتمل أن معناه: «منذور للحسين»، فلا يجوز التسمي بمثل هذا الاسم.

٥٧٢ ـ سيف الجبار المسلول على الأعداء الأبرار[١] لفضل رسول بن عبد المجيد البدايوني الهندي الخرافي الحنفي (١٢٨٩هـ)[٢]: ط/ الثانية بإسلامبول.

٥٧٣ ـ السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل المنسوب إلى السبكي الأب التقي علي بن

---

(١) هكذا في الأصل فهو غلط ركيك معنى؛ والصواب: «على أعداء الأبرار».

(٢) تجرد هذا القبوري للدعوة إلى الوثنية الصريحة وكان من أشد الأعداء الألداء لأهل التوحيد والسنة أهل الحديث ولا سيما شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) ومجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ)، وكان من أشنع القبورية سباً وشتماً وتكفيراً لأئمة السنة فقد قال في أهل الحديث والتوحيد وأئمتهم:

١ ـ (جند شياطين نجد على نيات خبيثة وعزائم فاسدة)،

٢ ـ (لعنة الله على الشقي الغوي الغبي)،

٣ ـ (الغوي الغبي)،

٤ ـ (الملعون النجدي)،

٥ ـ (الملحد النجدي)،

٦ ـ (المفتري الكذاب)،

٧ ـ (الشقي الغبي)،

٨ ـ (أيها الغوي)،

٩ ـ (أيها الملعون)،

١٠ ـ (أيها الخبيث)،

١١ ـ (أيها الشقي الغوي)،

١٢ ـ (كفاك لعنة اقتداؤك بالشقي ابن تيمية الذي أجمع العلماء على ضلاله وحبسه، وأن من كان على عقيدته حل ماله ودمه) إلى آخر تلك الشتائم؛

انظر سيف الجبار ٢، ٥، ٩، ١٠، ١٣، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٨٠، ٨٤، ٨٧.

قال العلامة عبد الحي الحنفي والد أبي الحسن الندوي (١٣٤١هـ) في ترجمة هذا القبوري الشتام: (وكان فقيهاً جدلياً مناظراً شديد التعصب في المذهب، دائم المخاصمة بالعلماء،

أبعد خلق الله عن السنة، منتصراً للبدعة، راداً على أهل الحق بخرافاته، محباً للدنيا؛ وكان يكفر الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، ويرمي بالنصب والخروج الشيخ ولي الله ...؛ ويقول إنهم ضلوا وأضلوا).

انظر نزهة الخواطر ٧/ ٣٨٧.

قلت: ليس هذا القبوري بأسوأ حالاً من أمثا ل حسين أحمد المدني وخليل أحمد السهارنفوري من أئمة الديوبندية الذين نصبوا العداء لأهل التوحيد والسنة، ووالوا القبورية، انظر شتائمهم لعلماء نجد في ص ٥١٧ ـ ٥٢٤، ١٨٠٨.

عبد الكافي أحد كبار أئمة القبورية (٧٥٦هـ) وصاحب شفاء السقام المصدر لكل خرافي بعده، وأحد الأعداء الألداء لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ)؛ بتعليقات الكوثري الفتاكة المسمومة ط/ السعادة بمصر.

تنبيه مهم:

هذا الكتاب مشكوك في نسبته إلى السبكي لوجوه:

الوجه الأول: أنني لم أجد أحداً نسبه إلى السبكي قبل الزبيدي الحنفي الخرافي (١٢٠٥هـ)[١]، ولكن هل الذي نسبه الزبيدي إلى السبكي هو هذا الكتاب بهذا النص والحرف؟ فإن مثل هذا الكتاب الذي ينطوي على شتائم فظيعة وكلمات وقحة لا يصدر إلا من الفسقة الفجرة؛ لا من الذي ينتمي إلى العلم والإمامة والفقاهة،

الوجه الثاني: أن أول من أظهر هذا الكتاب هو ذلكم الكوثري أحد أئمة الجهمية وخاتمة الماتريدية والداعية إلى القبورية، والوالغ في أعراض أئمة السنة وعلماء الأمة والطاعن في الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة، والآية في الكذب والخيانة والساقط عن مكانة الأمانة[٢]،

والذي قال فيه شيخنا العلامة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى: (... المجرم الآثم محمد زاهد الكوثري... ذلك الأفاك الأثيم عليه من الله ما يستحق)[٣]،

فمثل هذا الخائن المائن لا يعتمد عليه ولا يصدق ولا سيما في الكلام على أعدائه.

الثالث: أن ابن زفيل لا يعرف أصلاً في أسماء الرجال،

ولم يعرف بذلك الإمام ابن القيم ولا في أجداده من يسمى زفيلاً، فهذا من ارتجاز الكذب بلامرية ، ولاريب أن ذلك فرية، وقد حفظ لنا العلامة بكر بن عبد الله أديب أهل السنة شهادةً للغماري على خليفة الكوثري بذلك وإقراره على نفسه وهذا يفيد ان اختراع «ابن زفيل» من ارتجاز الكوثري وأكاذيبه[٤].

---

(١) شرح الإحياء ٢/ ١٠٥ ط/ القديمة.

(٢) فإن كنت في شك مما قلت فيه ـ فارجع إلى ما سيأتي في ص ١٨٢٣ ـ ١٨٢٦.

(٣) من تقريظه لكتاب براءة أهل السنة لأديب أهل السنة بكر بن عبد الله شيخ الدكاترة ٣.

(٤) انظر التقريب لفقه ابن القيم ١/ ٣١ ط/ الأولى.

الرابع: أن ابن السبكي: التاج عبد الوهاب بن علي السبكي أحد الأعداء الألداء لأئمة السنة أمثال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) والمزي (٧٤٢هـ) والذهبي (٧٤٨هـ) وابن القيم (٧٥١٠هـ)[١].

قد ترجم لوالده التقي السبكي علي بن عبد الكافي (٧٥٦هـ) ترجمة طويلة واسعة لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فضائل والده ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وعدّ مؤلفاته كبرها وصغرها وهذه الترجمة في مئتي صفحة وهي تعدّ كتاباً مستقلاً، ولكن لم يذكر هذا الكتاب في مؤلفاته مع أهميته[٢].

الخامس: أن هذا الكتاب لو كان من مصنفات السبكي لسار به الركبان شرقاً وغرباً؛

لأنه يُعَدُّ حادثاً جللاً عظيماً في عالم المصنفات،

ولا سيما عند أعداء شيخ الإسلام من الماتريدية والأشعرية والقبورية والصوفية؛

فدل ذلك على أن هذا الكتاب مزور مصنوع مفتعل موضوع.

٥٧٤ ـ سيف المقلدين على أعناق المنكرين (الوهابية) لمحمد عبد الجليل بن خير الله البشاوري الحنفي الخرافي(٠٠٠)[٣]: ط/ الحجرية البشاورية.

باهتمام ابنه عبد الغفور البشاوري (٠٠٠).

---

(١) انظر طعون هذا السبكي في هؤلاء الأئمة في طبقاته ٢/ ١٣ ـ ١٥ ـ ٢٢ ـ ٢٥ ـ ٣/ ٣٥٢ ـ و٨/ ٨٨ ـ ٨٩ و١٠/ ٤٠٠.

(٢) انظر طبقات السبكي ١٠/ ١٣٩ ـ ٣٣٩.

(٣) لم أجد ترجمته حتى الآن، والكتاب في مجلدين ضخمين؛

فالأول لم أره والثاني يقع في ٧٦٠ صفحة؛

والكتاب فيه دعوة سافرة إلى الوثنية وإلى التعصب المذهبي وفيه شتائم فظيعة لأهل التوحيد والسنة الذين ينبذهم القبورية بالوهابية،

ويبدو لي أن هذا الكتاب قد ألف ما بين سنة (١٢٩٠هـ) إلى سنة (١٣٠٣هـ) لأن هذا الكتاب عليه تقريظات لكبار علماء القبورية الحنفية بالقارة الهندية من كلكته، وفرنجي محل، وميرته، وكانبور، وغازي بور، وبنغال، وبشاور وغيرها من البلدان والبلاد، وعددهم يقارب المئتين وكلهم أجمعوا على محاربة أهل التوحيد، وهذه التقريظات عليها خواتم وتوقيعات مع التواريخ ما بين (١٢٩٠هـ) إلى (١٣٠٣هـ).

٥٧٥ ـ سيوف الله الأجلة بمدد يمين مجاهد ملة لمحمد عاشق الرحمن[1] القادري الهندي الوثني الكذاب الدجال (٠٠٠)[2]: ط/ الحقيقة بإسطنبول.

(ش)

٥٧٦ ـ شأن حبيب الرحمن لأحمد يارا خان البريلوي (١٣٩١هـ): ط/ الأزهرية بكراتشي.

٥٧٧ ـ شرح العقائد النسفية للتفتازاني فيلسوف الماتريدية الحنفي الخرافي (٧٩٢هـ): ط/ الإمدادية بديوبند بالهند.

٥٧٨ ـ شرح فصوص حكم ابن عربي الملحد الزنديق (٦٣٨هـ) لمحمود محمود الغراب الخرافي المرتاب[3]: ط/ زيد بن ثابت بدون تفصيل.

٥٧٩ ـ شرح فصوص الحكم (فصوص الكفر) للقاشاني عبد الرزاق (٧٣٥هـ): ط/ الثانية البابي بمصر.

٥٨٠ ـ شرح المقاصد للتفتازاني فيلسوف الماتريدية الحنفي الخرافي (٧٩٢هـ): تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ط/ عالم الكتب ببيروت.

٥٨١ ـ شرح المواهب اللدنية (للقسطلاني ٩٢٣هـ) للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي (١١٢٢هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

٥٨٢ ـ الشريعة والطريقة لأحمد رضا إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ إدارة تصنيفات الإمام أحمد رضا بكراتشي.

٥٨٣ ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي تقي الدين علي بن عبد الكافي

---

(١) هذه التسمية باطلة انظر ص ١٨١٢.

(٢) كتابه هذا برهان باهر وسلطان قاهر على ذلك،
وسمي كتابه هذا أيضاً: «عذاب الله المجدي لجوف منكري التوسل النجدي». انظر ص ١٨١٢.

(٣) لهذا الغراب كتاب: الرد على ابن تيمية وكتاب القطب والغوث. انظر فهرس مؤلفاته في آخر شرحه للفصوص ص ٤٩٩ فهل يمكن للغراب المهين أن يرد على شيخ الإسلام الشاهين ؟؟!.

الشافعي الأشعري أحد كبار أئمة القبورية (٧٥٦هـ)[1]:ط/ بولاق بمصر.

٥٨٤ ـ شفاء السقام للمذكور: ط/ لجنة التراث العربي بيروت.

٥٨٥ ـ الشمائم الإمدادية لإمداد الله إمام الديوبندية في التصوف (١٣١٧هـ)[2]: ط/ المدنية بملتان.

٥٨٦ ـ شمس المقالات في سماع الأموات ضمن إيقاظ الحواس فيما قال بعض الناس لحنفي مجهول خرافي جهول: ط/ النعمانية بكابل بأفغانستان.

٥٨٧ ـ الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب حسين أحمد المدني (١٣٧٧هـ): ط/ الإعزازية بديوبند بالهند. وهو صدر المدرّسين بدار العلوم بديوبند وأحد كبار أئمة الديوبندية وأحد الأعداء الألداء لأئمة التوحيد والسنة، وأحد من تجرد للدعوة إلى القبورية والصوفية الخرافية وكان شديد الطعن في شيخ الإسلام وشديد الانتصار لابن عربي الملحد الزنديق. وكتابه هذا من أخبث كتب الديوبندية سباً وشتماً لأهل التوحيد والطعن في عقيدتهم، وأبعدها غوراً في الضلال والإضلال والقبورية، وقريب منه في الخبث كتابه الآخر نقش الحياة الآتي ذكره برقم ٧٢٧، وقد أظهر أهل التوحيد بمظهر أشنع من اليهود والنصارى والهندوك ونبذهم بقوله: الوهابية الخبيثة والوهابية الخبثاء، ورماهم بالعظائم تنفيراً وتحذيراً وتبرأ من عقائدهم بعقد المقارنة وقال في الطعن في مجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ): إنه كان ظالماً باغياً سفاكاً فاسقاً... ولغلوه في الخرافة يلقب الجيلاني بالغوث الأعظم، وغوث الثقلين، وله اهتمام بالغ بقصيدة البردة، وكتاباه هذان مكتظان بالخرافات القبورية، وموضوع كتابه «الشهاب الثاقب» والباعث على تأليفه هو التبري من عقائد

---

(١) بل هو إمام القبورية قاطبة بعده وكتابه هذا مورد لكل قبوري خرافي بريلوي ديوبندي كوثري وغيرهم ينهلون من مستنقعاته ويتشبثون بشركياته وخرافاته، ويفرعون على أصوله ويبنون على قواعده، فإنه مهد الطريق لهم وبين القواعد وأصل الأصول ووضع المنهج، وهو عند القبورية كشيخ الإسلام عند أهل التوحيد والسنة وأهل الحديث.

وقد رد على السبكي هذا الإمام ابن عبد الهادي (٧٤٤هـ). بكتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي؛ فسبكه، والحمد لله، وراجع ترجمته في ص ٨٤٣ ـ ٨٤٥.

(٢) وهو من أخبث كتب الديوبندية الصوفية لإثبات عقيدة وحدة الوجود وإجلال ابن عربي الملحد الزنديق. وإمداد الله هذا يجاهر بهذه العقيدة. انظر ص ٧٩٤.

أهل التوحيد الذين يسميهم هو وخلطاؤه بالوهابية[1].

٥٨٨ ـ شهيد المحراب عمر بن الخطاب لعمر التلمساني، أحد كبار الإخوانية السياسية وأحد الدعاة إلى القبورية منهم. ط/ دار التوزيع بدون تفصيل.

٥٨٩ ـ شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للنبهاني يوسف بن إسماعيل البيروتي (١٣٥٠هـ): ط/ دار الفكر بيروت. والكتاب دعوة سافرة إلى الوثنية وليس هو منحصر في الاستغاثة بسيد الخلق بل فيه دعوة إلى الاستغاثة بالأموات من الأنبياء والأولياء عامة[2] والجيلاني عنده غوث أعظم[3]. وهذا الكتاب من أخبث كتب القبورية على الإطلاق ولذلك جرحه العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) بكلمات شديدة منها: أيها النبهاني والشيخ الشيطاني، والنبهاني الخبيث، اخسأ يا عدو الله، والملحد الزائغ، وممار عنود، نبح الكلاب، جهله مركب على رعونة ونقصان عقل ودين وقلة إيمان وعدم حياء، ولا يرتدع عن بغيه، ولا ينتهي عن جهله، وهذا الزائغ لولا حسده وجهله، وقد قضيت عمرك بالضلال وفاسد الأعمال والحكم بالطاغوت[4]. قلت: ومن حسنات هذا النبهاني: أنه مع كونه عدواً لدوداً لشيخ الإسلام وابن القيم الإمام اعترف بإمامتهما في العلم والدين وحسن نيتهما وقصدهما وفي ذلك تكذيب لبقية القبورية[5].

(ص)

٥٩٠ ـ صبح السعادة شمس الرسالة لمحمد محمود حسن الرضوي المجددي الحنفي: ط/ الحجرية بكراتشي.

٥٩١ ـ صلات الصفا في نور المصطفى . لأحمد رضا الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ضمن مجموعة رسائله. ط/ إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي.

٥٩٢ ـ صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم

---

(١) راجع ما سبق في ص ٥٢١ ـ ٥٢٢، ٧٢٧ ـ ٧٢٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: شواهد الحق ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٣) انظر: شواهد الحق ص ٩٣، ٥٧٠.

(٤) غاية الأماني ٢/ ٧٦، ٢٨٢، ٧٩، ٨٠، ٩٤، ٥، ١٤، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٦٣.

(٥) انظر: شواهد الحق ص ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٩، ١٨٢، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، وراجع ص ٤٣١.

لداود بن سليمان الحنفي العراقي الخرافي المعروف بابن جرجيس الملبس كإبليس (١٢٩٩هـ)[1]: ط/ نخبة الأخبار ـ بمبي بالهند (١٣٠٦هـ).

٥٩٣ ـ الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية لسليمان بن عبد الوهاب (نحو ١٢١٠هـ): ط/ نخبة الأخبار ١٣٠٦هـ بدون تفصيل. وهي في الحقيقة: حجة فصل الخطاب (المخطوطة) تقدمت برقم ٤٩١ وسليمان هذا أخو مجدد الدعوة الإمام، وكان ينتصر للقبورية، ثم رجع إلى الحق راجع ما سبق في ص ٤٨٧.

٥٩٤ ـ الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للمذكور: ط/ الفتوح الأدبية ـ القاهرة مع مجموعة الرسائل الوثنية.

(ض)

٥٩٥ ـ ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور، لظاهر شاه بن عبد العظيم المديني الحنفي الماتريدي الديوبندي القبوري الخرافي: ط/ الحجرية بدون تفصيل.

٥٩٦ ـ ضياء القلوب ضمن الرسائل الإمدادية، لإمداد الله إمام الديوبندية في التصوف والخرافة (١٣١٧هـ): ط/ التهانوية بكراتشي، وهو كتاب في غاية الخرافة الصوفية القبورية.

---

(١) هو أحد كبار أئمة القبورية بل من الدعاة إلى الوثنية، ومن ميزة هذا الرجل أنه حاول محاولة فاشلة لاتهام شيخ الإسلام وابن القيم الإمام بكثير من قبورياته، وأنهما يوافقان هؤلاء القبورية في خرافاتهم، ليوهم العوام أن محمد بن عبد الوهاب لا صلة له بهذين الإمامين، وقد كشف عن تلبيساته العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ): بكتابه: «القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس». والعلامة عبد اللطيف آل الشيخ (١٢٩٢هـ). بكتابه «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس»، وأتمه العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) بكتابه «فتح المنان» رحمهم الله رحمة واسعة، ولشدة خبثه ودجله ووثنيته وصفه العلامة شكري الآلوسي بكلمات الجرح الشديدة، منها على سبيل المثال: اعتقاده الوثني، عقيدته الوثنية الضالة، من الشياطين الزائغين، أحد الإباحية الطغام، الملحد، معدوم الحياء، من الملحدين ونحوها من الأوصاف التي يستحقها، انظر: فتح المنان: ٣٤٠، ٣٧٨، ٤١١، ٤٣٩، ٤٧٦، وفي هذا كله عبرة للمثلجين الباردين، واللين حق، لكن في محله، ولكل مقام مقال، وراجع ترجمته في ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

(ط)

٥٩٧ ـ الطائفة الوهابية للفاسي.

٥٩٨ ـ طبقات الأولياء لابن الملقن السراج أبي حفص عمر بن علي المصري (٨٠٤هـ): ت/ نور الدين شربية، ط/ دار المعرفة بيروت.

٥٩٩ ـ طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص للزبيدي السُّرجي أبي العباس أحمد بن أحمد اليماني الحنفي (٨٩٣هـ): ط/ الدار اليمانية.

٦٠٠ ـ طبقات الخواص للمذكور: ط/ الميمنية بمصر.

٦٠١ ـ طبقات الشاذلية (جامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية) للفاسي الحسن بن محمد الكوهن المغربي: ط/ المكتبة الفاسية ـ بالقاهرة.

٦٠٢ ـ الطبقات الصغرى للشعراني أحد أئمة الصوفية الخرافية والدعاة إلى الوثنية (٩٧٣هـ): ط/ مكتبة القاهرة ـ بالقاهرة، ت/ عبد القادر عطا الخرافي.

٦٠٣ ـ طبقات الصوفية للسلمي: أبي عبد الرحمن محمد بن موسى أحد كبار الصوفية (٤١٢هـ): ت/ نور الدين شربية، ط/ مطبعة المدني بالقاهرة.

٦٠٤ ـ الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان. لمحمد ضيف الله بن محمد الجعلي الفضلي (١٢٢٤هـ): ط/ دار الثقافة ـ ببيروت.

٦٠٥ ـ الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) وبهامشه الأنوار القدسية، كلاهما للشعراني عبد الوهاب بن أحمد أحد الملاحدة الدعاة إلى الوثنية (٩٧٣هـ): ط/ دار الجيل ببيروت.

٦٠٦ ـ الطبقات الكبرى مع الأنوار القدسية كلاهما للمذكور. ط/ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

٦٠٧ ـ طمانجة (الصفعة) لخليل أشرف القادري البريلوي: ط/ الفريدية باهيوال.

(ظ)

٦٠٨ ـ ظل النبي (أي إنكار الظل للنبي صلى الله عليه وسلم وإثبات أنه نور شفاف لا ظل له). لأحمد سعيد الكاظمي أحد كبار أئمة البريلوية. ضمن مقالات الكاظمي ٢/ ١٣٥ ـ٢٠٢. ط/ الفريدية باهيوال.

(ع)

٦٠٩ ـ عجائب القرآن لعبد المصطفى الخرافي الحنفي[1]: ط/ الفريدية بهوبال.

٦١٠ ـ عذاب الله المجدي لجوف منكر التوسل النجدي لمحمد عاشق[2] الرحمن القادري الهندي الخرافي الكذاب الحنفي: ط/ الحقيقة بإسطنبول.

٦١١ ـ العطايا الأحمدية في الفتاوى النعيمية لاقتدار أحمد خان القادري الخرافي الحنفي: ط/ النعيمية بباكستان.

٦١٢ ـ العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية لعبد المصطفى أحمد رضا خان الأفغاني الحنفي[1] الوثني إمام البريلوية الملقب بأعلى حضرة وإمام أهل السنة والمجدد الأعظم (١٣٤٠هـ): ط/دار إشاعة الرضا بالهند.

٦١٣ ـ العقائد العشر (اعتقاد الأحباب في الجميل[3] والمصطفى والآل والأصحاب) لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٠٤هـ): بترتيب محمد خليل البركاتي. ط/ الفريدية بلاهور.

٦١٤ ـ عقائد علماء أهل السنة والجماعة (الديوبندية) لعبد الشكور الخرافي مفتي الديوبندية، مطبوع مع المهند على المفند للسهارنفوري. (فاعتبروا يا أولي الأبصار)!

٦١٥ ـ عقائد علماء أهل السنة الديوبندية، للسهارنفوري. انظر: المهند على المفند برقم ٧٠٩.

٦١٦ ـ علماء المسلمين والوهابيون، لحسين حلمي بن سعيد الخرافي الحنفي: ط/ إيشيق بإسطنبول.

---

(١) هذه التسمية لون آخر من ألوان الخرافات،

والبريلوية والديوبندية سواء في جواز التسمي بمثل هذه الأسامي،

راجع خرافة الديوبندية في: «يا عبادي» في ص ٧٩٤ ـ ٧٩٥.

(٢) هذه التسمية باطلة، لأن الله تعالى لا يوصف بكونه عاشقاً ولا معشوقاً، ثم فيه سوء أدب مع الله، لأن العشق يستعمل في الحب الجنسي لكن القبورية يرتكبون الوثنية الصريحة فما بالك بمثل هذه التسمية.؟!؟.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (في الجليل) يعني الله تعالى.

٦١٧ ـ العقود الدرية في رد شبهات الوهابية قصيدة لمحسن الأمين العاملي الرافضي العراقي (١٣٧١هـ): ط/ ابن زيدون بدمشق ١٤٣٧هـ.

٦١٨ ـ علم غيب النبي صلى الله عليه وسلم. لأحمد سعيد الكاظمي أحد كبار البريلوية ضمن مقالات الكاظمي ٢/ ١٠٩ ـ ١٣٤. ط/ الفريدية باهيوال.

٦١٩ ـ العناقيد الغالية من الأسانيد العالية لمحمد عاشق[١] إلهي البرني الديوبندي الخرافي. ط/ مكتبة الشيخ بكراتشي.

(غ)

٦٢٠ ـ غوث العباد ببيان الرشاد. لمصطفى أبي سيف الحمامي الأزهري خطيب الجامع الزينبي المتجرد للدعوة إلى القبورية. ط/ الحجرية البشاورية، المطبوع مع البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابرلحمد الله الداجوي إمام القبورية الديوبندية البشاورية الأفغانية،

وبمثل هذه الكتب الوثنية تنكشف حقيقة الديوبندية، لأن كتاب غوث العباد دعوة سافرة إلى الوثنية، والله المستعان.

(ف)

٦٢١ ـ الفاضل البريلوي لمحمد فاروق الخرافي. ط/ الرضا بلاهور.

٦٢٢ ـ الفتاوى الرضوية انظر: العطايا النبوية برقم ٦١٢.

٦٢٣ ـ الفتاوى المحمودية لمحمود حسن الجنجوهي أحد أئمة الديوبندية الملقب بالمفتي الأعظم (الحنفي المتعصب الصوفي): ط/ المظهرية بكراتشي.

٦٢٤ ـ الفتاوى المسعودية لرحيم بخش بن إلهي بخش بن أحمد الملقب بمحمد مسعود شاه وفقيه الهند، وغوث الوقت، وقطب الأولياء، الدهلوي الفاروقي الحنفي الصوفي النقشبندي الخرافي (١٣٠٩هـ)[٢]: ت/ د/ محمد مسعود أحمد، وت/ محمد أشرف المجددي ط/ السرهند ـ بكراتشي.

---

(١) هذه التسمية باطلة، فإن الله تعالى لا يطلق عليه العاشق ولا المعشوق. راجع ص ١٨١٢.

(٢) ترجمته الواسعة الطويلة في مقدمة فتاواه هذه بقلم د. محمد مسعود أحمد.

٦٢٥ ـ الفتاوى المظهرية لمحمد مظهر الله[1] بن محمد سعيد بن محمد مسعود الهندي الحنفي الفاروقي الصوفي النقشبندي المجددي الخرافي (١٣٨٦هـ)[2]: الملقب بالمفتي الأعظم، ت/ محمد مسعود أحمد، ط/ المدينة بكراتشي.

٦٢٦ ـ الفتاوى النعيمية لأحمد خان. انظر: العطايا الأحمدية برقم ٦١٦.

٦٢٧ ـ الفتاوى النعيمية لأحمد يار خان مفتي البريلوية (١٣٩١هـ): ط/ النعيمية بحجرات.

٦٢٨ ـ الفتاوى النورية لأبي الخير نور الله بن أبي النور محمد صديق بن أحمد دين الحنفي الخرافي الباكستاني[3]: ط/ حزب الرحمن بهوبال.

٦٢٩ ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني المنسوب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ): ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٦٣٠ ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني للنابلسي عبد الغني بن إسماعيل الحنفي الخرافي (١١٤٣هـ): ت/ محمد عبد القادر عطا الخرافي، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٦٣١ ـ فتنة الوهابية لدحلان أحمد زيني أحد أئمة الدعاة إلى الوثنية (١٣٠٤هـ): ط/ إيشيق بإسطنبول.

٦٣٢ ـ الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية لابن عربي الملحد الزنديق الاتحادي الإلحادي الشيخ الأجهل (٦٣٨هـ)[4]: ط/ الثقافة الدينية بالقاهرة.

---

(١) هذه التسمية باطلة بل هي من كفريات الصوفية الحلولية الذين هم أشد كفراً من النصارى فإن النصارى يعتقدون الحلول المقيد، وهؤلاء الزنادقة الملاحدة يعتقدون الحلول المطلق، فالله عندهم في كل مكان، وحال في كل شيء وهم مع كفرهم هذا جهمية منكرون لعلو الله تعالى فمعنى (محمد مظهر الله) أن محمداً موضع ظهور الله ومحل حلوله.!؟!.

(٢) خرافي كبير متجرد للدعوة إلى القبورية السافرة، من تصانيفه: (كشف الحجاب عن مسألة البناء والقباب) وهو حفيد رحيم بخش المذكور صاحب الفتاوى المسعودية (١٣٠٩هـ).

(٣) له ترجمة واسعة في مقدمة فتاواه هذه بقلم منشانابش القبوري الخرافي ولم يذكر وفاته، ولعله من المعاصرين الأحياء، ولكنه معدود في الأموات لظلماته الشركية والبدعية وبعده عن نور التوحيد والسنة. (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها). الأنعام ١٢٢.

(٤) صرح به العلامة القاري في شرح الشفا ٥/ ٤٢٣، وانظر أمثلة خبثه وكفرياته وإلحاده.

٦٣٣ ـ فتوح الغيب ... المنسوب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ).

٦٣٤ ـ الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات[1] والخوارق للزهاوي: جميل أفندي صدقي الشاعر العراقي أحد الدعاة إلى الوثنية (١٣٥٤هـ)[2]: ط/ الواعظ بمصر ١٣٢٣هـ.

٦٣٥ ـ فرقان القرآن للقضاعي سلامة العزامي الشافعي الصوفي الخرافي الكوثري (١٣٧٦هـ): الكذاب أحد الدعاة إلى الوثنية والجهمية السافرين والأعداء الألداء لأئمة السنة ولا سيما شيخ الإسلام. ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. وهو مقدمة فتاكة للأسماء والصفات للبيهقي مع تعليقات الكوثري المجرم الأثيم.

٦٣٦ ـ الفرق الثلاث والسبعون لظاهر شاه القادري الحنفي الخرافي: ط/ الضياء بكراتشي.

٦٣٧ ـ فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب للقباني أحمد بن علي البصري (١١٥٧هـ): مخطوط منه نسخة بالمتحف العراقي.

٦٣٨ ـ فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبد الوهاب لعبد الرؤوف بن المحمد بن عبد الله العراقي مخطوط بالمتحف العراقي.

٦٣٩ ـ فصوص الحكم (فصوص الكفر) لابن عربي محمد بن علي محيي الكفر الملحد الزنديق الاتحادي (٦٣٨هـ): ت/ د/ أبي العلا عفيفي، ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

---

(١) أقول: إن كان يقصد بالكرامات والخوارق ما أثبته الكتاب والسنة وما عليه أئمة السنة مما قد يكرم به الله تعالى أولياءه، فهذا لم ينكره أهل التوحيد والسنة قط؛ فهو في هذا كاذب مفتر. وإن كان يقصد بالكرامات تصرف الأولياء في الكون على مصطلح القبورية كما هو الظاهر ـ وهو منهم ـ فهذا من عقائد أهل الشرك ولا شك أن أئمة التوحيد ينكرون هذا، لأن ذلك عين الشرك بالله تعالى في الربوبية، فضلاً عن الألوهية.

(٢) قال العلامة شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ) في وصف هذا الشاعر الفاجر الماكر الشاطر: (إن بعض الأوغاد من زنادقة بغداد ألف كتاباً سماه الفجر الصادق، وكان الحري أن يسمى بأقوال المارق) غاية الأماني ١/ ٣٩. وقال الزركلي في ترجمة هذا المارق الفاسق الخائن المائن: (وقد سمى نفسه بالمجنون والطائش والجريء والزنديق). الأعلام ٢/ ١٣٧.

٦٤٠ ـ فصوص الحكم مع شرح القاشاني الصوفي (٧٣٨هـ): تقديم برقم ٥٧٩.

٦٤١ ـ فصوص الحكم مع شرح الغراب المرتاب: سبق برقم ٥٧٨.

٦٤٢ ـ فضائل الحج لزكريا الصوفي الخرافي أحد أئمة الديوبندية، وشيخ جماعة التبليغ ومؤسس منهجهم (١٣٤٠هـ): ط/ مكتبة الشيخ بكراتشي.

٦٤٣ ـ فضائل الحج للمذكور: ط/ سعيد بكراتشي.

٦٤٤ ـ فضائل الحج للمذكور: ط/ عتيق بملتان.

٦٤٥ ـ فضائل درود (الصلاة) ضمن تبليغي نصاب (نصاب التبليغ)(منهج التبليغ): ط/ اليحيوية بسهارنفور بالهند.

٦٤٦ ـ فقيه الإسلام (أحمد رضا الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ) لحسن رضا الأعظمي الهندي الحنفي الخرافي: ط/ إدارة تصنيفات الإمام أحمد رضا بكراتشي.

٦٤٧ ـ فيصلة هفت مسألة (القول الفيصل في المسائل السبع) لإمداد الله إمام الديوبندية في التصوف (١٣١٧هـ) ضمن الرسائل الإمدادية راجع رقم ٥٤٨.

٦٤٨ ـ فيضان الأولياء (ترجمة كشف النور للنابلسي الحنفي الخرافي ١١٤٣هـ) لعبد الحكيم شرف القادري الحنفي الخرافي: ط/ الضياء بكراتشي.

٦٤٩ ـ فيض الباري على صحيح البخاري لأنور شاه الكشميري الحنفي الخرافي[1] أحد

---

(١) من طامات هذا الكشميري على سبيل لمثال:

١ ـ محمد بن عبد الوهاب رجل بليد قليل العلم يتسارع إلى التكفير. فيض الباري ١/ ١٧١.

٢ ـ تقوية الإيمان فيه شدة، فقل نفعه. فيض الباري ١/ ١٧٠.

٣ ـ إسحاق بن راهوية حنفي. فيض الباري ١/ ٥٨.

٤ ـ ابن عربي الشيخ الأكبر رحمه الله ورضي الله عنه. فيض الباري ١/ ١٠٢، ١٦٦.

٥ ـ اعتقاده لشد الرحال إلى القبور. فيض الباري ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٦ ـ قوله: قال الشافعي: بلغني أن الحافظ ابن تيمية. فيض الباري ٢/ ٤٣٤.

٧ ـ (إنك لا تسمع الموتى) ينفي لإسماع دون السماع. فيض الباري ٢/ ٤٧.

٨ ـ الاستغاثة بأهل القبور. فيض الباري ٣/ ٤٣٤.

٩ ـ تقوله على شيخ الإسلام (كنزولي هذا). فيض الباري ٤/ ٤٧٤، وراجع ص ١٧٩٧.

١٠ ـ خرافاته في وحدة الوجود. فيض الباري ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩.

كبار أئمة الديوبندية (١٣٥٢هـ) العدو اللدود لمجدد الدعوة الإمام: ط/ دار المعرفة ببيروت.

٦٥٠ ـ الفيوضات الخالدية[1] والمناقب الصاحبية[2] لصاحب زاده محمد أسعد بن محمود الدمشقي الصوفي الخرافي: ط/ العلمية (١٣١١هـ) بدون تفصيل.

٦٥١ ـ الفيوضات الرحمانية شرح الوظيفة المدنية للمرزوقي محمد بن يوسف الشاذلي الصوفي الخرافي (١٣١٩هـ): ت/ محمود حسين ربيع الأزهري الخرافي، ط/ الأنوار بمصر ١٣٥٩هـ.

(ق)

٦٥٢ ـ قلادة الجواهر للصيادي : ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٦٥٣ ـ قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم لأحمد رضا الأفغاني الحنفي إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي.

٦٥٤ ـ قهر الحق على صاحب[3] نداء الحق لمحمد حبيب الله الديروي الديوبندي الخرافي[4] المتعصب الحنفي: ط/ الإمدادية بباكستان.

---

(١) نسبة إلى الصوفي النقشبندي المجددي الخرافي خالد بن أحمد بن حسين البغدادي الشامي (١٢٤٢هـ). وهومؤسس الطريقة الخالدية من فروع الطريقة النقشبندية المجددية، اشتهر أمره وارتفع صيته وصار له الأتباع والمريدون في البلاد التركية والعربية بلغ عددهم حوالي ١٢٠٠٠ مريد، ورفعوه فوق منزلة الشيخ عبد القادر الجيلاني في الولاية والتصرف في الكون والغوثية ولقبوه بغوث الثقلين كما في نور الهداية والعرفان ٣٥، وفي طرة كتاب (رسالة في تحقيق الرابطة) لخالد هذا، وقطب الأزمنة. انظر: أصفى الموارد ١٧، وإمام العارفين ومجدد القرن الثالث عشر، انظر الفيوضات الخالدية ٤، ٣٦، ثم انكسفت شمسه وأنتهت دولته وغوثيته ومنزلته. بعد أن تنبأ بأمر فوقع بخلاف ما قاله، فوقع في خزي مبين لكشفه الكاذب إلى أن نعتوه بالكافر ورددوا الروايات في غطرسته وكفره وزندقته، انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٢/ ٢٩٤.

(٢) نسبة إلى الصاحب وهو والد هذا الخرافي محمود المعروف بالصاحب ولم أجد له ولا لولده ترجمة، ورأيت في آخره رسالة في تحقيق الرابطة لخالد الخرافي الصوفي المذكور المخطوطة بخط حسين حلمي الحنفي أحد الدعاة إلى الوثنية الصريحة بإسطنبول (محمد أسعد الإستنبولي تولى نقابة الأشراف ثم نظارة المعارف ....، توفي سنة ١٣٦٣هـ).

(٣) هو الشيخ محمد حسين النيلوي الديوبندي سيف على القبورية ولكنه من متعصبة الحنفية الكوثرية.

(٤) من الحنفية الديوبندية الكوثرية المعاصرة له كتاب: (نور الصباح في ترك رفع اليدين بعد الافتتاح) وسيأتي يوم تأويله إن شاء الله تعالى.

٦٥٥ ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد[1] لأبي طالب محمد بن علي بن عطية المكي الصوفي (٣٨٦هـ): ط/ دار صادر ـ بيروت.

٦٥٦ ـ قوة الدفاع عن أولياء الله والنبي المعصوم والهجوم على أنصار فرق الشيطان المرجوم لمحمد بن الطاهر بن يوسف الفاني المالكي الأشعري التجاني الصوفي الكذاب الخرافي: ط/ بدون تفصيل.

(ك)

٦٥٧ ـ كرامات الأولياء.

٦٥٨ ـ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب لمحسن الأمين العاملي الرافضي العراقي (١٣٧١هـ): ط/ مطبعة ابن زيدون بدمشق (١٣٤٦هـ).

٦٥٩ ـ كشف الأسرار للخميني إمام الرافضة في هذا للعصر (١٤٠٩): ط/ دار عمان بعمان.

٦٦٠ ـ كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني أحد الصوفية الملاحدة القبورية (٩٧٣هـ): ط/ الحجازي بالقاهرة.

٦٦١ ـ كشف الشبهات في إهداء الثواب للأموات.

٦٦٢ ـ كشف المحجوب للهجويري.

٦٦٣ ـ كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب لعلي النقي بن إبراهيم بن محمد بن حسين بن دلدار علي النقوي العراقي الطباطبائي النجفي الرافضي الوثني (١٢٨٩هـ)[2]: ط/ الحيدرية بالنجف.

---

(١) انتبه أخي المسلم، فإن المراد من «التوحيد» ههنا توحيد الصوفية الخرافية لا توحيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم فتوحيد الأنبياء والمرسلين هو التوحيد الصحيح أما توحيد الصوفية الاتحادية أو الصوفية الحلولية أو القبورية أو الجهمية وأفراخهم من الماتريدية والأشعرية فتوحيد باطل وتوحيد بعض هذه الفرق الباطلة أبطل من توحيد بعضها، فانتبه لمصطلحاتهم، راجع ما في ص ٧٩١ ـ ٧٩٢.

(٢) وهو مؤلف كتاب البيت المعمور في عمارة القبور، وقد صرح مفتخراً أنه ألفه في الرد على فتاوي أهل التوحيد (الوهابية عنده) انظر: كشف النقاب ص ٨٩. وانظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٥/ ٣٠. وكتابه حري بأن يسمى: البيت المكسور في عبادة القبور.

٦٦٤ كشف النور عن أصحاب القبور للنابلسي عبد الغني الحنفي الصوفي الوثني (١١٤٣هـ)[1]: ط/ الرضوية بلاهور بباكستان.

٦٦٥ ـ كنز الإيمان ترجمة القرآن لأحمد رضا الأفغاني الحنفي إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ التاج بكراتشي.

٦٦٦ ـ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي عبد الرؤوف بن علي الشافعي القاهري (١٠٣١هـ): ت/ محمود حسن ربيع الأزهري الخرافي: ط/ الأنوار بمصر.

٦٦٧ ـ الكوكبة الشهابية في كفريات الوهابية لأحمد رضا خان الأفغاني الحنفي إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ النورية بلاهور.

(ل)

٦٦٨ ـ اللطائف القاسمية للنانوتي إمام الديوبندية (١٢٩٧هـ).

٦٦٩ ـ لطائف المنن للشعراني أحد الصوفية الملاحدة الوثنية (٩٧٣هـ).

٦٧٠ ـ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار للوثني المذكور انظر الطبقات الكبرى برقم ٦٠٥.

(م)

٦٧١ ـ متممات جامع الأصول[2] في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحاتهم وأنواع التصوف ومقاماتهم للكُمُشْخانوي: ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن التركي الحنفي الخالدي النقشبندي الصوفي الخرافي (١٣١١هـ)[3]: ط/ الجمالية بمصر ١٣٢٨هـ.

---

(١) كتابه هذا من أخبث كتب القبورية وقد ترجمه عبد الحكيم شرف القادري القبوري الحنفي البريلوي إلى الأردية وسماه: فيضان الأولياء. سبق برقم ٦٤٨، والنابلسي هذا من الصوفية الاتحادية له كتاب: إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود. تقديم برقم ٤٢٨.

(٢) جامع الأصول له أيضاً، وهما مطبوعان في مجلد واحد، والعجب أن متمماته أكبر من جامعه. فإن جامعه يقع في تسعين صفحة ومتمماته في مئتين وثمانين صفحة وكلاهما من أخبث كتب الصوفية النقشبندية الحنفية القبورية، وسبق جامعه برقم ٤٦٨.

(٣) وهو مؤلف (راموز الأحاديث). ترجمته في إيضاح المكنون ١/ ٣٥٧، ٥٤٦، الأعلام ١/ ٢٥٨، معجم المؤلفين ٢/ ١٧٨.

٦٧٢ ـ متن بيانية[1] لصبغة الله الحنفي المجددي الصوفي الخرافي[2] أحد قادة الأحزاب السياسية الأفغانية: ط/ ١٣٦٦هـ ش.ق. بدون تفصيل.

٦٧٣ ـ المثنوي[3] للرومي جلال الدين محمد بن محمد البلخي القونوي الحنفي المولوي الصوفي الاتحادي الخرافي (٦٧٢هـ)[4]: مؤسس الطريقة المولوية تعريب د. حمد عبد السلام كفافي[5] ط/العصرية ـ ببيروت.

٦٧٤ ـ مثنوي تحفة العشاق لإمداد الله إمام الديوبندية في التصوف الملقب بقطب الزمان وغوث الأوان عندهم (١٣١٧هـ): ط/ التهانوية بكراتشي.

٦٧٥ ـ مجالس الصوفية لصباح الدين بن عبد الرحمن الهندي الحنفي الخرافي: ط/ شكيل بكراتشي.

٦٧٦ ـ مجموعة الرسائل في إثبات كون النبي صلى الله عليه وسلم نوراً لأحمد رضا الأفغاني الحنفي إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي.

٦٧٧ ـ المدارج السنية في الرد على الوهابية لعامر القادري الحنفي الخرافي: ط/ إيشيق بإسطنبول.

٦٧٨ ـ مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي الحنفي الخرافي الصوفي (١٠٥٢هـ).

٦٧٩ ـ المدخل لابن الحاج محمد بن محمد بن محمد العبدري المغربي الفاسي المالكي الخرافي (٧٣٧هـ)[6]: ط/ دار الفكر ـ بيروت.

---

(١) هكذا في الأصل، وهو ركيك والصواب: متن البيان أو «نص الكلام».

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٦٧؛ لتطلع على بعض خرافاته.

(٣) هو من مصاحف الصوفية وصرحوا بأنه قرآن فارسي. انظر: ص ٨٠٠، والله المستعان على ما تصفون.

(٤) راجع ما سبق في ص ٧٣ ـ ٧٤، ٨٠٠.

(٥) هكذا في الأصل وهو غلط. والصواب الكفافي.

(٦) كتابه هذا فيه فوائد نافعة والرد على كثير من البدع، ولكنه ناقض وتناقض فأصيب بأدواء طامات القبورية الكثيرة انظر: ١/ ٢٥٥ ـ ٢٦٥، إنا لله وإنا إليه راجعون، وأنا أستحيي أن أذكره وأمثاله في القبورية، ولكن لا محاباة في الدين والحق أحق بأن يقال.

٦٨٠ ـ مسائل وأجوبة وردود على الخوارج لمحمد بن سليمان الكردي الشافعي (١١٩٤هـ): مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية بالكويت برقم ٥٥ مجاميع.

٦٨١ ـ المستند المعتمد لأحمد رضا الأفغاني: انظر المعتقد المنتقد برقم ٦٨٨.

٦٨٢ ـ مشكاة الأنوار للغزالي حجة إسلام الصوفية والأشعرية والقبورية (٥٠٥هـ): ت/ د/ أبي العلاء عفيفي[1] ط/ الهيئة العامة ١٩٧٣م.

٦٨٣ ـ مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام للحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الكذاب الوثني (١٢٣٢هـ)[2]: ط/ العامرة سنة ١٣٢٥هـ بدون تفصيل.

٦٨٤ ـ المطالب العالية من العلم الإلهي[3] للرازي ابن الخطيب فخر الدين (دين الكلامية الجهمية) محمد بن عمر فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ)[4]: ط/ دار الكتاب العربي ببيروت، ت/ السقا.

٦٨٥ ـ المظهري تفسير القاضي ثناء الله الباني بتي أحد كبار شيوخ الديوبندية وأئمتهم

---

(١) هكذا في الأصل، وهو غلط ركيك، والصواب «العفيفي».

(٢) من كبار أئمة القبورية الدعاة إلى الوثنية وأحد الكذابين الدجالين المتقولين ترجمته في الأعلام للزركلي ٤/ ٢٤٩، وأبو جده: عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحضرمي (١١٣٢هـ) أيضاً من كبار المخرفين المحرفين، راجع شواهد الحق للنبهاني ص ١٤٩ ـ ١٥٠. وانظر: ترجمته في الأعلام ٤/ ١٠٤، وسلك الدرر للمرادي الحنفي ٣/ ٩١ ـ ٩٢.

(٣) هذا الكتاب حري بأن يسمى: المعاول الهادمة للدين السماوي فهو جامع بين التعطيل والقبورية، وله كتاب سماه تأسيس التقديس هو في الحقيقة تأسيس الجهمية، ولشيخ الإسلام رد عليه سماه بيان تلبيس الجهمية مطبوع ناقص، وله كتاب آخر سماه المحصل وقد أنشد فيه شيخ الإسلام قول بعض الفضلاء:

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله أصل بلا دين

أصل الضلالات والشك المبين فما ... فيه فأكثره وحي الشياطين

نسبها الكوثري إلى شيخ الإسلام. انظر: تبديد الظلام ١٠٦، والصواب أنهما لشخص آخر. انظر منهاج السنة ٥/ ٤٣٣.

(٤) انظر: أمثلة من طامات هذا الرازي في كتابي الكبير: «الماتريدية» ٢/ ٥٤ ـ ٥٨، ٣/ ٥٠٤.

والملقب عندهم ببيهقي الوقت وأحد أهل الخرافات منهم (١٢٢٥هـ)[1]: ط/ الحجرية الهندية.

٦٨٦ ـ معارج القدس للغزالي (٥٠٥هـ)[2]: حجة إسلام الصوفية والجهمية والقبورية.

٦٨٧ ـ معارف الرضا لرياست علي القادري الحنفي الخرافي: ط/ إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي والكتاب في سيرة إمام البريلوية.

٦٨٨ ـ المعتقد المنتقد لفضل الرسول القادري البركاتي البدايوني الهندي الحنفي الخرافي الكذاب (١٢٨٩هـ)[3]: وبهامشه المستند المعتمد بناء نجاة الأبد لأحمد رضا الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية بالهند.

٦٨٩ ـ الكتابان المذكوران أنفسهما: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٦٩٠ ـ مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير للرازي[4]: محمد بن عمر بن الخطيب فخر الدين (دين الجهمية) فيلسوف الأشعرية (٦٠٦هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٦٩١ ـ مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوي[5] المالكي المغربي ثم المكي أحد الدعاة إلى الخرافات في هذا العصر[6] ط/ دار الإنسان بالقاهرة ١٤٠٥هـ.

---

(١) راجع ما سبق في ص ٧٨٣، والعجب من الفنجفيرية الديوبندية النقشبندية الكوثرية أنهم يطعنون في الداجوي الديوبندي ويعظمون هذا الباني بتي، مع أن الداجوي مقلد للباني بتي في الخرافات. راجع ص ٧٨٣.

(٢) مطبوع لم أره حتى الآن، وقد أحلت عليه بالواسطة وإنما ذكرته ههنا، لأنه سيصلني قريباً إن شاء الله تعالى، والكتاب صارخ بالاتحاد والإلحاد، والله المستعان. انظر ما سبق ص ١٣٢٢ ـ ١٣٢٣.

(٣) راجع ما سبق بيان بعض خبثه ص ١٨٠٣.

(٤) هذا الكتاب مكتظ بالعقائد الجهمية الأشعرية، وفيه نصوص مهمة طيبة في الرد على القبورية من ناحية، ولكن من ناحية أخرى فيه نصوص في غاية الخرافة القبورية والصوفية، ولذلك ترى القبورية ينهلون من تلك المستنقعات، فلذا ذكرته ها هنا. انظر ما سبق في ص ٧٦١، ٨٣٤، ١٠٧٩ ـ ١٠٨٠، وراجع الماتريدية ٢/ ٥٦، ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٥) إن كان نسبة وصفة، فهو غلط ركيك، ويكون الصواب العلوي.

(٦) هذا الكتاب لون آخر في الدعوة إلى القبورية بأسلوب ماكر شاطر ويتظاهر بالحب لشيخ الإسلام، وقد رد عليه العلامة ابن منيع وسماه: هذه مفاهيمنا أجداداً وأحفاداً، وانتصر لهذا الخرافي خرافي آخر يدعى يوسف الرفاعي له الرد المحكم المنيع ، وخرافيان آخران: عبد الحي العمودي وعبد الكريم مراد، لهما التحذير من الاغترار ولله في خلقه شؤون.

٦٩٢ ـ مقالات الدجوي: يوسف بن أحمد الأزهري الكوثري الخرافي (١٣٦٥هـ): ط/ الأميرية بالقاهرة.

٦٩٣ ـ مقالات الرضا لأحمد رضا خان البريلوي: ط/ الحجرية بلاهور.

٦٩٤ ـ مقالات الكاظمي أحمد سعيد أحد كبار أئمة البريلوية: ط/ الفريدية باهيوال.

٦٩٥ ـ مقالات الكوثري رافع لواء الجهمية وأحد أئمة القبورية وشيخ عصبة التعصب الحنفية واللعان لأئمة السنة الطعان في علماء الأمة أحد الدجاجلة الكذبة الخونة الفاسق الفاجر الماكر الشاطر (١٣٧١هـ): ط/ الأنوار بالقاهرة مع مقدمة فتاكة مسمومة للبنوري أحد كبار أئمة الديوبندية (١٣٩٧هـ).

تنبيه:

لا يهابن القارىء من جروحي هذه لهذا الكوثري فإن هذا قطرة من البحر الذي يستحقه هذا الفاسق المارق، فإن كتبه ومقدماته وتعليقاته شهود قوانع على ذلك فلم أجد له مثالاً في تاريخ أهل البدع؛ فمن يرتاب في ذلك فليرجع إلى تأنيبه ومقالاته وتبديده وغيرها من كتبه الخبيثة.

لذلك قال فيه العلامة الوالد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مع كونه سمحاً هيناً ليناً حتى في الجرح: (... وفضحتم فيها المجرم الآثم محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتبه من السب والشتم والقذف لأهل العلم والإيمان واستطالته في أعراضهم، وانتقاده لكتبهم إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم عليه من الله ما يستحق، كما أوضحتهم أثابكم الله تعلق تلميذه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة به، وولاءه له، وتبجحه باستطالة شيخه المذكور في أعراض أهل العلم والتقى، ومشاركته له في الهمز واللمز وقد سبق أن نصحناه بالتبري منه وإعلان عدم موافقته له...، ولكنه أصر على موالاته له هداه الله للرجوع إلى الحق، وكفى المسلمين شره وأمثاله...، لتنبيه إخوانكم إلى المواضع التي زلت فيها قدم هذا المفتون، أعني محمد زاهد الكوثري...)[1].

قلت: إن محاربة الكوثري للسنة وأهلها أنواع أهمها ما يلي:

الأول: رفعه للواء الجهمية المعطلة الماتريدية.

---

(١) من تقريظه لكتاب «براءة أهل السنة» لأديب أهل السنة في هذا العصر، العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، شيخ الدكاترة، ٣ ـ ٤.

الثاني: محاولته إقامة الدولة القبورية الوثنية.

الثالث: طعنه في الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة.

الرابع: دفاعه عن الموضوعات المفتعلات المصنوعات.

الخامس: جنونه وتعصبه المقيت للحنفية المتعصبة.

السادس: ثناؤه على الجهمية المعطلة والقبورية الوثنية.

السابع: دفاعه عن كثير من الملاحدة الزنادقة والصوفية الخرافية.

الثامن: ولوغه في أعراض أئمة السنة وشتائمه لأعلام هذه الأمة.

التاسع: تكفيره وتبديعه وتضليله لأئمة الإسلام ولا سيما شيخ الإسلام.

العاشر: الحكم على عقيدتهم السلفية بأنها عقيدة الشرك والكفر الوثنية.

الحادي عشر: طعنه في كتب أئمة الإسلام بأنها كتب كفر وشرك ووثنية، أمثال كتاب التوحيد للبخاري وكتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب التوحيد لابن منده وغيرهم، ورد الدارمي والبخاري وأبي داود وابن منده وغيرهم على الجهمية، والسنة لأبي داوود والخلال وعبد الله بن أحمد وابن أبي عاصم وغيرهم، والإبانة لابن بطة وغيره والشريعة للآجري وغيره بدون استثناء.

الثاني عشر: الإجلال والإعظام والإكبار لكتب الجهمية والمعطلة، الأشعرية الكلابية، الماتريدية الحنفية وغيرهم.

الثالث عشر: كذباته وخياناته وتقولاته وتحريفاته وتخريفاته إلى غيرها من الطامات[1] التي ارتكبها هذا المجرم، لذلك نقول تديناً لله ودفاعاً عن دين الله وجرحاً فيه لأجل الله لا لأجل السب والشتم: إن الكوثري فاسق فاجر مجرم ساقط العدالة والديانة إلى دركات الفسق والفجور والكذب والخيانة وفيما يلي أمثلة لشتائمه لشيخ الإسلام وابن القيم الإمام.

أما شيخ الإسلام: فطعون الكوثري فيه وتكفيره وشتائمه له كثير منها: (الماجن)، (المتجري)، (المارق)، (الخبيث)، (الكذاب)، (الأشر)، (الأفاك)، (المفتري)، (المخرف)، (الجاهل)، (الهدار)، (المهذار)، (الغاش)، (المفتون)، (الملبس)، (الضال)، (المضل)، (الزائغ)، (الغالي)،

---

(١) انظر هذه الأنواع كلها وأمثلتها ومثلها معها في كتابي الماتريدية ١/ ٣٤٠ ـ ٣٧٦، ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٩، ٣/ ٣٩١ ـ ٥٢٥.

(المسكين)، (المصاب)، (المبتدع)، (المجسم)، (المتسلف)، (صار كفره مجمعاً عليه)، (وقع الاتفاق على تضليله وتبديعه وزندقته)، (مجسم عنده تجسيم صريح من الغلاة في التجسيم)، (أربى على الكرامية في التشبيه)،(وارث علوم صابئة حران حقاً، والمتسلف من السلف ما يكسو كسوة الخيانة والتلبيس)، (كذاب أشر على السلف والخلف)، (الفاتن بالمعنى الصحيح)، (آية في التضليل)، (من أئمة الضلال)، (أضل كثيراً من العباد)، (زائغ اعتقاداً وعملاً)، (وهذا الخبيث من أعظم الزائغين)، (من الغلاة في السفاهة)، (مصاب في عقله أو دينه)، (أسوأ حالاً من الفلاسفة النافين للحشر)، (أربى على الكرامية في الزيغ)، (عبد خذله الله وأعماه وأصمه وأضله وأذله)، (إن كان ابن تيمية لا يزال شيخ الإسلام فعلى الإسلام السلام)، (ومن أحاط علما بما نقلناه... واستمر على مشايعته وعلى عده شيخ الإسلام، فعليه مقت الله وغضبه)، (ولو قلنا: لم يبل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين لما كنا مبالغين في ذلك)، (وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى)، (كانا ـ ابن تيمية وابن القيم ـ يحاولان القضاء على البقية الباقية من الإسلام ومن علوم الإسلام، إتماماً لم يتم بأيدي المغول)، ثم رمى الكوثري شيخ الإسلام بالنفاق ونقض دعائم الإسلام، وقد ذكر الكوثري تاريخ الوثنية، فذكر أن الوثنية دخلت في المسلمين وانتشرت بأيدي المحدثين إلى أن وصل الأمر إلى الشيخ الحراني ابن تيمية. فنشر الوثنية وتجرد لنشرها. إلى آخر تلك التهم التي افتعلها هذا المجرم الكذاب الكوثري الدجال[1].

وأما ابن القيم الإمام: فشتائم الكوثري وتكفيره له كثير منها:

(كافر أو حمار)، (حمار أو تيس)، (الملحد)، (الخبيث)، (الملعون)، (الوسخ)، (النجس)، (الفدم)، (البليد)، (البجباج النفاج)، (المتخلف)، (الوقح)، (الجاهل)، (المتشيع)، (المسكين)، (المبتدع)، (المتهوس)، (المدبر)، (الجاف)، (المتعالم)، (الردي)، (الزائغ)، (مجسم)، (مشبه)، (حشوي)، (مصاب في العقل أو الدين)، (من الضلال والمعتدين)، (من ورثة علوم الصابئة عبدة الأجرام العلوية)، (من المجسمة وإخوانهم اليهود والنصارى)، (متلبس بجريمة خداع خبيث في صدد تلبيس ودس شنيعين)، (كثير الغش للأمة، وليس في أمر الدنيا ولكنه في صميم الإسلام)،

---

(١) انظر كتابي: الماتريدية: ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥.

(بلغ في كفره مبلغاً لا يجوز السكوت عليه)، (فهل وصلت الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة إلى أكثر من هذا؟ بل ولا عشر هذا)، (ما زاد عنه الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة في الخروج عن الإسلام والمسلمين، لعنه الله)، (عليه لعنة الله)، (قاتله الله ما أجرأه على الله)، (قطع الله دابر كلامه)، (قلب الله قلبه)، (قبحه الله)، (عامله الله بعدله)، (والله ينتقم منه)، (تباً له)، (سحقاً له)، (يستحق اللعنات لخروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازي)، (فتباً لابن تيمية وصاحبه ـ أي ابن القيم)، (قاتلهما الله ما أجرأهما على الله)، (والله ينتقم منهما بما أثارا من الفتن)[1]. إلى آخر تلك اللعنات والطعون والشتائم والتكفيرات التي ارتكبها هذا الكوثري الدجال المجرم الأثيم الخائن المائن الضال ومع هذا الفسق والفجور الصريحين القبيحين الواضحين الفاضحين نرى الحنفية ولا سيما الديوبندية والتبليغية والفنجفيرية فضلاً عن الكوثرية ـ اتخذوه إماماً لهم وسايروه في طاماته وخياناته وجعلوه من أئمة الإسلام، وجعلوه منهلاً ينهلون منه مع الإعظام والإكبار والإجلال[2]؛ كما قيل: وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت، وإن ترشد غزية أرشد وبهذا ـ ومثله معه ـ عرفنا حقيقة الديوبندية والتبليغية والفنجيرية، والكوثرية من الحنفية المتعصبة.

والله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان.

٦٩٦ ـ المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن بن حسن خزبك: ط/ مصر بدون تفصيل.

٦٩٧ ـ المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية للأخنائي[3] محمد بن أبي

---

(١) انظر: كتابي الماتريدية: ١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠.

(٢) انظر: كتابي السابق: ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٣.

(٣) كان من أعداء شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) وكان من تلاميذ نصر بن سليمان المنبجي (٧١٩هـ) الصوفي الخرافي الذي كان يفور جأشه عداوة لشيخ الإسلام، وكان ينتصر لابن عربي أحد أئمة الملاحدة الزنادقة (٦٣٨هـ) والذي كان شيخاً للملك المظفر بيبرس الجاشنكير الغوري المملوكي المصري (٦٧٦هـ) الذي جر ويلات الظلم والعدوان على شيخ الإسلام بوسوسة هذا المنبجي شيخه. انظر ترجمة الأخنائي في الديباج ٢/ ٣٢١ والدرر الكامنة ٤/ ٢٧ ـ ٢٨، وانظر ترجمة المنبجي في الدرر الكامنة ٥/ ١٦٥، وانظر ترجمة بيبرس =

بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري رئيس قضاة المالكية وأحد كبار القبور (٧٥٠هـ): طبعت ضمن براهين القضاعي ٣٧٠ ـ ٣٧٥[1].

٦٩٨ ـ مقياس الحنفية لعمر الأجهروي الباكستاني الحنفي الخرافي: ط/ الحجرية الباكستانية.

٦٩٩ ـ مكتوبات الرباني المعروف بمجدد الألف الثاني: أحمد السرهندي الحنفي مؤسس الصوفية المجددية النقشبندية الهندية الأفغانية التركية (١٠٣٤هـ)[2]: ط/ الحجوية الهندية.

٧٠٠ ـ مكتوبات حسين أحمد المدني أحد أئمة الديوبندية (١٣٧٧هـ): ط/ ملك بفيض آباد.

٧٠١ ـ مكتويات أحمد رضا خان إمام البريلوية (١٣٤٠هـ) بتريب أحمد محمد: ط/ النبوية بلاهور.

٧٠٢ ـ مكمل الإكمال لمحمد بن محمد بن يوسف السنوسي المالكي المغربي التلمساني (٨٩٥هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٠٣ ـ الملفوظات لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ الحجرية الباكستانية بكراتشي.

٧٠٤ ـ المنتخبات من المكتوبات لحسين حلمي التركي الحنفي أحد الدعاة إلى القبورية: ط/ إيشيق بإسطنبول.

٧٠٥ ـ المنحة الوهبية في رد الوهابية لداود بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندي أحد الدعاة إلى القبورية المعروف بابن جرجيس (١٢٩٩هـ): ط/ إيشيق بإسطنبول.

= الجاشنكير وعاقبته في الجوهر الثمين ٣٣٦ ـ ٣٤١، وانظر ما سبق لشرح بعض خبث ابن عربي في صفحة ١٣١٦ ـ ١٣١٧، ١٣٣٨ ـ ١٣٤٩، ولشيخ الإسلام رسالة مهمة إلى هذا المنبجي راجع جلاء العينين ٨٧ ـ ٩٨، فيها عبرة وكذا لشيخ الإسلام كتاب في الرد على قبوريات هذا الأخنائي مطبوع. انظر رقم ٨٢٩.

(١) راجع رقم ٤٣٧.

(٢) فيها خير كثير، وشر مستطير من الخرافات الصوفية والقبورية، والطريقة المجددية، والتوحيد الشهودي الذي هو في الحقيقة توحيد الوجودية والحلولية، راجع ص ٧٣، ١٤٩١؛ لأجل هذا ذكرته في القبورية والصوفية، مع الاستحياء، ولا محاباة في الحق.

٧٠٦ ـ المنقذ من الضلال (المنفذ إلى الضلال) للغزالي أحد مصادر الصوفية والقبورية بعده (٥٠٥هـ): ط/ المكتبة الثقافية ببيروت.

٧٠٧ ـ منهج الرشاد (منهج الفساد) لجعفر النجفي (١٣٠٣هـ): العراقي ط/ الحيدرية بالنجف.

٧٠٨ ـ مهر منير لفيض أحمد بن غلام محمد الخرافي الحنفي الصوفي[1]: ط/ الحجرية بلاهور.

٧٠٩ ـ المهند على المفند الملقب بعقائد علماء أهل السنة الديوبندية لخليل أحمد السهارنفوري القبوري الحنفي الخرافي أحد كبار أئمة الديوبندية وصاحب بذل المجهود (١٣٤٦هـ)[2]: ط/ إدارة الإسلاميات بلاهور وهذا الكتاب دعوة سافرة إلى القبورية، وهو عار وشنار على الديوبندية وبه تعرف حقيقة الديوبندية: أنهم صوفية قبورية خرافية وعلى هذا الكتاب تقريضات لكبار أئمة الديوبندية، وهو أعظم وثيقة لمعرفة خرافات الديوبندية، ومن العجب العجاب أنهم طبعوه من جديد مع ترجمته إلى الأردية وفي آخره كتاب آخر من أخبث كتب الديوبندية وهو «عقائد أهل السنة والجماعة الديوبندية» لعبد الشكور مفتي الديوبندية، وهذا برهان باهر وسلطان قاهر على أن الديوبندية لم يزالوا على خرافاتهم الصوفية وعقائدهم القبورية حتى الآن والله المستعان[3].

٧١٠ ـ المواعظ النعيمية لأحمد يار خان الهندي الحنفي الخرافي (١٣٩١هـ): ط/ الحجرية الهندية.

٧١١ ـ المواهب الربانية في حكم تشطحات الجيلانية لعلي بن حاج إبراهيم: ط/ الحكومة مقديشو ١٤٠٢هـ.

٧١٢ ـ المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية لمحمد أمين الكردي الإربلي النقشبندي

---

(١) الفيوضات لا تكون إلا من الله عز وجل!؟!؛
فهذه التسمية خرافية صوفية.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٥١٨ ـ ٥١٩، ٧٨٩.

(٣) وانظر التفصيل لخرافات الديوبندية وأمثلة لقبورياتهم في ص ٢٨٩ ـ ٨٠٧؛
لتكون على العلم اليقين بحقيقة هؤلاء الديوبندية.

الصوفي الخرافي الشافعي (١٣٣٢هـ): ط/ السعادة بمصر ١٣٢٩هـ.

٧١٣ ـ المواهب اللدنية للقسطلاني أحمد بن محمد المصري الشافعي (٩٢٣هـ)[١]: ت/ صالح أحمد الشافعي، ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.

(ن)

٧١٤ ـ نبراس المهتدي للكوثري الحنفي الخرافي الجهمي (١٣٧١هـ): ط/ الأنوار بالقاهرة.

٧١٥ ـ نجدي تحريك (الحركة النجدية) لمحمد بهاء الحق الهندي الحنفي الخرافي: ط/ الحجرية بدهلي تصوير مطبعة إيشيق بإسطنبول.

٧١٦ ـ نشر الطيب لأشرف علي التهانوي الصوفي الحنفي الخرافي حكيم الأمة الديوبندية (١٣٦٢هـ): ط/ .

٧١٧ ـ نشر المحاسن الغالية لليافعي عبد الله بن أسعد اليماني الخرافي الكبير صاحب روض الرياحين وكرة الكذب والأساطير القبورية الصوفية ومرآة الجنان (٧٦٨هـ)[٢].

٧١٨ ـ نصاب التبليغ (تبليغي نصاب) لزكريا أحد كبار أئمة التبليغية والديوبندية والمحرر لمنهجهم (١٤٠٢هـ) والكتاب مليء بالخرافات القبورية الصوفية، وهو كالمصحف للتبليغية الديوبندية النقشبندية[٣]: ط/ اليحيوية بسهارنفور بالهند.

---

(١) تنبيه: إنما ذكرت هذا الكتاب في المراجع القبورية لاحتوائه بالعقائد القبورية انظر ٤/ ٥٧٠ ـ ٥٩٥؛

ثم القسطلاني من غلاة القبورية الدعاة إلى الخرافات، كما صرح بذلك العلامة شكري الآلوسي الحنفي في غاية الأماني ٢/ ١٤ فهو قبوري غال عند الحنفية، وكتابه مسالك الحنفاء أيضاً دليل على ذلك انظرما سبق في ص: ٦٩٩، ١٧٨١، وقد ذكر شيئاً من قبوريته في إرشاد الساري أيضاً انظر ما سبق في ص: ١٧٨١.

والعجب كل العجب من صاحب المكتب الإسلامي كيف طبع هذا الكتاب بدون التنبيه على ما فيه من الخرافات!؟.

(٢) مطبوع، وهو من أخبث الكتب نقلت عنه بالواسطة، وإنما ذكرته ههنا لأنه سيصلني قريباً إن شاء الله تعالى.

(٣) راجع ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠.

٧١٩ ـ نعرة الرسالة لعبد الحكيم شرف الحنفي الخرافي: ط/ البركاتية بكراتشي.

٧٢٠ ـ النظم العتيد لتوسل المريد للكوثري الحنفي الخرافي الجهمي (١٣٧١هـ): ط/ دار الخلافة ١٣٢٨هـ.

٧٢١ ـ النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم (صلى الله عليه وسلم) للهيتمي أحمد بن حجر المكي الشافعي أحد أئمة القبورية (٩٧٤هـ): ط/ إيشيق بإسطنبول.

٧٢٢ ـ نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء والكرامات بعد الانتقال للحموي: أحمد بن محمد المصري الحنفي الخرافي أحد أئمة القبورية الدعاة إليها (١٠٩٨هـ) صاحب غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري الحنفي (٩٧٠هـ): ط/ الأميرية ببولاق بمصر ١٣١٨هـ.

٧٢٣ ـ نفحات القرب والاتصال للخرافي المذكور: ط/ إيشيق بالقسطنطينية.

٧٢٤ ـ نفحات الوجد ...

٧٢٥ ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله المحبي الحنفي (١١١١هـ): ت/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ البابي بمصر.

٧٢٦ ـ نفي الفيء عمن استنار بنوره كل شيء لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ط/ كراتشي.

٧٢٧ ـ نقش الحياة لحسين أحمد أحد أئمة القبورية والديوبندية والتبليغية ومؤلف الشهاب الثاقب ذلكم الكتاب المكتظ بالقبوريات: ط/ الدينية بديوبند بالهند.

٧٢٨ ـ النقول الشرعية في الرد على الوهابية لحسن الشطي الصوفي الخرافي الحنبلي الشامي (١٣٤٨هـ)[1] ضمن مجموعة الرسائل: ط/ التهذيب بالقاهرة.

٧٢٩ ـ نوادر الأصول للحكيم الترمذي محمد بن علي الصوفي الحنفي (١٣٢٠هـ):

---

(١) خرافي كبير من الدعاة إلى القبورية، كان صوفياً على طريقة أمثال ابن عربي من الملاحدة والزنادقة، انظر ترجمته في النعت الأكمل (الزيادات) ٤١٣ ـ ٤١٤ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢٣٧، وهو من قبورية الحنابلة، والإمام أحمد ـ إمام أهل السنة ـ والحنابلة براء من قبوريته وصوفيته، وكذا جميع الأئمة براء من جميع البدع وأهلها.

ت/ د/ أحمد عبد الرحيم، ط/ دار البيان بالقاهرة.

٧٣٠ ـ نوادر الأصول للصوفي المذكور: ت/ مصطفى عبد القادر عطا الخرافي: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٣١ ـ نوادر الأصول للمذكور: ط/ القديمة.

٧٣٢ ـ نور الهداية والعرفان في سر الربط والتوجه وختم الخواجكان لمحمد أسد صاحب زاده النقشبندي الخرافي: ط/ العلمية سنة ١٣١١هـ بدون تفصيل.

٧٣٣ ـ نور محمد (صلى الله عليه وسلم) لكاظم علي رسا الخرافي: ط/ الحجرية بحيدر آباد.

(هـ)

٧٣٤ ـ هدي الحيران في نفي الفيء عن سيد الأكوان (صلى الله عليه وسلم) لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (١٣٤٠هـ): ضمن مجموعة رسائل النور ونفي الظل ط/ إدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي.

٧٣٥ ـ هداية الحيران في جواهر القرآن لعبد الشكور الضال الحيران الخرافي الديوبندي...

٧٣٦ ـ هدية المهدي من الفقه المحمدي للنواب وحيد الزمان الحيدرآبادي السلفي الفروع الخرافي الاعتقاد (١٣٣٨هـ)[1]:

(و)

٧٣٧ ـ الوفاق المبين للبريلوي.

---

(١) سبحان الله؟ لقد انتشرت القبورية فطمت وعمت حتى تسربت إلى بعض الحنابلة، بل إلى بعض أهل الحديث المنتسبين إلى السلفية،

لأجل الجهل بحقيقة توحيد الأنبياء والمرسلين، والبيئة المحيطة بهم؛

ومن هذا القبيل العلامة وحيد الزمان، فقد كان من كبار علماء الحنفية،

ثم اختار مذهب أهل الحديث في العمليات، واتصل بالنواب صديق بن حسن ملك بهوبال، (١٣٠٧هـ)، ولكن لما لم يكن متمكناً من العقيدة السلفية بقيت فيه بقايا القبورية والصوفية، اللهم سلم وأحسن عاقبتنا آمين!. راجع ترجمته في نزهة الخواطر ٨/ ٥١٣ ـ ٥١٦.

النوع الثالث: المراجع الأخرى

(أ)

٧٣٨ ـ القرآن الكريم: ط/ مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.

٧٣٩ ـ أبجد العلوم للنواب صديق بن حسن ملك بهوبال (١٣٠٧هـ): ط/ وزارة الثقافة بدمشق.

٧٤٠ ـ إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري لمحمد عصام عرار الحسيني: ط/ اليمامة بدمشق.

٧٤١ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٩١١هـ): ت/ محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار التراث بالقاهرة.

٧٤٢ ـ الإتقان للسيوطي: ت/ المذكور، ط/ العصرية ببيروت.

٧٤٣ ـ الإتقان للسيوطي: ت/ محمد شريف سكر: ط/ دار إحياء العلوم ببيروت.

٧٤٤ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٧٣٩هـ)[1]: ت/ شعيب الأرناؤوطي، ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٧٤٥ ـ الإحسان للمذكور: ت/ كمال يوسف الحوت، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٤٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: عز الدين الجزري (٦٣٠هـ): ط/ دار الفكر.

٧٤٧ ـ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي اليماني: ت/ د/ عبد الحميد دياب، ط/ شركة الطباعة بالرياض.

---

(١) لو ذكر «الإحسان» في المراجع الحنفية لكان أولى؛ لأن الإمام ابن بلبان حنفي المذهب انظر ترجمته في تاج التراجم ٢٠٨، والفوائد البهية ١١٨، ولكني ذكرته ههنا لمناسبة الأصل «صحيح ابن حبان»، ولكل وجهة توجيه وجيه.

٧٤٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): ت/ علي محمد البجاوي، ط/ نهضة مصر بالقاهرة.

٧٤٩ ـ الأصول الثلاثة لمجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ): ط/ الجامعة الإسلامية.

٧٥٠ ـ الأعلام للزركلي (١٣٩٦هـ): ط/ دار العلم للملايين ببيروت.

٧٥١ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين: ت/ طه عبد الرؤوف، ط/ دار الجيل ببيروت.

٧٥٢ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للإمام ابن القيم (٧٥١هـ): ت/ محمد عفيفي، ط/ المكتب الإسلامي.

٧٥٣ ـ إغاثة اللهفان للمذكور ط/ ...

٧٥٤ ـ إغاثة اللهفان للمذكور ط/ ...

٧٥٥ ـ الأغاني للأصبهاني (٣٥٦هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٥٦ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ د/ ناصر عبد الكريم آل العقل، ط/ شركة العبيكان بالرياض.

٧٥٧ ـ الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد الأديب المتفلسف الجهمي الملحد البغدادي (٤٠٠هـ)[1]: ت/ أحمد أمين، ط/ الحياة ببيروت.

٧٥٨ ـ إنباء الغمر بأنباء العمر للحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ): ت/ د/ محمد عبد المعيد، ط/ دائرة المعارف بالسند.

٧٥٩ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة لعلي يوسف القفطي (٦٢٤هـ): ت/ محمد أبي

(١) هو أحد الملاحدة الثلاثة: ابن الراوندي، وأبو العلاء المعري، والتوحيدي، والتوحيدي أخبثهم لمكره ودهائه وجموحه، والتوحيدي نسبة إلى (التوحيد): توحيد الفلاسفة والزنادقة والملاحدة والجهمية؛ وليس المراد: (توحيد) الأنبياء والمرسلين؛ فانتبه أيها المسلم إلى المصطلحات، وقيل: نسبة إلى (التوحيد) الذي هو نوع من التمر؛ فكان أبوه يبيع التوحيد ببغداد، انظر ترجمته في السير ١٧/ ١١٩ ـ ١٢١ والميزان ٣/ ٣٥٥، وطبقات السبكي ٢/٤ ومعجم الأدباء لياقوت واللسان ٦/ ٣٦٩، وبغية الوعاة ١٩٠١٢ ـ ١٩١، ولي كتاب في طبقات الملاحدة والزنادقة وشرح بعض خبثهم تحذيراً للأمة منهم، يسر الله إتمامه وطباعته في حلل سندسية قشيبة.

الفضل، ط/ دار الفكر بالقاهرة.

(ب)

٧٦٠ ـ الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي (٦٦٥هـ): ت/ مشهور حسن سلمان، ط/ دار الراية بالرياض.

٧٦١ ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

٧٦٢ ـ البدء والتاريخ المنسوب إلى أحمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ): ط/ مكتبة الثقافة بدون تفصيل.

٧٦٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ): ت/ د/ أحمد وعلي، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٦٤ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١٢٥٠هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

٧٦٥ ـ بدع التفاسير لعبد الله بن محمد الصديق الغماري: ط/ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

٧٦٦ ـ بغية المرتاد (السبعينية) (المسائل الإسكندرية) لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ د/ موسى بن سليمان آل الدويش حفظه الله، ط/ مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية.

٧٦٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٩١١هـ): ت/ محمد أبي الفضل، ط/ دار الفكر ببيروت.

٧٦٨ ـ البلغة في تراجم أئمة اللغة للفيروزآبادي (٨١٧هـ) ...

٧٦٩ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو (نقض تأسيس الجهمية) لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط/ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة (ناقص غير كامل).

(ت)

٧٧٠ ـ تاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ): ت/ د/ عبد السلام التدمري ...

٧٧١ ـ التاريخ الأوحد ...

٧٧٢ ـ تاريخ بغداد للخطيب (٤٦٣هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٧٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ): ت/ د/ أكرم العمري، ط/ دار طيبة بالرياض.

٧٧٤ ـ تاريخ العلماء النحويين للمفضل بن محمد التنوخي المصري (٤٤٢هـ): ت/ د/ عبد الفتاح، ط/ جامعة الإمام بالرياض.

٧٧٥ ـ التاريخ الكبير للإمام البخاري (٢٥٦هـ): دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٧٦ ـ تجريد التوحيد للمقريزي (٨٤٥هـ): ط/ مكتبة السلام العالمية.

٧٧٧ ـ التجلي: مجلة عامر العثماني الديوبندي بديوبند.

٧٧٨ ـ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني: ط/ المكتب الإسلامي.

٧٧٩ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لعبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

٧٨٠ ـ تحفة الأحوذي للمذكور: ط/ الحجرية الهندية.

٧٨١ ـ تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للقاني (١٤٠١هـ) لإبراهيم البيجوري (١٢٧٧هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٧٨٢ ـ تخريج المشكاة للألباني: ط/ الكتب الإسلامي انظر رقم ٩٣٩.

٧٨٣ ـ التدمرية لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ محمد عودة السعودي، ط/ العبيكان بالرياض.

٧٨٤ ـ التسهيل ... للكلبي ...

٧٨٥ ـ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع لمحمود سعيد: ط/ دار الشباب بالقاهرة.

٧٨٦ ـ تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ): ت/ د/ أحمد الزهراني، ط/ الدار بالمدينة.

٧٨٧ ـ تفسير عبد الرزاق (٢١١هـ): ت/ د/ مصطفى مسلم محمد، ط/ الرشد بالرياض.

٧٨٨ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٧٤هـ): ط/ دار التراث بالقاهرة.

٧٨٩ ـ تفسير المشكل من غريب القرآن للقيسي أبي محمد مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ): ت/ هدى الطويل المرعشلي، ط/ دار البشائر ببيروت.

٧٩٠ ـ تفسير المنار لرشيد رضا: ط/ دارالمعرفة ببيروت.

٧٩١ ـ التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي: ط/ دارالكتب الحديثة.

٧٩٢ ـ تقريب التهذيب لابن حجر (٨٥٢هـ): ت/ محمد عواملة، ط/ دار الرشيد بحلب.

٧٩٣ ـ تلخيص المستدرك للذهبي (٧٤٨هـ): انظر المستدرك للحاكم برقم ٩٣٤.

٧٩٤ ـ التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمجدد الدعوة الإمام (١٢٠٦هـ): ت/ أحمد محمد شاكر، ط/ عالم الكتب ببيروت.

٧٩٥ ـ التوسل للألباني تنسيق محمد عيد العباسي: ط/ المكتب الإسلامي.

٧٩٦ ـ التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ د/ ربيع المدخلي، ط/ لينة بدمنهور.

٧٩٧ ـ توضيح الكافية الشافية النونية لابن القيم ـ ٧٥١هـ ـ) للسعدي (١٣٧٦هـ): ط/ مكتبة ابن الجوزي بالدمام.

٧٩٨ ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (شرح النونية) لأحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي (١٣٢٩هـ): ت/ زهير الشاويش، ط/ الكتب الإسلامي ببيروت.

٧٩٩ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (٨٥٢هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

٨٠٠ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٧٤٢هـ): ت/ د/ بشار، ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٨٠١ ـ تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ): ت/ عدة من المحققين، ط/ مطابع سجل العرب بالقاهرة وقد طبع المجلد الأول منه في دار القومية العربية للطباعة.

٨٠٢ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ (١٢٣٣هـ): ط/ المكتب الإسلامي.

٨٠٣ ـ تيسير العزيز للمذكور: ط/ مكتبة العلوم بالمدينة النبوية.

(ج)

٨٠٤ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٣١٠هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

٨٠٥ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٠٦ ـ الجامع الصغير للسيوطي (٩١١هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٠٧ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ): ط/ دارالكتب العلمية ببيروت.

٨٠٨ ـ الجمال على الجلال (شرح شرح التهذيب) للمحسن بن القاسم اليماني (١١١٤هـ): ط/ دار المسيرة ببيروت.

(ح)

٨٠٩ ـ حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ط/ مؤسسة قرطبة بالأندلس.

(خ)

٨١٠ ـ خزانة الأدب للبغدادي ...

(د)

٨١١ ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٩٢٧هـ): ت/ جعفر الحسن، ط/ الثقافة الدينية بالقاهرة.

٨١٢ ـ درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ د/ محمد رشاد، ط/ جامعة الإمام بالرياض.

٨١٣ ـ درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي: أحمد بن محمد المكناس (١٠٢٥هـ): ت/ محمد الأحمدي، ط/ المكتبة العتيقة بتونس.

٨١٤ ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية لمجموعة من علماء الدعوة السلفية بنجد جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ط/ دار العربية ببيروت.

٨١٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (٨٥٢هـ): ت/ محمد سيد جاد الحق، ط/ دار الكتب الحديثة.

٨١٦ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٩١١هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨١٧ ـ دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبد العزيز بن محمد: ط/ دار طيبة بالرياض.

٨١٨ ـ دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨١٩ ـ دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ).

٨٢٠ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (٧٩٩هـ): ت/ د/ محمد الأحمدي، ط/ دار التراث بالقاهرة.

٨٢١ ـ ديوان الأدب للفارابي: إسحاق بن إبراهيم اللغوي (٣٥٠هـ): ت/ د/ أحمد مختار عمر، ط/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٨٢٢ ـ ديوان امرىء القيس (الملك الضليل) ...

٨٢٣ ـ ديوان الحماسة لأبي تمام ...

٨٢٤ ـ ديوان رؤبة بن العجاج: ت/ وليم بن الورد البردسي، ط/ دار الآفاق الجديدة ببيروت.

٨٢٥ ـ ديوان الصنعاني الأمير اليماني (١١٤٢هـ) بدون تفصيل.

٨٢٦ ـ ديوان عنترة بن شداد: ط/ دار بيروت.

٨٢٧ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ط/ دار صادر ببيروت.

٨٢٨ ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون (٨٠٨هـ): ت/ خليل شحادة، و د/ سهيل زكار، ط/ دار الفكر ببيروت.

(ر)

٨٢٩ ـ الرد على الأخنائي (٧٥٠هـ)[1] لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ المعلمي، ط/ دار الإفتاء بالرياض وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى ٢٧/ ٢١٤ ـ ٢٨٨ أيضاً.

---

(١) سبقت ترجمته الأخنائي الخرافي في ص: ١٨٢٦ ـ ١٨٢٧.

٨٣٠ ـ الرد على الأخنائي للمذكور: ط/ الدار العلمية بالهند.

٨٣١ ـ الرد على البكري (٧٢٤هـ)(١) لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ط/ الدار العلمية بالهند.

٨٣٢ ـ الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ط/ ترجمان السنة بلاهور، وهو كتاب (نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان) وهو مطبوع في مجموع الفتاوى ٩/ ٨٢ ـ ٢٥٥ أيضاً واختصره السيوطي وسماه (جهد القريحة في تجريد النصيحة) مطبوع مع كتاب صون المنطق له.

٨٣٣ ـ الرسائل السلفية للشوكاني (١٢٥٠هـ): ت/ خالد بن عبد اللطيف العلمي، ط/ دار الكتاب العربي ببيروت.

٨٣٤ ـ الرفاعية لعبد الرحمن آل دمشقية بدون تفصيل.

(ز)

٨٣٥ ـ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٥٩٧هـ): ت/ د/ محمد بن عبد الرحمن، ط/ دار الفكر ببيروت.

٨٣٦ ـ الزهد لابن المبارك (١٨١هـ): ت/ د/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٣٧ ـ الزواجر عن ارتكاب الكبائر لابن حجر الهيتمي المكي (٩٧٤هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

---

(١) هو نور الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل الشافعي القاهري أحد أئمة القبورية والدعاة إليها، قال ابن كثير: (كان البكري في جملة من تبكر على شيخ الإسلام ابن تيمية وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة لاطمت بحراً عظيماً صافياً، أو رملة أرادت زوال جبل، وقد أضحك العقلاء عليه) أي على نفسه، البداية والنهاية ١٤/ ١١٨، وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣/ ٢١٤ ـ ٤١٥، قلت: رد شيخ الإسلام شواظ من النار وقد كشف فيه عن تلبيساته؛

فالشدة في محلها، واللين في موضعه؛ وهذا من الحكمة الصحيحة، بخلاف حكمة المثلجين المثبطين؛ فإنها من حكم أهل البدع.

(س)

٨٣٨ ـ سنن أبي داوود (٢٧٥هـ): ت/ عبيد الدعاس وعادل السيد، ط/ دار الحديث بحمص الشام.

٨٣٩ ـ سنن الترمذي (٢٧٩هـ): ت/ أحمد شاكر ومحمد فؤاد وإبراهيم، ط/ البابي بمصر.

٨٤٠ ـ سنن ابن ماجه (٢٧٣هـ) ترقيم محمد فؤاد: ط/ دار الفكر ببيروت.

٨٤١ ـ السنن الصغرى للنسائي (٣٠٣هـ) (المجتبى) ترقيم أبي غدة الكوثري (نقلاً عن العلامة عطاء الله السلفي): ط/ دار البشائر ببيروت.

٨٤٢ ـ السنن الكبرى للنسائي (٣٠٣هـ): ت/ د/ عبد الغفار البنداري، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٤٣ ـ سنن الدارقطني (٣٨٥هـ): ت/ عبد الله اليماني، ط/ دار المحاسن بالقاهرة.

٨٤٤ ـ سنن الدارمي (٢٥٥هـ): ت/ د/ مصطفى البغاط، ط/ دار القلم بدمشق.

٨٤٥ ـ السنن الكبرى للبيهقي (٤٥٨هـ): ط/ دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن بالهند.

٨٤٦ ـ السنن الصغرى له ...

٨٤٧ ـ السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة لأحمد صبحي منصور: ط/ مطبعة الدعوة الإسلامية بدون تفصيل.

٨٤٨ ـ السيرة النبوية لابن كثير (٧٧٤هـ) ...

٨٤٩ ـ السيرة النبوية لابن هشام (٢١٨هـ) أو (٢١٣هـ): ت/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، ط/ البابي بمصر.

(ش)

٨٥٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (١٠٨٩هـ): ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٨٥١ ـ شرح التهذيب (للتفتازاني) للجلال (١٠٨٤هـ): ط/ دار المسيرة ببيروت.

٨٥٢ ـ شرح ديوان الحماسة (لأبي تمام) للتبريزي (...) ...

٨٥٣ ـ شرح شافية ابن الحاجب للرضي (٦٨٦هـ): ت/ محمد نور الحسن ومحمد

القزاف ومحمد محيي الدين، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.
٨٥٤ ـ شرح صحيح مسلم للنواوي (٦٧٦هـ): ط/ المدني بالقاهرة.
٨٥٥ ـ شرح القصائد العشر للتبريزي (٥٠٢هـ): ط/ دارالكتب العلمية ببيروت.
٨٥٦ ـ شرح القصائد المشهورات لابن النحاس (٣٣٨هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.
٨٥٧ ـ شرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس: ط/ الفاروق بمصر.

(ص)

٨٥٨ ـ الصارم المنكي في الرد على السبكي (٧٥٦هـ) لابن عبدالهادي (٧٤٤هـ): ط/ دار الإفتاء بالرياض.
٨٥٩ ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (٣٩٦هـ): ت/ العطار، ط/ دار العلم للملايين ببيروت.
٨٦٠ ـ صحيح ابن حبان (٣٥٤هـ): انظر الإحسان لابن بلبان برقم ٧٤٤.
٨٦١ ـ صحيح ابن خزيمة (٣١١هـ): ت/ د/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.
٨٦٢ ـ صحيح البخاري (٢٥٦هـ): ت/ د/ البغاء، ط/ اليمامة بدمشق.
٨٦٣ ـ صحيح الجامع الصغير (للسيوطي) للألباني: ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.
٨٦٤ ـ صحيح سنن أبي داود للألباني: ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.
٨٦٥ ـ صحيح سنن ابن ماجه للألباني: ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.
٨٦٦ ـ صحيح سنن الترمذي للألباني: ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.
٨٦٧ ـ صحيح سنن النسائي للألباني: ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.
٨٦٨ ـ صحيح مسلم (٢٦١هـ): ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٨٦٩ ـ صحيفة ابن أبي طلحة (١٤٣هـ): ت/ راشد عبد المنعم الرجال، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت.

٨٧٠ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (٧٥١هـ): ت/ د/ علي بن محمد بن الدخيل الله، ط/ دار العاصمة بالرياض.

٨٧١ ـ الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ د/ محمد جميل غازي، ط/ المدني بجدة وهي مطبوعة أيضاً ضمن مجموع الفتاوى ١١/ ٥ ـ ٢٤.

(ض)

٨٧٢ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي (٣٠٣هـ): ت/ بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، ط/ مؤسسة الكتب ببيروت.

٨٧٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٩٠٢هـ): ط/ مكتبة الحياة ببيروت.

(ط)

٨٧٤ ـ الطائفة النصيرية لسليمان الحلبي: ط/ الدار السلفية بالكويت.

٨٧٥ ـ طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (٣٧٧هـ): ت/ فؤاد سيد، ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٨٧٦ ـ طبقات الشافعية للسبكي (٧٧١هـ): ت/ محمود الطناحي مكتبة ابن تيمية بدون تفصيل.

٨٧٧ ـ طبقات الشعراء لابن قتيبة (٢٧٦هـ): ت/ د/ هنيد، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٧٨ ـ طبقات فحول الشعراء للجمحي (٢٣١هـ): ت/ محمود محمد شاكر، ط/ المدني بالقاهرة.

٨٧٩ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ): ط/ دار صادر ببيروت.

٨٨٠ ـ طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) لابن حجر (٨٥٢هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٨١ ـ طبقات المفسرين للداوودي (٩٤٥هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٨٢ ـ طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي

(٣٧٩هـ): ت/ محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار المعارف بالقاهرة.

(ع)

٨٨٣ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي (٧٤٨هـ): ت/ أبي هاجر زغلول، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٨٤ ـ العقد الفريد: لابن عبد ربه.

٨٨٥ ـ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله العبود ـ حفظه الله ـ ط/ الجامعة الإسلامية.

(غ)

٨٨٦ ـ غاية المرام لشيخنا محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله ـ ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.

٨٨٧ ـ غاية النهاية للشمس محمد الجزري (٨٣٣هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٨٨ ـ غريب القرآن لليزيدي (٢٣٧هـ): ت/ محمد سليم الحاج، ط/ عالم الكتب ببيروت.

(ف)

٨٨٩ ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام: ط/ دار المعرفة ببيروت.

٨٩٠ ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام: ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٩١ ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام: ط/ دارالفكر ببيروت.

٨٩٢ ـ فتاوى ابن الصلاح (٦٤٣هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

٨٩٣ ـ فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

٨٩٤ ـ فتح القدير للشوكاني: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٨٩٥ ـ فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٣٨٥هـ): ت/ عبد القادر الأرناؤوطي، ط/ دار البيان بدمشق.

٨٩٦ ـ فتح المغيث للسخاوي (٩٠٢هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٨٩٧ ـ فضائح الباطنية للغزالي (٥٠٥هـ): ت/ البدوي، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية

بالكويت.

٨٩٨ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ): ت/ دكتور إحسان عباس، ط/ دار صادر ببيروت.

٨٩٩ ـ فيض القدير للمناوي (١٠٣١هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

(ق)

٩٠٠ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧هـ): ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٩٠١ ـ قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٨٥هـ): ت/ بشير محمد عيون، ط/ دار البيان بدمشق.

٩٠٢ ـ القصيدة النونية لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): ط/ دار المعرفة ببيروت.

٩٠٣ القول السديد للسعدي (١٣٧٦هـ): ط/ الجامعة الإسلامية.

٩٠٤ ـ القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٨٥هـ): ت/إسماعيل بن سعد بن عتيق، ط/ دار الهداية بالرياض.

(ك)

٩٠٥ ـ الكامل للمبرد (٢٨٥هـ): ت/ د/ الدالي، ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٩٠٦ ـ الكامل لابن عدي (٣٦٥هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

٩٠٧ ـ كتاب الأفعال للمعافري: ت/ بعد ٤٠٠هـ.

٩٠٨ ـ كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.

٩٠٩ ـ كتاب التوحيد لمجدد الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ): ت/ محمد بن حامد الفقي، ط/ عالم الكتب ببيروت.

٩١٠ ـ كتاب التوحيد له: ت/ الأرناؤوطي.

٩١١ ـ كتاب التوحيد له ضمن مؤلفات الشيخ: ١/ ١ ـ ١٥١.

٩١٢ ـ كتاب الجيم لأبي عمر الشيباني (٢٢٠هـ).

٩١٣ ـ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ): ت/ د/ عبد الله درويش

ود/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي، ط/ الدار الوطنية ببغداد.
٩١٤ ـ كشف الخفاء للعجلوني (١١٦٢هـ): ت/ أحمد القلاش، ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.
٩١٥ ـ الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود بن عبد الرؤوف القاسم: ط/ دار الصحة ببيروت.
٩١٦ ـ كشف المتواري من تلبيسات الغماري لعلي بن حسن الأثري: دار ابن الجوزي بالدمام.
٩١٧ ـ الكلم الطيب لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ت/ عبد القادر الأرناؤوطي، ط/ دار البيان بدمشق.
٩١٨ ـ الكواشف الجلية للشيخ عبد العزيز: ط/ مكتبة الرياض الحديثة.
٩١٩ ـ الكواكب الدراري للكرماني (٧٩٦هـ): ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٩٢٠ ـ الكواكب السائرة للغزي (١٠٦١هـ): ت/ د/ جبرائيل، ط/ دار الآفاق ببيروت.

(ل)

٩٢١ ـ لباب التأويل للخازن (٧٢٥هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.
٩٢٢ ـ لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ): ط/ دار صادر ببيروت.
٩٢٣ ـ لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.

(م)

٩٢٤ ـ الماتريدية للمؤلف الشمس السلفي الأفغاني السلطاني: ط/ الصديق بالطائف.
٩٢٥ ـ مآثر الإنافة للقلقشندي (٨٢٠هـ): ت/ عبد الستار، ط/ عالم الكتب ببيروت.
٩٢٦ ـ المتواري لابن المنير (٦٨٣هـ): ت/ د/ صلاح الدين، ط/ مكتبة المعلا بالكويت.
٩٢٧ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠هـ): ت/ د/فؤادسزكين، ط/ موسسة الرسالة ببيروت.
٩٢٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٨٠٧هـ): ط/ دار الكتاب العربي

ببيروت.

٩٢٩ ـ مجمل اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ): ت/ زهير، ط/ مؤسسة الرسالة ببيروت.

٩٣٠ مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام (٧٢٨هـ): ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٩٣١ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧٢٨هـ): للشيخ عبد الرحمن وابنه قاسم:ط/ دار الكتب العربية ببيروت.

٩٣٢ ـ مختصر المقاصد الحسنة للزرقاني.

٩٣٣ ـ مدارج السالكين لابن القيم (٧٥١هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٩٣٤ ـ المستدرك للحاكم (٤٠٥هـ): ط/ حيدرآباد بالهند تصوير دار المعرفة ببيروت.

٩٣٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ): ط/ مؤسسة قرطبة بالأندلس.

٩٣٦ ـ مسند البزار (البحر الزخار) (٢٩٢هـ): ت/ د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي الهندي، ط/ مؤسسة علوم القرآن ببيروت.

٩٣٧ ـ مسند أبي عوانة (٣١٦هـ): ط/ دار المعارف بحيدر آباد بالهند.

٩٣٨ ـ المشرع الروي للشبلي (١٠٩٣هـ)[1]: ط/ الثانية (١٤٠٢هـ) بدون تفصيل.

٩٣٩ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (٧٣٧هـ): ط/ المكتب الإسلامي ببيروت.

٩٤٠ ـ مصابيح السنة للبغوي (٥١٦هـ): ت/ د/ يوسف ومحمد وجمال، ط/ دار المعرفة بيروت.

٩٤١ ـ مصباح الزجاجة للبوصيري (٨٤٠هـ): ط/ دار الجنان ببيروت.

٩٤٢ ـ المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): تعليق الدكتور الأعظمي بدون تفصيل.

٩٤٣ ـ معارج الألباب لحسين بن مهدي النعيمي (١١٨٧هـ): ت/ محمد حامد الفقي، ط/ مكتبة المعارف بالرياض.

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر فلكي يماني، ترجمته في خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨، وكان الحري بأن يذكر في القبورية، فكتابه وكرة القبورية!؟!.

٩٤٤ ـ المعاصرون لمحمد كرد علي: ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق.
٩٤٥ ـ معاني القرآن للأخفش (٢١٥هـ): ت/ د/ فائز، ط/ العصرية بالكويت.
٩٤٦ ـ معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ): ط/ عالم الكتب ببيروت.
٩٤٧ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٢٦هـ): ط/ دار الفكر ببيروت.
٩٤٨ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ): ط/ دار صادر ببيروت.
٩٤٩ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ): ت/ فريد، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.
٩٥٠ ـ معجم الشعراء للمرزباني (٣٨٤هـ): ط/ دارالكتب العلمية ببيروت.
٩٥١ ـ المعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ): ت/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط/ بغداد.
٩٥٢ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٩٥٣ ـ معجم المؤلفين السوريين.
٩٥٤ ـ معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد: ط/ الإرشاد ببغداد.
٩٥٥ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ): ت/ عبد السلام، ط/ دار الفكرببيروت.
٩٥٦ ـ مفردات الراغب الأصفهاني (في حدود ٤٢٥هـ): ت/ صفوان، ط/ دار القلم والدار الشامية ببيروت .
٩٥٧ ـ الملل والنحل للشهرستاني (٥٤٨هـ): ت/ الكيلاني، ط/ دار المعرفة ببيروت.
٩٥٨ ـ المنار المنيف لابن القيم (٧٥١هـ): ت/ أبي غدة الكوثري، ط/ المطبوعات الإسلامية بحلب.
٩٥٩ ـ المنتظم لابن الجوزي (٥٩٧هـ): ت/ محمد ومصطفى ابني عبد القادر بن عطا، ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.
٩٦٠ ـ المنقذ من الضلال (المنفذ إلى الضلال) للغزالي حجة إسلام الصوفية والقبورية والأشعرية والماتريدية: ط/ المكتبة الثقافية ببيروت.
٩٦١ ـ منهاج السنة لشيخ الإسلام: ط/ القديمة السلفية بباكستان.

٩٦٢ ـ منهاج السنة لشيخ الإسلام: ت/ د/ محمد رشاد سالم، ط/ جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض.

٩٦٣ ـ منهج الأشاعرة[1] في العقيدة (تعقيب[2] على مقالات الصابوني) للشيخ الدكتور سفر الحوالي: ط/ الدار السلفية بالكويت.

٩٦٤ ـ المؤتلف والمختلف لابن بشر الآمدي (٣٧٠هـ): ط/ دار الكتب العلمية ببيروت.

٩٦٥ ـ الموسوعة العربية الميسرة لجماعة من المحققين: ط/ دار النهضة ببيروت.

٩٦٦ ـ الموطأ لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ): ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت.

* * * * *

(١) هذا الكتاب شواظ من النار على أهل البدع، قد كشف الأستار عن أسرار الأشعرية وأشقائهم الماتريدية أفراخ الجهمية.

وهذا الكتاب على طريقة السلف الصالح/ أهل السنة المحضة/ الأشداء على أهل البدع، وقد رفع الله ذكر د/ سفر بهذه الرسالة، لو كانوا يشعرون...؟.

وفيه عبرة للمثلجين المثبطين الباردين المسالمين لأهل البدع، من الأشعرية، والماتريدية، والإخوانية، والديوبندية، والتبليغية، فضلاً عن الصوفية، والقبورية والمتعصبة المذهبية.

(٢) أشم منه رائحة الركاكة، والأولى: «تعقّب لمقالات الصابوني».

فهرس الموضوعات

---

(١) تنبيه: جميع شبهات القبورية التي ذكرت جهود علماء الحنفية في إبطالها في هذا الكتاب ـ هي خمس وسبعون شبهة. انظر: ص ١٢٣٥.

* * * * *

